

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

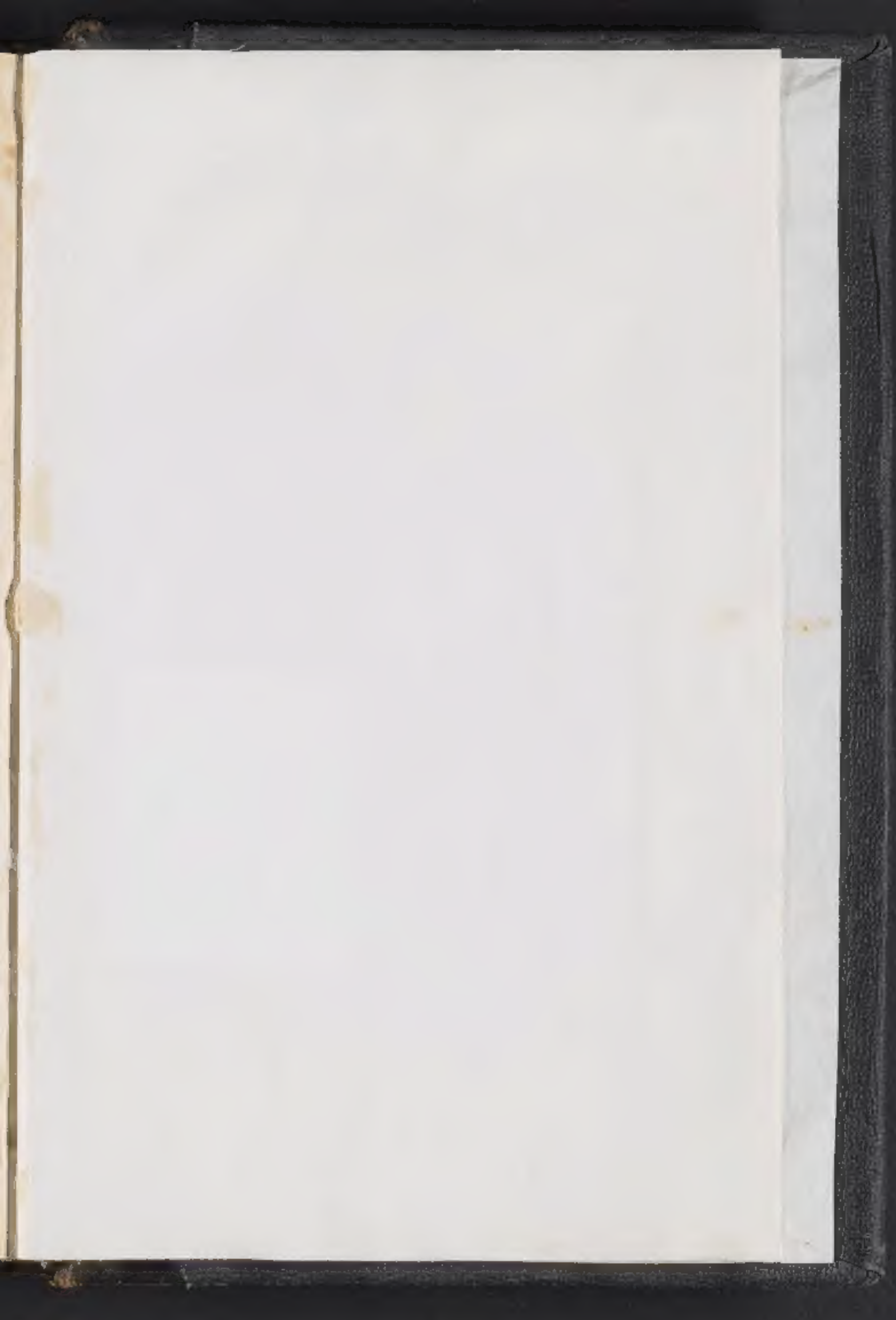


3 8534 01112 6509

03-137824

part 9-22-03





مُحَمَّدٌ لَطْفِي جَمِيعِهِ الْمُحَامِي وَعُضْوُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعُسْبُكِيِّ

DS
62
J8
1932

جِئْنَاكَ بِالشَّرَفِ

دَوْلِهِ وَشَعُوبِهِ وَمَاضِيهِ وَمَاضِرِهِ

« الَّذِينَ قَالُوا لِمَنْ النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ
« جَمَعُوا لَكُمْ فَانْشُرُوهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا »
(قرآن شریف)

طبع مطبعة دار الحياء الكتب العربية
لاصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه

OCLC
60499002

B 13009503
14711965

297/95
L97

907
Z.9Z

15507

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

(سُورَةُ الْقَصَصِ)

(٢)

وَالَّذِينَ يَمْتَسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ)

(٣)

وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوَاهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ

(سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ)

شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

(٤)

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ

(سُورَةُ الشُّعَرَاءِ)

(٥)

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ نُورِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعْرِضُ مَنْ

تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ)

(٦)

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

وَالْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ

(سُورَةُ الْأَنْفَالِ)

إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلَمُونَ

(٧)

وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرِي اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿سُورَةُ التَّوْبَةِ﴾

(٨)

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا
مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ
ثِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
﴿سُورَةُ التَّوْبَةِ﴾

(٩)

هَذَا لَكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ فَوَدَعْنَاهُ الْمَلَائِكَةَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُنْشِرُكَ بِخَيْبِ
مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ رَبِّ أَنَّى
يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَآمَرَانِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَايَتُكَ الْأُتَىٰ تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا
وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحُ بِالنَّسِيِّ وَالْإِنْبَكْرِ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ﴾

(١٠)

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ
عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُومُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ﴾

(١١)

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ

(١٢)

لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا
بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ
 مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ

(١٣)

فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَالِيظَ الْقَلْبِ لَانْقَضُوا مِنْ
حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

(١٤)

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَرُوا شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ

(سورة الشورى)

« كَلَامُ سَيِّدِنَا عَمْرُو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ الَّذِي رَوَاهُ
الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ تَقُومُ السَّاعَةُ
وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو « أَبْصِرْ مَا تَقُولُ يَا أَعْلَى » قَالَ : أَقُولُ مَا سَمِعْتُ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنْ فِيهِمْ لِحَصَالَا أَرْبَعًا إِنْهُمْ لَا يَحْلُمُ
النَّاسُ عِنْدَ فِتْنَةٍ ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ قَرَّةٍ وَخَيْرُهُمْ
لِمُسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ ، وَخَامِسَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً ، وَأَمْنُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ »
رواه مسلم جزء ثان ، صفحة ٥٠٠ ، في باب « تقوم الساعة والروم أكثر الناس »

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله

مقدمة

لا ريب في أن العالم بجميع أقطاره، وشعوبه، وحكوماته، يجتاز الآن مرحلة من أشد مراحل التاريخ وعورة، وسواء في ذلك الشرق والغرب، فالعالم اليوم في مفترق الطرق، العالم القديم والعالم الجديد، مضطربان مرتبكان يبحثان عن وسائل النجاة، فكان الدنيا تسمخض عن حوادث كبار، والانسانية بأسرها تنتظر بفارغ الصبر،، ولد تلك الحوادث، ولكنها لانعلم شيئاً عن حقيقتها، ولا تستطيع التكهن بمصيرها.

وقد أصبح قياس المستقبل على الماضي والحاضر، نوعاً من الخطأ في التقدير وصار استنتاج المجهول من المعلوم، خرقاً في الرأي ومجازفة في التعليل والتدليل. فالانسانية حيرى واسان حالها يقول كيف السبيل ؟ فانه لم يكبد هذا القرن العشرون ينشق نور شمس حتى علفت الانسانية عليه أعظم الآمال، وأفصح الاماني، وذلك بعد أن تمكنت مبادئ الحرية من النفوس وتشبعت بها أفئدة الشعوب التي بانت ترقب ساعة انخلاص، ولم يكبد ينصرم القرن ١٩ حتى أخذ أنصار العلم يمتنون الانسانية بمصر الذهب بعد عصر الحديد، ويشيدون قصوراً من الآمال الجميلة على أسس التفكير الحديث. ويحاولون باخلاص اقناع البشرية، بأن عصور الجهاد والمكافحة في سبيل الرزق وأجيال مقاومة الطبيعة في سبيل التمتع بالسعادة بالحياة قد مضت وانقضت، وان المدنية الحديثة قد قلبت صفحة جديدة في سجل الوجود الانساني. وكان رجال السياسة يشرون العالم بمهد السكينة والسلام. ويؤكدون لرعاياهم

ولأهم المختلفة أن قد استتب الأمن في جميع أنحاء العالم، وأن الطبيعة فتحت الإنسان كنوزها تلك
ناصية الكهرباء والآثير، وصعد إلى أحواز الفضاء، كما غاص في قاع المحيط وأن الحياة الاقتصادية
ستأخذ مجراها في أفضل الظروف وأسهلها بحيث تنفجج الالتزامات ويذول الضيق من العالم .
وتصبح الحياة الاقتصادية مرآة تنجلي فيها صنوف البسر والنعيم وصور الرخاء الدائم، فتتقلب
الأمم في فراش من البجوبة والهدوء ، وسوف يستطيع الرجل من أية طبقة كل تعلم ولده .
وعلاج مرضه ، وصمان شيخوخته ، وراحته في كبره ، لذي ضعفه وعجزه .

وأكد لنا المكتشفون والمخترعون أن الإنسان الحديث قد أنهت الطبيعة مختارة نجر
ديالما ، فلسفته رماها وباحث له بأمرارها، فتناول قيادها ، ووقف على ماحق من أمرها ،
وتمكن بذلك من السيادة المطلقة على قواها ، كما أن الدنيا قد أخرجت له خفاياها وأظهرت
له ما نطن من أمرها فاستخرج الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة من جوف الأرض
واستنطق الحماد وسخر البخار ، وحلّس على بساط سليمان وقبض بيده على مفتاح اورريس ،
فصار بحق خليفة الله في الأرض لأصلاحها وعمرانها وارتقت العلوم واسمين بأواعها وانتشرت
المكتب والصحف في جميع الأرجاء ، وتحصص رجل لكل فن من الفنون . وكادت الدنيا
تبلغ غاية الكمال في زينتها وجمال مبانيها وفخامة مؤسساتها وكان كل شيء في الحق يدعو
للتعاؤل وحس الظن بالأيام ، وأنهيت بحيل بدأ بشر مبادئ الحرية والاخاء، والمساواة ،
فصل الثورة الفرنسية الكبرى !

ولكن هذه السعادة لم تكن ، وآسقاء ، إلا وهما ، أوجهاً لذيذاً ، أو برق لامعاً في
ديجبر الحياة . فإن ذلك الحلم لم يلبث أن زال وأعقبته مظلة فحمة . راحت لرؤيا الجميلة
وحانت بعدها لفظة مروعة .

وبدأت في مستهل القرن سلسلة حروب في الشرق والغرب وشمال والجنوب بين
بريطانيا والوبر ، وبين روسيا واليابان ، وبين تركيا وإيطاليا ، ثم بين تركيا ودويلات البلقان .
ولم يكد العقد الثاني من القرن العشرين يشارف على نهاية شظيره الأول حتى شمت نار الحرب

الكبري التي احتاحت العالمين واندوت اسيا بأسرها بلويل والعظم .

فغيرت الحرب وجه العالم ، ولا يزال يعاني آثارها . وكان الناس يزعمون أثناء صلصلة السيوف وقصف المدافع ، في الغارات الي تعقب أريز الطيارات المي حمة وفي حو ، معهم بسموه الغارات الخفية . ان الذين يصبرون على ويلات هذه الحرب ويصمدون لها ، سوف يجنون بعد ما ينهم ثمرات السعادة والغنى المتوافر والمذعة التي ليس بعدها هناة . . فأنبت الاية ان هذه النكبات ، تكن سوى مخزصات من نوع الدعية الفتنة على أساس سياسة (سوف ترى ما يسرك) أو ما يطلق عليه بعض سياسة الانحليز WAIT AND SEE POLICY

وكان محتوماً في ألواح القضاء والقدر ، وهذا الخم الثاني يمار أيضاً كسابقه . وقوم الانسانية على مواجهة الحياة بتحقيقها ، ودا الحرب تنتهي ونحر وراها ويلات أشد من ويلاتها إدر اشتعالها ديوا وعرامات تفرض ، وعروشا تثل وطارقاً جديدة للاستعمار تشرع وعصبة أمم تتكشف عن مسبي العجز والخيبة . ومعاهدات سرية ضد لأمم الضعيفة وشيوعية . محوسة مجرمة في روس تحارب الآدر ونحت حقوق الملك الخاص ، ونهزأ ر و بظ الأسرة ونحاول المساواة بين البشر على أسس كادية بطة ، وعينها سيادة بصمة أفراد على شعوب كبيرة عظيمة ، ثم تغلس تلك العصبة الشيوعية في النهاية لعدم صلاحيتها ، فتدخل أن تعان افلاسها وتضطر للمساومة في مبادئها فتبدو للعالم كالتحر الذي يفلس مدلساً ومزوراً فيستحق السحن والفضيحة :

ومحن بكتب هذه لأسمرة . يقيم في القاهرة ثلاثة صيوف كرام يمثلون مسلمي روسي وهما السيد النيل سعيد بك شامل حفيد البطل العظيم المعفور له الشيخ احمد شامل امام مجاهدي التوقار الذي سلح في مكشخة اروس أربعا وأربعين سنة ، معتمداً على الايمان بالله ومستنداً الى حب لوطن

والثي حصرة العالم افاضل والخطيب البليغ والدي الأريب عياض اسحق بك ممثل مسلمي بلاد اورل وهي تلك البلاد التي أنبت فيما مضى طائفة فاضلة من علماء الاسلام

وحوله، والسيد موسى حار الله مثل مسلمي تركستان الشرقية

وقد وفدوا على مصر بعد اختتام المؤتمر الاسلامي ببيت المقدس ليشرحوا لمسلمي مصر مبلغ ما يلاقيه مودودهم من ظلم البلشفيك، فلا رزق ولا راحة ولا أمان، عند هؤلاء المسلمين الذين أحضعتهم طواريء الحدثان لظفر طغاة بطرسبرج وموسكو.

لقد جاء هؤلاء الزعماء الى مصر عقيب انقراض المؤتمر لاعتقادهم، واعتقاد مودودهم من المسلمين لمصطفى دين ان مصر هي قواد الاسلام الحقيق ورأسه المفكر ومدرسه الذي يشع منه الدور على كل صالوقته وحائره ومصدر معونة لكل مله وفوضعت ومستهجد ومستهنصر في بلاد المسلمين ومقر العلوم الاسلامية، ومنبت الثقافة الشرقية ومهد الحضارة.

وقد راعنا وراء كل شرقي ما يقاسيه اخواننا أهل اتموقر واوركستان ولاورل المسلمون من مظالم روسيا البلشفية الشاعية المتعصبة الملقوته بعد أن أتى عياض بك الحق والامير سعيد شامل في المؤتمر الاسلامي وفي مدينه القاهرة (يمار سنة ١٩٣٢) نفعاً من أنواع الاضطهاد والتعذيب التي يذوق هؤلاء الاحوان مررتهم، وهش في روسيا البلشفية هي بنفسها روسيا القيصريية في التعصب لمذبي وبعض الشرق الاسلام (انظر ص ٦٨ - ٧٥) من هذا الكتاب .

وانا نتمنى هذه الفرصة لتؤكد ونعلن على الملأ مصار البلشفية للاسلام والشرق، وعدم صلاحيتها، بعضها، أو كلها لشعوبنا من الاسلام على عبادي الاصلاح والسواة والعدل والحرية بما لا يوجد عند البلشفيك أو غيرهم .

وكل مسلم أو شرقي يتشبع لشيوعية يكون عدوه نفسه وعدو وطنه ودينه وهذا البرهان ماثل في بلادهم، وبحث كل مسلم على مد يد المعونة لذلك الشعوب اراحه تحت مظلمهم



وقد تلا الحرب العظمى هجوم جديد من الغرب ضد الشرق فتحاول انجحاً إذ ذاك القضاء على تركيا في آسيا فتسلح يد ذلك المغامر الشيخ الرومي فيشر على تركي حرباً دينية بجاهر فيها أنه يريد القضاء الأخير على دولة الاسلام، الوحيدة في اوربا واعادة كنيسة اياصوفيا

الى ما كانت عليه قبل فتح محمد الثاني القسطنطينية في ١٤٥٣ ونصب هذا الشيخ الذي نشأ وترى بعقبات الانراك وفي حكمهم ، وفي جزيرة كانت خاصة لهم عندما كان هو وأحداده في عام العدة ، نصب هذا الشيخ نفسه زعيماً للمصرانية ضد الاسلام ونصيراً للغرب على الشرق وتحيل نفسه شعباً حديثاً لثستوكليس الذي رد عائلة الفرس عن اليونان قبل العصر المسيحي ببضعة أجيال ولكن حلم هذا الشيخ المحارف المغامر قد انهار ونحطم فسقط شرسقطة، وحرر منه في اخاوية، دلت الوزير الاجليزي الكبير الذي كسب الحرب وحسره ، وكان المشجع الوحيد للوزير الرومي في حرب الاناصول فسقط الرجلان في يوم واحد ، وفر الرومي الى اوروبا وهوي الثاني عن كرسي اريسة في دوح ستريت ويرجع الفصل في تلك المزمومة الشنعاء التي كانت قل ما يستحقه دانت السياسية ان المراف الى رجل ركبها الا واحد، وبطلها الأتحد زعيم 'عرب والسياسة ومصلح العصر الحديث مصطفى كمال رئيس الجمهورية التركية وميد عهد الاستبداد والرق .

وكان من محتم أن تتطور الحياة في العالم بعد مرور الحرب وأوارها نظوراً يدي عن مستقبل الانسانية الذي لعبت به اوروپا المستهترة وجعلته من أدوات لها ومطامعها فكان في روسيا ما كان، واستولى مغامر يدعى بلاكون على السلطة في المحر وثارت المانيا بقيادة امرأة قوص، ية اسمها رور لوجرميرج لم تلبث أن قتلت في الشوارع

وهاج العالم في إيطاليا واستولوا على المصانع والمعامل وحصلت فتر وثورات في الشرق والغرب . مضى على حق مثل نهضة مصر وكثير منها على هطل

وفي أوروبا تقدم رجل طنوا في أنفسهم قوة الحكم المطلق المفرد مبدأ عهد اديكت توريث الحديث فظهر بنح لوس في اليونان وبريمودي ريميرا في اسبانيا وموسوليني في إيطاليا واشباههم في بولونيا ويوحوسلافيا وتشيكوسلافيا واستبد بعض القواد في الصين وفي بلاد العرب وبالجلة رزعزت ثقة الأمم بالحياة الديمقراطية وطهر عجز حكم الجماعة المتحبة ، وأعلن بعض المفكرين افلاس النظرية البالية ، لما رب شخصية وإما لاعتقادهم

ببية حسنة . غير أن مما يجدر بالمظهر أن هؤلاء السبدين من طرار ١٩٢٠ لم يتحوا عن المجالس النيابية ولم يلقوا الدساتير وهي حقوق الشعوب المكتسبة إنما أبقوا عليها وأبقوا على رماهم في أيديهم . فكان مثله كمثل مروض الوحوش الكاسرة والحيوانات المفترسة يقتنها ويغذيها وهي مهيبة .

وحين كتبت تلك الكلمة تكاد نسمع صدى أصوات الحرب في مشوريين الصين واليابان ، ونوشك الحرب أن تعلن في أوروبا من جراء استفعال الأزمة المالية التي صيقت الخناق على العالم والمركة حامية بين ألمانيا وفرنسا وأمريكا والمختلرا . وبصح أن يقال اليوم «ان الحرب على الابواب ١»

وأنصار السلم أنفسهم يرمعون أن الاستعداد للحرب يقضى على سبغ الحرب ، ولورد لويد الذي كان سفير المختلرا في مصر . وعرضه حكومة العمال ن صداق وان كده ، والله أعلم بالسراير . ينصح اليوم لأمنه بالسلاح ، ويذل قصارى جهده في اقناع بريطانيا بالاستعداد للحرب .

وأمريكا أو جمهورية اولايات المتحدة واقفة موقفاً مريباً فهي تميل الى الغاء ديون الحرب التي تش منها ألمانيا بعد أن ثبت عجزها عن الدفع ، ولكنها لا تستطيع المجاهرة رأيها أو الظهور في الميدان الدولي عظمير الحكم والسبطر ، اثلا تلتقي من خيبة والسحرية ما بعد جواباً صريحاً ورداً نليعاً على سياسته ويلسون المتدعة المخدوعة

وتكاد الهند تلتهب عقيب عودة عدي من المختلرا بعد فشل مؤتمر المنصدة المستديرة

للمرة الثانية

ومن الأمور التي حرثت أهداء طبع هذا الكتاب فشل مؤتمر المنصدة المستديرة المذكور وعودة عدي الى الهند واعتقاله بعد يومين من عودته ولما استرح من وعشاء السفر وما يحجب مداد مقالات الاعحاب التي ديجتها أقلام كتاب الانجليز . فكان لا اعتقائه صحة عطمية واحتج العالم المتحضر ولا سيما ان الرجل لم يتحول عن اعلان صحته لشعبه وكل الشعوب

المعبودة بالمسألة وعدم العنف والمقاومة السلمية التي تقنع الخصم ولا تؤديه، ف وقعت بسبب
اعتقاله معارك ومواقع كان تقاضها حيراً وأولى، ف نحن نهرب عن عجائنا بفاندي ونعجب
بحبه السلام وعدم العنف ونرسل اليه نحيبتنا وتدعوله ولوطنه للمحاج ! ويسؤنا أن يبقى المسلمون
من اشدود نمرل عن الجهاد السلي الشريف في سبيل الحرية فان المسد ليست وطناً
للهندوكيين وحدهم بل انها وطن للجميع ، وقد مررنا فتجارب أبي الكلام رعباً .

الآن تكاد حركة العالم تقف ، بعد أن وقف فعلا دولاب الحياة الاقتصادية في
معظم أنحاء العالم . وأصبح العاطيون من عمال العالم يعدون بملايين في الشرق والغرب
حتى شرعت الحكومة المصرية نفسها تحصى العاطلين وليس العطل في عصرنا كالعطل في ماضي .

لأن معناه الآن الموت جوعاً وبرداً في الغراء !

فانقوت الضرورى غير موجود عند معظم العاطلين والثوب الذى يستتر المودة
نعمة كانت ثمرات ، مما يحمل الحياة الانسانية أفدى منها في أى عصر سابق .

والسبب الجوهرى في هذه الخلل التى يئن منها العالم ، انفساء الانسانية الى شطرين
الشر الاول هو أوروبا واشطراطا في هر الشرق وأوروو تريد اغتيال الشرق واستغلاله
والنقصاء على مصادر الحياة فيه وتسحيه لاعراضها حتى في محاربة أعدتها ، ولو كانوا من
لاوربيين أنفسهم ، وفي قهر أهل الشرق من سكان المستعمرات كما صنعت انجلترا وفرنسا
وايطاليا أثناء الحرب وبمدها .

وبين ذلك ان الشرق بدأ مدحسين عاماً يتسبه من عملته وبسديقت بعد طول
إرقاد . وأصبح الشرق يرى لنفسه الحق في الحياة ، أصبح الشرق أئمه وشموه وفردده وحكوماته
يريد الحياة الحرة والسعادة المادية والمساواة بينه وبين أمم الغرب . وأصبح الشرقي بعد وقوفه
على حفيه السياسة الاوروبية التى فضحتها الحرب المظلمى لا يرى لاحد من أهل أوروبا
حقاً في التسلط على بلاده مباشرة أو بواسطة . وأصبحت العبود والبيادى والفلسفة ملكاً
مشاعاً للجميع ، وليس في خزائن الغرب سر ر حفية ولا مخبآت عامضة حتى ولا المعاهدات

السرية التي كانت عييتها التواطؤ بين ممالك أوروبا على اعتيال الشرق واللعب بمقدراته .

فقد نشرت كلها على الملأ وأصبحت خبراً مداعاً .

وكان الفضل الأول في مهصة الشرق لليابان ، من تلك الدولة الفتية أو «الاد» الشمس
المشرقة » قد وحت العالم بتقنياتها وقوتها وقدرتها على هضم الحضارة الحديثة ، مع التمسك
بوطنيتها وحسبيتها ومعتقداتها . وما نابع من قبله لأمير شكيب أرسلان في كتاب مشهور في
في مجلة السكوت والعراق التي تصدر في وترو روح من أعمال أندونيسيا (العدد الرابع الصادر
في عرة شعبان سنة ١٣٥٠) قال لأمير

« راحة الهرم تؤدي ، وبه لا يفيد شيئاً ، واتعلم غير التفرغ ، واليا . دون
تعلوا وقوايديين نعيم عو ظهيم وطأ أرحم وأوضاعهم ، ولا سلام قوة ، منوية عظيمها لاجد لها .
ليس أنا الآن غيرها في وجه القوتين الهائلتين . »

وم تنشر المحلة بقية المحلة ولمن لأمير يقصد بالقوتين الهائلتين أوروبا والاستعمار ،
أو لاستعمار والمسيحية .

فخشيت المحلة عاقبة التصريح بكلمة المسيحية .

والحقيقة أن المسيحية الحقبة الصادقة ليست هي ملومة وليست مسؤولة عن شيء ، ولا
يمكن أن تؤدي إلى الاستعمار أو البغضاء أو أنظمة الاشعبية أو ادلال الامم . ولكن نصيب
الامم الاوروية التي تنسب إلى المسيحية حصاً وكده هو الذنب الاعظم وهو الذي يطه
الناس ممثلاً للمسيحية مع ان هذا التعصب الذميمة ليس من دين المسيحي المحيد في شيء لان
دين عيسى دين حب وعطف وحنان ورحمة وسماحة

ويصح أن يقول الأمير شكيب « والقوتين الهائلتين الاستعمار وتعصب شعوب أوروبا التي
تنسب كذبا إلى الدين المسيحي المجيد »

وبهذه المناسبة نذكر ان أوروبا هاجت الشرق ولتشير في مرا كس وطرابلس
كما تهاجمه في مصر وجزائر الهند الشرقية ، وقد شهدنا حبر في مصر أن بعض أوساط التبشير

قد وصل بها الامتياز بمبادئ حرية الأديان التي تمادي بها في أوطانها الى درجة ان استهوت شباب مسلمي وحوكت عن عقيدته تارة بالتنويم المعاطيسي، وطوراً بالاستهواء والترغيب حتى اقطع عن مدرسته وبيته، وشرعوا فعلاً في اقصائه عن القطار المصري ونقله خفية الى بعض جهات العالم الجديد لولا تدخل الحكومة المصرية والصحف في أمره

أما في حرر الهند الشرقية فقد استعملت حكومة هولاندا كل الوسائل في تنصير المسلمين من أهل حوا حتى بلغ عددهم في هذه السنة ستين ألفاً انتقلوا من الدين الاسلامي الى الدين المسيحي. وقد كان عدد المحاج الخاويين الذين يقصدون الى الاماكن المقدسة بالحجاز في كل عام ستين ألفاً فصاروا في سنة ١٣٥٠ م مئاة أما عدد الستين ألفاً فقد تحول بحدايره من قلة الكعبة الى عقيدة الهوتسمات !

والذي يشهد تلك الحالة في أفريقيا وآسيا وحرر الهند يعتقد انها حطة مدبرة لحاات اليها اوروا حبراً بعد ان فشلت جميع الوسائل في محاربة الاسلام

نعود الى سر عظمة الباء وتقدمها ذلك التقدم المحجب اسى من العام ملحقها مع الصين في سنة ١٨٩٥ الى اليوم بعد كان سبب موصها صرب بعض موانها مدافه الاسطول الامريكي بقيادة أمير البحر بيرى في أواخر القرن التاسع عشر. مكات أصوات تلك المدافه مشاركة ثمانية دقات الناقوس منبه لاليطة مد طول مرقد تلك الدولة الفتية التي نهضت بنفسها مد ستين سنة موصاً عجيباً حتى أصبحت صناعتها وتجارها تنافسان صناعة اكبر دول وتجارها بغض اسطر عن نموه الادنى وقوتها العسكرية. حتى أصبح هاهنا لامة مركز ممتاز وكلمة بحسب لها حساب في أمور الشرق الادنى

والسكى يقدر بحاري تقدمه اذ بان نستسمحه في إيراد بعض الأرقام فهي أبلغ دلائل.

كانت الصادرات اليابانية في سنة ١٨٦٨ تبلغ قيمتها مليوناً و ٥٥٣ ألف « ين »
فأصبحت في سنة ١٩٢٩ الفين و ١٢٨ مليون ين وكانت واردتها تبلغ نحو عشرة ملايين ين
فأصبحت الفين و ٢١٦ مليون ين. وكان هذا في سنة ١٨٨٣ ثلاثة وستون ميلاً من السكك

الحديدية فأصبحت الآن ٨٥٠٩ أميال . وكان لها في سنة ١٨٧٠ خمسة وثلاثون بحيرة حولتها
خمس عشرة ألف طن فأصبحت الآن ٦٦١ باخرة حولتها بحو أربعة ملايين طن . وكان عدد
المصانع اليابانية ٦٦١ في سنة ١٨٨٥ فأصبح الآن ٥٥٠٥٧٧ وأخيراً كان عدد العمال
الذين يشتغلون تلك المصانع ٣٨١٠٠٠ فأصبح الآن ٢٢٠٢٠٠ :

فما هو سر هذا التقدم العجيب ؟

إن العامل الأكبر الذي ساعد على هذا التقدم هو تحول اليابان من بلاد زراعية
كالبلاد المصرية الآن إلى بلاد صناعية بارعة مما كان يتقصر في أول عهد نهضتها من رؤوس
الاموال ووفرة المواد الأولية وانخراط في مناجي الاتساع والتجارة وتطيرة الفنية ورجال
العلم الحديث . رد على ذلك في ذلك الوقت أي حوالي سنة ١٨٧٠ كانت البلاد الأوروبية
والأمريكية أتمت تحولها الصناعي وفي استطاعتها حق الصناعة أية داية في مهندتها ، كما أن
الامتيازات الأجنبية كانت تحول دون تمتع اليابان بالحرية التشريعية اللازمة للدفع عن
منتجاتها ، كما هي عليه الحال الآن في مصر . تلك الامتيازات ومع ذلك كله تغلب
اليابانيون على جميع هذه الصعاب ، ووصلوا بلادهم إلى ما هي عليه من رفق وفلاح . وقد جعلهم
التمويل المطرد في عدد سكانهم لا يتجاوزون في العمل ، في سنة ١٨٧٠ كان عددهم نحو ٣٥ مليوناً
من اليابانيين وحينئذ أصبح الآن يربو ٩٠ مليوناً وهم يردون نحو ٩١٢ ألف نس في السنة الواحد
وعلى الرغم من استغلال البلاد استغلالاً زراعياً لا نظير له وبها تعددت ما يكفي لإطعام
مثل هذا العدد العظيم من السكان فكان ذلك مساعداً على السرعة في عم الصناعة اليابانية
التي تمكن من التصدير وشراء ما يلزمها من الخارج ومثلها في هذا الشأن مثل إنجلترا .
وكان للحكومة اليابانية فضل الأكبر في تحويل البلاد من بلاد زراعية إلى صناعية
وهي تقتصر على مساعدة المشروعات الوطنية مساعدة مالية واسعة النطاق ، بل أنها أشأت
أعمالاً جديدة وأكثرت من المدارس الصناعية وتجارية ، وجمعت نفسها وسطوة الشريعة في
مقام الوصي والرقيب ، على هذا التصور المجيد . آردت المشروعات الوطنية ما لا يقرر براعات

سحية وحوار عديدة للصادرات والمنتجات وكان ذلك أكبر مشجع لنمو الملاحة ايبانية
فأصبحت ايبان من حوة عدد سفنها التجارية وحولها في الدرجة الثالثة بين جميع الدول أي
بعد بريطانيا العظمى ولولايت المتحدة ، كما أنها نشأت مصانع الحرير ونسيج القطن
والصوف والمواد الكيميائية ، وأكثر من لارسابات ايبانية لاوروبا ومن استخدام اخيرا ،
الفرجين لتدريب ايبانيين على الاعمال ميكانيكية ، وبذلك جهوداً جبارة في الارمات
الاقتصادية لكي تخفف وطأتها عن مالية البلاد ونحورتها وصعدتها ، وذلك تأسيس الاتحادات
الكبرى ومدة المصرف الوطنية مع رنة قوية

وأما العامر الثاني الذي - عد على تقدمه ايبان المعجيب هو طبيته المصادقة التي
مكتسبة من اقتباس كافة وسائل المدينة العربية وأسباب رقيها مع الحضرة القائمة على تقاليدهم
المدينية والاجتماعية وعلى مبادئهم وحالاتهم الوطنية ، ومن بداية حصولهم منهم متى عهدوا بتقيد
مشروع وطني ، سواء كل ذات شركة ملاحية أم مصرفه مالياً أم تأسيساً صناعياً أو تجارياً ،
فجميع ايبانيين ، من اليكادولي نصر عين - بيدلون أقصى جهدهم في إنجاحه مهما كلفهم
ذلك من تضحية

هذا امر تقدم ايبان تقدم لا مثيل له في تاريخ الامم ففيه قدوة بالغة لمصر الناحضة
اذا ما أرادت أن تبلغ شأنها وما وصلت اليه من قوة ونفوذ بين الدول .

ولست نهضة لشرق نهضة دينية - مقصورة على نقطة الشعوب الاسلامية ، ولا جسمية
قاصرة على نهوض الامم العربية أو الامم الوثنية مثل الهندك ، بل هي نهضة انسانية عامة مثلها
كمثل ديب الحياة الذي يسرى في الاحسام بعد طول سقمها هو البرء ينشئ في البدن
امر يرضى ، واداية النقااة التي تنشر بالاشياء اناس . من هي تحقيق الحلم القديم الذي وآه بعض
رحاسا ملهمين مثل النفور لهم حمر الدين الافغان وعبد الرحمن الكواكبي ومصطفى كامل
وإسماعيل عصبه نسكي ومحمد عبده وعبد الله بن عبد الرحمن ومحمد باشا جمال النوازي

يلمع عدد المسلمين والعرب في هذه الرعاية مليون ، يقطنون أوطاناً من خصب

الأرض وأعناها من نذر اليصا وطمحه غرباً إلى تين تسين بصين شرقاً وكما يقرأون العربية ويجهونها بحكم عاداتهم وعقيدتهم وكما هم منزل ومعظم هذه الملايين حصص الدول الاحنية مستمرة وهم طبيعة الحال قوة عظمى لا يستهان بها ونحن نأدى نهضتهم لايقا وموا اوروبا بالاسلح أو غيره لى يتعاونوا مع اورو . في العمل على تقدم العالم ان تمقرهم ونومهم حسارة على الانسانية ريسيادة محبة بين حبيبه الامم وان يشترك الشرقيون المسلمون منهم ولوثيون وانصارى واليهود في خدمة الحضارة مع اورو . لانهم أرباب التدبىات الفدعة في العلم ولأنهم علموا اوروبا العلوم والفنون التي انتجت مدينة الاوروية الحديثة كمنته درابر وحوسناف بيوس وسندليو وادور دراوون وعشرات غيرهم لانريد حروب ولا رقاً بل يريد سلاماً وحرية وإخاء هذا هو المثل الأعلى الذي ينشده الشرق

إننا نطمح للشرق نصيبه في حياة . وأحجنا في ضروره احلاله محله في ضوء الشمس فلا نطلب ديث مبايعين ولا متعتين واسكننا في مقيمشين مع روح احصاء فقد تغيرت الدنيا ومن عليها . وتطورت الافكار العامة واحصاء في جميع نجاتها ، حتى علافة انحلت واستعمرتها . ولا كها ور ، انحدار ومم . عجز قد تغيرت وسادات وقد نرحمنا في صفحتي ١٨٢ و ١٨٣ من هذا كتاب طريقة الحكم الضمعي التي طرأت على علافة الحكومة الانجليزية . حزاء الامم طورية . مشرقى مصر أعين صام دولة . عاون الجديد

قد و « من امرس البريحي » من مصر من لاجره (١٩٣١) على م . و حديد أصمى عليه سم « دستور وسنمستر » و « مريب ن » على م . م . يتفق كمنه إلى هذا له نون حصر الذي لا نظير له في تاريخ التشريع الريصاني . وهذا نون يصغر على نسب الفقرات التي أصدرها المؤتمر الامبراطورى الذي انعقد سنة ١٩٢٦ ومن جملتها التصريح الآتى :

« ان بريصيا العظمى . ومليون طوائف مستقلة في دحل لامر طورية الريصانية وجميعها في مستوي واحد غير خاضع اعصاب لبعض في نية ناحية من نوحى أمورها الداخلية أو الخارجية ، على أنها مرتبطة بولاء مشترك نحو الناج . وشريكه حرة في خدمة امريصانية

بين عدد معين من ادول المستقلة برضاها الترخ الربطاني بعضها ببعض باعتبار كونه
رمزاً لوحدة أصلها . وليس للغة الانجليزية مثل هذه الدلالة إذ أن في كندا لغتين رسميتين
الانجليزية والفرنسية، كما أن في أفريقيا الجنوبية لغتين رسميتين أيضاً الانجليزية والاملاية أما
ايرلندا فمن المعروف أنها تعمل على احياء لغتها الوطنية

هذا ما يقرره دستور وستمنستر وهو في الواقع يحل . واجباً أني كانت الى الآن
تربطاً أجزاء الامبراطورية البريطانية من غير أن تنص على تعريف دقيق لمصطلح الأمة
البريطانية في تكوينها الجديد

والحق أن هذه اجمعة لا مثنى لها في التاريخ ولا يمكن تعريفها بدقة ، فليس بين
الدومينيون أي شيء مشترك . ولأنها جميعاً تعترف بأن حارس عرش بديل هو ملكها
لخاص فليس لهذا الملك سلطة مشتركة على جميع الدومينيون . بل لا يمكنه أن يشرع بسلطته
في دومينيون ما ، إلا بواسطة حكومة ذلك الدومينيون .

ولما عرض مشروع هذا الدستور على مجلس اعموم انجلترا بعض النواب المحافظين
هذه الفرصة لبحث إعادة النظر في مسألة رابطة معينين على الملك الذي يساورهم في لحدث
أن لا تتخذت الديبلوماسية في رابطة أفصلت عن اسمية جمهورية . وقد دعا حصر اقتراحها
مادة المادة لآتيه على مشروع

« وليس في ص حد دستوري يسمح ، لهذه التشريعية في ريد أن تنفي أو
تفسخ أو تعير في مادة من مواد اتفاق سنة ١٩٢٢ الخاص بالامانة الارمنية »

بيد أن الوزارة الحاضرة رفضت هذا الاقتراح

« فعلى رأيي من هذا بيان لوجي أهمية قانون وستمنستر من ناحية السامية والسياسية
فهم قد قصي على الامبراطورية فدية . ونحن الربطاني كانت تربطاً آخرها بعضها
بعض ولم يبق منها إلا اراحة منوية وراحة جمعة مشتركة ، هذان الربطان
سلي أهميتهما ، لا نظهران دائماً وصورهما غير تشعب متفرع . وهما قصة مصير الآخر كما

حدث مررت في السنين الاخيرة ومن أحل ذلك يدل رجال سياسة من لا يحلير جهوداً
عظيمة لا شاء روي حديد بين جماعة الأمم ابرياءه . من صممها المؤتمر المنوي عقده
في كند قريباً ، قصد تنظيم شؤون تلك الأمم من الوجهة الاقتصادية .

ولا يحب ولا عربة د أطلق على هذا القانون سم يد على رول عهد الارتباط
بين أجزاء الامم طورية ابرياءه ، ثم تتحلل أو تتفكك حصل على طريقة الانجليزية
أي في حدود القانون ، ونشر مع أصدره لمرمان « لدى » لا يد عمر و ! « فهو نتيجة التطور
لا اثورة .

ولا يحب ولا عربة د اطلت أمم الشرق العربية لاسلامية وغير لاسلامية لنفسها ما طلبته
اسرائيل وكند ، والاسد وحوب قريب من « لأمم » و « The Mother Continent »
فلم أقرب الى محتر من تلك البلاد . وثم تقمت المخترا مع الشرق ونصامت معه في
الشرق ، وانصرا كريد عددي في كند وغير عددي في مصر والعراق ومططين وعدن
وبعض بلاد الجزيرة العربية . وتبعها كذلك غرب في نيل فريكو هند اصبية ، وهولاندا
في اندونيسيا وايضاً اليامي صربلس واسمومان وناجيكيا ايكه نيم وبيدلي في كوريل
حصل هند ونصاوت أمم العرب والشرق على موحية الحرة ومكثه حروب والأزمات
والشرور والمهاجرة والحمية ، فعمل حبه لذي تثل لأمم في وحر القرون تسع عشر وأوائل القرن
العشرين يتحقق ويصير حراً من قديم الزمان . وفترة من سعد فترات الحياة لاسايه

ومعتمدة ذكر مرحوم محمد رشيد رضا بين رعماء الشرق في صفحة ١٣ من هذه

للقدة نقول .

انه كل من أعظم عصر ، توس فكراً ونصحية وقد ها حر في سبيل وطنه فتوفي عقيب
الحرب اعظم وهو في منفاه توس وهي مينة شبيهة وفاة ارحوم محمد فريد بك المصري
وقد دفن رشيد في تراب في مسرة المسعين ، بهيد . ونهذه قبره وكان مكتوباً
عليه بالعربية

لا إله إلا الله محمد رسول الله

محمد بن حبيب

ولد بتونس سنة ١٨٨٣ وتوفي بباريس سنة ١٩٢٠. كان حبيب تونس ورعيها وقد قضى
سنة بعيدا عن وطنه ومنعت فرنسا نقل رفته إلى أرض بلاده وهو مثاب من رسلها الشرق المدين
اسمها في درس أحوالهم في الفصل الأول. وشكر الأمير شكيب زمام لأن له لفت نظر
الشرق لترميم قبر الزعيم الشاب والدعوى كل شرق وعربي للعمل على صيانة مدونه إلى أن
تتاح أبي وطنه فرصة نقله إلى مصححه الأخير في تونس حصارا فيها حق تنوع الأرض
بضم رفاته وهو الذي أحياها وتعالى فيها حتى في . وم يكن كعبه من يحول وطنه حب
حيال ووهب من كان حبه قائما على عقيدة وعي . وكان قليل الكلام قدر ما كان كثير
العمل وقد روى لنا أحد أمراء الشرقيين أنه كان في برين خير ورر لدار إلى قضى فيها
المرحوم محمد تاش حبيب فلقى ربه بداره سمعت منه عن صبيها براحل بكت وقالت
«اللاسي حبه ورقة حابه وحياهه وحلاوة شمله ولاسي فصاحت حبه وحبه وحبه . وكان له
وفاته يحدثنا عن بلاده ويصف حلالها وحسبها وحسوبة أرضها ووفرة حلالها . وهب من
بها حولي نصف الليل وهو يقول «توس آه توس» وكان هذا آخر ما سمعناه من صوته
العذب فالت عند الصباح ذهبنا نهدم به قدم من لقوة قد هو حنة حمدة .

ولا يفوتنا أن نصرح هنا كما ذكرنا لاسلام لا قصد به مجرد العقيدة ، بل منظم
لدينية التي جاء بها القرآن والسنة وعمد السلف الصالح وآثار حله . شدي في صدر
الاسلام بل قصد مدنية وحضارة وانسفة والمعم والآداب ومجموعة لا مكر التي جاء
للاسلام وصارت ثروة مشاعة جميع الأمم التي اتخذت الاسلام ديناً . وسندت به وقد انفي
سبي محمد ﷺ خطبة الوداع في حجة الاحد الذي قمر بعده من درمها أي درابقاء
وقد وصفها ح . ولز لمرح لا تحليزي في «تاريخ الغد» بها حل وأعظم دستور سبي

رأه العام ، وتقل إلى الله لا تخير به معصية فيها واليه نص تلك الحصة البيعة ول عليه
الصلاة والسلام :

﴿ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ مُحَمَّدٌ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ
لَهُ وَاشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
أَوْصِيكُمْ بِمَا حَبَّ بَقِيَ اللَّهُ تَقْوَى اللَّهِ وَأَحْذَرُكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَاسْتَفْشَحَ بِاللَّهِ هَوَى
خَيْرٌ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمِعُوا مَعِيَ نَبَأَ الْكُفْرِ فَإِنِّي لَا أَذْرِي لِعَلِّي لَا
أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْفَى هَذَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ
عَبَّيْكُمْ حَرَمٌ إِلَى أَنْ تَلْقُوا رَبَّكُمْ كَحَرَمَةِ بَنِيكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي
يَدِكُمْ هَذَا الْأَهْلُ تَلَعْتُ اللَّهُمَّ أَمْرَهُمْ وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤْذِرْهُ إِلَى
الَّذِي أَتَمَمْتَهُ عَلَيْهَا وَإِنْ رَأَى الْجَاهِلِيَّةَ مَوْضُوعَةً وَإِنْ أَوَّلَ رِبَا أُنْذِرْهُ بِهِ رِبَا نَحْنُ
أَبَاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنْ أَوَّلَ ذِمٍّ أُنْذِرْهُ بِهِ ذِمٌّ
عَمْرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمِنْ مَآئِرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ غَيْرُ
السَّيِّئَةِ وَالسَّيِّئَةِ وَتَعَمُّدُ قَوْلٍ وَشِبْهُ تَعَمُّدٍ مَا قُتِلَ بِالنَّصِّ أَوْ الْحَجَرِ وَفِيهِ مِثْلُ
بَعِيرٍ وَمَنْ رَأَى فَمَوْ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسُّ أَنْ يُعَدَّ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ وَحَكْمُهُ
قَدْ رَمَى أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْفَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّمَا أَمْسَى رَبَادَةٌ فِي الْكُفْرِ بَصُلٌّ بِهِ أَتَدْرِي كَفَرُوا بِحُجُوتِهِ عَامًا وَبِحَرَمِيَّةِ عَامًا
لِيُؤْطُوا عِدَّةً مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَإِنْ أَرَمَنْ قَدْ اسْتَدَارَ كَيْسُهُ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَإِنْ عِدَّةُ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ إِثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرَّةٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَلِّياتٌ وَوَاحِدَةٌ قُدُّ ذُو
 الْقَمَدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمُ وَرَحَبُ اللَّيْلِ بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ أَهْلُ ثَلَاثٍ
 اللَّهُمَّ أَشْهَدُ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ إِيْسَانَكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ لَكُمْ
 عَلَيْكُمْ أَنْ لَا يُؤْطِئَنَّ فِرَاشَكُمْ غَيْرَكُمْ وَلَا يَدْخُلَنَّ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ يُؤْتِكُمْ إِلَّا
 بِإِذْنِكُمْ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدْبَنَ لَكُمْ أَنْ تَعْصِلُوهُمْ
 وَتُهْجَرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُمْ ضَرْبًا غَيْرَ مَرَحٍ فَإِنْ أَتَيْتُمْ وَأَطْفَسَكُمْ
 فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُمْ وَكُنُوتُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّ النِّسَاءَ عِنْدَكُمْ عَوَارٍ لَا يَمْلِكُنَّ
 لَأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا أَخَذَ عَمَلُهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْدَثَتْهُنَّ فُرُوجُهُنَّ بِكَيْمَةِ اللَّهِ فَتَقُوا اللَّهَ فِي
 النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ حَيْرَانًا . أَهْلُ الدُّنْيَا ثَلَاثُ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا
 نَأْمُرُكُمْ بِإِحْوَاهُ فَلَا يَحِلُّ لَأَمْرِي مَا لَأَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ أَهْلُ
 ثَلَاثٍ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ . فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ أَغْصَانُ بَعْضٍ
 وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ . إِنْ أَحْدَثْتُمْ بِهِ لَمْ تَصِبُوا لَعْنَةُ كِتَابِ اللَّهِ وَأَهْلُ ثَلَاثٍ
 أَهْلُ ثَلَاثٍ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَبَيْنَكُمْ وَاحِدٌ كُنْتُكُمْ
 لِأَدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ كُنْتُمْ وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَيَّ عَجَبِي
 فَصَلِّ إِلَّا بِالْقَوَى أَهْلُ ثَلَاثٍ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ قَالُوا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ فَلْيَدْعُ نَشْهُدُكُمْ
 تَعَرَّبَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَسَمَ لَكُمْ لِسُكُنٍ وَرِثَ نَصِيبُهُ مِنَ الْمِيرَاثِ وَلَا يَحْجُوزُ
 رِثَ وَصِيَّةٌ فِي أَكْثَرِ مِنَ الثَّلَاثِ وَأَوَّلُهُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْمَآهِرِ الْخَبَرُ وَمَنْ أَدْعَى
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوْلَاهُ فَقَلْبُهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا
 يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

والاسلام حصرة ومديته ونصه سيرة وحنانية كما هو دين وعقيدة والاسلام دولة
وعدل وفنون وفلسفه في الحياة كما هو تعاليم سماوية ولا ريب في ان أمة تدين بالاسلام يست
في حاجة الى غيره من الخطب وصعوبة وقد خب وأحصا من ضن ونوهم ان الشيوعية أو المشاعية
روسية يمكن أن تطرق في الأمم لاسلامية وتسمو أو تروح في الاسلام على عدله ورحمته
وإحسانه وركائه ومساوته عن كل فكرة تأتي من خارج مهما كان ما انطوت عليه من الخير أو
مكشحة الشر وتقليل مصائب لاساية ومسعيا . وربما كانت روسيا أو أوروبا محتاجة
الى تلك مديته ، فإما اختيار في اتحادها أو الاعراض عنها . أما نحن في عني عينا وعمما
بشبهها . ويكفي أن عينا دينا ونحو مديته في توسع وتخلص لأنفسنا ولا قومنا حتى
ستعيد مجد وادامتنا . وهما تنصب للانسانية والرحمة ، للدينية والحضارة ، للتسامح
والعقول ، وهذه هي مديته السامية في حياها لاسلام وشرفها في جميع نحيات العالم فقد
كانت غايته لا في غنى الأفكار ونحوها ، وصلاق شعاع لنشر من رمة العبودية الارباب
ولاوثان والاعمال ومن مديته « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

في شهر رجب سنة ١٣٥٠ هـ لاسلام جمع العلماء والفضلاء والمجاهدين والمفكرين الذين
رحمت الى كتبهم ونعمت بؤنة منهم ورأيتهم وفدت بمحادثتهم ولا سيما الاستاذ الفاضل
والله رحمة الله وإرحمة شرفي أستاذ السيد عبد العزيز الشافعي رعيه تونس والسيد ميرزا
رمع مشكي أديب ورس وسير محمد قيس في عرلمد الاسلاميه وقيلاسيهما والسيد علام
رسوب مهر صاحب جريدة « انقلاب » الهندية بلاهور . والشيخ كامل القصاب ودكتور
عبد الرحمن شهبندر في عهد السورى الأديب وعياض بك اسحاقى والامير سعيد شامل
والامير سعيد الجبلى والسيد مرسى جبرته رعيه قفقاس ولاورل وحبرالدين الزركلي
وكل مؤلف وكاتب يرد ذكره في صفحة مراجع الكتاب سهوا . والحمد لله على خير مهونه
وحسن تومنه ما

محمد لطفي جمعه

مصر الجديدة في رمضان العظيم ١٣٥٠ (يناير ١٩٣٢)

١ -

١ ربما كانت مسألة الزعماء والزعماء في الشرق من أعصم المعصلات التي تعانيها تلك الشعوب من فجر التاريخ الى يومنا هذا .

يكون الزعيم مصلحاً دينياً أو مصلحاً اجتماعياً أو زعيماً سياسياً أو قائداً حربياً . وقد يوصله الدين أو السياسة أو الحرب الى الملك .

وربما يكون نصيب المصلح الاجتماعي أقل الأنصبة في احدى المنفعة مادته .

على أن زعيم المصلح يكون دائماً سمي غرضه عند اعباءه ولا يتصلب لنفسه شيء . كما قد يكون طموحاً دامطامع فيسخر لنفسه ولديوه كل شيء . ويندر ما يكون الأول واقعاً يكون في مضرراً وذا خطر على الوسط الذي ينشأ فيه .

يجب علينا ، ولا أن نحصى شعوب الشرق من حيث الزعماء وقدرته بينهم وبين شعوب غرب .

في حرب يظهر أعظم إحسان كثيرة مبهمة ، وينفق شعوبه ، ويتقدمون في طريق حياة ذنودهم امساح ويكلمهم اظهروا كايين غار لا أساس لانحد في الشرق ، من غرب ميلال بطبيعة شعوبه لتشجيع له فبين ولا قبل عليهم وعصيدهم ولا تنفعهم . ورت كان حين معظم في لغز عالمنا د من حين على أي أنه يفتن اصحاب العالم على اصحاب نخاس من الأعاجيب من ذنن أن مضطربات لوسغي من الشعوب العربية تفصل المصالح على المصالح نخاس . وتري أمر دد على مدهم من حصانة يندمون منفعة مجموع على منفعتهم لذاتية ، وقد سمعت حديثاً بين شرطي أجنبي وعد من مصرى في الأحيى نحن في بلاد . نظر أولاً الى المصلحة العامة . ومصالحه الخاصة تأتي ثانياً . ثم في لادك . ومنفعة لشخصيه

عندك مندسة ، ولو أحدث في سبيلها المنفعة العامة وقصت عليها . ثم صدق هذا لمرض
وأصاب كبد الحقيقة أصاب ليس لأنه عثرى وقوى بصره وعدا احتياجي ، من لأن
الأمر ظاهر كاشم . ثم في نسخة عامة والمصري نسخة حصة يفضل شه ودويه ويقدمه
وقد يقدم قريبه وصديقه مع حجرة وصفت حصة على غريب عنه ولو كان من أهل كنفية
ودوى تخلف ثوبه

وهذا الأمر ظاهر في مناصب الحكومه . وفي الأعمال الرسمية ، حيث يكن
الحصول على منافع مادية على حساب ... ولكن ... يتردد اشرف في مساجده خد
في تفصيل قريبه وصديقه مصر على لأحق اذ ... وعلا أيضا من الأمانة وحسب شمس .
لأنه يجب دفع عن مصالحته بحصية ولا يريد أن يعث بها الغريب المندسة ، إذا كان
فيه أحدى صاحب يوم ... إذن ... ووجه المؤدة تنفع صاحبها ...
واقعا على الغيرة على المصلحة العامة فاد كل امره وقدم على اشرف صاحب عملهم
يسعى قريبه وصديقه . وحيث كان حجة ، فقد ينسب بها من يعترض عليه . حيث
يكون حق وبراءة وسجأ وسد ... على حصة ... وقد حصة لخدمة له معه دا
عروض عليه عند تفصيله غريب والصديق في عمل العام على الغريب دي كنفية
(قصد غريب عنه ... ودم ... وصديقه ...) ... فلا ليس أقل كنفية من
غيره ، أنه عن الأقل بضعين ، ولا يخوي ، وهو صادق إذ يقول ذلك لا ... لا يثبت
مع قريبه وصديقه في منفعة حصة فيسر أن يخلد بهم ...

غريب كيف ... يمكن ... يكون حجة ... وطا في وقت واحد وكل ذلك على
صحة منعه عامة ... الأمر مع فصاحة وثقوة صحيح ومثله في كل مكان
تجدد وتجدد ... حيث تضع اصبعك

مضر هذه حجة احتية عظيمة جدا ، ضخمة لا تجد ، وبالنسبة لاجتماعه لا تحصى .
ليس هذا فقط ، بل نحن الشرقيين ووجه حصة نسعى قد ندع منها مرات في التاريخ

وقد فرأى لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لأن الوعصه لأولى أو التحرة لأولى كأيديته.

قد حدث هذا في غير تريبه لاسلام . في حديثين من غير حدوث

لأولى في خلافة عثمان واثابه في حادثة علي

أما في خلافة عثمان ون خلاف الذي يشب بين مسلمين أولاً كان لأبيه دعوته
من دون علي . وكان فريق من قارب علي يعصوه لأنه من أبطال الاسلام ولا لأنه بهذا في
سبل الدعوة ما دل ولا فصاحه وشجاعته بل لأنه ابن عم النبي وابنه بالتبني وصهره بزواج
سيدة وطمة . فانه من العزة النبوية وبه ولد حسن وحسين وكان أحب الناس إلى
حدهما رسول والأحر هذا كان علي أحق . خلافة من عثمان . وعصت السيدة وطمة وقت
نوطاً رواها المؤرخون وفيهم من يشبه دحشت لأن راحته . يكن حبيبة ولا أمر أمرهم
وسمهم . على أن سيدة وطمة عتيها رسول الله لأنها سيدة . وقد كتب سيدة بنته
هذا الخلاف عالى .

بعد ذلك صار عثمان حبيبة فوق في عين حضاياه في يومه أضرده . وقد قرب ف .
وصهره وأحبابه وعيبيه في شامب واستعصم . وولاهم شوب مسلمين في مكة .
واستعمل حقه في الخلافة استعمال ملك شبه مطلق . لاحظ انني أحب عثمان وأعجب . ولا
أريد أن أمس شخصه الكريم . لأنه مات خفياً . اراديين ولا لأنه صهر النبي . بل
لأنه مات شهيداً . وذاق أهوال الاضطهاد وهو في الثمانين من عمره . ورشق بالحجارة في
شوارع مكة ثم دبح في بيته وهو يقرأ القرآن ومن ذبحه . أحق الناس بالوعده . محمد بن
سكرا الذي يعد ولد العثم . ونظر إلى هذا المنصب العظيم بصيب المسلمين في حجر تاريخهم
وبيت الأمر وقف عنده هذا المد . ولبت هذه الخباية كانت الأولى والاحيرة من حوادث
القتل السياسي .

ان عثمان ما كان دمه سبباً في فئة نظيمة هي الفئة التي عاني الاسلام بانحط
حيالاً ولا تزال آثارها باقية حتي الآن في انقسام السنة والشيعة .

وفي هذه المرة كانت رعيمة اثورة ومعادية لعلي السيدة عائشة أم المؤمنين نفسها ،
التي كانت تحمط نصف دين المسلمين وأمراسلهم أن يأخذوه عنها ، لقد هاجت الرأي العام
ضد علي ، واتخذت المطالبة بدم عثمان سبباً لهذا الهياج .

وحدثت حروب عظيمة ووقعت فظيعة قتل فيها عدد كبير من المسلمين ، ودب
الشقاق بينهم .

وفي هذه الأثناء قام رجال معاوية بن وثون علماً وانتهازاً فرصة انشغاله بفتنة السيدة
عائشة ، واتفقوا على الحيلولة على الحروب والتحكيم والحيلولة للحجعة ، ثم طهر
شبح القتل السياسي ثانياً في صدر الاسلام فقتل علي ومعاوية وعمر و ، وبذلك ذهب علي على
هذه الصورة المحزنة ، قضى على نظام الانتداب الحر في تعيين خليفة ، لأن معاوية أخذ
الخليفة لقبه والحيلة كما لو كان أحد أمراء الشرق أو أمراء إيطاليا في القرون الوسطى .

لا أنكر أن الدولة الأموية كانت أعظم دولة في الاسلام وأن الفتوح التي تمت في
عهداتها كانت أعظم فتوح وأحداها ، ولكن ما قبل الفتوح وأحد ذلك وتشارفولة الدين في
جانب ضياع المبدأ الذي كان يضمن سلامة الاسلام إلى الأبد ألا وهو مبدأ انتداب الخليفة انتخابه
عاماً حرّاً . لقد قضى معاوية بدهائه ومضامه على هذا المبدأ ، وأخذ يحصل من رعاياه على
مباينة وئدة وهكذا أخذ كل حمية يكره أساساً على مباينة وئدة . حتى إذا طهر رجل قوى
خيال ولى عهد ضعيف قضى عليه وأجبر الناس على نقض البيعة .

وعد العباسيون إلى الحق لأولي ، فنادوا بقرائتهم واستعملوا أمية مسلم انخراساني
للدعوة في العراق حتى نجحوا فتحوا عن السيف وأسسوا دولة على السيف والرمح ؛
وهكذا .

يبدئك ترى الأمر في العرب على خلاف ذلك ، فأول ما يفكر فيه الشعب هو
تأسيس نظام الدولة وبين سياسة الأمور عدل ، لأنه مهما كان الرجل الزئيد الذي يحدده
اليوم عصباً وعدلاً ورحيماً ومحباً لأتباعه ولوطنه ، فنحن لانضمن أنه ولا حفيده

ولا أنكر أن بعض المستبدين الأقوياء قاموا في أمم الغرب وأسسوا دولاً بالقوة والنداء، ولكنهم كانوا من الشواد والاستثناء، والقاعدة العامة اختيار الأصلاح، أما في الشرق فقد كانت القاعدة هي الاستبداد ومحى الصالح وتوليتة هي الشاذ فقد جاء عمر بن عبد العزيز منفرداً في سلسلة من الخلفاء الضعفاء أو المتهاونين في شؤون أمتهم، فكان الخليفة الضال يأتي مصادقة لا قصداً.

إذن كان يجب علينا أن نعط من الحوادث الأولى ولا نسمح لها بأن تتكرر، ولكننا نعط حتى أن الدول التي وضعت أنظمة لولاية الملك اختيار الأصلاح فلا يرشد، مثل الدولة العثمانية اختل حال النظام فيها، وأخذ اقوي المبعث يسعى بكل الوسائل للاستيلاء على الملك ولم يتردد في هذا السبيل.

يتبع عن هذا أن الساهل في مسألة واحدة، وهي تفصيل الأقارب ولاظهار حجب كل المصائب التي حلت بالإسلام، كما يقولون أن خلفاء فسدوا وضعفوا أو مكثوا الأجانب وحاربوا العلماء، أو اضطهدوا السابقين، وكل هذا صحيح لأن الرجل الذي كان على رأس الخلافة لم يكن ارجل الواجب الوحد، ولو أنه سلك في وحدته عين الخطة التي رسمها الذي موقع الإسلام في وقع فيه، أن الذي يصنع نظاماً للملك، وما يضع للدولة دستوراً هذا صحيح ولكن لا ننسى أن النبي ترك أنظمة وديانات لا تعد، في القرآن والسنة، ولو أنه أراد أن يحصر الملك أو الساطة في شخص معين ما كان هذا ليمحزه ولكن احتراماً للحرية ورعة منه في تربية الشعب تربية سياسية ترك لهم الخيار بعد أن أتت لهم الحق من الباطل في مئات الأحاديث من الآيات القرآنية وفي خطبة الوداع التي تعد من أهميات الديانات الإنسانية في الحكم والإدارة، فماداً يصنع النبي لشعب فاسد، أو لامة حالية من المادى أو لرجل يعضون المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ليس على أعمال النبي عبار حتى في نظر الله خصومه. ولكن العيب كله راجع للدين جاءوا بعده وخطوا وأفسدوا.

ماذا ترى في الشرق؟ الزعيم الديني أولاً.

٢٠٢ قدم في اشراق عشرات من اربعاء الدينيين درسناهم في محازي مكان آخر من هذا الكتاب انما الذي يهنا الآن الزعيم او بطل اديني بني حاء بعبقة مبرلة . وهم في الشرق السامي ثلاثة موسى وعيسى ومحمد وترك غيرهم من الاديان امسليين مثل ابراهيم ونوح ويوسف لا . فيسود دولا او بعدة اخرى لان ادينهم يؤد الى اتحاد أنظمة سياسية واجتماعية . فاما هؤلاء الثلاثة فمما أسس دولا لار دقيه في شرق حتى انسانية

ماد يهنا من تاريخ موسى اشرافه عظيمه وعنده ومدينة وهي اول شراة مبرلة في شرق ولكن الذي يهنا هو ما يهنا من رعبه من احد افراد هذا الشعب الذي كان يدفعه موسى وشي به وبقعه في نهمة حارة تنس معد وعنى من عتدي معس اعنى من مصرى كاد يقتل لاسرائيليين واهب لاسرائيليين دونه موسى عنه ، فكان هو مع صاده واهله . ريت اشد حارته فردنه وسكب دما كل دلائل من هي روبرت في شرق كله . ان حبل الذي تدفع عنه وتحميه ولدود عنه وترينه الحياة لانه من سمب ولانه صعب هو الذي يحفظ لك هذه الحاة يسمع بها صدك وتؤديت

من حاء في العرب حياء كبد ادينا ولكن ادرا هل تجد بين وحش وفي حاء حياء حياء كبد ادينا ولكن من حاء ومن شعب ولكن كل محوق آخر معس كان قطيعه وهي حياء لاشع في حراء خربة ادينا لا من لاجس لاسماء ولايين حيين . مكرت من موسى . نحن لا يودي قط بل يصحى في سبيه . لاسم سديف للخطر لانه من مصر . لاسم اع حياء لاشع في حاء في احد فرده . درجه حياء لاشع لاقى موسى من معس بعد ان حاء في حاء في حاء من مصر وهي . سمب لايهد كات دار عتد و . لاسم اع حياء في صجر . واد قوم مبرلة حياء لاقى

فاحدها بعصمه وهو ياتي شم دومر مذ وتوحيه وأجلوا يعبدون العجل ويقتربونه ويمجدونه حتى كاد يجن من معاه

ويث ما وقع رعب اديني وشو ساي بن مريم عليه - زه .

لقد كان عيسى في طر انصاري ذا متحمداً . وفي نصر المسيح نبأ مرسلاً وفي طر
يهود ثار على قومه وعلى عبيدته . وعلى كل حال فهو في نظر التاريخ لاحقاً على مصبح قومي .
رَد قتل كل شئ اصلاح حال اليهود و حراجه من مطامع روم من قتي بهادى سامية في
حب و عدل والرحمة و مسامحة واعتدوا و الغفرة . ماضي هي من أجل ما خلقه البشر و من أصل
لا يس قى تسي عبيد مكره الاحلاق وقد تحاشي على قدر طاقته اندخل في شؤون الدولة
حاكمة . لأنه كان يريد أن يهدمها بالتدريج ومن جهة أخرى تماول لأحاد و المساواة و الرحمة .
ولا ريب في أن عيسى عليه السلام كان سر تيديا عبقرياً ، وكان قتل صده الاقطة
عسدة تى وصلت إلى ميرايل إلى ما وصلت إليه في عهده . وكل هذا طاماً أمر من الله
مجد و تعدي فدا كانت النتيجة ؟

اليهود قد أوقفوا به ، بعد أن حاولوا مرات أن يفسدوا بينه وبين قيصر (وهو رمز
ساعة رومانية) ووعروا عليه صدر اللدوب الحدي الروماني (بلاطه من) وحنقوا له اسمهم
ونسبوا إليه أنه يقول أنا ملك بني اسرائيل . ليكون من ذلك جريمة سياسية . وريسة في التراء
ملك و دعية الى الثورة ضد الرومان

تد حدث المسيح مبعود معلوم في تاريخ من قصص واهم واعدت

ودخل في أربعة وثلاثين ضحية طر و رفع إلى الله يوم لوعند إلى وهو بخالص شعبه
ثم بعده ستة قروب صبر بني محمد (ص) في حربة عرب . وتاريخه لقبه من قومه
معوم معروف من لا حتر و سب إلى الاصطهاد و لاهة حتى شرع أحدهم في خنقه وهو
يضي وكانو يتقون عليه الاحجار في الطريق . وحاولوا استنفاده بكل الوسائل دلال و الملك
و سدة المصنة ثم آصروا على قتله ودا حاجر إلى المدينة ، في من اليوم الذي عينوه لاغتياله
في فراشه اقتفوا أثره في جلات مضطمة كأنه محرم من وجه العدل .

ولم بعد عنهم وصار في من شئو عليه الفارات و حرووه وبيع جيش الذي حشدوه
للنساء عليه في موقعة خندق الشهيرة عشرة آلاف جسد . تصور أن أهل مكة يستطيعون

في القرن السابع للمسيح أن يخذلوا جيش قوامه عشرة آلاف جندي بين راجل وراكب وهجان ، وقد بما حشدوا له جيشاً في القيلة اعظام . ولو لم يكن سلمان الفارسي مشيراً للجيش الحمدي ، وهو الذي ابتكر فكرة حفر الخنادق حول المدينة فلا يعلم النتيجة الا الله . جيش من عشرة آلاف حدى على رأسه جميع عظمى مكة وأبطالها وفرسانها وساستها ودهاتها ضد النبي وعصيته القليلة العدد .

ولماذا هذا العداء كله ؟

لأن اسبى كان يحب الخير لقومه والانبية ، فأخرجهم من دياجير الممحية والجاهلية الوثنية وحمل شعهم أعظم شعب في العالم . وحلب لهم الفنى والمال والجاه والعرة . والاعجب من هذا أن معظم الزعماء انذين كانوا في هذا الجيش قد استفادوا من الاسلام بعد أن دحوا فيه مرغنين أوراغبين وصاروا حلفاء وأئمة وأمرأ وقواداً ورعماً وولاة وقضاة في جميع أنحاء العالم . وكأوا حملة المدنية العربية التي أصابت سواد الدنيا القديمة .

لقد قصرت بحنى في الرعمة الدينية على الزعماء الذين لا يوجد في رعاتهم لأهم جهو برصاة ربية . أي أنهم مؤيدون من الله بمرور فوق الطبيعة فما بالك بالزعماء الدينيين الذين اتدوا أنفسهم للإصلاح الدينى بغير رسالة منزلة هؤلاء يدخلون في حظيرة التاريخ ويرد ذكرهم في كتابنا عرضاً ونكتفى بمن ذكرنا

انظر الى الزعيم الاجتماعى وهو رجل الإصلاح .

ان عمله في الدرجة الثانية بالنسبة لأعمال السوة .

وعمله يتناول حياة الأمة بخلافها .

ليس في الشرق الاسلامي مصلحون اجتماعيون كثيرون . بل لعلمهم يصدون على

لأصابع . لأن الاجتماع في الشرق يدخل عادة في الدين .

٣- وربما يكون الإصلاح الاجتماعى جزءاً من عمل الزعيم السياسى . فيدمج فيه .

ولا يوجد مصلح اجتماعى محض فيمن نذكر في الأزمنة الحديثة سوى قاسم أمين .

فهو مثال للمصلح الاجتماعي الصافي ، اندلص من كل الصفات الأخرى فقد كان هذا الرجل قاضياً . وكان تعليمه وحياته العملية يدفعانه نحو الإصلاح الاجتماعي المحض .

وقد عاش في زمن كانت مصر فيه أجوح ما تكون أب مثله . فقد قالوا أنه كره دي الأصل . وهذا لا يهمه أنه ليس من الممكن في مصر أن تستخلص رجلاً معهداً من حب مصرى مؤكداً إلا في قصي انصعيد وهو يكون في الغالب اتبه ساس مصريين أقدماء ويعمل عبداً في خدمة الأرض والزراعة . ولكن الحقيقة المتعلقة بالمشورة والتي تخرج بعض الرجال النافعين هي خلاصة شعوب مختلفة . ولذا فأننا لا أكرت لكردية لرحوم قسما من وعثره مصرياً بكل معاني الحكمه لأنه ولد هو واده وانه في مصر وعاش وترى ومدى بلبان مصر وتعلم لأجل مصر وخدم مصر في حياته احاصه واعلمه واسس اسرة مصرية وهذا يكفي . رأى هذا المصالح المصري قيين وقته بعشر سنين ما وصل اليه من التدهور والانحطاط بسبب تفكك الروابط العائلية وقد رد هذا الانحطاط الى حين مرة وتقييدها واستجمع شجاعته ووضع كتب تحرير المرأة الذي بعد خمسة مصر من عظم الكتب في التاريخ الحديث . فإذا كانت عاقبته .

لقد قامت عليه القيامة من كل رحمة وصغير واعين وصوت بحود سهمة المقدم اشديد حتى من رحل بعدوه في مقدمة أهل مصر دكا؟ وحرية تفكير واعين وصار اسمه مضمة في الافواه ونسب اليه الاشرار ما سبوا وانضمت لسنة سوء نعيه ونقد رأيه وألغوا أكثر من مائة كتب وسودوا لوف المقالات في زبد عليه وتحطته .

لأدري ان كان قاسم قد استطع بهذه الحركة التي قامت صده ، وقد رأى سطر داث قب من هذه الصحة دليل حياة . وبها رد فعل يدل على وجود انصريين وشعورهم وأن الذي يناقش اليوم رأياً ليحطه قد يفتح عدا نصحته . وقد نشجع قاسم وكتب كتاب المرأة الجديدة . واستقبل وائلاً من القذف والسب والتمسح في هذه المرة من جميع أنحاء العالم الاسلامي وانبرى للرد عليه كتاب من شمال افريقيا واثاء والعراق والحجاز والهند واندونيسيا . وكان في مقدمة

والترية لاشوية ما وقعت تلك النصيحة التي كانت بمثابة قصية مداء كاه في غرب شهرة .

بعد ذلك عام توفي شيخ محمد عبده . وفي سنة ١٩٠٨ أي قبل أن تنقضي عشر

سنوات على ظهور كتاب تحرير المرأة توفي فميم أمين في ظروف محرقة

١٩٠٨ في ٤ حزيران من سنة ١٩٠٨ . وبعد شهرين من تاريخ وفاة مرحوم مصطفى

كامل رت مصر طائفة من الطلاب والطالبات رومانية وروادى لمدارس العليا وأبي المرحوم

فهم مصر بحضرة جامعة لدراسة في القاهرة انتهى إلى ريش مري بعينه الهى المصري

والفئة المصرية حيا إلى حب في طلب العلم والساحة وفي معهد التربية والتعليم .

وذهب إلى داره حيث حاس على مقعد وأمر في عرفة خدم وشرب قدح من الماء والفاقة

من حلق . ثم تأوه وسقط ميتا .

٤ رة كان امحت في ازمنة سبسة أصعب مبحث في هذا علم .

فلمصر في الشرق رعماء سببوا انتزاع من في كل ناحية من ناحية ترق

امري وفي مصر حصه . ونحن ندركه . على مثل مثل حيل ليس لانه في واحد عربي

ومصطفى كامل وسعد زغلول وبعض رعماء في بلاد فارس وسوريا وتركيا وشمال فرنسا .

أما جمال الدين الافغانى وكان في حاشية مصاحفا عاما للدين والسياسة والاجتماع .

ولكن سياسة كانت صمدية لانه عن مادته ولعله اتخذ الاصلاح الدينى والاصلاح

لاحق على وسر مدعة وسببه الاصلاح السياسى لانه ان يرى ان اصلاح السياسة يصلح كل

شيء . وكان الاصلاح السياسى في طوره يحصر في سببين الاول تحرير شعوب من الحكم

لاسيبردى أى من طم حكمه الشرقيين متعددين الذين كرم عبده في فارس ولاهون

وتركيا ومصر ، معده ظهر لأول عبده . آكن دور فد هجمت على الشرق هذا الهجوم

لتصميم ان كان الانحية في عهد وحدها وشراسيون في آخره . ونصر بعد ذلك في

تحيين ثم الشرق ابو قرة تحت حكمه الاحسى وارضى خلاص الشعوب لاسلامية من

كانت وقعة فيه لعهده تأليف الجامعة لاسلامية تحت رئاسة حبيته . وه يكن لعهده رحل

يصلح لتولى هذا المنصب سوي السلطان عبد الحميد .

لقد لجأ الافغانى أولاً الى الملوك أنفسهم وحاول هدايتهم بعلاقة الشخصية وقد نجح فعلاً في اقناع شاه افرس بضرورة اعطاء الدستور الى شعبه وتمكن من قاب اساه وبذل له الاحلاص كله، وامتزج بالمصلحين من الشعب الهندي بعد أن استأجر اليه بعقله وعلمه وفصاحته وشخصيته اجناداً ولما اضطهد وتآمروا ضده سافر الى بلاد الهند وشعر بالانحياز بقوته وقوته فمعه فذهب الى الافغان وكانت مملكته تنهالها المصالح وهي واقعة تحت السلطة الانجليزية لاما حصر على أبواب الهند فلم يكن الدور الذي لعبه فيها عظيم ولكن له نصيباً ، وترك فيها حيرة صاحبه كترك حيرته في درس وكما ترك آثاره في هند واني أفسر كل ما حدث في تلك البلاد من الثورات والتهورات القومية والبرعات الدستورية بعمل رجال الدين دور سوه الذي كان نبي اقومية شرقية وأستاذ الحرية في تلك البلاد . ثم جاء الى مصر وعلم فيها ونشر مبادئه . وكانت أسرع الامم للاستفادة مما دته فحصلت الثورة العربية بعد خروجه من مصر دليل وفي مصر لقي الافغانى اصحاباً من اعداءه من الحكومه ثم من شعبه ويدينه وله يلتف حوله الا بصحة نهر من العظماء يكادون يعدون على الاصابع وأعظمهم الارباب مرحوم محمد عبده الذي عد خطته بعد موته . وكان وارثه الوحيد وحدهم شعبه نتي تلقاه عنه في اصلاح الدين والقومي .

وقعد رجال الدين الى تركيا حيث لقيه السلطان عبد حميد بحفاوة وترحيب والكرامة وله يكن ذلك ادعج عظيمه ، ولكنه لانه رأي فيه عضداً في فكرة الجامعة لاسلامية أو على الاصح لان فكرة الجامعة الاسلاميه التي بسطها له رجال الدين قد راقته وأراد الانتفاع بها لتوطيد ملكه . وكل رجال الاصلاح الذين قاموا في تركيا تلقوا عن رجال الدين مبادئهم .

ومات رجل الدين في القسطنطينية في أواخر القرن التاسع عشر مصعباً بامرطان في اسائه ، وهدمت الألسن بعد ذلك انه ذهب ضحية خصومه كما هي العادة في الشرق . وهذه

شائمة لا أثبتها ولا أنهبها .

ولكن ماذا كانت حيلة حمل الدين الذي كان من عطية العالم ؟

انه كان كسقراط في حكمته وقدرته على تكوين الرجال .

وكان كابن خلدون في علمه واتساع دائرة معارفه

وكان كدعبلهستين في فصاحته وحظبه وكجيان چاك روسو في حريته وصراحته

انقد عاش مضطهداً مطاردًا ، ولم يتمكن في واحدة من الملكات الاسلامية الشرقية التي عاش فيها وأحب حبره ، وخدم شعبها من أن يهيش عبثه راضية ويتمتع بحياة هادئة ولم يؤسس أسرة ، ولم يسكن بيتاً ولم يدرح مالا . ولم يتول منصباً بل عاش عبثه في ليث مشردين . بسيت ليلته ولا يدري أين يكون صباحه ومع ذلك فهو ارحل الوحيد الذي أبقى الشرق من رقدته التي نامها سبعة قرون منذ احتياحه الموعول من الشرق والاوربيون من الغرب ، هو ارحل الذي نهض لشرق بعد أن يش كل من عداه من ايقاظه .

٥ ن الزعماء السيسيين في الشرق العربي الذين عرفناهم ورأينا زعماءهم يمدون على الاصابع ، وقد يردد كرمهم عرضاً في غير هذا المكان من الكتب ، وفي مقدمتهم بالنسبة لمصر المرحومون محمود سامي البارودي ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وبالنسبة لسوريا المرحومان اسيدان عمدا رحن اسكواكي وفوري اغزي وبالنسبة لشمس فريقا حيدر الدين باشا التودسي المتوفي سنة ١٨٩٠ والسيد عبد العزيز الشاذلي وقد ظهر في تركيا عشرات من الزعماء ، أولهم المرحوم مدحت باشا ومحمد طاعن واما كونا من الزعماء الذين جمعوا بين صفتي محاربة والسياسة مثل نور ونياري وحمل ومصطفى كامل ومرحوم أحمد عربي المصري . ولا يريد لاقصة في ذكر الائمة انما ذكر هؤلاء من قبيل اثنين ولاستهاد . ولو انه أحداً أحدهم نموذجاً بقيتهم كان في سرد حوادث حياته ما يدل على حالة الزعيم السياسي في شرق العربي الاسلامي بصفه عامة . فقد نشأ مصطفى كامل في مصر من والدين مصريين وتربى في مدارس الحكومية الى أن دخل مدرسه الحقوق وظهر نبوغه وميله الى الاستغفار

بالسياسة وكان الاحتلال الانجليزي حديث العهد . وكان باطر مدرسة فرنسية اسمه
 موسيم تستو وكان عاملاً ومحجاً لمصريين . ولكن كان يريد ظهور دلائل لاجل ان يثبت
 في طرده من المدرسة واصق تهمة طرده بمرحوم عمر رضى لك الذي كان وكيل المدرسة
 ليخلص من عراضه طام بحج خفية كما هي عادة الدرسوين ، وقصد امرحوم
 مصطفى كامل الى فرنسا فدخل كلية الحقوق لتولور واستعان بعض رجال السياسة والآداب
 في اجتماع صوته بالعلمة الفرنسية ثم عاد الى وطنه وخطب وكتب وأسس مدرسة وصحف وقضايا
 من لاصحابه واعدادوه في أول مرده من رجل مصريين كان يظن أن يكمل بواله عيوبه وكما
 عليه حرره . كمرحوم الشيخ عني . صف احدى كان يبدش يكون رعي سياسي قصه الا عن
 مثله ، فصحته وقوعه السد على كثير من من مع آخر كانوا دسامين ومتجسسين وحاسدين ،
 ساجه حاق لأدى كل من يقوم بعمل في مصر ومصريين . وكان بخلاف هؤلاء جيش
 من اشرافيين من جناس مجتمعه ومعهده ت شتى قد حو أرض مصر ورلوهم سيوا
 وأكرمهم الله وقبحت دم صدرها ونعتهم من والبول و غنيتهم صاندة ومرشدس .
 وكانوا أيضاً حرباً عليها وقد نفقوا بشرفتهم ونكبتهم من نعمة امر به وسدوا بعض
 خرائد ومخزات ووقته على بحيرة مصر ودفنا في حصص مصطفى كامل وكل من يست
 حدثه من مصريين وكان هؤلاء شريفيون متصبين برجل الحكيم من الانبياء ويتأولون
 المرتبات ويقصون لنعدهم لأنصرهم مصر اى ونهه ويسدون أن مصر هذه غمة لهم وغتهم
 وليس لأحد حق عليهم . وكنت الوكالة ابرص به في عهد لرومر مهم الخفون وكعبتهم التي
 انيما يقصون . وتولون وجههم بمرها صاحب ماسا . نشه بمصر ومصريين كذل منهم و غنا
 ثارقديهم ودمهم دور من سنة « سنين » وكان هؤلاء في مدرسة عدده مصطفى كامل وأنصاره ولكن
 على الرغم من هؤلاء وأوائك تبحر ذلك الشاب في نهضته وبلغت دعوته أركان الشرق العربي
 وغير عربي وكانت حرته وبحلته مفعولة في الصين وهدواندوسيا وتركستان وفرنسا ولاعب
 والعراق وترك وسوريا وبلاد العرب والعراق . وصارت مصر في حياته القصيرة مورداً غذاء

لرجال السياسة والأدب والصحافة من بحار وفرب والدي تفضل مساهمته إلى صك
 يزه في كل عام ودعوته لوسعه لا تشار إلى تمكنها من جذب قوت فئة كبيرة من
 اسويين ونحى لأصاح في درو . . . ولكن أهل وطنه اذبح كوا ملتزمين حوله كوا فمبه
 لا تذكر اسطر إلى عظم شأن دعوة وقد تمكن حصوله في سنة ١٩٠٤ من التفرق بينه وبين
 الخديوي السابق عباس حلمي الثاني بسبب قضية الزوجية الشهيرة ورض لا تجلي أن ذلك
 سيكون سداً في سقوط رعيم الشاب ولم تحقق الأية ضمه ونحا من كيدهم غصن ثباته وهد
 نصره . . . وفي سنة ١٩٠٦ تمكن من انقاد فلاحى دنشواي الذين حكم عليهم بأحكام قاسية
 وهم ثرية . . . وأكسبه ما يستحق احيا . . . ثوى الذين اعدوا على المشفق وفي سنة ١٩٠٧ ش
 حريته بين يوميين مابين القرمية لا تلخير به وكنت تحته قد انبكم الانهالك في العمل
 العصيب المضى ، وقد صادفته عشرات كثيرة تمكن معلوماته من تذليلها وفي أوائل فبراير سنة
 ١٩٠٨ قضى بحبه مدد صراع شديدين الحياة وأموب وهد مرض طويل إلى بعد بقية
 لبقية من قواه ، وكان لدى وفاته في العام الرابع والثلاثين من عمره

و . يتدوق هدا شاب شابة من ملذات الحياة بل عاش ومات وهو لا يعرف لنفسه
 مدة لا حده ووصه والعمل على حظه من برثن شدة . . . وهد يترجوع ويؤسس سرقة . . . ويريق
 وبدأ وله يتبع شئ . . . ثم اتبع به نعر ، مصر امين حوده وعاشوا على صفاف بيدهم عشرت
 السنين ولا زل . . . مصمبه على قيد الحياة كلا حصوص يتنص ادمه ولا يشع ، مات مصطفى
 كام فقراً . . . كاد يكون معدماً ، ولم يوجد لخراجه مال يكفي لفقت دفعه وهذا شطه
 برهان على نزاهته وشرفه واخلاصه .

وهذا سبب أعطي حياته لمصر ولم يظلم منها شيئاً . . . وهد يعرف المصريين قدره
 حق المعرفة الا بعد وفاته فقد كان يوم موته أعظم أيام مصر حراً وهو اليوم الذى وصفه
 قسم امين بأنه يوم خفوق قلب مصر للمرة الثانية بعد حدث دنشواي

وقد قال المرحوم مصطفى كامل في صيف سنة ١٩٠٥ في حمل من الباشوات والأعيان

لرحل قدم اليه نسخة من كتاب «تحرير مصر» . . . «أقرأ كتابك بعناية تامة ،
ولم أنشجعك على خدمة وطنك وإن كانت خدمة الوطن في مصر تنقلب وبالا على صاحبها
فها أنا أصحي بصحتي ووقتي ، وكنت الأتبع لي ولاسرتي أن أنستغل بالمحاماة فاقتي
ثروة وحتط بصحتي والكمي ضحيت بهذا كله ، ومع هذا وبني لأنحو من بحال الشتامين
والسامين الذين يقابلون على دهم والقدح في كل يوم ، مثل فلان لدي يقضي بأبي هلفوت
وجاعة كذا لذين يصربون الأمثال من الوطنية آخر ملجأ للأحرار ! »

هذا كان كلام المرحوم مصطفى كامل بدسه ، ولعل الأحياء من أصدقاءه الذين حضروا
هذا المحس وغيره يعلمون مقدار ثمنه من حمة تحف خصومه من المصريين وغيرهم ضده ،
وبعد أن مضى أكثر من عشرين عاما على وفاة المرحوم مصطفى كامل يزاد فضله ظهورا
وحلا في كل يوم ويبين فضله على غيره ولا يمكن وصف أعمال خصومه ضده من أي حدس
كاو . غير الحبة ، وعند ما ألقي خطبته الكبرى في شتاء سنة ١٩٠٨ في تياتر ورزينا
بالاسكندرية ، وكانت كلمته الأخيرة لوطنه ، وهي التي فيها

« بلادى لك قفى وفؤدي أت الحبة ولا حياة الا بك يا مصر ! » نقلتها الجريدة
لسد حال حزب لامة ، بدى أنه ليموي الحرب الوطنى ، وحملت عنوانها « قل الكفر
لس بكافر » ومن الواضح أن تلك الخطبة التي كانت تدعو الي تحرير البلاد واستقلالها
والاعتراف بحقها المقدسة والعمل على إسعاد الشعب المصرى كانت تعد في نظر الجريدة
والذين بها في ذلك الحين (١٩٠٨) كفرا ، اما صدر عن الاحتلال وانخضوع للحكم
الاحمى ومساعدة انفاص على اعتيال حقوق البلاد وسرورها فكأن في نظره هو لا يمن
بعينه لأنه كان هو من حاربها كما كانت منهاج حزب لاصلاح على المبادئ الدستورية
سي كما يرمى لي خدمة لأريكة الخدمية

هذه صفحة من تاريخ لزعامة السياسية بمصر قد تيمنا بها لتكون مثلا لنا سقمها ولحقها
في الشرق العربى الاسلامى عامة ومصر خاصة .

لقد تطورت الزعامة السياسية في الشرق تطوراً عميقاً .

فقد كان لزعيم السياسة في أول الأمر يجمع بين السياسة والحرب ، وقد يسمى بالحرب إلى الوصول إلى السلطة العليا ثم يستعين بالسياسة في توطيد مركزه ، وكان من هذا القبيل المرحوم احمد عرابي الذي كان زعيماً سياسياً ، وكانت صفته الحربية ملحقة بزعامته السياسية لأنه لم يكن حمدياً عظيم ولا قنذاً موفياً ، وسمح لخصومه أن يهرموه وأخطأ في أمور حربية كثيرة ولم يعمل مصالحة كثيرين من المخلصين له الذين صكوا أدرى منه مواطن العصر والحريّة ، قل لي هل كنت في منزله سنة ١٩٠٩ بمحضور صديق مصري « لم يكن عرابي حمدياً ذا قيمة حربية ولا نخبته وه ولا نصحو له مثلاً » . ولكن الثورة العربية صمت زعماء آخرين يجمعون بين السياسة والحرب والأدب ومنهم المرحوم محمود سامي البارودي الذي قيل عنه أنه كان روح الثورة ، وقد حارب خارج مصر في حروب الدولة العثمانية ضد روسيا وأرمينيا ، الحرييون الحقيقيون فلم يكن لمصر نصيب فيها بل ظهر معظمهم في تركيا ومنهم من قصص تركيا القديمة في سبيل الحرية والاستقلال وهم من شاد بناءها الجديد ، أما أرمينيا الحرييون الذين ظهروا في تركيا أمثال نور وبيري وحاج وشوكت فقد ماتوا جميعاً شهداء يند أحمية ، خورة ودهبت دماهم هدراً ، أعداء نور الذي مات شهيداً وهو يحارب ضد ابوشهيت في بحري ولكن الآخرين قد ذهبوا كالبهائم بأيدي القويين والاعوانيين كمدفوعين أو محوريين بدون أوربة كبرى ، خلاص من هؤلاء رجل الدين قاموا بهمة تركيا الحديثة وأقلعوا بالأمستعمرين .

أما زعيم التركي المحارب الذي نظم دولته تنظيماً حديداً في السياسة والاجتهاد وهو العزى مصطفى كمال رئيس جمهورية أنقرة في إسلام من أعداء الأتراك والمسلمين في أنحاء العالم ، وحينئذ من دسائس أوروبا ضده ونهبوا كل من حوله من المؤامرات التي تسر في كل حين لاعتباطه .

٦

وقد يكون الزعيم ملكاً، مجتمع بين صفات اسبسي ولقد ار الحربي والمصلح لاحتاجي .
وقد اجتمعت هذه الصفات احياناً للملك امان الله خان الافغاني الذي زار مصر منذ ثلاث سنين
في هذا الملك الشجاع المصلح تمكن من سرداد استقلال بلاده بالحرب ثم جلس على اريكته
الملك ، وأخذ يصلح مملكة نشر التعليم وتقوية الجيش فلما رأى حيرانه الاقوياء انه ربما
يصبح قوة ذات خطورة انتهره فرصة عينته في سياحة عالمية وحرصوا القبائل على شق عصا
الطاعة وأومروا تحت اقبائل ان الملك كهر وخرج على الدين وأباح السفور واستعملوا سواه ك
للدهاء من قطاع الطرق اسمه باجي سقاء أو ابن السقاء فلما عاد الملك امان الله الي وطنه
حارب وانهمزوا وانسحب من عاصمة ملكه ثم هاجر الي اور وبا هو وأمرته وظهر في ميدان
السياسة الفائد بادر خد وكان من رجال امان الله وحرب باجي سقاء وفي طريقة عين هزمه
باجي سقاء وحوكم وعنده . واستتب الأمر لنادر خان ونودي به ملكاً على الافغان وكان
كثيرون يظنون انه بصق ناراً تحت لهد السبيل لأمان الله وسكن تحت صنون هؤلاء وثبت
لهم أن نادر خان لم يكن ليخوض غمار هذه الحرب ويصير فيها ساء الملك ساءاً لاحتاج
العرش لأصلي ولا سب ونحن في الشرق .

ور في هذه الافغان على امان الله سراراً كشفت الآيه عن مصعب ولا يزر
البعض في مؤاد انه هركام .

وقد دى حبر ممتدة إذكر امان الله في نخلترا ، ثم كذبوه ، وكان امان الله صريحاً
في حديث كثره من اني زره ، وظهر بمظهر الآمن منصت على ملكه وعلى قوته ، وهو
لا يحسب حساب من ان نصف استحصرة التي يحكمها ، ولا يحسب حساب اليد الأجنبية
الطامية ، فقد داء أن الكونيين له رس الشير كل في الافغان ينثر الذهب الأنحبري
ويظهر أن نادر خان ويصفون عليه ان شاه يؤيد اسبسة بر يمانية ، وقد روي لمير
يعقوب حد حيلاني (مدرس سنة ١٩٣١) ان شاه نادر يؤيد سياسة الاستقلال واسير

«بلاد تدريجياً إلى أرفع مستوى وقد بعث بـميرزا محمد عمر خان إلى لندن لدروس عومنين
التجارية وقد تألفت في كابل شركة مباحة (هندية فنية) للقيام ببعض المشروعات
الاقتصادية العمالية وعرضت على الحكومة قرصاً بمبلغ مليوني روبية .

ويستخلص من الحوادث أن المخلصين لا يزال نحب لافغان حباً، نصاب قلوبها
من الهند وانفصالها بيران المستقلة اما حصه وتركيا ، وقد أرتج الانجليز ظهور امان الله العظيم
المعلوم فكان حراجه لحرب ولطارد لتعود الافغان إلى أيد تؤمن على اسر بلبلاد في سدين
الرقى بالتدريج .

ومن العجيب أن المصريين الذين رأوا امان الله أثناء زيارته مصر وفرحوا به واستحبوا
شجاعته ووطنيته وسعة ادراكه عادوا وتقلبوا عليه لما عاينوه المدهر ، وانكروا عليه بالانفاس
وكرهوه وحقدوا عليه صامداً من أن حقيقة حرج على الدين أو كمر أو فسق ، ولم ينظروا إلى
حائب الإصلاح العظيم الذي قد به رحل ، ولم يجدوا عطفة حب الوطن والعمل زمامهم
والاسلام التي كانت تملأ قلبه ، بل جعلوا تقديرهم له رهن عطفة دينيه ، يثتم أن من
الله بق قد حرجها أو خدشها ، ولم يسألوا أنفسهم كيف يفعل رحل كل ما فعل . بل
وطنياً ومسلماً ومخلصاً لوطنه ودينه ؟ كأن هؤلاء القوم لا يرصهم الا انفاق والمداخلة وصهر
غير الحقيقة فلا حول ولا قوة الا بالله ! غير أنا لانسى أن امان الله بعث بزعيم مسكا
يريد الإصلاح بالسياسة والحرب والاجتماع ولكه قبل كل شيء شرقي يعمل في وسط شرقي
وكل وسط شرقي لا يزال موداً ويمكن املاحته في أقوب فرصة الانقلاب على امصاح أو اريعيم
سواء أكان من الرعية أو من صف الملوك والامراء .

٢

ان الدولة جسم حي ، قوامه روح الشعب ولا تعيش مدبر مثل أعلى يديرها سواء
 اسبيل في دحير الحياة فهو مثابة نور المكشف الذي يكشف اعمها ظلام الطريق فتتق
 بصيرة مشرعاته والمكر امثله . على ليست شائعة ولست من مواهب الخماعه وود لا تكون الا
 في سمن أفراد يعدون على الاصابع . وقد ذهب من ستشر لضعه أفراد بثلث امثله العالميا
 واصبح فرماً على كل منهم أن يشرده في طبقات الشعب لتتقي به كل نفس لان العالم والشعوب
 تسير نحو لديمراطيه توسيع معايير . وقد ذهب عهد لارسطوقراطيه البشعة عن امبلاد
 وسرف الارومة واصبحت الارسطوقراطيه في شرف انطلق وسمو المدارك وتيز اعقل . وكما
 ان في الاسلام لا تقضي لا يتهى ولا كرمه لا مكريم لاجل ذلك ترى الزعماء
 في لامه عطشى لا يرون المستحسن لا في المودة وتقضين غفلاً حفا تعقدتهم وعظمهم وأحلافهم
 وقا تغير نظام هذه الحديث واس للعال لأن تلك مسكنة التي كانت له في أوئل عقر
 عشرين كما أن لاسباب اعطيه فقدت مهمها لأن تحديد الاحد حدوده بضع الأمثلة
 ولا يصح أن يكونوا قدده أو في عمة والاحبار أنفسهم وهم من أئمة الغلاة في هذا السبيل عدلوا
 الآن عن حصر الكرامة في الاعيان وله ردت ومحكمهم يوم رنس حكومة من العال وهذا
 روح سار في اعمام كله .

ولو أن انصراني مديسي كانت صاحبه أعظم قوة حربية في هذه أيب أن تلك
 قوة عظيمة لا تكن مستمدة من قوة العسكرية وحدها أو من نظام لامراطوريه امقيدة
 أو مصلحة أمم . كانت قوة اديب مستمدة قبل كل شيء من قوة عقلية عظيمة تغلبها وتفصح فيها
 ولا رل اديب أعظم أمم العالم في البرية والعلم وانتشار العلوم الحققة كاطبيعات وللكيميا
 واريصيات بين ظهرانيها ، فإن حرب المانيا لاوروبا كانت حرباً علمية أكثر منها عسكرية

بل كان وراء مظاهر تلك القوة العسكرية سلسلة طويلة من كبار المفكرين والفلاسفة فلا
مهضة لأمة الآن سواء أكانت في الشرق أو في الغرب إلا بهوص أفرادها وترقية عقولهم
وتطهير نفوسهم وتأديبها أحسن تأديب .

فهذا البناء الداخلي من تهذيب وثقافة سبق البناء الخارجي الذي هو مظهر قوة
والحرب وقد تروى في الأمم الضعيفة علامة لانحنى على الخير ، من عبادة القوة وإعمال الثقافة والتعمق
على أعلى يتطلب الصحة في حين أن الشعب منغمس في الرذائل سواء في ذلك الاعياء
والفقر ، ثم ترى لانتقامات السياسية تسخر في عبادة وهو لاه عن مث . كل لحية الاحتمالية
والاقتصادية ، وإذا شعر الشعب بعاطفه ، طرأ فكرة جديدة فهو لاهل لا يميز بين الأهواء
والعواطف والافكار والنزاع السياسي هوى ، وحب له طين عاطفة ، وتدبر احلاص من
اطلا فكرة ، فإنا في الشرق الاسلامي نلاحظ بين الثلاثة أشياء ، فتمتع هو اما وعمد عواطفنا
والمحتقر لأفكار الناعمة .

٢

إن الهوى والعاطفة قوتان عظيمتان في حياة الشعوب ولكن يجب أن تسحر العقل
العسكر لأن تقود الأمة إلى الخراب . لا يمكن العمل عقيم أن يقود شعب عاقله ولكن العاطفة
وحدها لا تكفي بل يجب أن يرشد العقل ويسررها . كما أن الهوى كدوة الخكة لا يصدق
له بعد إلا بعد أن نستوثق من طريق حتى نتمكن من حياة فرد نفسه من عقده وهو دولكن
العقل يجب أن يسبق الهوى ويحكمه ، لا يكفي أن يجب أن نسمع أو نتحرر ونستبد بل يجب
أن تريد ذلك ، ولا يكفي أن تريد بل يجب أن تهكر في طريق العمل والعمل للحلاص والأثم
التي تكون مثم ، الأعلى وهي تحت حكم الهوى تنده في ساعة لا نفع فيه ، سده ولكن لاه
انتي تهكر أولاً في هدوء ، ثم تدفع إلى العمل تفلح وتصح

والغرب الغاصب لا يعرف الهوى ولا يعرف العاطفة في محاربتنا واعتصام بلاد
بل يعرف التفكير والتدبير وانتهاز الفرص .

انظر كيف صنع ديزرائيلي في شراء أسهم قناة السويس ثم ماذا صنعت انجلترا في الاستيلاء على مصر بطريق القروض المتتالية ، وماذا صنعت فرنسا في شمال افريقيا ، هل هاجت أو تمتع عواطفها أو هواها ؟ كلا انها اتبعت فكرتها وتبويرها .

لقد صاحب اوروبا في الحرب العظمى وتمتعت هواها وعواطفها فعددت الحرب عليها سمارا ولكن الاستعمار كاد ينسدها لأن ما خسرت من المال وأرجح عوصته المستعمرات الجديدة في الشرق .

قد تحطمت امثال اميب في الشرق وذهبت مضام الفراعنة بذهبهم ، وتبعثهم سلطة كنيهة في حياكل واعمالهم فهدركن الاستبداد الملكي والديني وليس في ديننا حصوع للعالم . ندين هم حنطة كتب ونصوص ويسو رقء على ضمائرنا وثبتاً وشيثاً تهديم نظم الارستوقراطية ويستحق عليها أن تحكم الامم وان تخضع الشعوب لارستوقراطية من المدعين اعظمه مليارات أو مئال وربما خضعت لارستوقراطية العقل والذكاء والحكمة .

لقد كان لويس ابراهيم عشر يقول انما الدولة وكان ساد حريجوار السابره يقول : انديار وامبراطور وكان شارل الاول يقول : ان ملك بأمر الله ، كما قال الفاطمي انه ان حاكم بأمر الله او كما قال فرعون : نأركم لأعلى . ولكن هذا الحق الذي كان يظن انه مقدس قد حل محله حق الشعوب في حكم نفسها . وحلت سلطة الامم محل سلطة الملوك . وصارت الامم مصدر سلطات كلها . وتبني الديموقراطية أن تخضع لغير ذاتها في اوروبا .

لاتنظر في عالم سلطة وهرة للملوك . وهي نوع من الاوليات الحارقة أو حكومة الأشرار في يوم ارسطو في سياسته . ولكن هؤلاء الأشرار هؤلاء الحكام هم المال قد استمانوا انهم ان يستطيعوا لحكم بغير إشراك الدهماء معهم وهما الذين يشيدون ملكهم الحقيقي بعرق حينئذ وقد قلت أسباب القنات بين ابن الامير وابن الصعلوك وأصبح الفقير اذا أراد أن يتعلم يكفيه أن يقرأ الكتب فتفتح أمامه أبواباً كانت في مصي مفاتيحها من ذهب وقد علم الكثيرون من أبناء الشعب أنفسهم فصاروا في مصاف اعظم وحكموا العالم ومنهم واقربهم

مثلاً رامزي مكديود رئيس حكومة أنكلترا وأصله مخفي وسند مدرسة وادوار
 هريو رئيس حكومة غرب سايبا وشريسن وهو من حركان يبيع الخمر في إحدى
 الخانات وهرديج ومكني واديسون وجرين وسودون ولويد جورج وقد ربه اسكاف وهو
 عمه هدد من معاصره وعشرات مثله قبضوا على زمامه في الحرب والسلم وسير الأمم
 في صرف نجاح ولم يكن يحظر ببال أحد منذ ما نتي عنه أن مثله يبعون ويسودون الأمم
 تخضع كهنهم وأخلاقهم دون انتاب إلى الأصول العريقة وحرمان دماء الزرقاء في
 شرايهم . وهذا كله بفضل باحة العلم للجميع وتسير طلبة قصور بن سلاح والعلاف في
 وسعه أن يبلغ في علم شواغل الطوائف أو كالمط وهذا الاملاء يأمر بالمساواة بين الناس ولا
 يفضل أحداً على أحد لا بالعلم وانتوي وما كان معظم أهل الشرق من العامة والدماء
 مهملين لا يزلون كنزاً دفيناً يخرجون العالم مئات لالوف من نوبع الناعمين في الحرب
 وسلم . علم ولاحتراع ولا ينقصهم إلا عدل المطامير الاحتياقي الذي يكفل ظهورهم بحاجتهم
 والانتفاع بهم ، ولو أن رجال السياسة الذين فكروا طويلاً في أنظمة الحكم صرفوا بعض
 وقتهم وقليل من همهم في التفكير في مصالح الأمم والمتوسطين في الشرق كما لمهم من نهضتهم
 خير نظام وحير صميرة لهتمل ، وقد آن للمصلح الشرق أن يدرك حقيقة الحال وهي أن
 الشرائط الطبقات الصغيرة في الحياة العامة أصبح أمراً وجباً .

٣

ان للأمم في شرق وأغرب أيضاً من تنبض على كتف الطبقة الغنية أو الطبقة
 التي تسمي عالياً . بل على الطبقات الوضيعة والمتوسطة . والأمة التي تهمل لوضيعة والمتوسط سوف
 تبني على الرمل وكل بناء على الرمن ينهار . لقد مضى الوقت الذي كانت الارستوقراطية
 تسقط الفقراء من حسابها . وأصبحنا في زمن للثولاء الفقراء فيه مكان مهم . لأن
 الفقراء اذا اهموا كانوا شوكة في جنب الأمة . وربما هدموا البناء الذي يشيد بدون معونتهم
 ان الفقراء والأغنياء اخوة ومتساوون وهؤلاء الفقراء محتجون إلى النور والهواء

والغذاء والتعليم وإلى قسط من حياة في الحياة . ان قرية الالامع ومصنع معامل لا تقل عدد
الله سبحانه وتعالى عن فطره غني أو مكتب المدير المتمول لأن الله يحب الجميع .

وإذا كان الناس لا يحرص على أحدهم السكفي لحبته هو ومن معه فبهلك وان هلك
هلك معه الآخرون من أهله . وان هو قد سجد وتعرض صر عبثاً على المجتمع وعالة عن غيره
وهو في العلب ليس حائلاً في عنه جماعة من الأطفال والبسة دوى أحدهم اسدحه إلى
الصعد والنكس . وغدء والمكن ان لمالك كبيرة والاسر طويريب الصمحة
والجمهوريات القوية والدول الصغيرة معها كانت تلهيها قوتها حدة أو بحرية ثروها المددتها
كانت أو خصباً ومهما كانت مواهبها في العلوم والمعارف غير عاجزة عن الله عن اتحاد
الاحتم على ادي يكف سعادة لأفراد بعض الطرف عن نظام وقد تحسكت في دوره : ولا
وفي الشرق ثانياً تلك المنصاع شحفيه . وتلك لاديه مثالة ، وتلك شهوات متعددة في
قصت على علة مديم وميثان تقصى على امام الحديده . ولواها سدره الأمة الاوروية .
استغفر الله لو ان ذلك حقيقتها وفهمنا نسب حادها ، فني عنزلنا وأي تعليل لمالنا
اي نعيمها في اتساعها وتحزناو شغلنا كل من رحلنا بمصالحه الشخصية عن المنفعة العامة
يس لديها قوتهم ولا مذهب ولا علومهم ولا حريتهم . ولا فضائلهم ولكن يدب ندمهم
وردائهم التي كان ينبغي ان تنبذهم عنها ونخلص منها .

انظر الى في درك وصلت أمة عظيمة كدولة فرنسا الجمهورية سب المال

أما بعد حرب اسبردت ثروتها بغاية السرعة وصارت يوم أغني دولة في عدم تقدر
الذهب الذي تملكه في حراتها .

أندري مدام ١٩٣١

ان كبار الرجال فيها حوا بالذهب وطهرت فصائح المصارف والورراء من اوسترييت
المالى انحط الى راوول بيريه وزير مدل ومن شركة بيريد الجوي الى فلاندا وزير المال ومجن
في سنة ١٩٣١ نشهد في فرنسا فصيحاً أضخم من فصيحة بناما في أواخر القرن التاسع عشر

وفي بلاد شرق مثل هذا وأكثر . ولو تيسر كشف الغم عن بعض حقائق الشرق . أينا من
 أرذائل وافصاح مالا يقل عما يحرق في فرنسا إنما شرق حلو من الخاس واصحابه الخوة .
 ولكن الله واحد والجرح مسممة ، قبيح وقبح ترسو . علم أم نعيم . وما مشا تلك
 الادوية لا تخط فرد معدودين في بلاد الشرق الاسلامي هؤلاء الافرد معدودون
 خضعون لطامع الاحبي الذي يريد ان يمد اختلافه ويشتري دمه . وبحرب صبرهم
 ليكون تسكنه منهم عظم لانهم ان مشروا لا يخلصون له ولا يرصون موزة ولا يتأملون معه
 على انهم .

٤

ان العالم السيط في اشرق شي الشقاء كله وهو في الغدب مندس ومؤمن ويرد
 بعد ان خسر ديبه او كاد يتطربثوب لا آخرة لان لا دين عنده به رفته نصيبه في الاولى
 سيلقاء في الآخرة وبسكن في هذه كوح مسكن في الاخرى قصور حيث يلبي عالم
 وحوراً وحيداً كبيراً . وان حقه مخطوط ومرسوم . يس له الا ما هم مرسومه . مكتوب
 على الحـرين نرد العين . وقد ساعد علماء الرسوم على ترميم هذه الافكار في ذهنه
 وساعدها على تخليده حتى انه بدلا من سميه وراء حيرت هذه الدنيا . ومصلته عن بعض
 منافعها تراه قد ردها فيها . مقدما وصارت آمله معقودة على ما سوف يشاء بعد موته . فتمسح
 الشئ الاعلى معكوسا . وذلك الذي يحب ان ينال في هذه الحياة . تاحل الى اجل غير مسمى
 الى ما وراء القبر ، الى بعد الموت ...

ولكن هذا الحـر اللديد قد طار . ولا حيل تترى ووراءها القرب . وحدث الحق
 (الانسان) وهو افضل الكائنات على هذه الارض لم يتدوق صمم سمادة . وقد طير له ان الشيطان
 قد ساد للشرار في هذه الدنيا قصوراً وملاها بالعبث والافور ومظاهر ارضية ، وانه وهو
 الرجل الطيب الصابر لا يزال هو واولاده واحفاده وامراته وناته يتطرون

ولم يصل الى يده شئ على الحساب مما هو موعود به . ان هؤلاء الذين يصرونه

ويحدرونه من طائفة علماء الرسوم ، ومن ابح طريقه « بكرة تشوف » متمسكون في هذه الحياة الدنيا وقد جمعوا منها حصة مثل در واحد التي يصمون فدهشه الامر وأفظه ، لماذا هم لا ينتظرون مثله ، وقد قبضوا كثيراً من حساب الآخرة ، ولعلمهم استعدوا كل حسابهم وإذا كانوا هم المول لواءتون لم يصبروا على حره ، وهو واحد الذي يتلقى عنهم أن لا يصبر وأن يلح ولو قليلاً في طلب دفعة من التميم على الحساب . . . بل امله وهو ينتظر الجزاء ، يتنم فحة فذ هو حث وذا دره حلبة وديونه متر كمة وصاحب الدين يتبع أثاث عرفته ويشلح عنه ثوبه المرق ، فتجوع امرأته وأولاده معه ولا يجد قوت يومه وذا الجأ الى ذلك اسى كان يمهده يصبر ويقول له عدا تري ما ينتظرك ، اعرض عنه ولوي وجهه ، وان كان محتاجاً فقد يتحكم فيه الملاك ويحارده كما طرد أبوه آدم من الجنة فخرج منها بلا ثوب ولا درهم وان هو مات وحلف وراءه أولاداً وروحه فله الشقاء من بعده فما أعظم الفراق بين تهديب برزخ وحقائق الحياة ، ما أعظم الفرق بين الرجاء في المستقبل والامر الواقع ايوم . . . ساعة !

يعيش فقيراً ويموت فقيراً في الغراء ، وان كانت أوروبا دبرت لتفقرائها حش خلاص (ما قطع سبه ونصامه !) وملاحى العمل Workhouse على ما فيها من شقاء وعار وهوان ولا من اشرق ما يصل الى هذه الدرجة من الاحسان مع كل ما جاء في كتبه لمثله وادبه من بحث عن الزكاة والاحسان وصدقة ومع هذا فلماذا تمنع الصدقة والاحسان وزكاة ما دام الله أمر بها ؟ وسكل انسان نصيب في الخير فيجب أن يناله . ان الفقير مرض احتاج وحالة يجب شفاء المجتمع من أعرضها .

عليك العمل والاجتهاد . والاستنارة وطلب المزيد من فهم الأشياء على حقيقتها واكتساب التجربة والاحتبار وتحقيق الأشياء بنفسك تلك أسباب السعادة امامك فاقبها !

لقد ألف المؤلفون كتباً كثيرة ليفسروا أسباب تدمير بعض الأمم وكلها حرة
وراء تعذيب ينطبق على الحقيقة التاريخية وكان آخر من ألف فيها هوستون شيرمان في كتاب
« أسس القرن التاسع عشر » وحير وانورخ مرسى وميشليه وتين واكتور أميس رايش
وعلمهم ولكن هذه النظرية قد ماتت الآن . ولذلك موجبة مثلاً على جميع الأجناس
والأمم ولم تختص به أمم دون أمة ولا شعب دون شعب . وقد هجر هذه النظرية كبار المؤرخين
في كتبهم أمثال « ور » في تاريخ العالم وقد أهرقت دماء المحررين في سبيل تأييدها وصده .
والآن قد زالت من عقول المفكرين والعلماء وكتبهم . ولكنها لم تزل من أفكار العوام
فترى لاجليري يعتقد أنه أدرك العالم وشعبه رقي شعوب وكذا مرسى والمانيا وغيرها
وكل هذا راجع الى رذيلة الفرور والاعجاب بالنفس

قل الشعب الروماني كان أقوى شعوب وأدكها في زمانه وقد كانت قوته العربية
وسياسية مغرب الامثال . ومع ذلك قد قضى عليه بضعه رجال من اليهود الشائرين
الذين نشطوا بعد عهد استده ومعلمهم عيسى المسيح . فتمكن يونس و بطرس و امض
حوريين بحمص وكتبهم من ذلك أعظم أثر طورية حرية في العالم . وهكذا تمكن المسلمون
انحرحون من الصحراء من النضاء على دولة افريس ودول العراق ومصر و هند وشمال أفريقيا
من هاجوا لاوريين في وطاهم واستولوا على ممالكهم ولم يكن قدمضي على ظهور الاسلام
سبعون أو ثمانون عاماً

ويحدثنا لو استعدا شرق من مصانية . من اذنه لاتكبر دانكس في اسقوص أو
اموت فان بعض الأمم مدينة في مصانية الى هزيمتها . فان ماني ابي كانت أشرفت على الاصحاب
صدمت صدمة كبرى في موقعة اين (١٨٠٦) وقد انزلتها تلك الموقعة الى حضيض الحياة
ولكن هذه الهزيمة أيقضت شعور الامم ونهتها الى ما هم فيه من الانحطاط ومن ذلك
اليوم صحت عزيمتهم على النهوض وفي يوم هزيمة المانيا بدأت نهضة المانيا . وربما كانت هزيمة

فرسيين في سيدان (١٨٧٠) هي التي أيقظت همه الفرنسيين ومارت تلك الحملة متهمة
في قلوب بعض أهل حال أمثال واسكاريه وديلكسيه وكينسوخني كمت حرب الانتقام
في سنة ١٩١٢ وهم استردت فرنسا لأراس واورس وقهرت ألمانيا في معاهدة فرساي بعد
أن اجت عينا دول ألمانيا الحديد ولا يجوز أن يسمي هزيمته ولا كسار. فرنسا
هزيمة أورثت نصر. وقديماً قل أحد المتصوفين المسلمين « رب معصية أورثت دماً »
وسنعمار حين من طاعة أورثت عجباً واستكباراً « أو ما هذا معناه . أم . في هذه المعصية
فهي التي تبتت قلب وضعف غلبه ولا تنوء له بروه بعدها قائمة وهي مثل الانتصار الذي
يلا المنتصر عجز وعزوراً فيكون ذلك غاية خلافة

وكل هذا يدحج في عترة تكوّن لأمم حبي وحقاني ولا يحبر أشهر وأ
مودة الأربعة وقد سوا من نسبهم أنهم يعتقدون أنهم مخلوقون بحكم الله . والخليفة لهم جعلوا
الاستمرار في درس شأني لمرقته وسلبيه هم . من أنه تبدل من أن يكون شأني ليحكم العالم وخليفه
أن كل أمة مخلوقة لتحكم نفسها ولكن لأمة ما كيه عو به الأربعة عبيده متشعبة قد سود
أمرأ قصير أو طويلاً غيرها من الأمم مستضعفة مستسمة . وقد اكتسب لا يحبر خصماً
من خلافة ومعدني شبه خلافة كك لا يحبري الموي مشهور مبدوح . ومن شبه
كك حين بل مزيج من اسم شخص ومن حيوان وهو تشبيه صادق . وهذا « مبدوح »
تراه متين المصلاص . سحر في الأرض مستعزماً وصراً في العالم مبدوح وشهدة . وهو ككثير
عن أيه مديحه فلا تدري أن حدث أهو . من . غدو هو أم صديق وهو يسي سائراً أو
مقعياً في حالة صحت عميق لا يبدى حركة ولا صوتاً ولا يهت كعبد من الكلاب سواء
أحلت عليه أم لم تحمل . ولكنه إذا د . من شخص وعصه وأطمن فكك الحيتتين على
قطعة من حبه فلا لا يفرقها . لا عن شلاً مرققة لأن أبه مصوغة بحيث لا تفرح إذا هي
انطبقت وهو حسه لا يعرف كيف يفرجهم . ونراه أحياناً بعض مولاه فهو لا يفرق بين العدو
والحبيب وربما يستأذن عليه سيده ومريه في خوف المين أو في عرفة مغلفة فيها حبه . سولسوج

ويعمل فيه أيده كما يفعل في أجنبي يهاجمه مولاه .

وكثيراً ما سبى علماء الاحتجاج الخلق الانكليزي حلاق البولندوج

قترى الانكليزي صبراً على شتات من مستعبدات ما يتبعه من موانع مدعى
الكهنة حتى يبلغ مقصوده من قهر عدو أو فتح قطر أو دفع اعداء .

وأما ما شهدنا نحن لانكليزي كبرت خدمته في وطنه تربي أن الله تعوده مدبره
نصفه ردى من ضعف صفوة وحسنه . ولا يملك ولا يملك ولا يظهر عو طعه سى
لاستوى الله السى تروى فى احوال شرقى ، صباه وفى اربعة عشرة حيث يكون القصر
الشرقى لا يزال مدالاً مع تربي الهى لانكليزي شاعر . المسئولية وتروى حائراً فى البحث
من حظه بسلكهم ، فى حياة وهو يريد أن يشى الله صديقاً سواء فى الجامعات أو فى
المستعمرات أو فى سبل العمل المجدى

وقد يكمل احدى شرقى أو لاوروى غير لانكليزي سيدى كـ واسع الاطلاع
وكما لا يملك سـ وانضى لانكليزي فى الاعتماد سى سس . لاستعداد الكهنة فى الحيد ،
وقد يكمل شرقى أو لاوروى مهلاً لاقدومه . كلا ولكن لانكليزي لا يعرف لا تدبير
العدو والاستعداد له وحسن حسبه وهم يشمر بمسئولية انانية على كـ من رحل ، ولا شى
فى الله . يصبح رحل مثل شعور بمسئولية

٦

صداً نسب بعض القديس تاجر لاسلامو كحط ط دوله اى . تضم بين واندر اوش
وفى الحق كـ هذه الفرق مصار كثيرة فى بلاد توكب اعديده واحديته حيث كـ تـ تكايد حاشدة
سبحاص فادرين على الكسب و شى فى كحوجة من ثمره نعمهم وكنهم . كـ كـ على
لا كـ وانوم وتقوية عصائهم كحجة عبادة . وما العبادة لا تابعة بعمل فى احبابة . وليست
حيد تبعاً للعبادة . ويرى من ن اربحية محرمه فى الاسلام فكنت ترى هذه الألوف

من الرجال يعيشون عيشة الرهبان في مقصوراتهم مع أن ظواهرهم لا تدل على رهبانية . وفي الحق لا تري من هؤلاء عريق حياً إلا لأنفسهم ولا جمعة وقص ما نرد من أعمال هذه الشرق في عصره هو مذكر على أنغام موسيقى وقد أطلق سجون على طائفة من طائفة اسم « الدراويش الرقصة » .

ولكن قد ظهر في أوروبا بعض فرق متفوفة مثل فرقة اليسوعيين فكان هـ حبيب عظيم من لاعبي الممثلة في لندن واسيطة وتعلم . ويسوعي يعطي عبداً تشرف وأمه ووطاعة وقد تشبعت تلك الطريقة مسيحية في أنحاء أوروبا . تنار الشرق في المهشم حكماً في ترون المسارح عشر نحو ثلاثين عاماً وقبل أن يفومها اجاء كليمنس الرابع عشر في ١٧٥٩ لمحو ثلاثة وعشرين عاماً وهم الآن حوالي عشرين عاماً من الجبر وريت .

ويرجع مصر في نجاح تلك الفرقة الى شخصية يولا مؤسسها في وسط القرن السادس عشر وقد قضى سبع سنين في التنشيف والاستعداد لتأسيس فرقة مقتصراً في صومعه في مونتري بار من (١٥٧٨ - ١٥٣٥) . ومدعى يولا يلخص في كلمتين هما « الجمع بين الذكاء والارادة » في خدمة مبدأه ولا يكون جمع بين تلك الخصيلتين قسراً على الافراد بل شائعاً بين اجماعه وقد رأى يولا أنه لا يوافق هذين الخصالين خيف من الشر فلن ينوي عليه انسان . كما أن سائر الاخصمة السياسية ومدبيه قتلاتي ماء ثلاث القوة . وقد جاءت الحوادث مصدقة لما كان يراه يولا فتحكم هو وفرقته في تسعة عشر المودث التي حدثت في أوروبا ولا يزال سرها مغموراً .

وقد كان تهديد الخلق الذي تحي به يسوعي مطوياً على خلاص عصم الجمعية من الاهواء والاقهالات التي تعصف بأخلاق رجال وتعبث بحياتهم . فيقتبأ ارجح على الحب والبغض والصنع والطموح والشهوة والتمنع وبخنة يافع كل وتر الآمال من صدره ويبقى اداة لتنفيذ ارادة شيخه .

وفي الوقت الذي كان فيه شيخ الجبل يؤلف فرقة من الخشبيين والعمديين والقوصيين

يصيرون أوامرهم وينفذون حيلهم في سبيل طاعتهم (ولكنه مسجرون خدمة فرد ويعير دفع ديني أو معنوي بحيث كان أحدهم يفتي نفسه من شاطئ طاعة لأمر زعيمهم ديني ماسم بسلطة وعودهم تدحبن القلب المذهبي ليسمحوا في عالم الاحلام والخيالات وحسن مثلها الأعلى صورة من شهوات البدن) رأيت هؤلاء اليسوعيين يؤسسون فرقهم وطريقتهم على أساس الخلاص من حكم البدن ولا فرق بين اليسوعيين ومتصوفين من كلا مذهب فرقة دينية ولكن لاولى اتبعت مثلاً صحيحاً في تركه وانتشف وانجلى عن الاهواء وشيئة اتبعت طريقة استدراج لا يصار حراً تمتع بخسده في حياة مستنبلة فقد روى مؤرخو الافرنج والمغرب أن حسن بن الصباح وكان يسمى شيخ الحب قد سبي قهراً وررغ سائين وحدائق وحفظ في مجموعهم شمس نعيماً كأنهم الذي جاء في وصف الجنة وكان يدينهم به به تخدريين لده ليلطة في وسط هذا النعيم ويمنهم بثله إذا هم أطاعوه في أوامرهم ومدوا إرادته في حرب واتقوا ولا غتيال.

يبد أن الشرق والعرب يلتصقان ويمزجان في صفت كثيرة . من الكنيسة في الغرب سواء أكانت كاثوليكية أو بروتستانتية أو كهنسية تراها قابضة على ردهم لدولة ، وقد نجلى هذا في اسبانيا وفرنسا وانجلترا واطاليا والمالاي . من الكنيسة حكمت سبياً حتى خربت ومن أمداد هناك محكمة انتقش وعندما حل مذهب كالفن في إنجلترا حلت الحروب لاهية ودخلت تعديلات خطيرة في الدستور الأنجليكاني ودخل مذهب كالفن في فرنسا مذهباً حراً أهلية دامت من ١٥٥٩ في ١٥٩٣ ولا يزال أثر هذا المذهب في مملكة حبيش يتي حكمهم كالفن نفسه وصار فيها ملكاً وقسيساً ولا يزال تدريج تلك المذاهب وقوتها وأخلاق أهلها متأثرة بطابع هذا المذهب الديني الرهباني . أما في فرنسا فلم تتمكن الحكومة من الفصل بين الكنيسة والحكومة إلا في سنة ١٩٠٤

وفي ألمانيا حاول بسمارك في ١٨٧٤ بعد أن انتصر على فرنسا أن يخلص من كابوس الكنيسة فصدر قانون مايو الشهير متمرداً به على البابا ولكن بعد اثناء ثمانية قرون عبي

عهد حر بحوري - يع وعلى ادلال هنري الرابع بياب خليفة الخديس بطرس في كاوص
قال الدوية مررت قربة واصطر استشار الحديدي (بمارك) لسحب قانونه والخضوع لرومه
ولانحاء منه سعة الحرب ككوايك في اريشتاح وفي العهد الاخير تاخت الهاشيزية
مع الببوبة واصطاح اما مع اريسيه . وصدرت حق الخروج من قصر القتيكان في سيارة
من « قصة » وكلام في سيفون مع انحاء العالم بتليفون له مقبضة من ذهب

ومعه من سار في نصر ككوايك معصوم من الخطا كالانبياء عند المسلمين
(١٨٧٠ - ١٨٦٩) كما أن البابا أصدر في ١٨٦٤ منشوراً يصح فيه أن «الاسلام حرفة
من الخلق ولا اختراع ولا ملكه لحد خليفة ولكنه يستطيع فهمه ولا أدراك الحقيقة في
تحتي له نص من زمن عهد واما العلم الحديث الا مجموعة الفاظ متناقضة »

في حين أن الاسلام لا يدع في الحكومات ولا في رحله في تدبيره وله
يعرف أن عالماً أو شيخاً دينياً تدعى في شؤون مملكته أو دولة أو قسرين في مؤخر
تقدم الامم أو يؤخر العالم في بعض مؤرخين انصارى يدعون أن الله اعلم ومثله هو اريسية
وجميعه سيدني سعة كنيسته ككوايكه ما عدا من ساقض ويري أن الاسلام
يصر طاب هم ومحت عليه ويكفي عالمه ويتردد ويجمعه في موضع شرف في ما كسني
من كنهاتهن وعالجه .

يد أن هذا تصيب من رجال كنيسته على أن نذكر واما قد تعال الى ضده
فأحد من من علاقه من يخطوب تاريخ كنيسته جيداً بهاجوم في صلح وبطامون
في جوهره ويسكرون عليه حق اوجوده وان يكن هذا لا من فين رد لفس لتطرح حدوده
في كل حركات العقلية والدينية وقد وضعوا مجموعة من حتم اسم « مقدس العالي » وقد صهر
هذا النوع من مقدس في ما في ثمة في فرنسا فخذوا يدعون أن التعاليم المسيحية مشتقة من
عقائد وثنية قديمة وثنيون ورمز حليم يرجع عهدهم في حين بعيدة قبل رومه وأشهر
من كتب في هذا فرنسو دوي مؤلف كتاب « تاريخ الاديان » وتلاه جود هري هيجر فالف
كتاب « كليس » وقد ردو كثيراً من المعتقدات والطقوس الى الودعة والبراهيمية .

ثم حوت ورقة علم، تونجيين فبحثت في أعمال ارسن واثم رعيمها سر وس حية
السيد المسيح واثم فردينان هو ر الاثنى كتاب « بولس رسول المسيح » ولا تزل معاول
المقد العالي تعمل في سائر تاريخ الكسبية المسيحية ولا شت في ن الكساسة تنقب هذا كنه
سرور لاثمها تدب ن اسامح واسا حل المدن ورد ذكرهم في العهد الحديدي لدره بعد الملة والقيمة
بعد القينة .

فما الاسلام ولم يتقدم احد سنده قد عالياً ولا تداً واطي لان تاريخه سبط وهو
خال من الغموض والعتيد ولس فيه ميجير امكنر اويرث العقل وكل الفرق اني ظهرت
في مروي ومرس انما هي فرق حثي في التاوين والنسب ولس في التاريخ وشاة اني جمع
للأرحون على حثي ك قال برتميه سانهيلير في مقدمه كسبي في حية سبي محمد طبع بررس)

٧

ن ت تاريخ هذه مقسم في ف ت . قد تدوم عشرة حدة م . حة لي سبعة فرون
لا تزيد ولا تنقص . وهذه حية عتيدي بها بعض اؤرحي . لاسر . ولس مدي . ولس
تسست قن مسيح اسمه فرون . ولس مت سة فرون . ولس مدي . ولس مدي . ولس مدي .
تلك سة ظهر المسيح بين حية . حة في حية فرون . ولس مدي . ولس مدي . ولس مدي .
مؤدبرون تلب لولة . مدي . حكة مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي .
وفي فريدا مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي .
سائر الاسلام . ودامت عظمة الدول لاسميه سة فرون . ولس مدي . ولس مدي .
سرق واصلييون من عرب فكونهم . ولس مدي . لآن سة فرون من تاريخ الحدة .
سرق عربي الاسلامي وبدأت نهضة جديدة في الشرق العربي وجاءت تلك الحدة من فون
سرق ربع عشر دجري مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي .
مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي . مدي .
سرق مسيحي وهو عهد لذي سمي عهد لاثم . ولس مدي . ولس مدي . ولس مدي . ولس مدي .

بداية القرن العشرين لمسيحي لأن الحصار الاوربية بلغت شأوها في أول هذا القرن فمن المؤكد أن دور الشرق في النهضة قد آن وكل الظواهر تدل على صحة هذه الطريقة السبعية .

(١) رومه دامت سبعة قرون آخرها ظهور المسيح

(٢) المسيحية دامت في دورها الأول سبعة قرون آخرها ظهور محمد

(٣) نهضة الاسلام الاولى دامت سبعة قرون آخرها ظهور الموعول واصليين

(٤) هبوط المسيحية واوروبا دامت سبعة قرون آخرها عهد الاحياء الاوربي المعهود ونهضة

(٥) نهضة اوروه الحديثة دامت سبعة قرون آخرها الحرب العظمى (١٩١٤ - ١٩١٨)

(٦) نهضة الشرق الحديثة تبدأ في أول القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرون للمسيح)

ومن العجب أن تطابق هذه النظرية صحيح في حياة الامم اذا أخذت على انفراد

ون ايرلاند فقيت تحت حكم لا محلة رسمية عام ١٨٠١ تحررت ومعني على حكم الملوك في بريطانيا سبعة

قرون . ودولة القرم دامت سبعة قرون وعظمة اليونان الحربية والبحرية وعهد الفلسفة فيها

داما سبعمائة سنة وقد وصل الشرق العربي الى نهاية حده في القرنين الثامن عشر والتاسع

عشر وهم القرنان للكلان لعهد اقبوط

٣

١

كانت أعظم طواهر الانحطاط في الشرق انتشار الخيل وسيادة الاستبداد وموت الأخلاق
 الفاضلة من النفوس وصارت الحكومات الاسلامية مضطربة وفوضى والاستبداد والاستقلال
 وحل محل العلماء والامراء العلماء العاديين، قبول للموعد وملوك لا ترك الضامين وحتى
 العقيدة الدينية تضعفت في النفوس فلات الخرافات عقول الناس وقلوبهم وصبح اشرق
 في دينه أسيراً لقشور الطرق الصوفية وفي أخلاقه أسيراً للمحذرات كالخمر والأفيون والحشيش
 ولا شك أن المصلحين ومحبي الخير بالاسلام قد ظفروا في تلك اعثرة ان الاسلام قد اعتراه حمود
 شبه الموت لاسيما وان كثيرين من العاد الاذنب كانوا يقولون ان الاسلام بطبيعته غير
 قابل للاصلاح وغير مستعد للتمشي مع روح العصر وهؤلاء ينقسمون بطبيعتهم الى مشربين
 ماحورين على محاربة الاسلام والى ملحدين أوروبيين يحاربون الاسلام كما يحاربون غيره من
 الأديان صار بين صمحا عن آثاره في المدنية ومن رحل اعتبر يحاربون اصعاف الامم التي
 تدين بالاسلام ليتمكنوا منها ويحكموها فكل من قال بل الاسلام دين قاهر أو غير قاهر
 لاحتصاره من الأفرنج هو مغرض بلا ريب ولا يمكن الأخذ برأيه ولا يمحور التعويل عليه .

غير أن الأحنى عن الاسلام لو أخذ بطواهر الامور لاضطر للاعتراف بأنه حدثت
 فعلا فترة سكون وحمود تشبه الموت فقد ساد القتل وضعف العقل وصار القول الذي عليه
 القول هو النصوص الجامدة وفي الوقت نفسه انتشر العداء للحرية الفكرية والعلوم الطبيعية
 الصحيحة ولكن هذه الحالات كلها قد ظهر ما يماثلها أو يفوقها في أمم أوروبا ومبدهم ولم
 يكن عائقا لها عند النهوض وكان النقاد جميعاً سواء أ كانوا مخلصين أو غير مخلصين قد
 فاتهم تلك المسألة فانه اذا آن أوان النهضة الصحيحة في أمة لم يكن الدين حجر عثرة في طريقها

ولم يكن سلة فشلها . لأن الدين في الواقع كما أثبتنا مرات عدة لا يؤثر في مهضة الامة وقد قال
اسماعيل حممد المصليح المعروف من الجزائر « ن مدنية الامم لاتعاس في كتبها الدينية ، بل
معارف الصحيح هو ما تنهض به تلك الامة من الانحلال »

وعلى العم من صيق الأحوال في اشرق واشتد السواد والظلام في يومه فانه لم يحل
تاريخه من الصلح بين الاحرار الدين مشروا في نحد مما لك . ويظهر من ملهى انهم ول
من سوا لهضه قدأوا بحركة التعليم على يد سيد أحمد بن موبلى وما زالت تلك الحركة دمية
الى عهد الشفق المعروفين المرحوم مولانا محمد بن وحيه شوكت على (١) وقد توفى
محمد بن في لندن في سنة ١٩٣١ أثناء المؤتمر الهندي ودون المسجد الأقصى في رمضان سنة
١٣٤٩ روى أحمد مدد الأتقار بعض لاسلامية قبل عدته الى الهند . أما السيد أحمد خان فقد
أنشأ كلية عليكرة الشهيرة وكان المصروف يكتبون ذلك في أوائل هذا القرن ونشر أسماء
الكتابين في جريدة مؤيد في عهد شيخ علي يوسف وقد روى عنه الرحوم بملت في كتابه
« الهند في عديون » طبع لندن ١٩٠٩ ص ١١٨ وما بعدها ان سيد أحمد خان أراد أن
يكون أستاذا في مدرسة لاوردني ثم عدل من ذلك الى الانجليزية وليس في المدرسة أو
سكنية تعليم ديني وقد بدأ سيد أحمد بن حاتم سيات ثم صار وهايا ثم عد ربه وقد رار بملت
كلية عديرة وعجب من كثرة وكان السيد أحمد بن تنخب لها مديرا بالجزيرة اسمه
مسري بن وشرح بك في سنة ١٢٨٠ هـ وتوفى في أوائل ثقل عشرين بعد أن عمل نحو ربع
قرون في خدمة الكلية وكان أحمد بن في ثلث الثاني من قرن التاسع عشر حوالي ١٨٦٥
ول من حدث المسلمين على قرة كسب ورو ولا تنفع في فيها من العلوم الحديثة اقتداء
بالغرب في صدر الاسلام منهم من أعوان من يوان عديهم وهم وشيوع ونعائهم تخالف
لكتبهم . وقد يكن منهم من دفعه ين في هذا السبيل فقد طهر منهم بوجه أمش

(١) لقد صهرها الرجل من هر عديرة . أن توفى أخوه قد كرهه وهو له دلال ينج لا تعب

السيد أمير علي مؤلف كتب روح الاسلام والمرآة المسعومة من أهم الكتب وأفضلها وقد عين في آخر عمره عضواً في مجلس الملك الخاص بلندن بعد أن تقلد القضاء الأعلى في بلاده أعواماً ومنهم شيراع علي وكان كاتباً قديراً بالإنجليزية ويعتد زعيم حزب المجددين في الهند وكان يرى أن روح الاسلام بعيد عن الجود وتقييد العقل وإن قرآن كتاب هداية للمسلمين وليس غرة في تقدمهم .

٢

وقام في شمال أفريقيا خير الدين باشا أكبر ورر ، تونس وألف كتاباً مهم في مستقيل الاسلام وقام في تركيا رشيد بك ومدحت باشا وظهر السيد جمال الدين الأفغاني وحده لأفغان وافرس والهند ومصر وتركيا ومن تلاميذه شيخ محمد عده

وفي كل قطر من قعر الاسلام ترى لأحرار وأصحابين يردون عدداً ويشتمون ساعداً وعصداً ويصمون تحت ريتهم رجالاً من سائر لأحرار الخيرة . اسجين في عالم مصبات الأثم الواقفين على أسرار تقدمهم . وقد دنت روح لأصلاح في الاسلام وهاجت وأخذت تمحرك جثمانه المهول فحركته وصار يعمل «بملا عظم

وقد يكون لأصلاح لاسلامي معتزلاً أو حراً ومكر ولكه لا يزال يعمل على خدمة لاسلام وامهاده مظهرأ لعامة الشعب إيمانه وصلاحه وقوته ومحبة فكاهه إلى قادة الله . درسه أوامعه وهو لأبطن للاسلام شراً

والفرق بين المسلم المعكر ولاوروني المفكر أن الاوروني إذا صار حراً انمك أو ملجداً فهو يحضر بذهن وبنفسه كمنع برادو (١٨٣٣ - ١٨٩٩) من هذا لرحل نتخب لبرلمان ثلاث مرات متوالية ، وأبى قسم الخمين لأن قسم بحام مصادره ولكه قسمه في النهاية سنة ١٨٨٦ وأسس فرقة لحرية الفكر ونشر تلاميذه المستر رورنسون لدى ألف « تاريخ حرية الفكر في العالم » في مجلدين وحده المسئلة المنصيرية في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ وكان صديقاً حياً لمصطفى كامل ورار وادي النيل في تلك السنة الأخيرة أما بعض المسلمين

أحرار الفكر فإراهم للأسف يخفون ذلك وقد يتخذون الدين سلاحاً لمنفعتهم ووصف كاتب هندي أحدهم فقال (إن هذا السيد المسلم يعرف من أين تؤكل الكتف فهو يسارع في الظهور أمام قومه بمظهر مسلم المتشدد بشعائر الإسلام غير أنه مضطو على آراءه لم تخطر على قلب قولتر نفسه) .

وروى السيد عبد العزيز الثعالبي عن لمرحوم محمد علي الذي تلقى العلم في جامعة أكسفورد أنه عاد إلى وطنه متشبعاً بالروح الانجليزى ، ولا يعرف عن الإسلام إلا سمعه ، فلما اعتقل في الحرب المضمي وقضى في السجن خمس سنوات درس خلالها الدين وحفظ القرآن فخرج مسلماً صحيحاً وخطيباً دليلاً وبدأ ظهوره بالدعوة من ذلك الحين (١٩٢٠) وروى أحدهم شوكت علي في محاضرة القاها في القاهرة (رمضان ١٣٤٩) أنه عاد إلى وطنه مهتماً بالانجليز بعين عيشتهم وبأكل أكابهم ويلعب ألعابهم ولما سمع حثاق الانجليز للمسلمين واشتدوا عليهم في قلوبهم خلع ثيابه وأرجى لحته ووضع ثلث رأسه عمامة وتكشف في حياته فصار مهيب الحاسب وشعر الانجليز أنه ذو شخصية وأن للإسلام رجاله الذين يذودون عن حبيبته وقد رأيناه يلبس اللباس الوطني المنسوجة في بلاد الهند . ويضع على رأسه شعاراً معدياً للخلافة وفي صدره وسام عليه رسم الكعبة المشرفة بمقوش بالانجليز

كان أول من فطن إلى أهمية الحج في الإسلام في العهد الحديث لمرحوم عبد الرحمن السكاكبي (والمسلمون الآن يبحثون عن قدره في القاهرة ليقبوا عليه أثراً وهم لا يهتمون إليه وكان هذا دأبهم مع جميع عظمائهم المؤمنين) فقد ألف كتاب أم انثري وتحيل فيه اجتماع مؤتمر إسلامي لإصلاح الإسلام وسماحه وحده بمكرمة لمؤتمر مرحوم سماعيل عصيرسكي من منحه سراي داريم وأقامه في القاهرة حيناً وم يافج . وبعد الحج في الحقيقة مؤتمر إسلامياً سنوياً ولكن المسلمين لم يلتفتوا إلى هذه الحقيقة لأن عظماء الإسلام في الغالب لا يبحثون ولا يحشد بمكة إلا العوام من سائر الأقطار بدافع ديني محض :

وقد مرت بخلافة أدور وأطوار وتولاه العربي الصميم والذخيل والأحنبي حتى إن

السلطان سليم اشترى المبايعة من حربي العباس في القاهرة وكان رحلاً خمدلاً وانتهى الأمر بضياغ الخلافة تاتاً وعزل آخر سلاطين آل عثمان ، وكان عبد الحميد الثاني آخر الخلفاء ، ولا عبرة بتقليد الصوري الذي يعش الآن في إحدى مدن ورو . . وعنده القاهرة مؤتمر لاتخاذ حليفة في ١٩٢٦ فشل وعقدت مؤتمرات في جزيرة العرب نفسها ولم تفاج لأن عرب الجزيرة يتذرعون بين الامم بحبي وبن السعود وكانت محاولة ملك حسين ان يكون خليفة مما يستدعي الانقام . فمن الخلافة ولي وفكرتها اثمرت ويجب على المسلمين ان يعرضوا عنها لأنها لا تصح عند الزمان ولأن الحليفة تعناه الأصل الصحيح يجب ان ينتخب من قبل حراً مباشراً وهذا غير ميسور وهو بمثابة رئيس جمهورية إسلامية ، فمن صار أحد ملوك حليفة فهو يكون حاكماً مستبداً وهذا غير مرغوب فيه لأن العالم يسير نحو الديمقراطية والحرية والى يبحث المسلمون حتى الآن في كيانهم القومي حتى يتخطوه الى المحث ومن يتولى الحكم وهذا آخر ما يجب التفكير فيه فوجب على المسلمين ان يتجهوا الى روح الاسلام ويستمدوا منها قوتهم .

٣

ان هجوم اوروه الفطيع على الشرق يرجع الى اقرون التاسع عشر حيث بدأ الفرنسيون بالاستيلاء على الجزائر واستولت روسيا على القوقاز وبسطت الهيمنة نفوذها على الهند ومصر .

فتبع المسلمون لحالهم وقم في كل قطر من أقطارهم رجال يدافعون عن أوطانهم بالسيف أو بالمد كعبد القادر في الجزائر وشاه في القوقاز وعراقي في مصر والهندي في السودان ويعقوب بك في تركستان الشرقية .

غير ان هذه الجهود كانت مبثورة وغير موحدة . في حين أن اوروه كانت كلها يداً وحادودات قوة منظمة . وحتى امبراطور الماب الذي كان حليف تركيا كان يحبرها على طاعة اوروه والتسليم لها اذا حدث بين اوروه وتركيا خلاف جدي ولم يكن يفتي عليها لانسخير جيشه لخروبه التي شمت بدمارها واثت على البقية الباقية من أملاكها . فلم يتدخل ذلك

الامبراطور في أية حرب نشبت بين تركيا وارود حتى حروب سنة ١٩١٢ التي فتدت فيها كل أملاكها الاوربية بقيت النابا مع الدول الأخرى تشهد مصرعها ودول البلقان المحقرة المتوحشة تمسها وتقر فطاع القتل والاحجار على المرحى وهتت لأعراس وذبح لاسرى حتى ضج ضجيج فريق من كتاب أورود، أمثال بيرلوف وكلود وريير وما يحرك كاتب انجليزي ساكنا.

ولما رأى المسلمون في الحياء العالم ان اورود أصبحت تعتدي على الشرق في وسوء ووحشية بتصد الامتلاك والاستعباد فكروا في ان لاستقلال اسياسي يحب ان يستمر لتحدد الروح والعتى والملي ونزعة العسية ون هذا لاصلاح المعنوي هو العلاج بذلك الشقاء العظيم الذي بهامه المسلمون من ابد وذوان في سائر أقطارهم فكروا في رجوع الى طرق عصوية ولكن هذه الطرق كالقشعريرة واليكظاشية نوعها قد قالت كامنها الأخيرة وحرحت نسل من مسرح الحياة العامة. ون يكون دورهم في حياة الاسلام بعد ذلك كما نى ضعيف لأمن في الوهابية والسوسية

وكتبتهم طريقتان الاصلاح الديني. نشن في الصحراء الأولى في حررة العرب أي في أسيا والاثانية في أفريقيا. والطريقة السوسية نفوى ونمو وعظم وتنتشر ولكمها تركب يوماً مر كاً حشناً ولم تسلك مسلكاً عراً. ومدار هذه الطريقة على تعميم افردتها اصاعة مختلفة للمقدم وابوكيل في لزواي فهي ترجع الى نسب افرد ونحكمه واطلاق يده بن يابش افردتها تحت سبعة ثمانية. المقدم والوكيل. والسوسية تقوتها راضة وم تحرك ما كك. ولم تشترك في حرب ظاهرة ولم يحاهر بعدائها لأحد معها عند رى ومستقبلها مجهول (١)

أما الوهابية فعلى العكس ظهرت بسا قوة محاربة وقد فتح رجافا بلاد الحزيرة ويتلك أحدهم لأن معظم بلاد العرب ولا يرجه فيها لا الامام يحيى، ولكن هذا الله

(١) بعد كتابه ما تقدم قصي الطبيان على السوسية (ربيع ١٩٣١) وحرروا رواياتها

امريقاف العظيم تبقي سلطته محدودة مادام محوطاً من جميع جهات دقعة الانجليزية في شمال
والجنوب والشرق والغرب وهو في لوقب الذي يضم اثنا دلي لادها مرة العسير الادريسية بمخالفة
ولاء اشبه شيء بمحادثات احادية الاوربية ترد يعقد محادثة حسن الحوار مع ملك العراق
انصاع للانتداب الانجليزي وتراه يميل ثوار الضرور على حدود مسكه «احتمالاً دولياً»
فهو هامة حركة دينية حربية وهي تصدع لحد من معنى شعبها من لا يخرج عن جزيرة العرب
ويغلب على فكره كلاً من مؤسسي نهضة واسنوسية طه بن لاسلام طاهر
ولا في الصحراء وحرج قوته فتح العالم فأردا تليد صاحب اشريعة الاسلاميه في
كيفية التكوين البدائي .

ولكن محمداً وصحبه ثبو العمل كده في تصع سبب ومؤلاء لوعايبون واسنوسيون
مستقبل في امريقاف حيث رندد رومح مؤثيين فكون حركتهم سائرة نحو الجنوب والعرب
وحينئذ يكون محله حراً من المصالح التي تصاد لا فريده وهو المصالح لاسلاميه وياوتظيم
حياتها الاقتصادية بحيث يصح سداً فشتاً من نفوذ العربي ضام . ونحن نعرف ان هذه
هو مصباح اسنوسية ربحها ونشدها وهي في المصالح ولكن ينبغي ان تصاد مع
لأمة الشرقية الأخرى لتوحيد اعمى وتبادل معوية معوية وتزدهى عن السومري
عديرتان الأولى قوله (ترك والحصاري في فومع معاً ضربه حربية وحدة) وهذه
نروية له تمت صحتها وله تراداً ثراً في خطبة

واشاية نهضة في اسودان واسنوسية - سومي طرد سومي رسوله وأحاب
هاتراً «من يكون هذا المملوك لا لاوى لا يمكنه أن يكون أماً للمهدي اذا أردت ذلك»
ويؤيد صحة هذه النروية أمر لاولاً ما جاء في تاريخ اسودان من هذه الحادثة
والثاني ان السومري أعان تكديب المهدي وعده تصديقه . وهذه فرصة كانت سانحة
للسنوسية لمحاربة أوربا تركتها تقوت وربتها كانت السنوسية ضعيفة في أول أمرها فلا يرغب

السوسي في معونة رجن من قارته وحسنه ودينه كما أنه لم يرغب في الظهور بظهر المعادي
لأوروبا. ذكرت في حاشية ما كان من شأن السنوسية مع الفاشستية و من الظديان الذين
عجزوا عن اخضاع طراباس في عشرين عاماً لقوا أثنائها الخيبة والمزمنة ، اظهروا قسوتهم
التي لا حد لها محاربوا زوايا السنوسية وصادروا أملاكهم وداسوا حرمة مآخذها وعلموا
الحرب على كل من يسمى ايها وقد حدث ذلك كله في ربيع سنة ١٩٣١ وكانت خاتمة
تلك المواجه مقتل المرحوم سيد عمر مختار دي سرده وتنقوه وهو بطل جريح في الثمانين
من عمره .

٤

در القاهرة في مدرس سنة ١٩٣١ شاب تركستاني من تركستان اشرقية اسمه
السيد منصور حان يعرف بأحد الشرق للاندلس شؤون الأمم العربية والاسلامية والسعي
لانشاء علاقات بينها وبين وطنه تركستان لشرقية حيث يعيش ملايين من المسلمين منقطعين
عن دية العالم لا يدرون من حوادث الأمم لاسلاميه وتؤويها شيئاً . وقد كتب هذا الشاب
يشكو حال بلاده وظلم حكومة الصين المستبدة اى ستس . لادته وتحكمها على الطريقة الرومانية
وقد قامت في ١٨٧٠ ثورة في تركستان اشرقية فطهر أهلها المسلمون من الاستبدال والمغامرة
في القتال من قبل وفاء بينهم فهزم الصين وضم تركستان
ويونان واستقل بهما عدة سنين وصار يعقوب بنقب نائب أمير المؤمنين في الصين بعد ان
صارت له دولة ولكن الصين حشدت جيوشها وهزمتها و ستولت على البلاد من جديد
وسكنها لا يقعون عن عشرة ملايين أى عدد سكان القطر المصرى قبل الحرب
المعظمي وهم على صفات جليلة من الشجاعة والضميم والشجاعة وعلو الهمة وقد دحوا في
الاسلام فوجاً . وهؤلاء المسلمون جميعاً يحكمهم أهل الصين ابوذويون بالسلطة المطلقة
ولا يران تفسيهم الأمة التركستانية لاحتج على تقدمهم عتيماً فيهم الزرع والصناع والتجار والعلماء
وعلموهم يعرفون العربية والفارسية وتعليمهم كنعليم الأ زهر القديم وبعضهم يعلمون بالتركية



١

في مستهل هذا القرن العشرين بعد أن تنبه الشرق الاسلامي العربي وبعد انتصار
ايادى على روسيا قامت حركة الفرس لمستورده وشتت نار ثورة عظيمة فهاهضتهم روسيا
التي كانت دولة استعمارية وخنقت تلك الثورة مستعبدية «شاه محمد على لى» حتى حتمه
مؤخراً، وقد ضرب مجلس النواب مدرسى الدستور وسجن أعضاءه وقتل من رعاياه
من قتل

وفي سنة ١٩٠٨ طهر دستور العثماني وبدأت حركة لوصية العثمانية في الظهور
سوتها، خسبت ثورة عاقبة ذلك ووعزت الى يصابى هجوم على طرابلس في ١٩١٠
وباجتهم واستوات على السواحل وحدثت فيها حرب تشيب هودا تولد وحيوش الضامن
ولانزل تلك حرب فاعه بين يديا، وبعض محاربين من رحل المسائل

وفي سنة ١٩١٢ تمت دول المدن الصغرى على تركيا وحاربها واشترى لاي
شبه كلام الملك الصغرى في امرون لوسفي و«يمكر» هذا الامر احد من موت أوروبا
حتى ولا امير طار ثانيا، حليف تركيا، لوحيد، ومن المناظر التي كانت تقام في
القاهرة في تلك الحرب والتي كانت تدل على جود أهل مصر وجهلهم واستغراقهم في
الفهلة ان الصبيان من «عج الحرائد» كانوا يشربون في عاصمة مصر المشرب حرد في كل
ساعة من ساعات النهار، يدين «حريضة يونانية اسمها «فوس» أي النور وهي تحمل
نساء، نكسر لترك ساعة فساعة ونحريب منهم و«همزم» حيوشه واحرق منهم وجماعة
الأروام والبلغار والعرب ممن يعيشون في مصر يبيعون عليها ويشترونها ويفرونها شمتين
وهم يسرون في شوارع القاهرة ويربحون ويدفعون ثمن الحرائد من أموالهم والصريوب
لا يدركون هول هذا الأمر ولا يشعرون مقطعة ولو أثبت تخيلت الألمان في شوارع

ليشرون يقررون في صحف المدينة أحياء كبر الانجليز في عصمتهم وصبر الانجليز على ذلك لادركت هول هذه المسألة وكن وداعة أخلاق وإكرامنا للضيف وطناً أن هذا الأمر لا يعنيننا جلب علينا هذا وأفطع منه...

وقد تمكنت دول ابلقان من التغلب على تركيا وطردتها من أوروبا وبعينها لا لاستانة ولكن أخرى من العالم الاسلامي أدركت هول المصائب وشعر له المسلمون في الهند وما كان أشنع منظر العالم الاسلامي في تلك الفترة المشؤومة (١٩١٢) حيث كانت تركيا تدمر في أوروبا وصبر المسلمون على أمرها في شمال إفريقيا ومصر تحصد حصصاً وسياسياً لمسك لورد كاتش ونج القربى وخرطوطه فخرج بعض مسلمة أوروبا من عواقب ذلك الأمر وخافوا على أوروبا من بيعة لاسلام ومن شدة العدم والقهر فكسب وتويعهم ايدي « ن بعاير لا تحارب تركيا وحدها بل تحارب المسلمة لاسلامية كله . فإيطاليا جنت على مسها وعينها حمية لايعرب الله عقوبت ومنهها . »

٢

وكل هانتوتو هذا في فرنسا ووطه . فعلى اقم ، فعلت ايديا في سنوات على الحرب وتونس وكانت تحاول الاستيلاء على مراکش وما حادثة « عدير » في سنة ٩١٢ . معجزة وهي التي أوشكت أن شعل نار الحرب في صيف ١٩١١ . سب حثك . يا فرنسا على شوط العرب الأقصى .

على هذا يتوالى يكن يكشر أمة لايعرب . حيا في سمود عرب طرس ولا تصححة لابطاليا ولكن خوفاً على مستعمرات فرنسا مرززة !

وهانتوتو هذا هو الذي كان مند حمة واثين عما من كبر أعداء لاسلام في السياسة والاستمر

وفد كتب معاً مشهوراً في جريدة جورون سنة ١٩٠٢ حيا فيه :

« في تلك البقعة الافريقية التي أصبحت مقبر لاسلام جنت . دونه . فرنساوية . عتته

وحده القديس له يس الذي يسمي الى اسباب بولده (رمز الى الاخذ بالثأر من امم
والاسلام) ليصرم نيران القتال في مصر وتونس وتلاوة لويس ابراهيم عشر في تهديده بالايالات
الافريقية الاسلامية وعود هذا حاطر نابليون الأول فلم يوفق الى تحقيقه الفرنسيون الا في
القرن التاسع عشر حيث أخموا على دولة لاسلام التي كانت لاني في متبعة الغارات على
القارة الاوربية فأصبحت لمز في أيديهم منذ ٧٠ عاماً وكذلك انظر التوذي منذ
عشرين عاماً .

« قد وصلت طلائع قوما لآ الى اصقاع من الصحراء تنهض ايها كتيابها بومدية
معظم اندهاش البقين من حصوم (يقصد لأم الاسلاميه) وتزايد دهورها لآتهم بعد
اندسهم شيئا فشيئا في الضياع ونهضون خبوت وطهم ايها صاروا في أجمع موائل سعروا ، عسهم
وقد خلق عليهم الاربابون من جميع الجهات .

« در قدر صارت فرنسا لكل مكاني صلة مع الاسلام بل صارت في صدر الاسلام
وكده حيث فتحت أراضيه واحصعت اسطوتها شعوبه وقامت تحفه مدام رؤسها الاوابس
وهي تدبر اليوم شؤونه ونحني صرائه وتحشد شانه لخدمة اجندية وتتخذ منه عساكر يدون
عنها في مواقف الضمان وهو طن القتال » .

وبعد ان وصف شعائر الملح ونجاة المسلمين شطر مكان واحد وهو الكعبة من

« يؤخذ مما تقدم ان حرائيم الخطر لانزال موحودة في ثديت الفتوح الاوربية وطي
أفكار المقهورين الذين اتهمتهم التسكبات التي حاقت بهم ولكن لم تنبض همهم »

ثم شر الى رأي فريق من الاوربيين في الاسلام ومهم كيمون في كتابه « بتولوحيا
الاسلام » وفيه قوله الرذول :

« ان المدينة الحمدية حذاء فشاين الناس وأحد يقتك بهم فنكا ذريعا بل هي
مرض مريع وشلل عام وحنون دهوري يبعث الانسان على الحمول والكسل ولا يوقظه منه ما

الاليسفك الدم، ويدمن على معاقرة الخمر ويحمج في القبايح وما قبر محمد في مكة الا محمود
كهر بنى بيت الخنون في رؤوس المسلمين وبلحهم الى الاتيين بطاهر اخيسري العامة
والذهول العقلي وتكرار الله الى ملامية (يشير الى حلقات اذكر) ولتعود على عادات
تقلب الى طباع أصلية ككرة حلم الحرير والسبد والموسقى واخنون روحى واللبيا
والماليحويا وترتيب ما يستنط من أفكار القسوة والفحور في اللذات .

وكم يباهي هاوتونان شعبه الفرسوى الجمهوري المبادي الجاه أربعين مبدواً ولا
مرشد له الا نفسه لاعتلات موكية فيه تنازعن الحكم ولا رؤساء يتولون اريسة تعريق
لوراثة هو الذى تقلد زمام شعب آخر (هو الشعب الاسلامى ههنا) لا يلمث أن ينمو حتى
يساويه في العدد . .

هذا هو حبريل هاوتونورير خريسة فرنسا مديف وقد ظهر منذ ثلاثين عاماً بظهور
التمصب المستند الشامت . وهو الذى يوم ايطاليا في سنة ١٩١١ على هجومها على طرابلس
لأنه كان يصم في أن تقتل فرنسا جمهورية التمسك بالسيادة على الشعب الاسلامي
الا فريقي . وهو الذى يشتمل الآن وضع تاريخ رسمي لدولة مصرية قري أنه الحظوظ يسلك؟
أخطئه الأولى حطة العداء والتمصب والبغضاء أم حطة تخوف من يقضه لاسلام المدينة في
ملايه لا يطاري أن حطة ثلثه رسمتها له حوادث الحياة وتحررها بعد أن حور حدود السبعين
وتربع في دست الاكاديمية وطبق السياسة في وطنه وتقع للأدب والتاريخ

ليس في طني ان عتاة العرب يتركون موقفهم حيال لاسلام من ملك ايوون ١٨
حارب تركيا أو قد نار حرب صليبية جديدة ومستنصرورر بر إيطاليا وحرك تمصب المسيحية
على الاسلام وكانت قيصريه روسيا تريد أن تحمل من جامع اجيا صوفى كنيسة وفراد في يوس
ذلك ونشره في الصحف وغيرهم يريد أن يكون مسجد عمر بن خطاب مبدأ أو هيكل
لملة أخرى . ووصف لويد حورح دخول جنرال اللتي لبيت المقدس ما آخر حرب صدييه
غير ان هذه الافكار لم تغير في خلال السنين القليلة من القرن العشرين اتي تلت

حروب أوروبا ضد تركيا فيه لما نشبت الحرب العظمى وانضمت تركيا الى المانيا مضطرة
 مهمورة قام سياسة أوروبا الغربية والحلفاء بصرحون رسميا بان الغاية الكبرى من الحرب هي
 اشاء نظام عالمي حديث أساسه مكارم الاخلاق والانصاف ورعاية حقوق الأمم المستضعفة
 واطلاق الحرية للأمم الصغيرة وبطريقة تقرير المصير ولكن جاء مؤتمر فرساي كاشفا عن
 مقصد أوروبا. فحسرت في ميادين لاوروبية كسنت في ذلك، شرقية وحرحت كل دولة
 منها غلبته فرفع لاسلام حبات تلك الحرب في العراق وحريرة العرب وسوريا وشمال افريقا
 لأوروبا وسبب قسمة مراكش وطيرس أوروبا لأتريد، شرق و لاسلام حبات
 ه. باج وينسبون ونصير بحبات سامية حبات متساكن لاحداث نصت حتى استعانت أوروبا
 بحيوش شرقية وتحت سيطرة الأمم المعروفة أثناء الحرب، بخس الأمان وهو الكلام ووعود
 اني صدق وتصدع تصديها (وهو لأصح) تلك حبات ومن كبر معه وقد شعر بعض
 من الشرقيين والاشتغاليين، ان تلك لاسلامية تامة هذه الصدمة

قد يقول كذا في مؤلف كتاب «L'islam et le 1914» وقد رر مصر في سنة

١٩٠٨ في سنة ١٩١٩ مائة

« ان حرب العظمى قد حررت بلاد شرقية من سيطرة وبعثت في شجرة حياته روحا
 حديدا وشرقيا، جمعه من أقصى الصين الى بحيرة بضمرب في مصر والادعرب وجميع
 الاقمار تحمليه حركت وتطير به مصداق قومية كبرى جميعها متممة الصدمة العامة وهو حصة
 لغاية زمن في ابعث من حديد ومداومة هجومه الاوروبي »



١

يقول علماء الاجتماع الذين طاهرة اجتماعية ، كغيرها من الظواهر التي لازمت
 لا سال بحكم حلقته وتمكيد ومحيطه . غير أن الدمار في هذه الشرق والغرب يدهش الكثرة
 العقائد التي ظهرت في الشرق ، نشأت في حياته مدد الحديقة حتى الآن ، وفيه لأديان
 التي ظهرت في الغرب ولا يزال الله متمكبين بها . وإذا أعرضنا عن اختلاف الآراء
 العلمية ، لندرية من حيث خلق نشروا أصل تكاثره ، وهو كونه عبده مدد من مدحول في
 مدح ، ون كست بامعه لا بها بعيدة عن الغيبة من هذا كست واحد ، لأصل فيه
 مدح حة الثامنة وتحدد عن التفكير وهو لوجود أدلي أو افترض ، ون معرفة ومعلمه
 والمصاراة كلها طارئة عليه ، سواء كانت من هذه طريق لوحى من لا حتمار من
 حية والاحتكاك استار محذوق لي ان يصل الى دوجة تقرب في نظاره القاصر من
 كمال وقد يشترك في الاعه هذه ، حة حبه وانكس معاً ، في الا من درحت
 بعضها فوق بعض فسار من المحمية أو لوحشية ، حة في حدة حربه مدد ، مقوقه وسبته
 فهو في هذا الطور حاطب وصائد ، ون كمن عض عدو ، وروا كشمع نه كمن في هذا
 الطور متفناً ومصدراً فتنرو في بعض لأخميم على صور حوت اعرضت وكشف
 بعض لاحتش في فراس على ، من قرنة حورن أكثر أدل سبي أنه كمن يبرى الكتابة ،
 في عهد ساهمه بعد التاريخ ، ون كمن يرى بعض الاعه ، مثل بين افري رئيس بعض
 تحقيق الكيمائي في ريس ، مرقى في سنة ٩٢٩ ^(١) في هذه الخطريه وميدده والادع ،
 بصطناع تلك الآثار ، ولم يفصل في تلك المسألة في حين دراسة هذه الأسطر

(١) قتله رجل صاحب قضية تعين فيها بيل حمر . وقد تم تقريره ضد رجل صدحه مدعي
 وهو من لاعبي ، وهو فسبوييه .

ومن تلك المراتب تنقل الانسان الى المرتبة الثانية وهي مرتبة الانفة والمعيشة المتحدة
واسطر الى عجائب خلقه والتأمل في كونه بين الانهار وسهشة وقد رأت العظمة
الديسة تظهر في هر الطار وبدأ الانسان يفكر في خلق لا يكون ومنظم له . وبدأ أيضاً
يميز بين الخير والشر والصار والناهي . وقد يكون شرع في كتابة والتسوية على الاحجار
والعادن جهرا لاستطاعة . لان فطرته تدفعه الى تدوين الآثار وتركها الى تسلي عليه
بعده . وقد تكن عقول البشر وصلت الى سماء واعرة ولكن ترقى الى زراعة وتأليف
الاعاء الاتقريب . وقد دمت هذه الفترة نصف مئات من آلاف السنين

ومن تلك الانساب الموفق في لاقيم حسن ونحيط ملائم للدرجة الاولى من سماء
المدنية كى مهمها كانت المحاصرات القديمة كالمصاره البابلية والاشورية والحيرية وامصريه
العديده واعبيديه وغيرها . وفي تلك الفترة طهر الافو . الذين تسلطوا على الغنائم والعشائر
وتحجوا لانفسهم صفات بريسة والملك لموة القاهرة والحرب ثم ظهرت المدن وصادعت
والتجارة وكلما ترقى الانسان فيها ترقى من الوحيه المعنويه فوضعت القوانين وسنت الشرع
وحامت بعض الاديان بأساليب على ايدى الحكماء ثم الاثني

٢

وأول ما ظهر معتقدات وشرع في اشرف . وأقدم ما اطلعنا عليه في العهد
المدني قوايين حموراني التي وجدت مدفونة في الحجر ونشرت في اور وها في سنة ١٩٠٠
ولما كانت تلك المدونات ذكرت الصوقن وقصصاً تشبه ماورد في الكتب منيرة من
خلق آدم وحواء وطردهم من الجنة وقصة لاء التي تلد من غير علاقة حسية مباشرة
مباشرة . وجاء في بعض الاديان امثلة فقد دهش العلماء في اور وها واضطر من طور
الانسان ويليم الثاني هو هنر واذني ن يحذر بره في نمسكه بالدين المسيحي وان ظهور هذه
المدونات له برعزع عقيدة في ملته . وكان علماء آخرون من الانس قد اظهروا تشابه
كثيراً بين المسيحية سمحاء وبعض اديان الهند كعقيدة ابراهيمه وغيرها .

بيد ان المجوسية هي أولى الديانات المعروفة لنا وقد طورت في بلاد الفرس وهم
يعتقدون بوجود طين أحدهم نور ومنه الخير ويسمونه اور مراد نور وادنى وادنى طلام
ومبدأ الشر ويسمونه اهرامان أو اهرمن وهو في نظر فقهاء المجوسية متماثلان في الأرية والقوة
ولكن بينهما عداوة ومعارضة وذا كثرت شرو في العالم كان الغالب اهرامان وادنا صهر
الخير وانتشر كان الغالب اور مراد .

وقد تقسم المجوس عدة فرق منهم السكيو موريه أصحاب كيرمرث الذي يقول ان
آدم ورواية واررداشية أصحاب ررداش بن بيورشت والنبوية وهم الذين تدعى الاعتقاد
هي الخير والشر ، والمناوية والمركية والبيصبية والبرقونية وأصحاب مذهب التماسخ ، ومنهم
من أنكر الشرائع والسنن وحكموا العدل ورسموا أن السعوس العلوية تفيض عليهم انصاف
وأهم هذه الفرق فرقة ررداشية لأنه كان موحداً ونكراً في الأمور وظلام وان شره
تحدث في عالم صادرة عن طبيعة المحبوت بلزومه كمال الذي يصدر عن لاجب ضرورة
وانها لا تزال حتى نهاية العالم فيقوم الاممات ويحاسب كل الى عمله لأن الله حقيق مكا
للمور وآخر لظلام وان يوم نهاية العالم وهو يوم الحساب يلعب ملك اسمه وقبده الى مكان
فيه ظلام وعذاب وان ملك النور واتساعه يحصل الى مكان فيه نور وهناء دائم فلا يرون سر
في الأبد .

وقد توفي ررداش هذا في القرن الخامس قبل المسيح ولا زال هؤلاء مجوس في
العالم الى الآن وهم عبدة السر المقدسة وقد ضلوا في وطنهم الأصلي فرحلوا مندانية
الى الهند وهم طائفة البارسي الموحودون في بومباي وقد فاه منهم أعداد مجاهدون خدموا
السلالة الهندية في الهند وفي أوروبا ومنهم مدام كام^(١) الشهيرة التي جاهدت في سبيل بلادها
في أمريكا وأوروبا وأسست جريدة « سدي ماترام » وأنشأت ثروتها في قضية الهند
وعاشت عيشة الزهد والتشف في لندن وباريس وسويسرا وتوفيت منذ اصبح سنين في

(١) عاصمت من المعاصر بن أنها عاشت بضع سنين في باريس ورجع اليها الفصل في تعاليم
اصع فتيات وثقيفهن على تفقنها

الـسـبعين من عمرها وهم الذين لمقون موتهم في « برج الصمت » حتى تأكلهم الطير
وتسقط عظامهم في نهره كـ . وقد حدثنا أحد أدباء الفرس أن للمجوس بقية في بعض حياض
إيران ولا يزالون على عبادتهم الأولى حفية

و بعد نحو من شهر صاغة أو الكبد وهم أول من عبد الأصنام وسعد لها .
بعد عبادة الأحرار النارية . وهؤلاء يعتقدون أن نفوس مطهرة من موتى كرامة عند الله
كأنفسهم يبعثهم الله و يبين خلقه وانتقلوا من هذه العبادة إلى عبادة ملك والاطل والاسلاف كما
أصبح الباب في هذا زمن واحد منكم . فقامت لدى نبي مدينة بني أبي كات احدي
حواسر بل وآشور وقد علا بها هذه الصائفة في وقت امر الحادي عشر قبل مسيح
(٧٠٥٠) وكان برهم حبيب من هذه الصائفة واكنة ثار عليها وخرج عن يده نبي كان
من صانع الآشور وعندها ومن طوائفهم الخدم . فماتوا من الروحانيات منها ما وجدوا القوة
ومنها ما وجدوا . فعمل في هذه القوة يحتاج إلى ما يوجد . فمن وعلى قول من خلدون يمر
هؤلاء . هذه القوة اربعة مئة

والذي هم من أمر صائفة هو قول من قول . السورة قل أحدتهم يدك
أن من يدرك الله لا روي فيهم من السورة من أسرار الألوهية وكلا المجوس والصائفة لم
يعدوا الشمس أو الأصنام لا اعتقادهم أنه سبحانه يسكن الأولى ويحل في الأخيرة .
ثم ظهرت تماثيل وسن كلدانية وفريجية ويونانية وصينية وهندية وأمريكية
(الخلود حمر) ومكسيكية وكما مجمعة على أن الإنسان قد مر بطوائف وأن الطوائف كان
عسا . لا . به على ما ظهر من من اشروهم تبين من الفرق الا أسرة واحدة وانها تجت على
وقت مسحون فيه صفوف من خيول وأحصنة والدموحن وسبع حبالا عاليا واستدل على ذهاب
طوائف . حكمة و . اجس بشرى تحدد من سن واحد وهو يلا ريب عن اخر امارد
في المورا

٣

وبعد ان حبطت زوامة الطوفان طهر اعميقيون القدماء فحدوا بأطراف من
عقائد الصائفة لعبدوا الاحرام لسووية والأصنام وعبد العرب في الجاهلية على طريقة الخمس
ثم عبدوا الأصنام واعتوتيم. وطهر المصريون القدماء بتدبيرهم العظيم وعومهم الشهرة وكبرهم
أخذوا عبادة عن الصائفة والعرب القدماء وتاريخهم الذي هو لهم بقراءة تاريخ
البلاد ومشاهدة آثارها.

وما حد اليه من العقائد قسموا أربعين إلى درجتين الأولى والثانية واصف لآلهة
من الثانية وهم عظماء الرجال مثل هيرقل وأبولون أما آلهة الدرجة الأولى فهم رجال وقبائل
وستاوسريسه.

وقد بسجدهم الشعري ساطير وقصصاً من عرب ما تصورده لهم وهذه
لأساطير هي أساس الميثولوجيا اليونانية وقد عظمها هيرمبولس في قصيدة لايدة جديدة
وهذه تقرأ أسماء جوبيتر وفيونوس ونبتون وغيرها

وهي تقرص لوثية من الهند الشرقية على أربعة من ظهور اليهودية والمسيحية
والاسلام فالله لوثيين لا برلمان برهمة وبوذيون والبراهمة كروا قوة البشر ومهمهم
لرهد الذين يهترون المذات الطبيعية وأنحاء اربعة مخصصة وأنحاء ستاس وأنحاء
برهمة ابعاد. ودين البرهمن بهم واحد إله واحد من آلهة أخرى سجدون عاشرين
وقد انشق عن برهمة ثلاثة آلهة أخرى وهم برهمن ومشنو وسيفا ويعتقدون أن آدم وحواء
لما تجاوزا نعيمهما احدث حكم عليهما أن لا يعبتا الا من عملهما. وكسبهما. ون لأرواح بعد
الموت تتناسخ فتمر من جسد إلى جسد. وإذا تأملت إلى ذلك الكوث البرهمن وجدت أن
برهمة يرمز به إلى الخلق وهسمو إلى خير وسيف إلى شر وقد يقولون برهمة هو الموجد
ومشنو هو الحافظ وسيفا هو المهلك (١).

(١) هذه هي عقيدة حادهي (عادي) ولكنه تحرر من قيودها ومال إلى التوحيد كما
علمت منه شخصيا

ويعتقدون بأن هؤلاء الآلهة لابد لكل واحد منهم ان يتجسد بهيئة من الهيات
فهم دائما يتقبون ظهور آلهة متجسدة كالاله الذي يسمونه ديور ويزعمون أنه عاش منذ
خمس مئة سنة ويسون اليه اعجابات .

وروى رومان رولان المؤلف الفرنسي الشهير المقيم الآن ببلدة فيلبيف على شاطئ
بحيرة جنيف ن رما كرشا منصف امدى شيرود من علاقة أمه له صهر هاو شرها
وأودها حد لولي اعظم (١) كتاب في ثلاثة مجلدات وصهر سنة ١٩٢٩ و ١٩٣٠ على والي
وخده عقيدة معبد عصبه في كل بلاد الهند ومنها معبد الآلهة كالي الذي تبع
من بعدة مئة واصد مئة والفى وحسن تربية ما يبع هيكل آخر وفي أحسن هذه الآلهة
نسأ وترى لولي رما كرشا منصف امدى تامل له في بيكندا الذي كان أعصه من صهر في حد
من . حال الاصلاح وكان له من عظم في مؤتمر الأدين دي عمد مدينة واشنطون سنة
١٨٩٣ وهو خليفة رما كرشا المؤلف المذكور .

٢

أما البوذيون فهم أتباع حوذا بودا الذي له خبر طويلة وهصص ووقف كثيرون
من عنه . ورووه وفهمه . عنهم على درس تاريخه وأسمه ومن أهم ما كتب عنه كتاب ابودا
وحده ته وتعليقه وأسمه نائب اولد بهرج استاذ بجامعة ككيال ونقله الى ايرانية فوسيه
ساريس طبع الكان سنة ١٩٢١ وقد حقق فيه مبالد بودا في حديقة لومبي (ص ٩٥)
حيث يوجد عمود كتب عليه « خا ويد سعيد السعد » وتكلم على عهد ساريس تلك
مدينة هندسة عند حدود وكت عبة بود صلاح دين البرهمي في ايرميا حيث
عصن أتم من البرهمة ويشعون سار الهندسة تبع لأمر الفيد ويتحدثون في شهر نيراجار
(ص ١٣١) فله وودا من منكر لدى بقطنه ملك الثمايين وسحقه بقوة فاعجب به
البرهمة ودعوه ان يتخلى اشته معهم في دعوتهم وأحد يظهر الكرامات والمعجزات فآمن
به رئيسهم كساب ولكنه لا يستطع ترك أديان أجداده فظهر له بودا المعجزة الكبرى وهي

ن حدثه بما يحول في حيطره فسجد أمامه كسبا واحوته وآمنوا به وسواء صبح ن حوتاما بود
كان مملكة - ابن ملك ترك العرش والزوجه والولد وهو في مقتبل العمر ليحارب اموت
ولاء والعقر ، ثم كان هذا مصاحبا خلا بنفسه للعبادة والتجرد حتى قويت بهه سبي
الكهنة الذي استعمله ، وه لا زرع في أن ابوذية التي سببت المسيحية سنة ١٠٠٠ وسبعة قرون
كان هذا شأن عظيم في انشقاق الأوسط والغرب الأقصى . فصنت تقريبا على نهج البراهمة
وقبعت ملايين الناس من البرهمية المسيحية المظلمة الى عبادة ، فصل و رقي ومن المعجب
ان حوته بودا صهر في سنة ٦٢٣ قبل المسيح كما ن الذي محمدا صلى الله عليه وسلم ولد في
سنة ٦٢٥ بعد المسيح في ن بين كل من هؤلاء الأئمة الثلاثة سبعة قرون . وليس بعد
بوذا اسما انما صفة ومعناها المنور أو المطلع أو المدرك .

وقد عرض بودا دين البراهمة أمامي بدين مؤسس على احسان ورحمة نحو امرأة
ونحو صغما ، والبائسين والمرضى وصدق في مبدئه الأول وهو مكشاة لاء وانشر في اعلم
وقد قسمت حياته الى اثني عشر قسما أهمها القسم العاشر وفيه خبر شدائه في تعلم الدين
واحتماع رجال ولسه والأئمة ، وافر ، والمرضى حوله ويمن كثيرين من الأئمة ، وأحكام
وقد أسس مدينة سرفاسقي علي شاطيء الخليج حيث شاد معبد ، ولا ريب في ن حوتاما
عظم للعبادة والتشفيت من ن وقد بدأ حوته وهو في الثلاثين من عمره وه هره
خصمه ماريا الذي جمع جيوشا جرارة لملاكه

وحلاصه مذهبه الأول وثوب واعتاب بعد اموت وبسمون دار اخود حوكورا
كف في السمادة لائديه وسعادة كل انسان تكون بحسب استحقاقه ولا تال نوب
السعادة الا بالتقوى وحافظه على نواميس بوذا وهي خمسة (١) لائش (٢) لانسرق (٣)
لائز (٤) لانسكد (٥) لانسكر سكر أسدبد .

وادين يحضون تلك النواميس ترسل أرواحهم الي دار الشدة واسم ديسحوكف
يعندوا فيها الى حين غير أن العلماء اولد مخرج اسالف ذكره تب في ص ٣٣ من ترجمة

بودا وشرح تعاليمه أن هذا المبدأ مبدأ الخود والمعدات والثبات . يمكن معروفاً عند
البراهمة بل مكوراً تماماً فقد جاء على لسان يجهل الكبار أنه دل لامرأته « لانظمي في
الخود سوف نصيرين كالأغبياء ولكن انفي لا يصمن احلده . لا يوجد إدراك ولا حياة عند
الموت » وكانت ابوية تتقدم تقدماً عظيماً على البرهمية لأنها وضعت حداً للحياة وجمعت
حزاء لاخير ونشأ على الشر .

وهو بود « كل مركب مآله الى صفر » وغاية الانسان هي الخلاص من الأوجاع
والهموم وعدم آرائه حقائق متعلبة بالألم ومصدره وتلاشيهِ والوسائل الموصلة الى تلاشيهِ .
وهو حارثق الحقائق في ملاحظة الألم .

ومات بوذا في ثمانين من عمره وقومت حثته النار ولم تحرق بها . وبعد موته
انقسمت آرائه الى فرق قامت بينها بسبب تشعب آرائه حروب دامية .

وبعد موت بود . من قصير طهر الحكيم كونفوشيوس الصيني ومعه « الايتي المعلم
مختبره وقد نشر تعليمه في حياته وخدم الحكومة ، ولم يتن الله بي ولا رسول ولا كني .
الحكمة ولكن أهل الصين عبدوه وسوا اخيه كل تجميعه بعد . نه وهم يقدمون . شرح من
اختصاص ولا راب امام هيكله ويركعون امام صدرته وله كتب حسة في الكتب والصحة
والحكومة وسياسة ولاخلق وامرأة ورجل ملته محفوظ كتيه وشرائعه ويؤدون فيها
تخصاً يومياً وقد تحاشى هذا الحكيم دي علامته على محبة سقراط وان كان قد عاش قبله .
ان يتكلم في العلم والادب بل بل كل حوده في تنظيم طفوس متصلة وقام له لجه من الحكمة
الادبية على أساس مكارم الاخلاق والاستقامة والعدل والامانة والذمة . وامامنا كتاب صغير
في حكمة كونفوشيوس باللغة الانجليزية طبع جاي وبيرو سنة ١٩٠٤ في مائتي صفحة وقد تناول
فيه الكلام على الحكومة والآداب والفضيلة والتعليم والزواج وعلاقة الأسرة وواجب الابناء
والاساء والمملك والاعبياء والصدقة وارجل المتبرع المقري وواجب الحكام ، وتقدم الحضارة
والشعر الصيني والخدمة قد بحث كونفوشيوس في كل شيء ولم يترك العلاقة العظمى بين الانسان
والله وهذا عجيب من حكمه شرقي في بلاد شرقية كادت تؤله .

ولكن كونفوشيوس كما قلنا لم يحول مضماً ان تكون له علاقة بالسم أو بثوراء
الصبغة أو بما يمد عن فهم الانسان العادي . ان الله في كثير من أقواله يذكر العبادات الدينية
ولا يؤمن بالعبث والخبث ولا يعترف بالسيئة ، ولم اعترف بها لادعاه لأنه كان أحق من رعاها
وأحق من وطئها

أما امراض الحمى التي ذكرها فهي الحمى والاحتشام والمعرفة والايمن (أي
عقيدة الرحمن بنفسه) وقيل انها السحر والعدل والظف والحكمة والامانة وقد ذكر لاروب
حينما فقد « احتره جميع الارباب ولكن لم يدم عني ما استظمت » وامر بين صنع
الأصنام ولم يحضرته اوفدة عادته صدق له وقد به لانضى قبل مولد كونه كونه كونه
أيليق في ناصي

قال صاحبه : نعم صلوا لأرباب السماء والهة الأرض

فقال كونفوشيوس : لقد صليت من زمن طويل

وقد ذكرنا كونفوشيوس في هذا الموضع لأنه كان من مصري هدايا ولأن المدينة
انتشرت انتشاراً عظيماً في الصين . وقد أتت به موت هدايا حتى أتته وفككت من
فرقة الامم وانت وحم يؤمنون . انه واحد وثلاث وسبعة وثمانون وثمانون ان
الامم ادا أشرف على اهلث حنا صدياً صديقاً مؤتمداً فتصل في الحصى ربح بلاءه ويصبح
الصبي زعبا الى أن يكبر فيه لاما مدمات سمه . الامم الا بحسب لالا هم « لا » وهو
يقوم على وضع التبرع في مكان حتى يفسد . اتولى ويهده اهل انت ولا تدع لاما فرقة في
بورما نيا وأخرى في هدايا

ومن فروع البوذية البهيتوية . مصدرها بلاد الهند وهذه البهيتوية قائمة على عبادة
الامم . وكان الهندوس يعبدون الشمس ثم تبدلوا احصاء لأله من أعوان الشمس والهرس
صور معادة في هياكلهم واليها لا يتعرضون للمذاهب الدينية ما دامت لانس سلامة المذلة
ولا تعلق راحتها ولذا سهل نشر الأديان المنزلة في البان

والسبتيون يعتقدون أنه واحد خالق كل شيء وله كل صفات الكمال ولكنه منفرد
عن الشؤون الدنيوية وقد تبارك عنها وسلمها لأرباب غيره ودرجة العلم في أيدي أرواح كثيرة
وقد عرفت المتبعين عبادة في هذا العلم ولا يعرفون لاشيطان الثعلب لأنه أقبح الحيوانات
يزرعهم وعندهم خمسة أمور ١- ولول عليها في دينهم (١) بر طاهرة (٢) الصهير الروحي وهو
الخصوع التام للعقل والخسود وهو الاحتباس من كل نفس كادم وبعض المحوم ومعاشرة
السماء واستماع خشع اعيول (٣) حفظ الاعياد كثيرة (٤) خج الى لا ماكن مديسة (٥)
عبادة لادة في خياكل وبيوت

ومن عوامهم غشية تسمى يكتومها عن العامة الماعون الاحد المتعلق بمداة كل المحبقات
ولا يزوج له بكية بخلاب الاداء هذا احب ، مكتبة انه لا يحس ذلك شيء المقدس
باطهاره للعامة والجهال وهم يرون في كتبهم التسمي ود كي وترجمته « في البداية فتح كل
الاسماء كل حدود وهو سائحين كانه لا شيء في البحر ، مخرج منهم شيء متحرك
وقد لا غير فصار ذلك شيء ، أو روحه سمه كويتم كود نسوميكو »

٥

عباد غشيين يسمون ، في مايد من انفس دين لا يرون على حال من المعجبة وهم
من هل نفر ، واحد اسم د بسمه خاصة ، ويرد ، امتش الشئ الذي له روح أو خال من
روح كاشعر واصحروا لئلا وشوا ، وتروق الحشاش والحبوب وغيرها ، وقد شرح
عبد الله ستر جون لوك (ورد فري) في كتابه اصول الديانة ، وهربرت سبسر في
كتاب سم الاحصاء وهو احزاب اثنا واربع من بسمه ، وبعض هؤلاء المتوحشين يمدون
الاصابع وبصورونها على هيئة انسان أو حيوان مخيف أو غريبت من الجن ومنهم من يدين
بعبادة قديس خاص بمقد تعظيمه كالثعلب والتمساح ولا يحد نور والقوا ، ومعظم عبدة
القديس من سكان وسط أفريقيا وغربها ووسطى الذهب وبحريه ، وسنحامي ، هؤلاء
اناس اد عترض عليهم المشرون وغيرهم بعبادة هذه القديس من الجحد والحيمان ردوا
عليهم بان عقيدتكم توافقكم ونحن نعتقد ونزأ بها ، كذلك عقيدتنا توافقتنا ولا يهنا

مقتك ايها وسحريتك منها ومن يديمون بيده القتيش سكن الحزير بحيص هادي وهم
من أهل جمال ولادهم عية ، توح القواك وشار الشية وتو طوهم ملاثة لآلى وهم
احيون لاسي سكن « جزيرة الخمية » بين لبوء بينهم لانتهاار فرصة الحياة ولتمة لكل
ملاذه ، ومتاومة امتداد اسن . ومن هؤلاء الس من اصحوب بالبشر مفعوداتهم
الصخرية والخشبية

وهم يعمدون جمال بحيث دا ولدتهم مولود مشوه ودمر قنوه ، ويعتقدون بحر
ولا روح اشربة والكل قبيلة منهم رئيس صحرة اسمه كاجور ، يمالجهم ويفنيهم ويستزل
دم امير ويتوصف منهم وبين القتيش ودا تدن عنهم في احنة طيب من ممالهم فيدونه
ومر مدحى يستحبهم وهم لا يعرفون حلال واحرام بحس معتقدات اعياب لآلى
اسيرة ويكرهون أهل عس لآلىس والكمهم يكرمون لصيف ولا يصعدوه على سرارهم
وهم في حرب شدة فائده ، وحس ألعاب ومرقص وحدلات مرهشة ، ويشوهون وحدهم
واسمهم في سين ميعسودوه ربه كجره لآلىس واسمه العلي وتكبيره ومصبه واسمه
على كاه البدن وعرس سانس في نس والسمر وطى خسر دون رهية

٦

فقد قطع لاسميه هذ الطريق الضول كاه . ولا برن شعوب تعد بعشرات
ومئات ملايين تسير فيه ، قل انصل الى امينات البرية اتى هي اليهودية ومسيحية ولاسلام .
وقد كانت هذه اديان تدمر عظمى على م مستقبهم لا برن معاصراً هذ من اعتقدت
الوثية . ونسب كاه لا تزال وثية ماعدا مائة أومائى منهم من منسامين في الصين
وتاميب وهم وتركتن ورزد عرس أما اليابان كله وانصت واحد فلا ترن يوديه
وكه شوشيه سية وسيتانية ولا نزل فريق سرها فاشبه ماعدا حسبن أو ستين ميو في
شمالها وشرقها وغربها

ولكن ايهودية كانت فتحاً عظمى نسبة تلك معتقدات لوثية فقد جاءت شريعة منظمة
بعض ثابتة وطقوس شريعة بعيدة عن ديار الوثية والقتيش ولسا في حاجة لاسكلام على

وحدة من تلك الديوت الثلاث المبرلة لأنها معلومة للجميع وكتبتا مقدسة بين أيدينا
واحبارها وقساوستها وشابيحها بن صهراني ومصدقها وكناستها ومصدقها قائمة في
وصف ومحيط .

ولكن أردنا ذكرها لنذكر على ضربين الأول أنها كغيرها من الأديان المسماة
الذكر قد ظهرت جميعها في الشرق وظهرت واحدة منها في أوروبا أو أمريكا أو أفريقيا
لأن عبادة المعبود التي ذكرناها في أفريقيا لا تعد ديناً بل هي مجموعة أساطير واهام
أدخل في فن القوادحور وعلوم الشعوب منهم في الأديان المعقائد .

ولكن المعجب في أمر الأديان المبرلة في الشرق هي أيضاً قد اشتقت فرقاً شتى
فكان من اليهود فرقة اصصادكمكة . سمكة واصد قيون . فرقة الخاسيدمية والفرسيون
والكتبة . ولاسيما من واهير ديون . لمبرتيه . سلك في مسيحية ظهرت فرقة
لأخوسيديث . معروفون بدمستين . وسكر رثين ووقعه لانيويين . له قوة (نسبة إلى
ماني الفارسي الذي انتحل النصرانية في القرن الرابع مسجراً) والقبولاميون وظهرت فرق للحدث
في طبيعة المسيح وفرق في عبادة وهم اميلاجيون ثم أحدثت جماعة تلتهم وكان نعيم
سماوي ودمضيني . ولاسيما جميع مضمون (ص ١٤٩ من تاريخ الأدب . مؤلف)
هناهم حاكروني ثم ثلاثة وأربعة مجامع في استغصبية ثم في يتيه وفي رومه والجمع
الانثرياني والابوني وبيري (سنة في فير يزد بختايد) واسبيلي وروماني والبروني
ولا تزال مجامع تعقد في رومه وصدراتها للاحبة وأجربا جميع لاوكنيث ١٨٦٩
١٨٧٠ لدى عقد في رومه

وهذه المدينة كنائس تعبدية أشهرها الكاثوليكية والارثوذكسية والبروسنتانية
ومن أهل الفرق اليعقوبيون والسريريون والافينيون ولأرمن ولساطرة أو الكلدان وقامت
في روسيا قبل الثورة شيع تزييد عن مائتي نبعة ولا يقبل اتباعها عن خمسة عشر مليوناً
ومنها رافضو عباد الأطفال وأصحاب التمثال ومنهم من ارتد عن مائتي مائتي أمر عصمة ادب

وكانت أعظم الشيع المسيحية تتبع لوثيروس وكالفن ورنخويل وكلمه محتجون
وتشترت مذهبهم في ألمانيا وهولندا ونمكترا وسويسرا والسويد ورومي
وكان في النمكترا الموحدون والمصلوبون وكلمه صعدت الى الشمال وحدثت فرقاً
تختلف البروتستانت وتبعو عليهم ومن سكسون فرقته السكس يكرس واتبع سويد مرج
وكل فرقته حام الأخرى وتقوهم ونسكس معتد بهم كما أن جميع اليهود يخالفون النصارى
ويسكرون ديالهم

٧

وهو هند متدين لطيف - يخلص من اسدخ في طهرت فيه وأوحى وضع علومه
السكس فمعد طهر فيه معتزلة ومشقة والمدرية والحيرية والنمكترة ومرحله وحيدة
واسجارية والحمية والخصية والحدرج وكل فرقته من هذه فرق تقسمت في فرق
صغرى وشدة

وقد استعربه الأديب في طهرت في شرق الهند الذي في حقيقته مذهب وهو
أن معظم الأفكار الدينية والوحيدة في صهرت في عالمها كان مصدرها آسيا حتى
الدين المسيحي الذي مادي في أورده وأمريكا وأن أهم الشرق تتبع كغيرها تعبدته وحده
والفصلح بموسد واحد ومرشدين في احتجاب في حسانها الهندية في عشرات الأديان
وكالدين يطوي على مشاب من الشيع ويحرق ولا حزاب في حين أن مذهب ورو و أمريكا
وهو دوو مدي عظمة وقوة مادية أعظم قد دانوا بدين واحد وهو المصرية ، وأن كانوا من
قبل وثنيين إلا أن تلك الوثنية قد زالت واتخذوا الدين المسيحي في كل قعة وأرض ونعم
من سواحل سيبيريا شرق الى سواحل الخليج شرق

وحنى وثنيته كانت ترجع الى عبادة السكوت ولا بصل (في اليوم ورومه)
وه تنزل الى عبادة الاحجار والأشجار ، ول لأمه لاسوية والأفريقية اي أقيمت على
لأديان منزلة وهي اليهودية والمسيحية ولا ستمه ، قبيلة حداث السببة للكثرة لوثية ، وبعد

اتصال واحد منها في آسيا أو أفريقيا استثناءً فإن للبرهمية والبوذية وعدة الأديان
والكوشية والسنينية والقدح العلوية شعوب آسيا ولاسلام في كل من الصين
والهند وحرر المحيط استثناء ما عدا الهند وتضع عشرات الملايين في قبة
آسيا وابن قوة فر بها هي وحدها اسيرة نحو الاسلام فلهذا وثقة ولكن لابد من معنى يضعه
احياء على اشار الاسلام فيها .

فإذا استفاد الشرق من هذه الروح به الامع فيها هي حينئذ هن أوروبا وأمريكا
واسترايا سنوا التراجع وحموا اعالي واحداً احصاه قوة تسمت شرقاً جمعته ان شعوب
الشرقية استفوت كل قواها في شياطين ووراء الطبيعة وعدت فوق أعلى السموات
وهم تصرف كثير من جهودها في جو مثال ما على سطح الأرض ان في الهند براهمية
وصليين يكسهم نقل عدل بينهم ، و نول في كل يوم . يحدث اني نرا عجب وبرها
وبهم كتب فضلاء مثل رومان دولاب في كتبه عن راما كرايشنا وفيه كدوا ولاكن هؤلاء
القدسيين والواصين الذين تحمسون سق الآلام في تعذيب نديهم وأمانة هوسهم ،
ويعود الدروة من العلوم الروحانية ، وعدو لاهة والارباب المهددة لا يدي وارؤس
ولا رجل وريو ايكل كل بالأحجار السكرنة والذهب والفضة ، يندردوا على ابطالهم
مدفع واحد في حروب لاسمهم أي غنمهم عليهم ورو . . . و من سبها اشادت في مهمهم قلما
ان هن باطن ما برعو في مدح في ممل فعل طاعرة . هن من وراء هذا كله وحدة
للشرق ، وهل لاستمرار على هذه عبادات لوثية ضعيفة مود على اشرق بحير ، بعد ان
تنددت قوي هذه الأمم ^(١) ؛

حقاً نأريه قوة وثية سيوية تكامح وتتحصر وتغلب على دولة اوروية ، وهي
بدن ولكم وحيدة ومعردة والمحدث في معتقدتها أدى نالي انهم لا يكرتون كثيراً

(١) لاسكران عاندي مستمد طريفته الروحية من تلاميذ راما كرايشنا وهو يستعين بالرغم
الديني الأكبر ، وقد يعطي التصوف الهندي عمرته ذات تجت جهودها خيراً للوطن .

لأرسلهم ويتخذونهم وسائل للوصول إلى أغراضهم الدنيوية . وهم لا يبدلون من لأفراط في
لأدين بعد الذي رأيت في أوروبا نعيم البيزنطيين بما وقعوا فيه من الإفراط في الاشتغال
بالدين بمناقشات بيزنطية ، أدت إلى اقتحام الترك عاصمتهم وهم يبحثون في هل الملائكة
ذكور أم إناث ، وهل للمرأة روح مثل الرجل أم لا ، فهل تريد تبة أمه الشرق أن تقع في
مثل ما وقع فيه أهل بيزنطة من الخيبة والخراب !

وقد حدث في العهد الأخير حدثان حيلان في تدرج العلم . وهما : ابروس
وعدد ٤٠٠ مليون وكانوا زعماء الكنيسة الارثوذكسية . وكانوا من المعتصمين بالدين ومن
أهل التشدد في المذاهب قد طلقوا الدين المسيحي شاة ، ونشروا لأحد وقبوله هيكل
كل أصله محمدا للقساوة ولأبوت الارثوذكس ، وهم لم يصدا ولا ولا تزال دولتهم قائمة .
وفي تركيا دحل مصطفى كمال رة جديدة وغير من مظاهر مسلمين في حالهم .
وحرف المضرب عن الاشكال ، ووجه قوته إلى تسمية الدولة وعظم شأنه . وقد ان السكته
من الحروف امرية إلى الحروف لاتينية ، فقامت عليه قدمة فربق من اناس يقدسون
الدين دون سواه ، وقد مدافعون عن مصطفى كمال به رون فعله بما جرى سوجه وقوه على
ايدي اورو لا أنها كانت دولة الاسلام الكبرى . فكنت ورو تصفدها ونحاربها وترمي
إلى هلاكها واعتصاب ملاكها حتى قصت عليها . والأعجب ولا دهى في المسلمين
نفسهم الذين كانوا تحت أحكام تركيا اعلموا عليها وحردوها ، ولم يساءلوا في طرف من
ظروف الضيق التي وقعت فيها .

فلما ساءلوها عنده اعتدى عليها الموعول مدد سبعة سنة . وحرد محمد علي واراها
حيوشها لها حتمها في عهد اسطان محمود في سوريا ولأصول . وهما من رعايتها وولائها ،
وفي حرب روسيا لم يتقدم إلى مساعدتها إلا أفراد متطوعون ولم تسير دولة اسلامية
حيشاً من جيوشها للمحاربة في صفوف الأتراك الا انها وفي العهد الأخيرة خلقها العرب
أنواع القلاق في حريرة العرب وسوريا والعراق حتى قضوا عليها . ووجد الخائف وراء من

الابرار ونسبوا من مشيخة الاسلام يقتون بكثرة مصطفى كمال ومن معه وبمروقهم من الدين
ليستوا الى سمعتهم في الامم الاسلامي ، اما هم وساداتهم الذين كانوا منغمسين في المعاصي
وانحجور الى ذنوبهم وكانوا يمدون ايديهم في شوة لأحزاب في كبروا حاشين ولا مارقين ،
ولامالحدين من طهارة ثرار ، وه دهب ملك تركيا جعل وروء من جاب وفعول المسلمين
من حاب آخر ، وسقطت تلك خلافة البالية البائدة التي ، يكن لها معنى ولا طعم ولا ذوق
ولا قيمة ، فم المسلمون في مشارق الارض ومعارفها ، وممظلمهم منحجورون ووسطاء ، يعول
على مصصفي كمال سلوكه ، ويعملون في شرفه وذمته وحلته واخلاقه ، ويهددونه انه فقد
الحقة ، اكانهم هم ذمتوها لأنفسهم ، وأخذوا بها صك على رضوان

و. يقف الامر عند ذلك بل ان أحد المسلمين واسمه مصطفى اصمير وهو مسيحي
هندي ، دخل الى تركيا في جمعية خلافة مؤسسه في خدم ونحس على رجل وحيدرس
التقارير الى ساداته الذين ربه في عليجته وفي اكسرد واطلعه كالأمرى اسامة بلغت
سموه في دولة الاسلام رغبة

واكن مصطفى كمال وزجه نكحوا من اسنص عليه وخصون على امر الله ودقه
عنه بعد ذلك ، وقد اعلن هذا ، بين حذضه ورقه في حبل المشقة ، لأحمد بك اورو
وقال « انه يترك امرته امه لى حالته »

٨

وقد ضمير مؤلف « تاريخ خدمة اسرية لالخيرزة » سراراً وخفايا تكاد تكون
من الاحكام ، فم من انواع الكاوس الذي يعمرى النائم ، على مصطفى كمال هذا ،
يوشك أن يحرق الاده وشعبه وده شعبه ويعمل جمهورية ويصل لحكمه من اسنصه ويتخذ
الله بين لاوردية حديثة لمسية وحمائية واستورية حتى قامت وروء تشوئه ، وقد

(١) وبأهم جمعية الخلافة وأذناها يعيت شوكت على في الأرض ، ومن كشار نأه عن لخط
الذي صادف مصطفى الصعير

استعملت في هذا مشايخ الطرق الماحيس من الأكراد وغيرهم فقامت في بداية الأمر فتنة في اصطحابهم بول أعظم سببها رجال كانوا فيما مضى نابهين أمثال جاويد بشا الذي مع حياته رحيصة في سبيل مؤامرة منحة ، وكان يمكنه الاستفادة من مواهبه الاقتصادية وانتفاع أبلاد به ، ثم تلتها ثورة الأكراد الأولى وكان محركها شيخ مفتونا وتغلب عليها مصطفى كمال بعد حمود عظيمة ثم تلتها ثورة الأكراد الأخيرة (١٩٣٠) وكان رعاؤها من مشايخ المتصوفين الذين يرون في أعمال مصطفى كمال كفراً وحروفاً على الدين ، فعدوناهم بالهزيمة ونقصهم وربهم رئيساً للشيخ الذي مات مرفاً قبل الوصول إلى جبل مشقة ، ولكن بعد أيام انكشف الأمر عن القبض على سبعة ضباط من الانقلابيين كانوا يدبرون تلك الفتن وقد أعدموهم ، رماً برصاص ولم ينطقوا بحرف واحد . وإذا كانت أوروبا وراء هذه الثورة أيضاً وعائنها خلق لمثل كل مصطفى كان حتى تسقط دولته فلو كان مصطفى كمال ملجأً وخرج على الإسلام ليأبى حصوة أوروبا لم تكن أوروبا تسلط عليه جنودها وصبطها وتفوق لأمور في حرب بلاده فالأفضل للمسلمين في شرق أن يتركهم نعمة لا تقدر والتفريق ضد مصطفى كمال وغيره من « يتركوه كما تركهم »^(١) وب ينظروا إلى شؤونهم الخاصة بلادهم وأوطانهم وأن ينظروا إلى خدع الذي في أعينهم بدلاً من أن ينظروا إلى القشة التي في عين جملهم .

إن الدين لله ويجب أن يبقى بين الإنسان وده ، وأن لا يدخله في كل شيء ، ونحصره مسؤولاً عن كل شيء ، لقد نسفقت أفكارنا بالدين وثورته حتى انفسد على بصيرتنا وبصارتنا حجاب كثيف لا يكشف موارده فعمينا عن حقائق الأمور المادية إن الدين لا يدخله في أعمال البشر ، ولا شيء في سياسته ، فما شغبت نحن المسلمين رجالاً والحرم والجائز والمباح والمحظور في سياسته وتخلقه والامانة هو الذي يتقدم ويمتد على حقوقكم ويورثنا الخيال والحيرة ، وقد أمرنا الدين بأمور واضحة ومبينة عن مثبها بخلاف ، وفي نفس القوانين سامية تدلنا بالقصر على أن الحلال بين والحرم بين فلا فائدة من تدوينا في التفاصيل

(١) في الحديث الصحيح « اتركوا ما ترك ما ترككم »

اندفاعاً أسمى بعد أن تركنا الكليات . لقد تركنا العمل وتعقباته لأقوال ، وودعنا
الشجاعة والوفاء والاخلاص ولايمان بالله وثقة بنفس واستقبلنا الصغار والتسلسل بخروفي
ولا نسي أن الأديين قد أورت في كل بقاع الأرض حروب أهل الدين الواحد
يخارون بعضهم بعضاً وأهل الأديين المختلفة يتحاربون كل يريد نصار طائفته ، وهرقت
دماء كثيرة في سهول العالم وجباله ومدنه ووديانه

فانصاري اضطهدوا اليهود وطردوهم من بلادهم وطاردوهم في أمم الأثران والاسلام
واشيعه حررت أهل السنة ، والنصاري حاربوا المسلمين وحجهم عن الأندلس ، والكاثوليك
قتلوا البروتستانت في موقعة سانت برثيميه بغادرة ، وورود أعلنت على الاسلام الحروب
الغصائية ، ولكن هذه الحروب قد انتهت الآن وأصبحت وروايتها حجة اشرف لسكونه
شرق سواء أكان أهل مسلمين أو نصاري أو وثنيين . والكلمة ليست اليوم لإيمان وكنها
لعمله وانوثة في سبيل السيطرة السياسية والفتوح الاقتصادية .

فيجب على الشعوب الشرقية أن تنظر الى ذلك بعين البصيرة وأن توجه اهتمامها الى
الدفاع عن كرامتها لا باسم دين ولا باسمه ولكن باسم اقامية وناسم الحضارة وباسم
الاسلام . وأن نحمل المدين رائدها في الامور العسية والحقيقية

ان معتقدات ثروة روحية . ولست مثيراً للاحتقاد ، وان لا تحلير قد اتخذوا
من الفروق الدينية في الحديد سلاحاً من أقطع الأسلحة ، فكان الشقاق بين الهندوس
ومسلمين ، آداء سيادتهم ، وطالما قامت في مدن الهند المقدسة كبنارس وكلكتا
وأحمد آباد قتل عظيمة بين اليهود والمسلمين أريقت فيها الدماء وضحكت بسما بريطانيا
لانها علمت أنها الوحيدة التي تضمن سيادتها ونفوذها . وتخش التحلير جانب
الهند لا بعد أن ظهر شبه ائتلاف بين الهندوس والمسلمين ، وقد أذاع الانجليز حجة جديدة

(١) اعتنق العالم الاسلامي صلاة رعيم الشيعة اماما لاهل السنة في المؤتمر الاسلامي بالمدس

سنة ١٩٣١ ٨ ديسمبر

ضد الاسلام لمصاحبة الهندوس فقالوا في صحفهم « انا هنا نحمل البراهمة والبودين من اعتداء الاسلام الذي لا يزل قوة ونجحة في الهند ، ولكنها الآن كلمة ناعمة ونما ومها لي حين هذا تركنا كما ان تلبث ان نيقط ونعيد الكرة على بلادكم لاذلا لكم وقبركم وتأسيس دولة اسلامية تماثل دولة المونغول »

ولم تكن الهند وحدها التي سلكت فيها انجلترا هذا المسلك بل انها تعبت هذه النار في مصر أيضا ففي سنة ١٩٠٧ عند ما تولى عورت مست مكر وصر حلقوا مساهم الاقلية والاكثريه ، وادعى بعض الأقباط أنهم مظلومون وخائفون ، وكتب مصمم « الاساية تعذب » وسافر قريص ميخائيل الى انجلترا حيث وضع على رأسه قمعة لالة وحمل على المسلمين منه منكرة في الصحف والمجلات ، ودعوا أن حرمة مصطفى كمال اسلامية متمسكة لأنه كان في أول عهده يتبعي الى السلطان عبد الحميد ، وحولوا اسكار روته الوطنية . ولم تمت هذه امته لا في حركة سنة ١٩١٩ حيث تعاهد الاقباط والمسلمون على الاتحاد في المسألة الوطنية وتعاقد قسس لاقباط مع مشايخ المسلمين وحصل اشيوخ في الكنائس والقسوس في المساجد . وادعوى قريص عن عيه وطوبت جميعة الوطن التي كانت مصدر هذه الحركة الخطيرة . ولم يكن ذلك لانحداد الاثمة الآلام التي داها العنصران وأدركها عقلاهم ، وتبينوا أن الأمر كله دسيسة انجليزية يقصد به لي تهريق الكلمة ونشيت الشمل . ثم ان هؤلاء المشايخ الذين ينتمون للاسلام قد رأينا سوء فعالهم في مجرى التاريخ من عهد جيكيزخان الى عصرنا هذا ما ربح بأدوارهم في الدول اعدسية والاثوية والفاطمية والعبانية كفانا الله شرهم وحفظنا من كيدهم .

٦

١

في سنة ١٩٢٩ نعى كاتب التحيرى في مجلة دولية (مجلة جنيف أغسطس) على
الام الاوروبية المستعمرة أنها تركت الشعوب الشرقية تلتع بحرية الاعتقاد ، ولم تحاول
تصيرها . وقال ان اختلاف الدين بين الحاكم والمحكوم يخلق لهما ك مصاعب سى ولا
يجعله يطمئن للمحكوم . فضلا عن أن الدين الاسلامى يترجى مع السياسة فيجعل لا تباعه
قوة المطالبة بحقوقه بقصود عنها لو كانوا نصارى ، فالشرقى لمسه قد يلبي لاء الجامعة
الاسلامية أو الجامعة العربية مهما شئت المرارية بين داسى . ولكن اشرقى المسيحى
يلبي لاء الكنيسة ، پروتستيه أو الارثوذكسية ، ولا يدب خطاه كما دكرت حرية الوطن
لانه يعلم أن سادته لاورب ينشئ عليه من غيرهم .

وحتى هذا القول طاهر من نجات العقائد المختلفة في البلاد الشرقية متساوون في
حب الحرية وفي المتابعة لمخوفهم المضمومة .

أما أصف الكاتب على أن اوروب لا تحول تصير الشعوب المغلوبة لها فى افريقيا
وآسيا فأسف في غير محله . من المشرى يعملون باحتهاد عظيم في افريقيا وآسيا منذ أكثر
من خمسين عاما ولهم رعماء مثل زونر ولهم مؤلفات ومجلات وحرائد ومؤتمرات ولهم رؤوس
أعمال مائة يستخدمونها في هذا السبيل ولكنهم لم يجمعوا فى المثلث الاسلامية حتى الآن
في تكوين أحد عن سيادته حتى قل بعضهم « لقد ردى أحد الاعراب المسلمين رداً عجيباً
حيث قل يسيدى انشر ان من تعود النوم على السرير لا يقبل سيرد مرقداً ، فلم أفرقه قصده
وتركته وانصرف » . ولكن سى نسمعه وتراه من محاولة فرنسيين تصير البربر لاهل
أن شاج صدره هذا الكاتب في المحلة الدولية . لائل الفرنسيين استصدروا من سلطان
المغرب لا أقصى طهراً يبيح لهم تصير الأمة بأسرها . وهم تارة يقولون ان البربر أصلهم

رومان فهم شعب لا يئى طراً عليه الاسلام ولكنه عريق في المسيحية فيحب علق رده الى
خطيرة المسيح ، وطوراً يقولون ان هذا الشعب قد احتار الردة بحرية مطلقة واپس لنا
يد في دعوته الى الصليب . ثم تراهم حيناً يدعون العدول عن تطبيق هذا الظاهر حمراً
ليتقوا الفضيحة أمام العالم .

ولا ظن أن هذه احالة طارئة على أدهان المستعمرين الاوربيين ، بل انها قديمة
وعريقة وقد بلغت اليها روسيا انقيصرية في استعمار التركستان الغربية فخرروي و . ق . أحد
رعايا تركستان الغربية في سنة ١٩٠٤ ما يأتي نقلاً عن « العالم الاسلامي » لمصطفى كامل

٢

بعث اليها أحد أفصل المسلمين ببلر كستان هذه المقالة منسرخاً بحروفها
« بقدر ما بين المسلمين من بعد اديار وثمانى مزارع ، بحس كثر مصابها تشعب
منه حيوط تصل الى أفدة احواس المسلمين في قصى المعمورة يتألموا مما يصب عليها من
امطالم التي تسال على رؤوسا من دولة روس في كل وقت و ن

لمحت الجرائد على اختلاف زعماتها بما يتوقع من خطرين الأصغر والأبيض
ودافعت كل منها بما يوافق مصلحة دولتها فان جرائد اليابان صيرت الخطر الأبيض بشكل
يقشع له العالم المغولى من ذلك الدب الذي يجب له ثمان أيد كل منها تحيط بما طمحت
ايه المصامع الأشعبية الروسية كما ان الجرائد سلافية ملأت أبحاء اورب تلك العرة التي
استقرت بعض دول الغرب من رندها الخيش لا يي حذب نعودت ان تخرج فيه عن احد
المعتدل .

ولكننا معاشر مسلمي اروسيا لا يهتنا من هذا ودالك الا حقوقنا المسبوقة وحررتنا
المهصومة والعمل على ما يرقى مدركنا وعمارنا بما يوافق مصلحتنا المادية ولا دنية سوء
لدينا انتصرت اروسيا على اليابان وهاعكس من الكيل طمع من التعصب اروسيا ضد
ديننا الخفيف واراقت الشخضية ومصلحتنا العامة مع اننا أول ارعيا المسلمين طوعاً لا ردة

القيصرية في دفع الاعانات الحربية والنود عن حى الاوطان والاخلاص للعرش القيصري وفي مقدمة من يتساقون الى كل عمل يعود على دولة القيصر بالشرف والمجد والفخار .

أم الأساس الوحيد الذى تدور عليه رضى الحرب المحاصرة فهم المسمون الروميون البواسل والملتشددين منهم في مساحة الوعى يبتغون عن الثمانين الفاً عدداً وما رالت الحكومة الروسية تسوقنا اليها سوقاً ومع كل هذا هل يروق لها ان تتمتع بدينا كما نشاء أو نطابق لها على الشرورات الخطيرة المحيطة لباقي الأجناس الذين ضمنهم أكناف المملكة القيصرية ؟ كلاً نعم كلا ؟

كيف نكون أحراراً في دينا والحكومة حارية على مبدأ مخالب له على خط مستقيم من زمن مديد ، ذلك أنه تقرر في سنة ١٧٨٧ تنصير ارضيا لمسلمين واستعمال الوسائل القهرية لتبشيرهم ودعم رادتهم على رغم أن مصدحة اروسيا في ذلك فالتفتت الحكومات نحو الحركات حتى انحلت عن استعمال الوسائل السلبية للوصول الى هذه الغاية ومن ذلك الحين انشهر المبعوثون في دينا بنشاطاً مريعاً وأنشؤا مدارس الروحانية الدينية وحررت الحكومة المسلمين على دحول أبنائهم فيها ابتلقوا مادي الدين مسيحي وعبارات الشتم والظلم على دين الكريم ونسبة التبديل والتحريف للقرآن المجيد وغير ذلك مما يبرأ منه ديننا احيف فسات العاقبة وعم ابلاء وأصبحنا نندب سوء حظنا من هذه العمليات اتى تشب عن بعض ذميم لدين الاسلام وأهله .

ربما نوه القاري، لهذه المقالة أنه يمكن أن ننشئ المدارس طبق رعايتنا أو نعلم في دينا ولكن ذلك من ربيع مستحيلات فمنها منعنا من تأسيس المدارس كما حرمت على أبناء وطننا أن يتعلموا خارج بلادهم تعليماً صحيحاً ولو فرض وتعلم واحد منهم في البلاد الاحدية شددت عليه اراقبة ولاحضنته في حركاته وسكناته كأه ارتكب أعظم الجرائم أو أتى شيئاً اداً

ومما يكتب على صفحات التاريخ بعداد الأسف أن مكان واهي « آالصلاي »

كانوا كالمسلمين من مدة غير بعيدة فلما حل الروس بإساحتهم وأحاطوا بهم إحاطة السوار
بدمعهم نزعوا منهم حيراتهم وضيئوا عليهم في جميع معاملاتهم وترقبهم في حركاتهم وسكناتهم
ومنعهم من المخالطة بسمى القران الذين هم أعرف بسياسة روسيا وأعلم بشرع الشريف
الذي حرمت عليهم الحكومة أن يتعمدوا حتى صاروا ولا علماء بينهم ولا مرشد يقودهم معوجهم
وتمتدروا على هذه الحالة التعسة حتى انتزعت منهم صبغة الاسلام وأصبحوا يتحفظون في
جملتهم وصاروا كالأنعام بل وأضل سبيلا

فليتها اقتضرت على ذلك ولأفت معطر المحاكم الشرعية وهدمت ببيان قواعدها
لنؤسسة على تقوي من الله ورصونه فصرنا خيارى من هذا الفعل الشنيع حيث استبدل
الشرع الحنيف بالقانون الروسي وما أدراك ما هو القانون الروسي القانون فاصر على مصلحة
الروسين غير مسلمين أما هؤلاء المحقوقون أمامه لا يعبأ بها في شيء ولذلك قد نادينا
وصاعت حقوقنا في نظر الشرائع الروسية التي تخالف كل شرع سماوي وقانون وضعي وتبين
كل روس حمته الأثم عونا لنا في هذه الملهات ونصيراً في جميع الملمات .

فبني شرع واني قانون تعلن بيع أراضي مسيحي قران التي يمتلكونها من رمن مديد
وتراعيها من أيديهم وخصوصاً في ولاية « صردري » التي أصبح أهلها ينتظرون من حين
لآخر احداق الفقرهم وهبوط المجاعة بواديهم ولا راحم لهم ولا نصير !

وقد وقعوا العرائض تلو العرائض الى حلافة القيصر لينصفهم فلم يكن نصيبهم منها
لا تركها في رواية الاهمال والاعتراض عن النظر في مطلبهم بل صارت نسياً منسياً .

أما تعصب الروس نحو الدولة العبية حدث عنه ولا حرج مما منعت المسلمين من
أن يستعملوا أي شيء من شعارها ويقوموا بمساعدة نحوها فقد حرمت عليهم لبس الطربوش
العثماني وأصدرت أمرها رسمياً يمنع لبسه وخصوصاً فيما يلي الولايات العبية « آسيا كما سمعتم
من اقليم أي اعادة لمشروعاتها الحربية أو الدينية ولذلك لما تكاتف المسلمون على تعصيدها
في التأسيسات الحربية وتبرع حضرة المئري « طوس بك حاجي » من أعيان ولاية

(صريح) سامته من اعداب ألوانا وأقصى الامران رج في أعماق السجون
كل هذا يجري بين أرجاء العالم الاسلامي ابروسى وأصواتنا خافتة مضغوط عليها
يبد من حديد كما أن لجرائد السلافية عموما ولاسلامية خصوصا محرم عليها أن تذكر شيئا
من هذه المظالم لا تعريحا ولا تليجا
هذه هي حالتنا بعثا بها اليكم ليطلع عليها قراء لواءكم لاغر ويعرفوا مقدار ما نعصبه
دولة الروس علينا من لظلم الحائرة والتعصبات هائلة

١٣ نوفمبر سنة ١٩٠٤

الامضاء و. ق

وقد يتوهم بعض الناس أنه عند ما زال الحكم القيصري وتبلشت روسيا ورونت
من قسما شهوة الاستعمار والظلمات من روس زعمتها جذوة الحقد على الشرق والاسلام ،
أصبحوا يعطفون على الأمم اي كانت خاضعة للحكم القيصري فركوها تنفس انفسها
ولكن الحقيقة غير ذلك فن هؤلاء البلشفيك الظالمين قد أزهقوا جميع الشعوب
الاسيوية الاسلامية والحفوا الاذى بسمرقند وبخارى وخيوه وجميع مدن تركستان الغربية
وهم يهددون أهلها بالخراب والقتل ان لم يتركوا دين الاسلام ويصبحوا ملحدين بغير دين
وقد حصد المرحوم أنور بات حيا عظيمًا بحربهم في سنة ١٩٢٢ فاربوه وكانت الحرب
بينه وبينهم سجالا يوما لهم ويومًا له حتي هزم وسشهد رحمه الله . ف هؤلاء انقوم هم أعداء
الاسلام وأعداء المدنية الاسلامية ، ولا يمكن أن تتفق معهم الشعوب الشرقية المسلمة مطلقاً
بدون تعريض دينها ومدنيتها وحريتها للزوال . لأن الروس البلشفيك لا دين لهم ولا
حكومة والمسلمون لهم دين وحكومة . أما المادي الانسانية المنسوبة للاشراكية الروسية
فلدينا في ديننا أضعاف أضعافها ذا طبعنا مبدئنا على حقيقتها . وربما كانت المشفية
نافعة لأمة محمية أو أمة بغير مدنية ولا حضارة ولا تاريخ . أما نحن فلما حضارتنا و تاريخنا .
وان الأمل الاخير الذي كان يطمع به المسلمون في أواسط آسيا وهو تحريرهم بعد

ذهاب العهد اقيصري قدخاب وطهران الملتفك وعمال نيقولا الثاني سو . في ظلم المسلمين وارهاقهم . وكان عمال نيقولا الثاني يريدون تنصير التركستن ، ثم يرغبون المسلمين على استبدال دين منزل بدين منزل . أما هؤلاء ابلاشفة فيريدون نحو دين سنوي ، ثم انهم لا يحلون محله شيئا سوى تمجيد ريكوف وستالين وايكيب وغيرهم من المغامرين والخياري وهذا ما لا نرضاه . . وقد استصرخ مندوب اروس المسلمين في المؤتمر الاسلامي لمصرتهم في ديسمبر ١٩٣١

٣

كتب اوجين بوج وكيل مدير العهد الفرنسي في تونس رسالة باسم العرب والاسلام امام المحروب الصليبية الجديدة نشرها في باريس في يونيو سنة ١٩٣١ ، وقد نعى فيها على الاوربيين حملتهم المنكرة على الاسلام والعرب في انحاء العالم وحيث ان قوة اليهود الصهيونية وقوة القاتليكان الكاثوليكية قد اتحدتا على حراب الاسلام وعلى القضاء على ابقية ابقية من مجد اربعائه مليون مسلم في انحاء العالم . ويقول الكاتب ان محروب الصليبية من يوم إعلانها على الاسلام لم تخمد نازها ولم تعد أسلحتها وقد حصد لدعو فافوسوري بيروني العصور في مجلس الشيوخ الابطالي في ٣٠ ، ١٤ ، سنة ١٩٣٠ خطبة في المجلس جاء فيها انه يجب توحيد صفوف فرن وابطاليا ونحدرنا واسبانيا ضد العرب والاسلام . ولا يمكن ان يصدر مثل هذا التصريح بدون موافقة موسوليني لان حرية الكلام والتفكير في إيطاليا مقيدة برادة ذلك الماهل المختلف الأول بين ديموقراطية والارستوقراطية وبين الدين ومصلحة القاتليكان وحرية الفكر ومحاصرة ابناء وتهديدده بطرب واحصين .

وقد ظهرت غرائر موسوليني في محاربة العرب والاسلام فأمر الخيران حراريان فعلق جميع الزوايا السنوسية وصدر أموالهم لحادث نخزاة لايعانية . وطرد ثمانين ألف ٨٠٠٠٠ رجل وامرأة أطعاهم وأعناهم من الجبل الأخضر المشهور بخصه وحصرهم في بقعة من الأرض غير ذات زرع فماتت نعماتهم وشارفهم أنفسهم على الاخلاق وقد هلك معظمهم ولما ١٠٠٠٠٠ عربي ومعهم ٤٠٠ حيلة الي أرض تونس وهم أعني أهل طرابلس وقد بعوا

كل ما كانوا يملكون في سبيل فرارهم من الخطر الذي يهددهم بعدم رؤا ما حل ببقية
أساء وطبقة

وقد نسي الطغيان عدد المسلمين الذين يعيشون على شواطئ البحر الأبيض لا يقل
عن سبعين مليوناً وهم يعدلون تقريباً عدد سكان المسلمين الهنود

يدعون أن فرنسا وغيرها من دول أوروبا قد صارت دولاً لادينية ، فذكره التعصب
للاديين ، وترفع لواء المكر والخبر . وتنادى بالمساواة بين الشعوب ولا يدعى هذه الدعوى
إلا كل جهول بأسرار تلك الأمم العريقة في المسيحية ، والعريقة في الاستعمار فقد هلك
مئذ ألف وحمية عام أسقف سمه هيون في سنة ١٩٣٠ وكان هذا الأسقف بربرياً أي من
بلاد البربر التي في مراكش وراثة الكنيسة الكاثوليكية أن تحتل بربر ١٥ قرناً على
هلاك هذا الأسقف في نفس بلاد أفريقيا ، غير مراعية للسكان المسلمين حرمة ولا كرامة
فأمرت فرنسا أن يكون اجتماع المؤتمر الأفراسني في فرطاحنة (مايو ١٩٣٠) وأمرت أن
ترفع حكومة الباي مديوني فربك لتشارك في هذا المؤتمر . ولما طرقت حقيقة المؤتمر احتج
٧٠٠ شخص للباي ورغبوا إليه في عدم انصریح بمؤتمر بالاستمرار ولكن الاحتجاج
ذهب أدراج الريح ودر نصيب المؤتمر في الطوفان علباس الصليبيين وجهزت الاسرة لنوم
القساوسة في المسعد الصادق أي أن هؤلاء انصارى المنعصيين اتخذوا مساجد الله منامة
وأصدرت الحكومة أمرها بالنقض على كل من يحتج على المؤتمر من الشان المسلمين

وفي ١٩ مايو سنة ١٩٣٠ أمضى سلطان مراكش ذلك الظهير المشؤوم الذي
يتقضى بتصوير أهل البربر وقد أرادت فرنسا بذلك الظهير ارغام البربر الذين يدينون
بالاسلام منذ ١٣٠٠ سنة على ترك دينهم وانتحال المسيحية بالقوة وقد بلغ عددهم في مراكش
وحدها ٨ ملايين وكان من نتائج صدور هذا الظهير اغلاق المكاتب الاسلامية وارسال
المشربين يشربون المسيحية وبنون الكنائس والمدارس لينصروا الشعب بالقوة وقد انتقد
هذا الظهير الموسيو كاريت بوفيه مدير جريدة « الصرخة المراكشية » ولأم فرنسا على رعبتها

في قتل أمة بأسرها من دين تدين به وتمجده وتضعه إلى دين آخر لا تدين اليه ولا تحبه وإن كان سائت أو حسنت أو غيره من انفس يدين أصلهم برارة قد عاشوا في البلاد أو نصرخوا بعض أهلها منذ ١٦ قرناً أو ١٥ قرناً فليس معنى هذا أن المصرية بقيت ذات شأن في تدهت البلاد فقد جاء الاسلام ونسجها وحج آيتها وانتشر في شمال افريقيا انتشاراً عظيماً وكان من امر بر المسلمين أنفسهم من فتحوا بلاد اوردو بال مسيحية في اسبانيا وفرنسا وإيطاليا وبعض جزر بحر الأبيض ، وقد كتب أحد الفرنسيين المصنفين يقول

«وعلى الرغم من احتياج أمة البربر في البر والبحر ، في الحواضر والبادي ، فإن الحكومة الفرنسية المتعصبة الحائرة أعلقت المحاكم الشرعية وعزلت القضاة الذين تولوا القضاء بين الناس منذ مئات السنين وطردت لاسانذة الدين كانوا يعمون اللغة العربية ومعت قراءة القرآن وحضرت الصلاة والتسليم باللغة العربية وسأقت الاطفال سوقاً إلى الكنائس وقد طهر ثلاثة من الممظفين ، عميرة الشديدة في تعينه هذا الظهير حاروهم اوربان بلايك ممس ودارة الحارحية والموسيو بريان ، ثم اخبر ل فيدالون ثم لقمندن ، رني وهؤلاء ثلاثة يتابعون من باطاعة عمياء ويعملون لتعبد رعية الكنيسة أولاً ثم خدمة الوطن ثانياً

٧

١

تقصد بالشرق العربي البلاد الشرقية في آسيا وأفريقيا ، التي تتكلم بالعربية وتكتبها ، سواء أكانت تلك البلاد تدين بالاسلام أم ببلعبرانية ، وقد يكون في أحد تلك البلاد لغة أخرى بجانب العربية ولكن العربية هي الماعول عليها في مخاطباتهم ومكاتبتهم سواء أكانت تلك البلاد مستقلة أو واقعة تحت سلطة أجنبية . فتكون بلاد الشرق العربي هي .

أولاً - جميع بلاد أفريقيا التي تتكلم العربية وهي مصر وطرانس وتونس والجزائر ومراكش ومايلها من بلاد السودان والواحات إلى غرب أفريقيا .

ثانياً - سوريا وفلسطين ولبنان وشرق الأردن .

ثالثاً - العراق والموصل وديار بكر وعاصمتها بغداد .

رابعاً - مملكة عمان وشمر واقصير .

خامساً - جزيرة العرب وبيها نجد والحداد واليمن وحضرموت وعسير وقهامه .

سادساً - كل أمارات الخليج الفارسي كالكويت والاحساء والمحمرة والبحرين .

وهذا شرق العربي كما ترى بلاد كبيرة واسعة الأكناف وربما كانت معدداً بحجر (الذي وصف بأنه واد غير ذي روع) من أحصت بلاد أعانه مع عتدال في هوائها وطبائع أهلها ، فضلاً عن كثرة كلهم في وسط صعبور وعلى طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب . وكانت كلها قديماً بلاد احصارة ولا دين ميلة ومردة والزراعة والصناعة والتجارة ومراكزا لعلم والأدب والفنون ، وليس ما يمنع أن نعود إلى ما كانت عليه من العظمة والغنى

أما عدد سكانها فيبلغ على مسيل التقريب من خمسة وستين مليوناً إلى سبعين مليوناً

ومعظم هذا العدد من المحصر سكان المدن والبلدان واقربى وفيهم الاعراب سكان الجبال
الذين يعيشون عيشة البداوة ويسرحون نعامهم وهؤلاء يقولون شيئاً فثبت ولا يتجاوزون
ثلاثة ملايين ونصف أو أربعة ملايين

وقد شوهد ان أهل الشرق العربي من سكان البلاد متاحة للفرس والأرمن والأكراد
والأتراك ، وان كانت عليهم بعض الصفقة من هذه الأمم الا أنهم يترعون دائماً في ميولهم
ومشاربهم وأغراضهم وتقاليدهم الى العرب لأن استمر علماء الاجتماع دل على ان الذين
يتكلمون لغة من اللغات تكون نزعتهم في ميولهم ومشاربهم وتقاليدهم وأغراضهم السياسية
والاجتماعية الى حب أهل لغتهم وان بعدوا عنهم في معتقد وخوار كثير مما هي الى حب
أهل لغة أخرى وان هم قروا منهم في احوار ولعتقد حتى وفي حسنة بعيدة (بحث للاستاد
حيدر دوماً منتصف أغسطس سنة ١٩١٠) . ولذا ترى كل الأمم اسي تعين في ظل بلاد
اسلامية تتنحل وسائل معاشها ومدنيتها وحضارتها وان خلفتها في معتقد وقد يسمى حرم
عنه اسلامي احصارة ذلك ان الاسلام تميز باللغة العربية اسي كانت اداته في شروته فترى
اسم العربي اللسان يسمى بهذه الألفاظ بطرف من اللغة العربية اسي هي مفتاح ذلك الذين
ومدنيته الوارفة احتلال وكل ما يتعلق بها . ومما يصدق نظريته تميز لغة في الشعوب اسي
تتكلم بها وتتحدث بها ان الدول الاوروبية المستعمرة ادحت بها شرقياً سارعت الى
محاربة لغته ونشرت لغتها وآدابها ، حتى تقع العلاقة بين الشعب وامته لاصيلة وهي حرم
معتقدته وميوله ومشاربه وتقاليده في حياته الاجتماعية والسياسية ثم تدفعه الى لغتها لغته
فينحدر نحو آدابها ومدنيتها مقدماً لامعتداً . ومحاسن عليه ان يصارع اقوام في احوالهم
ومبادئهم فيفقد القديم ويهونه الجديد ويبني أنداً مضيئاً . وقد كان اتصال شديداً بين لغة
العربية واللغات اللاتينية والانجليزية فخرحت الأولى طيرة وحاج مستعمرون في هذه وحده

٢

من أمهات ندير عربية قبل الاسلام وهذه أم قبل الاسلام فلا أن الحلة كانت داراً لمولك العرب من أيام حديقه لارش إلى آخر من ملك من المادرة وأم في الاسلام بعد اختطت البصرة والكوفة في أيام عمر بن الخطاب ومداة مدينتي العرب احبلاً . ومن قلم المنصور العباسي اختط بغداد وبقيت داراً للخلافة الاسلامية العربية في أن قدم هلاكو اليها في سنة ٦٥٦ هـ . وقتل الخليفة المستعصم بالله واستباح المدينة أربعين يوماً قبل قتل والي القتل أكثر من مليون من المسلمين الا من اختفى في بيرو أو قنطرة

أما عدد سكان العراق فيبلغ نحواً من ثلاثة ملايين وهو عدد كادت تبلغ ثلثه بغداد وحدها في أول عهدها والبلاد لا يتقصص حصص وأهلها من حصص بلاد الدنيا ولا سيما بقعة مدينة مد دوما حواشيها ومنها تصلح للزراعة والضرع وقد نعل في ربي الحراء أو بعامة صعب وربما كانت ثروتها المعدنية السكينة في هذه الأرض أعظم مرات كثيرة من ثروتها رراعية وليس لبر وحده هو مصدر العبي الرراعي ، بل أن بلاد فوق ذلك بلاد حمير وقطائف وصف وقطن وصنع ورب السوس .

وقد عير ككتشف آثر إبرول وحده العراق وذا اهمته أهل البلاد حياء موت لأرض ولا يكتبوا في دست عمتهم في النخل كان لهم موارد ثروة لا تضف من معدل ثمن صادرات الصوف من بغداد والبصرة يبلغ نحو مئتين و نصف مئتين حية . وقد قامت حديراً في عرق نهضة صناعية بهرد مد تستهيب مصانع للثياب الوطنية من أمشة تصنع في البلاد وقد بدأ رأس مال تلك المصانع عثماني ام روية ومع الآن أكثر من أربعة أو خمسة ملايين روية . وصار أهل البلاد كلهم يلبسون من المسوجات الوطنية

وقد استغنوا عن العثم وأطرايش بفضاء رأس مستطيل اشكل اسود اللون يصنع في العراق أيضاً واسمه السدارة ، وعلمت من سائح شرقي حليل ثمة اهمه أسسوا مصنعاً مدع الجلود وصناعة الاحذية منها فلا يحتاجون بعد اليوم الي ثياب أو أحذية أو قبعات أو روية

أو طرابلس مسوية . وعملت منه أن يسير من أهاشمتي قد حتم مند اضربين على الحكومة أن تتعاقد من مصانع الثياب لابتدع كسوة الخيش والجند وعمل ادواوين وأباء المدارس وهذا عمل جليل ليس بعده عاية لمخلص ولا عراة اذا نهضت العراق هذه بحصه بباركة وقد كانت مدن عراق من كبر لمراكز صناعية وتجارية في عهد في ثم رجع حباسين فبعداد أحصت بقعة في العراق ودحلة وأغرب طريقا مائين عظيمين ينصب ايها من الشبان لأول رنسا وشي في مد يوصل من قراع بنه و من دحلة ودحلة يوصلها بالعصرة انصب لا لا يقطع ثم العصرة توصلها بحليج فارس فبحليج عمان وفي البحر الكثرة فأي مركز ادن يهض مركزها وفي سنة ١٩٢٧ خرج من مباد البصرة سعماية وخمسون باخرة محمولات ١٢١٨٤٦٠ طناً من المواد لاولية ونهر معظمها بلاد الانحدر

وكانت المتاجر تصدر عن بغداد الى انجلترا قبل الحرب العظمي . مشرب عملاً والانحدر يرمفون العراق من عشرت السمين ورمفون الى تسكر اهميتهم التجارية والسياسية على أيدي قاصدهم ووكلائهم في خليج الفارسي ومقدمهم في هذه المصاير سيربرسي كوكس الذي صار بعد عشرين عاماً من الخدمة سياسية في البحرين ، مندوم سامياً لعهد الملك فيصل

وفي سنة ١٩١٠ حدثت أزمة في الوزارة العثمانية أحدثتها شركة انش لانحدرية في العراق . وكان المرحوم سليمان استاني معرب لا يذد جيش في تلك الحيات وتخدم لدولة قال أن يعين عصو في مجلس لأعيان العثماني . وودكت ، يستعاد منه تحذير دولة من الخطر الاستعماري البريطاني

وسوف تتكلم عن الخليج الفارسي و البحرين في الكفاية غير أن للكاتب ولاحب ، صفة حصة فقد شملت الكويت قراء صحف عربية في مهنة اقرون تتسع عشر لأن الانحدر كانوا ينقون عليهم ، حائلهم ليجمعوا منها مستودعاً لذخائرهم وموطى . قدم لدى فتوح العراق . وكانت الكويت والاحب ، تابعين لولاية البصرة . وكان

مدحت بشا وياً على البصرة ولا نزل تذكر أنه خطب ود ، شيخ عيسى أمير البحرين فم
يجب نداه بل على العكس سلم خطابه الى حلفائه الانجليز

ومن كان مدحت بشا وياً على البصرة حدث خلاف بين عبد الله بن سعود
وأخيه سعود مدحا عبد الله الى مدحت يستنصره على أخيه . فخلق مدحت الكويت
والاحساء . بولاية البصرة وشكل منها متصرفية سميت بمتصرفية نجد . أما الكويت فعلى
أن يكون عبد الله بن سعود قائماً عليها كل أيامه تحت حامية العثمانيين فدخلت الكويت
والاحساء تحت حامية نعي بين حوى ١٨٧٠ و . يدعى مدحت في ذلك وتشكلت متصرفية
الاحساء وكان يعين لها للتصرفون العثمانيون ومعهم من احمد ما تقتضيه الحاجة . سياسية
والمدنية كل ذلك ولا مبر من اسعود الذي صار في بعد ملك نجد والحجاز مازال ففي
وقد شاور عرعي كعب الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت الذي استولى عليها بعد عهد
لمتصرفية العثمانية وكان يحب على مدحت . يفت نظر دولته الى هميه اسكوت وحزيرة
البحرين ولما يرى أين كانت عين اترك وادهم الطويلة طول القرن التاسع عشر وهم
تحت العرب وحريرة العرب . وكان ينبغي أن تكون « البحرين » تابعة للمتصرفية .
وسكن الاهل من لعملة من جهة وبعد لشنة من جهة أخرى (كأن انجلترا والهند كانتا قرب
الى الخليج انارسي وحريرة عرب من تركيا) واحسن دهمية موقع الكويت وموقع الحريرة معاً
كل ذلك جعل متصرفين يفصلون النظر عن الكويت وحريرة ويهكون لرؤساء القبائل
فيهما أن يتصرفوا ببلاد والعباد كما يشاءون كما يشاءون في مكاتب لذكورين وقد
انتهى هذا التصرف الذي فقد البلاد جميعاً

٣

ما لكويت فمدينة صغيرة ويبلغ عدد سكانها ثلاثين ألفاً وميناء واسع أمين من أحسن
مرفئ شرقى جزيرة العرب من أحسنها . وكان الألمان يؤملون أن تنهي فيها السكة
الحديدية ببغدادية ولكن لم يساعدهم . غير أن هذا لم يقلل من أهميتها التجارية
واخريرة فتد لعب في الحرب دوراً مهماً فكانت مستودعاً للحثر والأسلحة التي استعملها

الأنجليه في حروب العراق ضد الدولة العثمانية وبعد ذلك ضد أهل العراق أنفسهم قبل تصليب
فيصل ملكا عليهم . ويبلغ عدد سكان الكويت ثلاثين ألفاً الآن .

والكويت في فلاة قاحلة ليس لها ما تعتمد عليه الا التجارة وتجارها منعمة مع
شمر ونجد والحجاز ومنها ترسل الخيول الى البنادر الهندية وفي جنوبها واحة القطيف وهي
من أخصب الواحات في بلاد العرب حتي تمتد الى قطر

روي اما سيد عظيم من رجال الشرق العاملين على خدمته ، انه رى كويت في
عرض له فوقف من أخبار المبشرين على العجائب فقد علم أنهم قسموا البلاد الى مناطق
هود في الخليج الفارسي فالمشرون الكاثوليك لا يمدون منقذتهم والمبشرون البروتستان
كذلك . ولطؤلا الاخيرين قصة فككة تدل على صبرهم وشهيم وحسن إيمانهم .

فانه جاء منهم أربعة من صميم بلاد الأنجليه للذين لا يطيعون فيها حرّاً ولا شمساً
(وهم لا يرون قرص الشمس مرة في كل عام) فرسوا أن يعيشوا في وسط بلاد بصرب المثل
شدة قيصها ، وتعد مصر في أشد أيامها حرّاً ثمثة سويسرا ، اسمة حب . وتلك البلاد وهي
الكويت خالية من كل وسائل الراحة البدنية فلا طرق ولا شوارع ولا ماء صالح للشرب ولا
أدوات صحية . تصور هؤلاء الأنجليه الأربعة الذين جاءوا بزوجاتهم كيف يعيشون في هذه
الوسط الغريب عنهم مستهدين لأخطار الطبيعة وأخطار الحياة !

وقد بدأوا أولاً بناء مستشفى وتأسيس مكتبة ، وقد بقى المستشفى ومكتبة حويين
على عروشهما لا يؤمهما أحد من أهل البلاد مدة أربع سنين ، في يئس المبشرون المثابة ولم
يضعروا ولم يتسرب اليأس الى قلوبهم . بل لجئوا للدرجة الثانية من العمل وهي أن نساهم
لأربع تحجب والتحدث أسماء ، اوية اسلامية فطمة وعائشة وريث وريدة ، وأخذت
بغنين منازل أهل الكويت ليعالج المرضي ويوسينهم ويحفظن آلامهم في سكوت وهدوء
ولا تنطق واحدة . من بكاء في المدين . وهن ينتظرن منوح العرصة ليقمن بعد قليل بواجبهن
الأصيل وهو التشير . وكما هن الآن أنهن تملكن قلوب الذين خدمهن بالعلاج ولدواء

وهكذا يعملون ويعملون في صبر وثبات دون ان يشعر أحد بخطورتهم .

والثقة بين رأس قطر وأعضاء مفاص من أحسن مفاوص اللؤلؤ في العالم كانت ولا تزال إلى اليوم ، وسكان قطر والبحرين (أهل البحرين) كلهم يشتغلون بالغوص صيف العام تقريباً . ومن مدن تلك الجهة حجر القديمة المبحورة المشهورة ، تمرها حتى صرحت ،
الأمثال فقيل بأن بحر لي حجر ، كما يقال ناقل قطر إلى مصر .

وقد أسس الترك هذه التصرفية التي حكينا عنها ، لها منذ ستين عاماً وكان يسمى لهم ان يعنوا بها منذ ذلك انيسس وانهم لا يدركون تلك البلاد هي مفتاح البلاد العربية غرباً ومفتاح الهند شرقاً ومفتاح العرب شمالاً وسها طرق التجارة المهمة لشرق والغرب والحساء أو الحفوف وهي حجر القديمة هي اعطة الأولى على طريق نقالة من حايح ورس إلى مكة وحدة ومدينة .

البحرين وهي حرية تؤوي الآن تحت حمية دولة بريطانيا ، وقد تدخلت في نصيبها كم د مدينة ١٨٦٧ وفي تلك السنة نصبت عسكياً على حاكمها ،
على حرية عدل عرت به عن كرسى حكمه .

وبعد ذلك بضع سنين أصبحت تسعى إلى حق الحماية أو وصاية على الكويت وهما فوق ذلك من سمع في كل خليج ورس ماء مع أحد من ساسة أممهم ،
بحوله وبها هي مسيطرة معنوية على كل المراكب التي تجري على شواطئ هذا الخليج العربية والشرقية في بلاد العرب وفي بلادها إن شاءت أن تثير الخطوط أو تسكنها ،
عن طاهدك أهل ادراك وقظة (أمثال كوكس) لا تمنعهم حركة ولا سكنة تمنعهم ،
وبزادها همود دولتهم . أما معنى الحماية البريطانية فمع مماوقة تحركاتهم ومنعهم الرقيق على ويس هم معتمد حصوصي . ثم ترك الحكم لوطنيين وشأنهم والقصة وشأنهم بطامور
أو يعملون ويرتفعون أو يعمون فإذا تجاوزوا ذلك إلى مخابرة سياسية أو أظهروا شيئاً من
الاستقلال في تصرفهم مع دولة أخرى حيثما تظهر الحماية البريطانية ويظهر أثرها بالمنع وفي

ماعد ذلك لا أثر لها الا أن يكون ذلك مرتباً سنوياً تدفعه الدولة العريضة بشيخ أو الأمير
عن حماية التجارة أو منع بيع الرقيق أو ثقله .

شمر والقصيم

شمر بلاد أو واحة واقعة بين اجا وسلمى حلي طلي، وعصمتها حائل وهي مدينة من
ارشيد وكرمي امارته والي حيوها القصيم العليا والقصيم السفلى وفيها عيزة وريدة مدينتا
نجد (نجد الحجاز) ويقول السائحون انها بلاد طيبة الهواء ، حيدة التربة ولا أثر فيها للمعوص
والذئبان ولا للفعل والبراغيث . ولا رائحة للعجزة بها واللحم لا يحترق هناك وسوء عاب في اصفا
وسما أسجارها لأغل ولا نعش منها وكنت حائل تارة ريش نعرف سيدهم .

وقد ضعف شأن ريش عند ما حاض عبد الله الى مدحت بت صدأ حيه سعود وحم
بنا فيصل الوهابي فاستمرت حائل هذه الفرصة واستقلت واستمرت المدينتان تتنازعان السلطة
والسيادة وكان ضلع الولاية العنابية مع حائل فسكان والى بغداد والبصرة بمعمل أمراء بيت
ارشيد حماة لطريق الحج من قبل لدولة العنابية فكان كل ارشيد يعترفون بسيادة الدولة
وأقل ممالعنايين من الحقوق على حائل وريش أيضاً الحماية التي هي أشبه بالحماية لا بحماية
على كثير من أجزاء الجزيرة العربية في جهاب اليمن والشحر أو في جهات الخليج الفارسي
وترجع تلك الحماية الى دخول الولايات السعودية لوهابية وهي نجد وحمدة والعارض
وشمر والسدير والقصيم وشمر وعسير النجادية في حوزة العنانيين على أيدي محمد علي وبرايم
عند استفحال أمر الوهاية .

وأكد تلك الحماية سنة ١٨٧٠ التحاء عبد الله من فيصل الى مدحت واعتراف
مرء حائل له بالسيادة العامة وثلهم أمراء ريش من يت سعود أثناء المنازعات التي وقعت
بين أمراء هذين البيتين من حوالى أربعين سنة الى الآن .

٤

ان في شرق الجزيرة العربية وعند الخليج الفارسي امارات وسلطات ودويلات صغيرة شأنها شأن الجزيرة العربية ، من حيث كونها اسلامية شرقية ولكن ايجلترا بسطت عليها هؤلاء من زمن طويل لا لأنها أغنى بلاد العالم بجواهرها ولا لأنها ودراريها ، ولكن لغربها من هند وخطورة مركزها السياسي . وهي تفوق من تلك الساحية جنوب الجزيرة الغربية حيث توجد عدن وغيرها من الامارات والسلطات الصغيرة الواقعة هي أيضاً تحت النفوذ البريطاني ومن تلك الولايات العربية اماراة عمان فلها تاريخاً يمتد كل عربي لا أنها رفعت علم الساطن بل لصادق أوج السماء في القرن الماضي لجري قتال بعض المؤرخين انه لا تقم من قائمة منذ حرقوا من الأندلس بغير عمان التي دامت مهضمتها من سنة ١٠٠٠ الى ١٢٥٠ هجرية فتبناها فطاحل عظمى . كبروا دولة عربية قائمة على أساس العدل واستولت على بعض ثغور البحر الأحمر ثم على المحيط الهندي والمحيط الفارسي وفريقها الشرقية الى رأس ابرهة اصباح . وفي نضمة أحيان صار أهل عمان سادة على هذه اسرار الثلاثة العظمى وصار لهم أسطول صمغها حرم لأسطول البرنامي ومزقه إمره وثقت شمل البرتغاليين وأحلامهم عن جميع الثغور الهندية والفارسية والافريقية وكان الأسطول العربي مؤلفاً من ثلثمائة فصعة بين برجة وقرقطة ونبقة وحرقة وقد وصفه سرهنت بشاي كتابه دول البحار وذكره كثيرون من مؤرخي الشرق وذكروا أسماء السفن الكبرى التي كانت تشبه المدرعات والدردنوط والطرادات الأوروبية وهو الأسطول الاسلامي الرابع أو الخامس الذي ظهر في البحار بعد أسطول صلاح الدين الأيوبي وقبل أساطيل الدولة العثمانية والأسطول المصري الذي تأسست عليه الدول وقضت عليه في موقعة نهارينو ومن أسماء تلك السفائن المرمية العربية « الفلك » و « الشك » و « الناصري » و « صكعب رأس » و « مرجاني » و « لامامي » واليعربي و « عمان » و « نزوي » و « المنبح » و « مصر » و « يعرب » و « قحطان » . كما يسمى الانجليز مراكبهم « الملكة ليزابت » و « فيكتوريا » و « نلسون » وغيرها .

ومن لبديهي أن الانجليز لم يصبروا على هذه الدولة البحرية الشرقية التي كانت

شهدهم في أملاكهم في آسيا وأفريقيا ، وقد يستقر هودها في احمد واندونيسيا و ذندا عيصية
 شرقا والى شرق افريقيا والسودان وجنوب افريقيا غره بعد ان امتد ذلك النفوذ الى تلك
 الاحياء فعلا . عملت في مدى ثمانين عاما على اضعاف تلك الدولة وقضاء عي أسطوها
 ثم الاستيلاء على بلادها وقهرها شيئا فشيئا . وما زالت بريطانيا تعمل على انحلال تلك
 الدولة العمية البحرية الى وقت هذا وهذه السلطنة يحكمها الآن سلطان ييمور والثاني أنه
 وبلاده تحت الحماية البريطانية ويقال أيضا أنه مستقر في لاده والكمه مرتبط مع دولة المختار
 معاهدت تقضى بأن لا يسبح أية دولة اوربية امتياري في بلاده محاورتها للبد . وقد حدثت
 في عمان ثورة عظيمة كان تيارها جارفا تمكن الثوار في أنشائها من طرد ولاية السلطان
 ييمور من جميع البلاد الداخلية حتى أن ولي السلطان الزعي ، وهو السيد سيف بن حمد
 انتحر من سدة الحصار ، وحاصر السيد نادر خوالص من شهر آ ، وحضر مسلم للبلاد
 لزعماء الثورة وحاصر ابن عم السلطان السيد احمد بن ابراهيم خمسة أشهر بحصن الاستاق ثم
 سلم البلاد . واستغل أمر الثوار في الداخلية وسبب هم الفتح فيها وعملوا على إخماد الثورة
 فوقف الاساطيل الانكليزية في وجههم وحرب بعض السفن التي من ركا وقريت .
 وبعد ذلك أُرِدَ لاختيار تخيير المعاهدة في وجهه ومن اسطى ييمور وانتهت
 مختارا هذه الفرضة فزادت بعض البنود التي يده سلطتهم وحصر اساطيل ييمور فنوها
 وحدث أثر ذلك ان قال ملك الانكليز عطمة السلطان ييمور فهو يت شائعة احديه التي
 بسطها المختار على عمان وسقط .



١

وبما كان الكثيرون من الشرقيين لا يعرفون شيئاً عن تلك الدولة الاسلامية البحرية العظمى التي قامت منذ قرون في شرق جزيرة العرب وقامت على دولة البورنغال وهددت الهند والاندلس واهرس ولولا الاستعمار وحب الذات والتفاني في السلطة والجهل وقبول الدسائس الأجنبية لكانت اليوم من أعظم دول البحار في العالم، هذه هي دولة عمان وتحت الأفرع أنفسهم يوحدون في كتبه، سدد كرمهم ويكتمون بكبره، يوقع مسقط عاصمتهم في أيدي البورنغال في أوائل القرن السادس عشر وسها، زالت تحت حكمهم إلى نصف القرن السابع عشر، وبعد ذلك كانت نهياً بين نادر شاه الفارسي وأحمد بن سعود واليعاربة، ونهت فقدت قطر والبحرين، وفيهما من مصائد المؤلوه، البروقاطلة، وان تويي أحد سلاطينها قتله، وكانت البلاد مسرحاً للفن والملاقل وإراقة الدماء.

وترى السائح الشرقي حديث القادم من شرق أفريقيا أو من بلاد العراق أو عائداً من عملى إلى الخليج الفارسي يحدث روعه عن دولة بحرية اسلامية نشأت في تلك البحار فان أهل البلاد وهم من الأوصية، حدى فرق الخوارج قد انشقوا على أنفسهم فاستقل الفريق الأعظم منهم بساحل والحمى الأحصر، وحمى عليهم، ماماً هو الشيخ، ويحي ثم حلقه الشيخ الحلي وذلك على أثر مفاوضة السلطان تيمور مع الأنجليز في سنة ١٩١٢ وما زال تيمور يحكم اسو حل وظلوا ثنية حكيمة متراً في عرص أربعين كيو متراً، وإذا رأت إلى العمود نمت جزيرة البحرين وعاصمتها، مامه بتصورها الفخمة وإذا صعدت شمالاً وجدت مارات صغيرة من مدناً مثل دنى وأبو طي ورأس الخيمة. ولكن الشعب واللدنية والتعليم والسياسة والمالية. هذا كله وراء الستار أوفى المستوى الخفى. لأن استعمار الأمراء

ذلك وتنازعهم على السلطة وثروة الاقلية وفقر الأغلبية ، قد غطت على كل شئ ، وجاءت
دسائس السياسة الأجنبية فقضت على البقية الباقية .

٢

روى لنا محدث ثقة أنه در عمان في سنة ١٩٣٤ ونزل بصياغة السيد احمد دملوك
من أكبر أغنيائها ، وكان النصر محمداً وزريش قيساً والمائدة رداحاً ، وكل مطاهر العز
والرفاهية موفورة .

وفي الصباح دخل عليه في دعه الخوص التي أعدت له شاب حين الصورة يلبس
ثياباً في عبة الفدارة قد اقبلت من البيضاء الى السواد وقد رضى شعوره ملبسه على
كتفيه وعلى حبه ولصاحبها برئت قدر فكان منظره كأنسان العانة ، وقد قل صاحبي انه
حين عند رؤيته أن هذا الشاب لم يذوق طعم البطافة حياته وأنه لم يعرف لون الماء ولا رائحة
الصابون ، لما دنا منه وسلم عليه رد تحيته بغير اكتراث . فعاء رجل وحبه وهمس في أذن
ضيف محدثي وقال له « هذا السيد محمد دملوك محل السيد احمد دملوك » . فدهش الضيف
و، يخف دهشته على الشاب وقال له يسيد محمد لا عذر لك في أن فيه من سوء البزة ،
فانقضى محمد الله متواضعاً وثناء كثير والتهاب الضبطه الخيلة من الحرر والمحمل مبدورة والحلاق
يتمى ان يشرف نفس شعرك وتقديمه فرك . فضحك الشاب وقال له « أريد أن أكون
محدثاً » .

عبر أن هذا الشاب الذي يحمل في رأسه تلك المعنوية الغريبة ولدي تربي على أن
الطافة قد تؤدي الى فقد ارحولة ، ونبي كل ما حفظه لا أثر من ترويح النبي ووصف حياته
احاصة . وما أمر به الدين الاسلامي . لا يكن غنياً ولا يلبداً بل كن على أوفر نصيب من
لذكاء وحسن الادراك وسعة الاختبار وكان في عيبيه ريق يدل على سمو النفس . فقد قر يوماً
لمحدثي . أريد حقاً يسيد فلان أن تصليح شئون العرب ، وست تعار على تاريخهم وتمنى لهم
السلامة والنهوض والعلا ؟

فأجاب صاحي بالإيجاب .

فقال له : عليك إذن أن تنقئ ثلاثين وادى في البحر أولاً . هذا تمكنت من ذلك
فذلك ناجح في انهماض العرب .

فستفسره وطلب مزيد من بيان فقال

إعز يسيدى أن هذه املاذ تشم عشرين أو ثلاثين شخصاً من أرباب الملايين
وهم يسخرون الشعب كله في تكوين الثروة لأنفسهم . فلا يعقل أنهم يمينون أحداً على
تحسين حاة الشعب تعليم أو ترسية أو تهذيب . فاحس كما ترى بشقى المليونان أو الثلاثة
بمسعد عشرين أو ثلاثون رجلاً فقط . وشد .

وكما قاتل مالى رأيتك رجلاً فقد ناله من أحسن ذلك فارس

فدهش محدثى من ذلك . شرب ووصاحته وصراخته وحرية . وبعد نظره وقرنه معه
ونودد إليه وتلقه الى مسامرتة ولا كنه . ينحج طول مدة قامته في اقتناعه بأخذ حمام واحد
وتغيير قميصه . وقال لى أن أولاد رجس أوروبين أو شريقين فى قصر أخرى .
يملكون عشر ثروة والده هذا حتى يتعمدون فى باريس وكسفة رد ويعيشون عيشة لأمر .
ولكن هكذا أحوال العرب .

٣

نرجع الى ما كنا فيه من ذكر تلك الدولة الإسلامية البحرية العظمى التي طردت
البرتغال وتهددت امبروس ولا نمحبر في بلاد ضد الى ان دلت على أيدي أصحابها

أن الخليج البارسى هو الشق من الماء المنح المداخل من بحر عمان بين بلاد فارس
وحريرة العرب وأوله من الجنوب مضيق رؤوس الجبال جنوب . وآخره شط العرب حيث
مصب دجلة والفرات شمالاً ومن مدن العظيمة الواقعة على شاطئه ندر عباس ومسقط
وبوشهر ولحج والكويب وهو مزدان بحزر كثيرة فيها الصغير والكبير شمالاً وجنوباً وشرقاً
وغرباً وأشهرها جزيرة البحرين جنوباً وجزيرة بيان شمالاً .

كان خليج العرب من قديم الزمان كما هو اليوم مفتاح خزيق لتجارة بين الشرق والغرب ولا تطامش دولة عربية في اختد ولا يستقر أمرها د م تسكن هي القابضة يدها على هذا المفتاح . وداث لانه أسهل الطرق لتجارة الهند وصلحها وهو أقل خطراً من المحيط الهندي وأقرب موصلة وهو فوق ذلك في مأمن من عوصف افوجه . سي تناب البحر الهندي في ربيع واصيف فصلا عن خريف واشتاء ففسد روي لي صديق جاوي أنه كان في صيف سنة ١٩٠٢ مسافراً فيه فقامت عصمه دمرت السحرة مرياً . وكنت قبل دانت أظن المحيط الهندي على نبي من لدوء ونصف لي ذلك أن الخليج امارسي حصن بحري حصين وده مصيق هـ مزحيث تكاد لاد برن تصافح لاد العرب فصلا عن في هده الطريق من الجزر الغنية والمدن ماهرة كما أسلفت . ولا اصل السائح طريقه ولا يدب من سه حل الهند الى جزائر الخليج الى البصرة فيخداد فصوره ثممر دورو .

وقد كان هذا الخليج دائماً مسرحاً للفتن والقلاقل والحروب التي يسببها حب السيادة والاستعمار . يريده البحير طريقاً آمنة لتجارة في أيام سـ ويريدونه حصناً ممتنعاً في وجه غيرهم في أيام الحرب لأهم مفتاح دمد ويريدون هـ مفتاح في يدهم وحدهم . هذه هي عريتهم لأولى ولاخيرة وقد تمكنوا من انهاء على الأسطولين لمحربين الذين است فيه فان دولة عمان كما سيجيء الكلام أنشأ بحلولاً قضى عن لمور تعال . وكان ماآه التدمير على يد الانجليز .

وكان للبحرين أسطول شمراعي كبير مسلح مدفع ومدحيرة الوفرة وقد استمدح أمره وبواسطته استولى حكام جزيرة البحرين على قصر وتضيف كما استولى أسطول عمان على زنجبار وشرق أفريقيا وبلغوا به رأس حود يبار (ص ٢٦١ دائرة المعارف الانجليزية ج ٢ طبعة تاسعة) فخشى الانجليز عاقبة ذلك لأن مصلحتهم تقضى أن تبقى سـ د الخليج متسافرة متشاقة متخاصمة لكل منها أمير مستقل كما هي الحال الآن في الكويت وأبى ظبي ودبي ورأس الخيمة وكما كانت في المحمرة قبل أن يستولى عليها الفرس في سنة ١٩٣٤

فاحطروا أمراء البحريين في القتال في البحر ممنوع وأن لبريطانيا حقاً في منعه فعرف لها به
الدول الكبرى فلا يجوز أن يخرج أسطولكم الى عرض البحر وإذا خرج فلا أسطول
الانجليز يقيه بوجهه (اقرأ يؤديه وبخطه) واحتج الشيوخ والأمراء بأن بلادهم حزر
ثغورها مفتوحة غير محصنة ولا حصن لها الا لأسطول . فان لم تدعمه بالأعداء ملكوا
الادنا ورقنا وإذا مدافعهم عدينا فجاب لا محابر إذا كان الأمر كذلك فان حكومة
بريطانيا إذا امتنعت عن الحرب البحرية تتعهد رد الأعداء عن بلادكم (اقرأ نضعكم تحت
الحماية) . وهكذا تلاشى الأسطول البحري (جزيرة البحريين) كما تلاشى قبله الأسطول
العربي . هذا من جهة السياسة الخارجية

وإذا ثبت درست أحوال العرب الداخلية عمت من غير طويل عناء أن بلية
العرب الكبرى كانت ولا تزال . نزوح كل قبيلة بل وكل عشيرة الى العزلة والاستقلال
لا يعرف العرب من مدد البص من غير ما تأمر به القبيلة أو يدعو اليه في بعض لأقطار .
الذهب الذي لا يحصه العرب لبعضهم بعضاً إلا كرهها ، ثم يرجعون الى السيادة المستقلة
حيثما وجدوا أي ذلك سيلا

فراهم صحاب حبيبه . وليس الجبل فقط لان الجبل الا عزز قد لا يصير كثيراً ،
والكسبه صحاب حين اسلح في كانت شعوب استراليا وهنود أمريكا اللاتينيين . ولينهم
يدفعون هذا سلاح في محاربه عدوهم أو رد درة مغيرين ، وسكهم يشعرون بهذا السلاح في
قتل أنفسهم ولا يتركون وراءهم علما ولا مدنية ولا ثقافة بل الملك والسيادة والمال لأفراد
قلائل . واعتبر والحمل والموت للأغلبية الساحقة

وقد بنت كيف أن لا محابر وعدو بحريين المدافع عنهم ضد أعدائها حتى
دمرت أسطولها العربي وبعد ذلك كانت كل حركة دافع من الانجليز تقف البحريين
حزناً من حزينها واستقلالها ... درجات بعضها فوق بعض تؤدي الى استيلاء انجلترا على
البحريين فكيف يشنون نهود الانجليز وعودهم . ومتى صدقت سياسة في وعودها لاسيا

مع الشرقيين عامة ومع العرب خاصة

قال أحد أدباء البحرين يصف الاستعمار لأوروبي

إذا كان هناك فرق بين الاستعمار الانجليزي والاستعمار الدول الأخرى فهو أن
الاستعمار الأوروبي كمنصب الذي يقتل أشاة بحرة مدينة في بحرها لا يتركها إلا وهي
تسلل أرواح حلقها أما الآخر فمثل المنصب الذي يعذب أشاة وحزناً لا يتركها حتى ينرف دمها .
فينة بيتين أخف وأي اللذان أحسن أرحم ؟

غير أن ترى أن العرب أنفسهم وشرقيين عامة يعيرون المستعمر على أنفسهم ولا يتصورون
في مساعدته على القضاء على أمته ووطنهم

وطالما رأينا في تاريخ الشرق الحديث أن الغروب يساعد العرب على نفسه فإذا
يحملة على ذلك ؟

هو أحسن . أم أضعف وأحسن وحنون . أم برهنة من أقوى المنتصر . أم خضوع
لعمليحة خاصة واضعة العيب .

ما حتى على العرب غير أنفسهم . كك وكك وكك حديث متدل يوم أقمت
المداس في البلاد فعم الحين وورثه إلا . كما كان على أنسما . يوم حدمنا الأجانب
لدوه شريفة مستقلة ودفعوا ما ذهب لوجهه وحمله في صفائح . وقسمنا على دولة العثمانية
وصمم في ملك الجزيرة أولاً وفي خلافة وإمامة ثانياً . كما كان على أنسما . يوم
عزل هؤلاء الملوك وخلعوا وطردها كانوا الجائنين على أنفسهم .

قد كانت الثورة والدل والعلم أيدينا فخرط فها وفي قوميت . وكما كان على أنفسنا
وأبهم يرى القوة . تعلمه والسان أيدي الأوربيين فلا تقدي بهم في المنصائل وأحسنت حتى
ببلم شأوه ونستعيد مجدنا فكنا الجائنين على أنفسنا .

٢

صر لى ناريج عمان تجده صفحة دامية ملئت سطورها بأسماء الامراء والقائمين
 المتقلبين فى سبيل السلطة والسؤدد فكان أول انشاقيق على دولة العرب الاولى كونه من
 حمرج الابسية ومن ثمهم لآل سبيل بن البروى ندى يعيش بن طهر بن مسند
 بصع سنين مما يدلك على ان الادب فيه في حايح عارسي كاهن في صرايلس وغيرها من
 ممالك لاسلام والحدود حمرج فرقة مشرقة من الفرق التي تشوب لاسلام وينال
 لوصف والحرورية نسبة الى حرور موضع حرج فيه وهم على وهم العلة في حب
 في كبر وعمر ونقض على بن طاب وبنه من بن شيرين فرقة وهم ضد شيعة
 على خط مستقيم

وفرقة السبعة عشرة من الفرق السنين هي الفرقه لادبية اتبع عند الله بن
 بص لذي حرج في بوم مرون وكان من عدة الحكمة ندى رعت الحارثية انه كان
 هم امه بعد حكمة لاول لاهو وامه حرت بن ريد لادبي الذي اسبب اليه الحارثية
 وقد سمعت لادبية على القول بماله عند الله بن رص وقررت في بينهم فرقا يحكمهم
 بن كهر حده لامة (يعنون بذلك مخالفين من هذه الامة) براء من شرك ولايتهم وبنهم
 مسوؤ المؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار وأجرو شهادتهم وحرروا دماءهم في السر
 واستحلوها في العلانية وهمجوا مناخهم والتورث منهم ورسموا في ذلك أنهم محررون لله
 ورسوله لا يدينون دين الحق وقول استحل بعض أمهم دون بعض ودي استحوذ حين
 والسلاح قما الذهب ونصة منهم يردوهم على نصحهم سدا الغلبة

ثم فرقت الابسية في بينهم أربع فرق لمصبة وحارثية وإيريدية ونحس
 « طاعة لا يراد الله »

وقد أسس الاماضية بصع دول منها دولة في قاهرت استمرت ١٣٠ سنة وأخرى في
 عمان وهي موصوع بحث هذا . وشبه دولة في طرابلس التي من بقايا ثمتها سليل دشا باروي

الذي سبق ذكره دولة تاهرت فصى عليها الفاطميون ودولة عمدة قاومت البرتغاليين وطاردتهم وقضى عليها التخاذل ثم الاستعبد الانكليزي ودولة طرابلس قضى عليها الاحتلال العثماني



أما خبر البرتغال وكيف حاربتهم دولة عمدة فراجع ترجمته في طهر العوسق أنوكرکه (والعلم من أصل أناسي) الذي ولد في ۱۴۵۳ وحدث في سنة ۱۵۱۵. وكانت البرتغال بهذه شبه انكلترا الآن من حيث القوة البحرية وحب الاستعمار والمجد على شرق

وكانت عزوة لأولى إلى الهند ثلاث أراج حربية وما زال يغزو ويفتح حتى حصل قبل «حاكم الهند» واستولى على «حوا» واحتاج ساحل الملايو واحتل مدينة مالكا وهي مفتاح الهند البحرية وهو الذي وقف في وجه ترك آل عثمان وعاقبهم عن دخول الهند وحرب عدن مرتين مدافعة فدمرها واستولى على جزيرة هرمز وهي جزيرة صغيرة عند مدخل خليج فارس وعند مضيق رزوس الحال الذي تصافح عنده بلاد إيران وجزيرة العرب. وحصن جزيرة سقطرى لأن أهلها كما نصارى من المستعمرين وحالف بحاشي الحبش ودول الاتفاق معه على تحويل بحري البين من السودان إلى البحر الأحمر ليتمكن بذلك من هلاك القصر المصري. فكان هذا الشيطان في أثناء حياته التعمه آفة عصى على لاسلام والمسلمين في جميع أنحاء الشرق وأفريق ومن جهة مغاري هند اقراصا سواحل عمان فملك البرتغال مسقط وصحار والمطرح وقرية وم يكن أيدي لاهالي سوى فرضه «لاوة» وقد سار إليها الأمير ناصر من مرشد فاستعان أهلها العرب المسلمون بالبرتغال ومدوم مدد السلاح ولكن ناصر فتح البلد ثم هاجم البرتغاليين أنفسهم في مسقط وصحار والمطرح وقريات ونزعها منهم وذلك لأن عهد أنوكرکه كان قد مضى فانهات في سنة ۱۵۱۵ وناصر تولى الملك بعد ذلك بقرن تقريبا ولم يكن تلك المدن الا بقايا البرتغال الذين تركهم أنوكرکه وأمدتهم البرتغال برجال وجنود ليستعمروا المدن التي فتحها قرصاتهم الأعظم فصددهم ناصر من رأس نخيعة ثم هزم البرتغاليين في المدن الأخرى وفرض عليهم الجزية.

ويسجل بالبحر لناصر أنه منذ ورت العرش وضع نصب عيبه تطهير بلاده من العار الأخني وفيه في ذلك الوقت السحيق (أواخر قرن السابع عشر) ما لم يفهمه كثير من ملوك الشرق وأمراء الاسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين - أوما فهموه و«طرحوا» عليه - أدرك ناصر بن مرشد طيب الله ثراه أن الأوروبي المستعمر إذا أشب أظفاره في بلد - يته منه لا يستخلص جميع البلاد واستمد كل من فيه من الرعية - وأن لو احب على العاق أن يتق هذا الداء قبل أن يستعمل وأن يبادر إلى اقتلاعه بكل الوسائل قبل أن يشب فيتصل ويعد الدواء - ناصر بن مرشد (١٠٣٤ - ١٠٥٩) بعد سحق بحر عمان وبنى مملكته - وحنقه سلطان بن سيف فسمح على منواله في مضادة لأحبابه ولا يكتف سابعان بالفتك بالبرغال في بلاده بل قصد إلى بلاد الهند فرسل أسفوله الحربي بغزوهم في ساحل كوحرت وديو ودامان فأخذوا بعض المدن واعدوا لنذير عظيمه

وكان سلطان بن سيف ولعله اخو ناصر أو ابن عمه أميراً ديموقراطياً على طريقة عمر بن عبدالعزيز فكان يخرج كسائر الناس ويفشي الحامى واحساس ويحتاط للخدمة بدور حرس ولا ياور ولا مصاحب ولا قريب بل حراسته من ثقتهم بمدة قومه وصحباؤه من معرفتهم بصله واحلالهم قدره

وحامه الله به حرب في (١٠٧٩ هـ) وبدأ اشعق بين الأخيين فصاره أخود - سيف ابن سلطان - وانضم الفقهاء أو العلماء إلى سيف وعصوده فتوالم ودساتهم كما دهم في كل بلاد المسلمين فكان ذلك بداية الشقاق - واتصر سيف في هذه المرة - بس مفضل العلماء ولكنهم لم يكونوا يصمموا اليه ما يشعروا بقوة وتوقه فهم دائما في حاب القوى - ولوانهم رأوا مفعما في حانبل بلعرب ما شحروا عن تعصيده واقبيل له

وقد أظهر سيف همه في مكاشفة البرتغاليين حتى طردهم من مومباسه على شاطئ أفريقيا الشرقية وهو الثغر الذي قداولته البرتغال وعمد ونجبره وتنتهى الأمر بوقوعه في يد الانجليز في سنة ١٨٩٠ وكان الانجليز ورثة دولة عمان فورثوا فيه ورثوا ذلك الثغر الذي جعله

عاصمة لمستعمرة افريقيا الشرقية . وطرد سيف البرتغاليين عن جزيرة عبا وصمها الى مملكة عمان واستولى عليها الانجليز كما استولوا على زنجبار . ان أسطول سيف بن سلطان احتل جزيرة سلزيت بقرب بمباي وكذلك مدينة درسلور وماغالور ولم يقدر رجا كورتايت ان يذهب عنهم . وحل في ١٧١١ ولده سلطان الثاني ثار على سياسة التفتح واسترداد ملك عمان واتزع البحرين من يد الفرس . ومات وحلف ونسب أحدهم . وهو مهدي . والآحر قاصر وهو سيف فانعم الناس بشانهما وراد كل فرق من يولي أحدهم . وتعلم مهدي بفضله ودهائه على أخيه الصغير ولكنه قتل وبدأت الفتنة بين الامراء واشعب (١٧٣٣) وحده يعروب أحد الامراء وتولى باسم سيف القاصر ثم اغتصب ذلك وحده نفسه . اما أصيلا . ووجد عالما أعطاه فتوى مصلحته وهو عدي بن سنيون القاضي الشرعي الذي أعطاه حكما شرعيا بأنه أحرز الامامة بحق وانه ليس بمأص ولا غاصب (١١١٠) فقام ضده أمير آخر وهزم يعروب وقتل القاضي الشرعي وطاف بخته لاسواق ثم قام أحد بن سعيد من أسرة ابوسعيد فتولى بعض المدن وأحسن ادارتها ونهى لأمر أن يصوب اماما في سنة ١١٥٤ هـ وكان له ان أسطول قوى استلمت به الدعوة العثمانية في سنة ١٧٥٦ على استرداد البصرة من الحجاز فقاتل بوارحه وقواربه نحو عنبرين ألف مقاتل من عمان الى شط العرب كما كان يعمل البحيري في الحرب العظمى من نقل الجنود على سفلات تبحرها بوارح فانظر كيف اقلبت الحال ورالت لدول وأصبح العزيز دليلا والمستقل محكما والمطالب مقهورا . وكان من جملة أسطول أحمد بن سعيد طرد اسمه « رحمانى » ذكرناه بين أسب الفهم البحرية وهو الذي كسر سلسلة كبيرة من الحديد وضعها لبرانيون في شط العرب لمنع أسطول عمان من دخول البصرة كما صنع المصريون عند بولاق لما دخلت مراكب الفرنسيين الى حلة دايوب . وبعد أحمد تولى ابنه سعيد بطريق ولاية العهد لابطريقة الانتخاب لأن لامامة في عمان من صدر الاسلام تقع دائما بالانتخاب على حسب مذهب الخوارج والحقبة ان الانتخاب هو مذهب السنة ومذهب الجماعة ولكن تحول الأمر بعد أن صار ملكا عضوا الى مبايعة الوارث

الذي يكون عينه المورث من قبل . وقد تحول ذلك في عمان أيضاً فبعد تجديد عهد تولي
انه سيدي في سنة ١١٩٢ .

٦

ويمكن قول بأن عهد الاحتلال الانجليزي والدسائس الاستعمارية الحديثة برأي عهد
هو لامير وعهد أخيه سلطان الذي برعه قاله في سنة ١٢٩٨ عقدت معاهدة بين شركة الهند
الانجليزية وبين سلطان على بعض مسائل تجارية ، كما هي عادة الانجليزية . تمكنوا فتمكروا ،
ومنهم معاهدة أخرى بينه وبين الانجليز أمضاها جون مالكو سنة ١٨٠٠ يحق للانجليز
بموجبها أن تعين مدي في مسقط . وفي بحر هذه المدة سنة من ١٨٠٠ — ١٩٠٠ استولت
تحتل على البلاد المحلية ولائها ، لتجارة تمباقتة ثم بالقوة القاهرة

ولم يحدث حرب اعطى كان احتياج الفارسي حسبها وبور عينها ومفتاح الهند
في يدها من شانه الى حمونه ، وكانت جميع مدنه وحراره وسواحلها وامراته وشيوخه خاضعين
له . وقد امتد نفوذه الى شرق افريق وسواحلها ، وذلك كله بعد أن استتب لها الامر في
الهند كلها ، فهي ورثت البورتغال ، والكمها م تحارب البورتغال ، بل تسببت ان تتركه
الشرقية من الدولة لاسلامية التي تعينت وصياً على التركية وقتت رعباً تصفية التركية خديراً
قيام ، فطردت البورتغال وطردت العجم ، ونظمت الخليج الفارسي من لاجل واستولت
على رنجبير وشرق قريباً ، وسببت هذا كله لقمة سائغة الى انجلترا . ولم يكن لقاء هذا المقيم
لانجليزي في مسقط عثاً . فنه قنصل ووكيل سيني ، وجبير بالامير ، يدرس الأحوال
ويتزوج لامراً ورعاء ويبيت العيون والأرصاء ويرجع الاموال السرية والجملة بمهم السبيل
في رفق وهوادة الى أن تسبج فرصة الاستيلاء التام . فان سيربرسي كوكس الذي عرف منذ
عشر سنين أنه مندوب سام في العراق لم يكن كما يظن بعض الناس غريباً عن العراق
والعرب بل انه كان في سنة ١٩٠٢ وكلاً لبلاد في الخليج الفارسي . وهؤلاء الوكلاء يقبضون
على رمام الأمور بطرق تشبه طريقة الساطان عبد الحميد فقد روى ثقة عن أحد الموظفين

في الوكالة السياسية بالبحرين انه كل يحى الى الوكالة ويخرج منها كثير من ارسا
والملات السرية وفي امدار منها ماعلاً بضعة صديق ويدشس خواها كثيرين ، حتى رجل
السياسة في لندن

وكان من بواذر وحوود لوكيل السياسي الانجليز في مسقط شركة الهند
الانجليزية تمكنت من رسال اسطول في ١٨١٩ حارب بعض ارب تهمه اقرصنة . وفي
سنة ١٨١١ استعان السيد سعيد بصدقائه الانجليز دعاه على قلعه بنيناس فحذره . وعاد
لانجليز تيمادة الجبرال كبير الى محاربة الذين وصفهم بالقرصان واعانهم السيد سعيد لانهم
صارو حلفاءه .

وسار السيد سعيد واسادة الانجليز لقتل عرب جملا من تركوا لابضبة وصاروا
وخاية فقهرهم عرب جملا وتولى السيد سعيد عقيب هذه الهزيمة حوالي سنة ١٨٢٠

وما زال الانجليز يتحاربون حلفاءهم الى سنة ١٨٥٤ حيث احتل الانجليز سدر
عماس واراد السيد سعيد (احوالته في سنة ١٨٢٠) ان يحارب المعج منعه لانجليز من
امرار جنوده في البحر من ساحل العرب الى ساحل المعج لانهم لايسمحون بحركات حربية
في الخليج الفارسي . وصارت اساطير من ذلك التاريخ تصارع بحقيقة مقاصدها وهي انها
لا تطبق ان ترى على ثبج ذلك البحر مقاتلا واحداً ان لم يكن تحت رايتها .

ومما تولى السيد تويي حارب لوهاسين وحرد اسطولا عظيما لفتح رجبار متحفظ
الانجليز له وحكموا بينه وبين حاكم رنجبار لورد كاتنج حاكم الهند قصي برحوع الاسطول ؛
وقتل تويي في فرسه وانهم اسلم قتله ، ولكن الانجليز عصدوا مااما وسهمه الملك ، وهو
بصبيمة الحال أطوع وأضعف لأنه مدين بنجانه من عقوبة القتل ثم بالعرش للانجليز فلا يمكن
أن يحالفهم . وكان الانجليز قد ادخروا لوقت اشدة عم تويي هذا واسمه تركي واحتفظوا به
أسيراً في الهند ، فلما لم ينالوا كل بغيتهم من سانه ومنتصوه لحما ومنظوه عطياً ، طردوه من
الملك وولوا عمه الذي أحصروه من الهند فجاء من عبي الى مسقط وتسلم رهام الأمور

وحصلت في ١٨٧٤ فتنة فغلب عليها تركي بتعصيد لانجليز وصارت انجلترا صاحبة
الحول والصول في الخليج الفارسي وعمت والبحرين ، نولي ونعزل وتنصر وتخذل من تشاء
بغير حساب

كل ذلك في مدى أربع وسبعين سنة من ١٨٠٠ الى ١٨٧٤ وفي سنة ١٨٨٨
توفي تركي وحلفه ولده فيصل بن تركي وذلك عوافنة حدثنا التي أصبح أمير مسقط لا يصدر
إلا عن ربه وكانت قد دخلت مصر مدأرب سنوات وحصرت الشرق العربي ، فيه
المرق وبين البحرين والعمرة بين مصر عرب واخذت شرق ومن ذلك التاريخ ان قسلة
بمشرات السنين كانت قد رسمت خطة الاستيلاء على الجماهير ، فلم يبق الا الاستيلاء على
ملك وهو جزيرة العرب

وأي لا شك مثله من أثبات بدلة تاريخية لا تقبل الشك ، انجلترا كانت من
كثير من ما تشي سنة تريد وضع يدها على مصر ثم طمعت في بلاد العرب كلها ووضعت
لذلك مباحا دوية أول بدوية تحرير العرب وذل الشرق الأوسط من السلاح وكما سترير
دحول الجزيرة من احبب اشرفي وستولت على عدن ووعرب المندب ولكن أئمة اليمن
الصالحين لا تقبل لشجعان وقف لها ومعهم دحول الأجوب بالدم ورضوا بتوحشهم
وتحرهم ورفضوا المذبة الحلانة بركة التي وردها السيف والمدفع وسلاح الالاسر الدم
فهم حارب في جنوب ورتت أئمة اليمن يكونون جيشا ويدعون مع دول أخرى اشراء الاسلحة
هجمت العرب من الخليج الفارسي كما شرحنا وقد استعمل الانجليز في تنفيذ سياستهم كل
وسيلة وما أسيد مضرب على وطهم لأهم لا يدحرون رجلا ولا مالا ولا عقلا في سبيل عصمتهم
الاستمرارية والصحيرة بنون بعضون عصي ، أو يتمتعون بالمال والفساد وقد استفادوا من
اقرآن في تعدد زوجات وهو مخالف ما يقتضون فصار ملك أو الأمير بعدد زوجات بمحنة
رطب وأصر الناس والمصاهرة فساعدوا الاجبيز دافق الشائعة في بيوتهم فتعددت الزوجات
ونشأ عن ذلك ضغائن بين الاخوة ومنافسة بين الامهات أساسها تباعض الصرير الذي راح

الثامن من أمم أوروبا حتى أن مؤرخ جليل قال دم الحقيقة في كتابه «التاريخ القديم» وهو رولنسون حيث يقول في ص ٢٧

« أن تعدد روحت الملك يزيد في عدد - باهلة في البلاط وينتهي بناء التصور المتعددة التي توجب بمقات طائلة ويقتل شعور الولاء والمحبة في الأسرة الواحدة شعور الأمانة والسوة والاخاء ، ويقسم لأخلاق ويعلم الصالح ويضعف قوة الدين وأرواح ويرث عن الحاشية والترف ويمكن من القود والسيادة في الأحكام طائفة من أخطأ الطبقات » وكل ما رأينا في عهد وعبر عن من الفتن والفلاح سببه نراعي بين الاحوة حتى - الأنح يقتصب حق أخيه والولد يقتل والده (كما وقع للأمير تويهي من والده ساء) .

وكذلك - في الانجليز وسائرهم المعروفة بتأخير قوم من العرب بصرون حتى أوتارهم وينشرون الدعاية لهم ويلبسون ثياب الفس ويقولون عن أنفسهم بالماضي منهم من يسكري العرب أو مصلحي الاسلام ولاهم لهم الاترويح السياسية الأخوية للاستعمارية . وكان أن المسلمين كانوا يعدون في أيام فتنهم بلاد الأرمج بلاد حرب ويعلمون ذلك ويثبتونه في أحكامهم الشرعية والمدنية والحزبية ولا يزال هذا الأمر حتى هذه الساعة في كتبهم ، كذلك الدول الأوروبية لاستعمارية تعد جميع بلاد المسلمين بدول امتداد ممالك أعداء ، فهم يسمون كل الوسايل في معهم من تسليح أنفسهم وسواها كانت البلاد الإسلامية صديقة لأوروبا أو معادية لها فيحكمون عليها سندهم بالسقوط تحت يدي الاستعمار ولا يجوز لها أن تتسلح

٧

وهذا الحكم نفسه جرى على بلاد عمان .

فانه قبل الحرب العظيم بستين (١٩١٢) حاولت إنجلترا تحرير عدن من السلاح ، حتى تريح لها من جهتهم . ولأن نفورهم كانت مشهورة بتجارة السلاح شهرتها بتجارة اللؤلؤ والتمر الاسود ، فأوعزت الى السيد تيمور أمير مسقط بجميع السلاح من أيدي الاهالي

وهددت عليه في ذلك وهي تعلم أنه لا يخرج من يده ولا يحلف أمرها وقد سافر إلى بلاد
الإنجليز مراراً وقبله الملك جورج واحتفى به . ولأن تيموراً تربطه بالإنجليز معاهدات
كثيرة أشد من معاهدات الحماية . فلما حول ذلك انتقض عليه الأتھون وابعوا غيره
وامتدت الثورة وعظم الخطب ورحب الثوار إلى مسقط وحصروا الأمير وكادوا يقتلونه
لولا أن وردته فحدة . إنجليزية حفظت له حياته ودامت الثورة عشرين سنة . ثم
دلت المحلية والحبيل الأحصروا ولوا عليهم . فاما هو أبو يحيى وحده احتل وقمع تيموراً بالساحل
ومسكنه ، وأخذت الداخلية في تدبير شؤونها وقد فرأها بسبقهم أسلحتهم

هذه مملكة عمان التي كانت أقوى دولة بحرية في آسيا ، قد آل أمرها لتلاعب
الإنجليز واستسلام مرأسيها إلى مقوطينها وصارت إمارة صغيرة محمية لا تملك لنفسها نصيباً ولا حراً .
ولا يقدر أميرها أن يأتي بأمر مهم كان تأمها إلا إذا أشار به المعتمد الإنجليز الذي عرس
إقامته من سنة ١٨٠٠ في مدينة مسقط

عرف هذه الحقيقة إلى أولئك البسلة من أبناء حلدتنا الذين لا يزالون يحلمون بأن
الإنجليز لا بد أن تؤسس لهم دولة عربية ولا سيما الذين ينادون اليوم بضرورة تأليف
الحلف العربي . .

وأما زنجبار والمستعمرات التي كانت لعمان في شرق أفريقيا فقد اقتسمتها إنجلترا مع
المانيا ويطايا ولا يبقى لسلطان زنجبار على بلاده إلا الاسم وكان آخر أمراء زنجبار برغش
ابن سعيد المتوفي في سنة ١٨٨٨

وقد هدم الإنجليز والمانيا دولة زنجبار التي تأسست سنة ١٨٥٦ كما هدموا دولة
عمان ودمروا أسطوليهما كما دمروا أسطول البحرين .

وقد هدموها حتى لا يبقى لهم معارض ولا منازع في استعمارها لأن كل دولة عربية
عزيرة لحاب على جنوب الأوقيانوس الهندي هي قذى في أعينهم وخطر على الهند في نظرهم .

٨

ولا يقل تاريخ الانجليز في البحرين والمحمرة واسكويث غرانة وعتيالا عما رأيناه
في عمان فقد ندحوا في شؤون البحرين في سنة ١٨٦٧ بسبب وقعة دامية وكان حاكم
البحرين الشيخ محمد بن خليفة وكان رجلاً له فقد تقرب اليه الانجليز بواسطة وكيلهم السيد
الذي جاءه من أبي شهر يخلص وده ويدعوه لعقد معاهدة تضمن له سلامة بلاده ومساعدة
بريطانيا . ومن شروط المعاهدة أن يتنازل عن حقوقه في تحديد الحدود البحرية واسم
الحرية وانجليزاً ترد عنه كل غارة . فما وقعت وقعة دامية وسافر الشيخ محمد الى قطر ليطلب
الفتنة تبرز لوكيل السبائي الانجليزي هذه الفرصة وأمر باطلاق مدافع البارجة على قلعة
ملمامة حتى هدمها وطالب الوكيل من علي بن محمد أن يتولى لامارة المرح على ثلاث وحت
أخيه والكن محمداً تربص به حتى تمكن من محاربته وقتله ومات محمد بن خليفة في ١٣٠٧
هـ في أو ممحرراً في مكة وتولى الشيخ عيسى وقد أحسن الظن بالانجليز حسناً وحسن سيرة
فادلوهم وامتنعوا من تمكوا حرمة ملكه مرة بعد المرة وذلك من احلاصه من يد الذي رآه
من فعلهم بعنه محمد بن حبيبة ومما افقته على المعاهدة فاستدعى به من عهده في قصت على
أسطول البحرين ووكل الدفاع عن البلاد في بريطانيا .

وكان الشيخ عيسى يخص الاحيز ويحرم سواهم فقد فاضله مدحت باشا في معاهدة
الدولة العثمانية فأنى وسلمه خطابه الى الانجليز وحاربه لانسان في المة هدة فأنى وعطى
مكاتمة . للانجليز فمدا كانه لانجليز فشدوا عليه الخلق في سنة ١٣١١ وسلبوا منه
منايات قضائية برعايهم وفي سنة ١٩٠٣ أرسل سيريرسي كوكس (بعد ذلك بعشرين عاماً
لندوب اسامي في العراق) جنوداً انجليزاً الى امير وطالب احرق بقية أسطول البحرين .
ونفى أحد الامرء الى الهند خمس سمين ، واحتضت لوكاة الانجليزية مفصل في دعوى
الاجانب كلهم . وفي سنة ١٩٢٣ عزل الاحيز الشيخ عيسى وولى اخه الشيخ أحمد مكانه .
هذه قصة البحرين من حكومة مستقلة ذات أسطول حربي الى حكومة يفسر

أسطول ، إلى حكومة يراقبها ، وكيل سياسي ، فحليرى إلى حكومة تشارك في إدارة شؤونها
الداخلية والخارجية حكومة إنجلترا إلى حكومة تعزل إنجلترا أميرها وتولى سواه والأمة
جامدة لا تحرك ساكنا . حتى حق الهجرة تأبده إنجلترا على بعض أهل البحرين الذين
يأتون الضيم والمذلة .

فإنه بعد عن الشيخ عيسى حتى أهل البحرين على قوميتهم وديهم فكتبوا
يريدون أمجرة .

« إذا حالت القوة مارية بيننا وبين الاحتفاظ بشريعتنا الإسلامية وكرامتنا
اسومية سدرنا الوطن »

وقد نشرت بعض الماشأر أمجرة فعلا

فأصبح الوكيل لا يحليري .

« ان دولة بريطانيا تساعد الشيخ حمد (خليفة عيسى) في كل عمل معقول بحريه
نتمك من أمجرة وذا أقدم أحد على أمجرة عوقب بمصادرة أمواله ، واستقاط ديونه على
الآهات ، ومع سمة من الفعص . »

وكل ذلك في سبيل المؤاؤ ولهذا

٩

١

لم يبق في قراء العربية في العشر السنوات الاولى من هذا القرن العشرين قارئ لم
يشغل وقته ففكره بخبار الكويت والمحمرة فكنت في عصر كل يوم تتناول الصحف
فلا تجد الا اخبار الكويت ومبارك الصباح. وكان هؤلاء المكاتبين منحورين يرسون
رسائل تبثها لافراس الشخصية والنفع امدية. فله تكن نستبين الحق ولم يقطر في
مصر الا القليل من انباء الى ان وراء استر ما وراءه فانه ما كان يصل بينا من الاخبار
سوى ما عن حوادث حضيرة تحدث في جزيرة العرب. هؤلاء الامرء وهم من عتق
حما وشدة وحباً المال واشهوا هموا يحملون على العروش بعدل وبغير عدل ويقترعون
احرامهم ويبددون الأموال وقد احبوا هسدين مرحلين بمودجا لغيرهما من امرء العرب
ككة كوت معناه بيت ومه. كوت الامرة الذي اشتهر في الحرب والكويت تصغر كوت وهو
سم لامارة في الخليج اعلمى خاعصمة هو ثمرها. وثالثة الصباح اتى حكم الكويت
ضربها من عرب حير حيث يكثر ابود في اتاريح القديم وقد توطنوا في كوت منذ
مائتين وخمسين عاما. وقد نسب صباح رأس الامرة حيوط الدسئس حتي تمكن من
الامارة على كويت وكان الحكم شورى بين اعشار الى ان تولى صباح بن جرث لث اوريا
هذه الامرة. وقد تقلص طر تلك الشورى تماما في يوم انه مبارك الذي كان طامد مستبد
وله اسرة عربية اسلامية وصل مؤسسها الى الملك بحيلة وأخذ يعدل بين الناس هو واثان
من خه ثم الى أن قسد اجيل الثالث وارابع فوصل حكمهم الى الظم والاستبداد والقتل وبيع
الصنث ودرس الدسئس والعيش في حو من امة ولندناي. ودلا من أن استنساب الامر
للامرء يؤدي بدولتهم الى الترفي في سبيل المدية واسظام العدل ، تراهم يتحرون وينحطون
وتفسد مشارهم وتندثر تقاليدهم ، ويحرون الى الفساد واهوية تلك التباث والعشائر التي

ملكهم عليها . حكم الفرد والفي . وعدم المسؤولية والبال الشرفي للاستبداد وتقصص طل
الفضيلة وعدم الروح الديني وحق . ونحط دول الشرق ولاسلام في انحاء العالم قد
تعاونت كل هذه العناصر على تسميم عقول هؤلاء الرؤساء وقضت عليهم . ولو أنهم وحدوا
مثلا حسنا في تركيا أو في مصر أو في جزيرة العرب أو في شمال أفريقيا فلعلهم كانوا يحصلون
من أنفسهم ومن الامم الاخرى ما يستحقوا من الله ورسوله . فهذه فئس فطرية نستعمل احيلة
في الحصول على سلطة وقد يكون منهم من ياتي بالشجاعة والقائد المغوار واسيبي ادهمية
ولكن لا يكملهم ما كما اعادى الحريم . يستغلون الشعوب لمصالحهم ثم يستبعدون
والعدو لا تحنى على اخوتهم وسمامهم وانهم وعلى شعوبهم أنفسهم فضلا عن الامراء
حيرامهم ثم يقومون في يد مقتصب والمستعمر ويهتدون مية المحرمين والحياة . عد أن يتصور
حياة حصة محرية في الذبوت وخور وتسد امال واعتلاء صهوة الاهواء والافس في كل
رديلة . أما الحياة العامة فهي عديم الدساتير وتنتل وتنترب من لدول اقوية لتعبد ما رب
الشخصية . أما لأمم . في وكالت اليهم شؤونها . وتبقى كات ودبعة في أعناقهم ، أما حياة
الشعوب . أما اربعة التي هم مسؤولون عنها بوصف كهم رعة فعليها السلام والاكرام .
وبعدهم فطرون .

٢

كان مبارك الصباح امي حكم الكويت أكثر من عشرين عاما سنة ١٣٠١ قويم دكي وقد
ولد حوالي نصف القرن التاسع عشر واشتهر في شبابه بالشجاعة وعروسية . وقد روي ما فيما
. حتى من هذا الكتاب أنه في سنة سبعين المسيحية عند ما كانت حرب المانيا وفرنسا دعة
أقصى شدتها كان في جزيرة العرب حرب أخرى ولكن ليس بين دولتين متعاديتين مثل
روسيا وفرنسا ولكن بين أخوين هما عبد الله وسعود ولدا فيصل بن تركي بن عبد الله بن
محمد بن سعود كبير . وهذا الولدان هما من أعمام الملك عبد العزيز ملك الحجاز الحالي
وقد كان له ثمانية أعمام . فلجأ عبد الله الى الدولة العثمانية وفوض مدحت دشا الذي كان
والي بغداد وعلنا ان مدحت عين عبد الله قنصا ما وانتهز الفرصة وأرسل جيشا ففتح النظيف

والاحساء ، ولما رأى مشايخ الكويت جيش الدولة العثمانية ضموا به وقولى مبارك لدي كان شاه جيشاً كبيراً من رجال العشائر وساعد على فتح الاحساء واعتبرت دولة مارة الكويت موالية لها واعترفت الكويت بسيادة اسمية للدولة .

في سنة ١٣١٣ هـ توفي الشيخ عبد الله شيخ الكويت وخلفه أحمد محمد ، وكان له اخوان طامعان في الملك هما مبارك وجراح ولكن محمداً علمت انهما قد راد ان يصعدا بصم أحد أخويه اليه فشارك معه أحد جراحا في الحكم وكان وزيراً أو وكلاً فيها أخوة ثلاثة لم يكونوا من أم واحدة وقد ورثوا النقص من أمهم وبسبب ما يشعرون عن التطلع للإمارة كما هي الحال عند امراء أوروبا مثل لاشمال فعملوا على التوسل بالعلم والقدرة التحف أو السياحة في أنحاء البلاد . . وقد رأوا شغباً أو سمعوا أن سلاطين آل عثمان يصطادون اخوتهم وعمومتهم وأولياء عهودهم ، وقد يأتون إلى حاكمهم بمصا ، ويسجنون اساطين المال على العرش أحد أو عمه ان لم يدس له السر في يدس أو ياتونه فحانهم يود المشهور ، وهؤلاء العرب محاربون بطبيعتهم قد يغدرون في سبيل السلطة وقد يحبون لعمود أمائهم والدين والعقيدة والذمة والشرف فقد وضعوها في « حرج » من رمن طويل وهذا ما تراه مجسما في حياة عائلة صباح المنكودة .

فاليك ثلاثة أخوة : محمد وجراح ومبارك

محمد أمير الكويت بالبراث . وقد أشرك جراحاً لبتقى شره ولي من مغبة محمد حرج ومبارك ضده . وكان محمد ضعيفاً وكان جراح صاحب النفوذ الأكبر في حكمه وكان يحب المال ويدخره ويضن به على غيره .

كان مبارك طموحاً للمجد شديد البأس حديد الطبع ماضى العزيمة متهوراً متسرعاً في أعماله ، عصبي المزاج ، كثير التقلب فيه من أمد الغياب ومن الحرد ، له طبع دوي وذوق حضري يجعله يميل تارة للعزلة وطوراً للترقب يحبه عدوه حباً وحيناً يخشاه ، فيخلص له أولاً ويدار به ثانياً وصاحب مثل هذا الخلق يميل إلى الانغماس في العيش ميله للمغامرة في الحياة ،

هو يحتاج الى المال لا يكتفه كمن يفعل أخوه حراح ، بل ينفقه ويسرف فيه ويحود به وهذا كان محبوباً من العشائر يلتفون حوله ويترون له بالزعامة .

ولكن محمد ضعيف وحراح البجيل لم يكونا من علماء النفس فم يطلعا على خفايا عقله وقلبه .

لقد أراد مبارك بن علي بن الملك بنقزوات فرغ اليها والتفت حوله العشائر فعدا في حجة دائمة المال المنفق في الحروب ، وكان أخواه محمد والحراح يعضان ذلك ، لاخشية نفوذه عليهما ، بل خوه على المال الذي كان يطلبه دائماً فكانا يضئان عليه بالنوال ويسبئان اليه وقد يمكن ، حتى عقة بينه وعياله فصر مارك على ذلك صبراً جليلاً وكان حتى هذه اللحظة عقلاً ونصراً ، وكان صرده عليهما فضيلة ينبغي له ان يتمسك بها ليكون رجلاً عظيم . ورب طين مبارك بن أخويه محمد وحراحاً لم يكونا عنرة في سبيل مجده الشحصي بل في سبيل عطية الكوبيت فهد صرده ، كمن صر مكيت ، وتحرك في نفسه شيطان الغدر والانتقام ، ونجمل معه ملكاً على البلاد ، وسكن لاسيل بن الملك لا روال محمد وحراح وهو عاجز عن اشهار الحرب عليهما .

٣

وأخيراً صحت عريته على خربة .

فهض في ليلة من شهر ذي حعدة - وهو من الأشهر الحرام ولكن السنة كانت سنة شؤم سنة ١٣١٣ للهجرة - وهض معه ولده ودخلا على رحلين وهما ثأمان محمد والحراح وستين مبارك وولده سيميم وديج مبارك أخه محمد وأمر ابنه ان يسجعه جراحاً .

وعند الصباح ، أصبح الخباين ، لم يكن مارك ولا ولده ، وان كانت الكويت قد ضحت لمقتل الرحلين . بل تمكن مبارك من اخضاع أهل الكويت فأذعنوا له اذعان الصعيف لهوي وفر أولاد المسيحيين الى البصرة فشكوا أمرهم الي واليها التركي الفريق جدي بشا ، وعلم مبارك بسعاهما فسبقهما الي بغداد يلحاً الي واليها رجب بشا ، وكان رجب بشا

أعظم شأن من حمدي وأبي مقدما ، ومبارك يعرف أخلاق ، برك لاسيا أخلاق الولاية في البلاد العربية ، وهذه أمور يحسن فيها التلميح دون التصريح ، فتمكن مبارك ويدها مخلصتان بدماء من استهانة رجب إليه بواسطة بعض أرحل ، وبعض الخديا طبعا ، وكتب رجب إلى القسطنطينية عاصمة الاسلام من ترك وعرب وعجم . يقول دار الحادث سيده وهو من الحوادث العديدة للدولة بين دول . وحير للدولة ان لا تدخل في الأمر فلا يؤدي ذلك إلى تدخل لا تحبب . وعلم بشير من طرف حي إلى لا تحبب يحكمون بركا ، ويشدون أزره مداه قد قتل وعدت ومالك ، وهم دائما يحكمون هذا النصف من أرحل لأنها يملكون ردهم ويقدرون على الانتفاع به وتهددونه دائما ، مصاص حريته ، وهكذا كل شأنهم مع سائر بني توري حين قتل أبه فبهم حود إلى حين حتى متصوفا وأحلم به ، كانوا طامعين في أحدهم طردوه وحبسوا سده الذي كان سجيده سدهم في الخلد وسلطوه ردهم ذلك .

بعد أن الانحيازة يكونوا عاقلين وم يكنوا رغبين وم تكن عليهم المشاورة معصية ولا تدبهم لمعرفه صده عند سماع خبر واهتموا بالأمر وكسبت . بمصر أولاد القبطيين وهما في مصر ، عن لا تتجده إلى فنص بخلته في مس الوقت الذي اتحدوا فيه في التوالى جرى ذلك . وهم معدودون ، لأن لمودر معدود . وصاحب الدم بمصر أي كان في سبيل الانتقام . ولم يكن هؤلاء لأولاد من هذه الأيام في طابية الحيرة بحيث يهدرون دم ودمهم ليقال عنهم أنهم أهل شتم وه في يدجو لأجانب وكان انقضى الانحياز في ابصرة طوبى اسع في ندانس فنصر أولاد محمد وخرج على عنهم مارك وسعى في سبيلهم وسار سياسة دولته في الخليج الفارسي سعيًا حثيثًا رغم دولة العثمانية على التحدى عن مبارك ونخبره بين عفوته ثلاث تنطوي قتال منهما على الذي .

(١) ما ان يحضر مبارك في اصطامبول ويصل عصوية في مجلس شوري الدولة

(٢) وأما ان يسافر إلى يد يختاره وترسل إليه الدولة معاتًا مدى الحيلة

(٣) وإذا عصى الأمرين فإن الدولة تجرد جيشًا لمحاربه .

قد تقول ان هذا ليس عتاب فتن ، ولكنه في الحقيقة عقاب لأنه حرمان بحر
من ثمرة الحرية وخدعه من العرش الذي طمع فيه واستولى عليه بغدر والدم .
ولكن غزيرة مبارك لم تقف عند هذا الحد ، ولم يئس من اسحاة واستحمة اودته
وقصد لو كيل اسبسي لاجبايري في أي شهر وهو يعد حكا خليج لا أكبر .
وأت ترى أن مبارك يحب العلا في كل شيء ، فقد قصد رحب بث والي بغداد
وحصومه حوا إلى والي البصرة وعند حاصومه إلى قنصل البصرة حوا هو إلى او كيل امام
في خليج فارس وهو أكبر شأن من قنصل البصرة .

لقد نصرت الانكليز على يد قنصلها بالبصرة وأرغمت الدولة على الشروع في معاقبة
مبارك ، ولكن انكليزها وجدت فرصة سانحة ربحها مبارك إلى وكيلها في الخليج ،
وهي يهملها أمران أن تخذل تركيا أمام العرب وترجع في كذب ، وأن يبق على عرش الكويت
رجل يكون لانكليز عاياه يد كما قدمنا .

أوعزت انكليزها إلى تركيا ان تصعط على مبارك ، وتمكنه من يدها حتى يس
مبارك أنه فقد أسبب لهجة ، وبعث إلى انكليزها فلت صمه وأكرمه وتسلط يديه
المصحاتين بدماء أخويه وطيب خاطر ، ولا يعلم إلا الله ماذا جرى بين رئيس الخليج وبين
مبارك ، ولعله ليس ، قل من حري بين مستوفيدس وقومب الشهير صامت به انكليز
لمية وحك ، وعاهدها على انهاء ديه ولولا .

وعند موصول المركب حربي العثماني إلى الكويت من تقب البصرة وبعض
موصي الدولة حاملين لأمر إلى حربي وهم يصعدون على تنفيذ جاء مركب حربي آخر
ينقل اشح مبارك ، يطرد مركب العثماني من مياه الكويت

وكان هذا مركب الآخر يحمل راية « يونيون جاك » مشعرة ، فرقي يريضا

٢

وعاد لشيخ مدرث ابى السكوت ونحنا من خصومه في البر والبحر ، ونعاهد مع آل سعود على آل ارشيد وما زال بمصر آل سعود حتي أخذوا ارض وقتلوا خصمه الألد عبد العزيز رشيد . فأخذ يرهق رعية بالضرائب التي لم يسمع بمثلا في الشرق ولا في الغرب فترك الأهالي مثلث في يديهم أو يبيعون أو يستأجرون وتبذل الفصول وفرشها بهجر الأثاث والريش ومع نفسه أنواع الملاد . لاعب العشاء وفشاها وعزل الدولة العثمانية وقسم لها بين لولاء ثم الملب عليها وعاهد لا تحبير وأخلص لهم ليعتدوه من أعدائه العرب والترك . قرب آل سعود وربي عبد العزيز ملك حجاز لحبي في قصوره . ولكن لم يكن الملب خالصاً لله بل ليضرب بهم خصمه ابن رشيد .

أظهر الملب للمحمد ثم حرمهم وأشعلهم نراً على بن سعود .

كان ككثيرين من لا شرار في هذه الديار سواء كانوا شعباً أو ملوكاً ، موقفين بعد الخط فلما عاد إلى الكويت طاهراً وهو انحارج منها هائماً على وجهه ملطخاً بدماء حويته ، ستمته شهرته بالهفوذ والعلو وانتصار على سياسة الدولة العثمانية والاحتواء البريطاني . فن لا يخلو كما لا يخفى على سبب عقدت معه حلفاً « المحو كويتياً » خلاصته أن لا يكون للشيخ مبارك علاقة مع خصومه أجنبية سواها . لأن اليمين الموثوقة غير لا تحب لأحد من ربه ، أن يغارل أخرى . والملب لا يسع اثنين ولو كان قلب مبارك أو خزعل . وتعهدت هي من ناحيتها أن تحمي من كل اعتداء خارجي من البحر وليس لها في الشرق ولا تدخول في شؤون العشائر .

وغني عن البيان أن ندحار الترك ورجوع مركبهم بلوى وأموظفين ولخط الهمايوني ، قد قطع علاقة الكويت بالدولة وعلم مبارك أن ترك قد « تقو الخط الهمايوني » وشربوا منقوعه قبل أن يصوا إلى شط العرب ، وربما احتفظوا بالسالة والسور للصدر الأعظم ووزير الخارجية بالمابين وابواب المعلى .

وكانت هذه المعاهدة سنة ١٣١٣ التي كنت حتى عداد أجرة ، ليكون بينها وبين
 فعلة مبارك وجه شبه ولو في الدين ، مقدمة للمعاهدة السكري التي حصلت عليها انجلترا
 في سنة ١٩١٣ قبيل الحرب العظمى لعام واحد بين تركيا وبريطانيا وفي تلك المعاهدة العامة
 تنازلت الدولة العثمانية رحمتها الله عن مائة حقوقيها في قطر والبحرين ومقط وعمان لبريطانيا
 وأخذت على عاتقها (مسكنة حامية بحري لأمم الشرقية المستضعفة) واحب إنارة الخليج
 وحراسته من الأعداء (١ : من ٢٥)

متد نفوذ مبارك أصبح إلى البصرة وعمرة وصارت له كفة مسمومة في أي أمر
 مقر الوكيل الانجليزي معقده ولكنه مع كل هذا نفوذ في الجزيرة والخليج وشط العرب
 وشلطي فارس ومعتمده في الحرب والساسة يمكن موقفاً للبحر فقد بي نفسه قصوراً عدة
 ولم يكن لله سوى بيت واحد . ولما بينم تعليم شعبه ولا صحة دهم . ولم يفعل إلا جمع مال
 وتديده في ملاهيته وشهوته . ولم يخص لأحد وعش ومات في محرم سنة ١٣٣٤ وأحرق
 مطمي في ص ١٥ (١٩١٥) .

٥

استعمر الله من كان له صديق من نوعه حبه حباً عظيماً هو أشبح خرع من
 له في الكويت قصراً ، كما بي له حرع في العمرة قصراً . لقد أعظم الله الملك فليتبعنا
 به وتهدت اشعوب العربية وانتفضت الدولة العنصرية وانتشر خراطيم الاخطبوط البريطاني في
 كل مكان ! فليس هذا بضائرها شيئاً قديماً ولا كثيراً مادام البحر ملاء والدين عامراً
 والدمى يتقادفون من كل وجه عميق بصطاحوب العواصى وراقصات من مصر والعراق
 والشام !!

وقد كانت بينهما رابطة أخرى وهي رابطة الاحراء فقد قتل خزعل أخاه كمي ذبح
 مبارك أخويه .

ولما تبادل خزعل ومبارك المصور كما كان يتبادلان السككوس كل كذا يجتمعان

على صفاف قرون أو على شاطئ الخليج ليتضيا أيم، وإلى بين شرب من الخيال
والعازات ويديران أقذاح الطلي قبل أن تماحتهما كأس للمون الدهاق . وقد سبق مبارك
صديقه إلى العالم الآخر . أما خزعل ولا يزال على قيد الحياة في أحد سجون طبرن
وخزعل هذا واسمه الرسمي أطول من أسماء أمراء لاسپان سمو اسرودر قدس معز السلطة
الشيخ خزعل خن ابن نصرت الملك الحاج حار خن الحاسي محبي الكمي العمري
ميرنوين وسردار عربستان الخ الخ .

وهو من أمراء العرب ولكنه يحكم ولاية درسيه وكان غنياً وكان كريماً على
الشعراء والفناني والدماء ، كذا أحد أمراء براكمة في عهد رشيد ، يحب اللهو والغنى وعين
لى الأدب والشعر ، ويجب أن يهاجر إليه الشعراء بفصاحتهم المشروقة أو المصطنعة فيجدهم
ويلاً أفواههم دراً كما يملأ حقايب الفنون دهباً وحوهراً . وكان شعاره وهو في مدرته
« الدنيا بخذا فيرها الخفض والدعة » وقد قتل أخوه أيضاً كما قتل مبارك أخويه

أقد كان هذا الشيخ الخلع متفانياً في حب الخال والفن ، كثره أحد أعباء دريس
في عهد الديكادنس ، أو أحد أمراء الأندلس الذين سبقوا سقوطى سرج . كانت تمنحه
شجاعة مبارك وسياسته . ولكنه كان يحبه تشبه بهما في الذكاء والندس وحب الهدايا
روى الاستاذ أمين الريحاني في كتاب ملوك العرب ج ٢ ص ١٧١ عنه ما يأتي :

« تحب المغنية من حبيب أو اشاء إلى الحمرة وهي لا تملك إلا حياها . فتقيم عدة
أسهر في القصر وتعود غيبة مثقلة سخي . يعني لأدبه والشعراء وفي حيوتهم قصائد اللديج
فيمردون من الحمرة وفي حيوتهم أ كياس من المال » اهـ

وكان الرجل شيعياً ولكنه يحب أهل السنة ومسلماً ويكرم النصارى واليهود
والوثنيين ، ويقرب الفسيس وبصادق امشر ويستفيد من محادثة السائين الاحرار . يافر
ست الحان ، ويلعب البوكر مع أصدقائه وضيوفه من عرواده أولاده إلى المائدة المختصراً
الخمس الاضلاع .

أما شريعة السمحاء ، فهو يحجبها وينفذ منها زواج المتعة وكان له في مقرر ملكه
ستون راحة وهو قل أن يعرف أولاده وإذا ناداه أحد من مشايخ الغياثل وخرج عليه وكانت
باشيخ الثأرت صالحة للزواج راره خزعل وشرفه بالمصاهرة فتعرد تار الفتنة وتحمل محلها
أفراح التعريس وزفاف وكان إلى سن الخامسة والستين يسافر من عاصمته في سبيل السكاح .
وكانت علاقاته مع ملك الأرض حسنة شمع واسطة السفراء والتواصل والوسطاء عشرات
الأسماء واسم من ساهن تركيا وشاه الفرس وملك الانجليز وبابا روما بنديكتوس
الخامس عشر ولكن أعظم شأن كان يحمله في قلبه الاخضر احصب وهو نيشن
الفرام وشعاره

ادين دين الحب كيف توحمت ركبته فالحب ديني وإيماني

هذا الشيخ الذي وصفناه ، وكان صديق تبيح الكويت الحاص وعند ما أعلنت
الحرب اعظم وسعت الوفود اليهما ذك يحدهما إلى الترك والادب وهذا إلى اعداء .
واشيخان يمدان ويحلمان ويقولان ولا يصدقان ، ويتطاهران بالود لأواحد في عيبة الآخر
هذا خيرا بهذا الآخر قالا له اننا معك انما نحن مستهزئان وهما في كل دقة يحلبان الدن ،
ويخزنان التحف والهدايا ويظنان أن الأمر قد بشهي بفوز النفاق بغير حاجة إلى الطعان .
يقول أحدهما كتب للترك تيمت عندم ولا نصرك عند الانجليز ، ويقول الآخر ابتم
لأشمال ونكسير . أحسن معاشرة لورنس زعيمهم الكبير .

وما زال هكذا حتى تمكن الانجليز من هزيمة الترك في البصرة فنهضوا
الكويت مخزنا للذخائر والسلاح . وأمروا خزعل بأعداد جيش جرر قوامه عشرة آلاف
حندي فقطعوا خط الرجعة على الانراك وداروا حولهم فاصطر الانراك للتقهقر وفاز الانجليز .
وهكذا ضاع العراق على يدي هذين المحرمين الخائنين العائدين بحقوق الدول وشعوب .
ولكن ربك الموصد .

فان شيخ الكويت قصي غير مأسوف عليه في سنة ١٩١٥ ، ذ كان ربه ابن سعود

قدماً لتأديبه وهو الذي نشأ في بيته وكان يدعوهم قائلاً أنت ودي . وعبد العزيز بن سعود .
يعمل أي نعم يوالدي ولكن في أخلاق ابن سعود ما لا يلتئم مع كل هذا الحب والغدر العظيم .
أما الشيخ خرع فقد أمره امرس بحياة عريية بعد أن استفحل شره وتحققوا من
شدة لؤمه وكيدته . فقد كان جلالة شاه بهيوي حراً ورياً للحريية ، ورسولاً إلى حزنه
صافياً من حبس امرسى برل في ضيقه وتودد إليه ووافقه على خطته في سروره ولذته .
ثم دعه إلى نزهة بحرية في زورق جميل فلما أن بلغا الشاطئ ، انقضت عليه شرذمة
من الحند وقبضت عليه وساقته في سيارة إلى أحد سجون طهران ووضعت حكمه امرس
يدها على المحمرة لانها ملكه ، واحدى ولايته . وصادروا أملاك الشيخ جميع ارقيع فلم
يبقه شعر الشعراء ولا غرف الثمان . ونشفع الانجليز لدى دولة القروس في شأن الشيخ وأنقوا
على حياته وهو لا يزال في طهران سجيناً .

لا نقول ان أمراء العرب كلهم من هذا القبيل ، وإن بينهم رجلاً شديداً في الحق ،
أمداء على اليهود أهل صدق ووفاء وإخلاص ، محبين لأوطانهم يذودون عنها ويقتلون في
جانبها والمحرص عليها وفي مقدمتهم الامام يحيى أمير اليمن . وكان أمراء مسقط وعمان
في عهدهم الاول وقبل أن يدب بينهم ديب الشقاق وثار قومهم للصراع والاحقاد في أعلى ذروة
من علو الهمة وصفاء النية وحب الاسلام .

ولكن كثرة الغالة والاسي في العهد لاحبر أخلاقها كاخلاق هذين الاميرين
من أمراء دار التمثيل . اللذين يثيران مكاء حياً وحيث يثيران اصصحك العميق . على
أهلهما لم يحوا من الدكة وشجاعة والاقدام وسعة صدر وبهاة الذكر وصفاء الفكر ولكن
ما فائدة هذا كله ان كانت الارادة ضعيفة وحب الاستبداد متمكناً وطغى الشعب ديدنهما . مع
أن طرد داء دفيناً في قواضيهما بل ما فائدة المواهب اذا كان المال يعنى صاحبها ويصمه ويسهل
به التفريط في حقوق البلاد ، وأي شع يعود على العرب من كثرة لزوم وتبذير المال في
محاسن اللذخ واشرب ، وملا حقائب أهل الخلاعة بذهب واضعة ؟ ثم تكون هذه
خاتمة الحاضرة .

١٠

١

لقد بدأ البحث في المسائل الاجتماعية في مصر منذ أنف المرحوم قاسم أمين كتابه في تحرير المرأة. لأن المرأة هي قواء الحياة الاجتماعية في كل بقعة وقطار. المرأة الأنحازية شتهرت بتدبير الدر والدأب على العمل في سبيل اسعاد الاسرة، وتوفير وسائل اغناء حئون الموقد والنحوان، والرأء العرسية معروفة بكثما وفطنتها وحضور اليدينها وحسن برتها واساغة في صنوف التحن وزينة والمرأة الالهية وفيه لروحها نحه الحب كله، وودعه كك تستقبله في كل صباح ومساء بدموع الفرح أو الامو وهي بعد تجيد الطبخ وصنع افطائر والمرقات وتحب للمسيقى وتشارك روحها في حسن اعباء الحياة والمرأة البولونية لانصاح لازوج بقدر ما تصح للعشق فهي شديدة الشعب بلع رلة والمرأة الروسية عقلة عليمه صبور على الشدائد تعين زوجها وتساعدده وعجبتها نذك، والشجعة أعظم من اعلمها لجل أو دلفوة وقد كان ذ أوفر نصيب في الثورات الروسية ولاستقتل في سبيل الفكرة التي مها نحي ولاحلها نموت.

ما المرأة الشرقية ولاسيما اسمه فيندر أن يكون لها مشاركة في أعمال الحياة الخارجية عن بيتها. ان اليابانية شاركت رحلتها في الحرب والتجارة والسياسة والمرأة الهندية التي ذات حملة قد نهضت في العشرين سنة لاحيرة وأحدثت أعمال مع ارجل ودائت فصل تعلمن تعلين حديث في ورو.

وكان مهن سيدات شوارع وحضبات أعن غاندي وحلان محله عند اعتقاله في ثورة سنة ١٩٣٠^(١). وكانت المرأة التركية ذات نصيب وافر في الثورة التركية، فقد وصفت

(١) السيدة سارچو بي يابندو وقد رأيناها مع عدي سبتمبر سنة ١٩٣١ على ظهر الباحرة ببور سعيد

السيدة مارسيل تينير في كتابها « مذكرات سائحة في تركيا » باريس سنة ١٩١٠ مآرائه من أعمال هؤلاء اهلوسم اللواتى كن لا يعرفن قبل حركة الدستور سوى الحريم والظلم ونوائى المسكرات والخبوى فداهن قد استركن في الثورة اثتر كاعلياً وكان هن فصل بذكر وكذلك المرأة المصرية منذ ظهور كتاب « امين » الذي هاجمه خصومه من كل جانب ، قد خطت خطوات واسعة في التربية والتعليم وحاولت رفع مستوى الحياة المصرية على الخطط الافرنجية .

وبعد ان كانت الكاتبة الفرنسية المرحومة روجة حسين رشدي ساء الأولى تصف حياة المرأة المصرية العذبة في حلقى اروج واصلاق في كتابها عن « الحريم » وعن لطفت « ابريوديه » ١٩٠٤ و ١٩٠٨ وكانت السيدة جان ديقراى وهى سيدة من جنوب فرنسا بروحة لطيف مصري ، ساء سليم مهمى نطعن على المصريين عند الضمن في كتبها ، رأت انية منهم : ولم نعيش الأولى لتري ، الحركة الوطنية المصرية في ١٩١٩ وكنت معجبة في مجلة باريس بعنوان « في مصر » تقول

« انى قد أصبحت أشهد المعائب و لغرائب في هذه البلاد ان مثي ممن عرف مصر في عهد توفيق ليهوله كل الهل ما يشهد مينه من تطور شأن المرأة المصرية في هذه الاعاءام لاحيرة هذا التطور الاشد غربة من كل ما حدث من أمانع الانقلاب في وادى النيل ان من كل يعرف تاريخ حياة المرأة المصرية ، حياة الاعمال ولانفباع في كسر منها ، نازل عن أى شأن تشتم منه رائحة سياسية أو اجتماعية ليدهن دهن كبراً حيا ل ما قد حدث من تطور في هذه الأشهر الاخيرة فقد قامت في مصر مظاهرات كبرى في صيف العام الماضي (سنة ١٩١٩) فاحتشد النساء في القاهرة في مواكب جليلة مهرعت الجنود البريضية للرجال واصططت صا قاً من حول الموكب مصوثة نحو النساء البنادق وفي رة وسها الحراب السددة الملامعة واذا هدد جندى سيدة اسرعان ما دارت اليه زائرة رارة أشي الأسد نحمي استباخا وكشفت عن صدرها وصاحت به « اغرس أيها الجندي حريتك في صدري فيعرف العالم ان هناك واحدة

من النساء أمثال الأنسة كافل « اه كلام زوجة الطيب .

وقد حدثت هذه الحادثة في شهر ابريل سنة ١٩١٩ و من اساطنة العسكرية كانت صرحت بمظاهرة نسوية ثم منعها ومنعها رعية السيدات المصريات في تقديم احتجاج بقصر الدول فلما صدر الأمر بمنعها أحطت بمظاهرة صفوف من ابند الانجليز الذين أخذوا يطاردون الجماهير في شوارع قصر عيسى وشوارع سعد زعول وما حوط وقد حاصر السيد هولى السيدات ومنعهن عن التقدم نحو عتيق ومن العودة الى منازلهن فتقدمت واحدة منهن وقد قيل انها السيدة استير وبصا ابنة المرحوم خنوخ و من الذى كان أحطب الاقطاط ، وأثبت محمد مصرى مؤرخ مصرى في ص ٤٣ من كتابه « الثورة المصرية » انها السيدة هدى هاشم سمراوى قد تقدمت تلك السيدة وكشفت عن صدرها كي كانت تفعل احدى ارمانيات نو العربيات وقالت « اقتلى ليكون في العالم ميس كافل اخرى » وقد رأيت بنفسى هذه المظاهرة ، صحبة قص مصرى (الآن مستشار بالاستئناف) كانت زوجته بين هؤلاء السيدات ، وقد بين ساعتين تحت وهج الشمس ولولا تدخل قنصل مريكا وقنصل ايطاليا للذين لحب اليهما صفية عاتم زعلول مانعكن السيدات من العودة الى منازلهن ، وأثبت المؤلف السالف الذكر أن هذه مصرية حطبت بالفرنسية أمام حفل من الاجانب على شرفة فندق شهر فقات « انى ان أروح لثلا ألد ولدأ يكون عبداً للانجليز » وأنا أرحح أن صاحبة الحادثة الاولى هي استير .

ورأينا عشرات امرات طوائف من النساء المصريات العاميات راصبات على مركبات انقل ، يظفن «لشوارع مهلات فرحات » وحوطن الأعلام الخدقة « كانت حملة وانشأت يسيدا » يقصدون بذلك الى روال الاحتلال الانجليزى وقد كانت هذه النداءات ولحنات والاعنى صادرة عن احلاص وسلامة فطرة شجرت في نفوس كل من رآها أسمى لمواظف واستمطرت الدموع من العيون ، ولكنها كانت سابقة لاوانها وآسفاه :

حق للسيدة جان ديقراى ان قد هتس مما لم تكن تحب به قبل اليوم .

٢

غير ان المرأة المصرية مزيج من المرأة العربية والمرأة المصرية والمرأة التركية، وهي سريعة الاعمال والتأثر وجديرة بأن تشعر بما شعرت به أدب الثورة المصرية وقد تأثر بعضهم على العمل في صفوف الهندس في سبيل الإصلاح السياسي أو الإصلاح الاجتماعي ولكن حب النفس والغيرة قد تؤثر في بعضهم فتحتص كل منهم حصة قورنها الطهور والشهرة ولا تود ان تعمل هذلة في الصفوف، وذلك لمجرد شعورها بمكانتها أو ثروتها أو طيبة أرومتها فهي لا تريد ان تخصم لأحد ولا ان تكون مرؤوسة لأحد

ولكن الدور الذي مثله المرأة المصرية في ثورة مصرية، يغيب شيئاً في ميدان المعركة الاجتماعية لحياة البيت المصري لا تزال كوصف، والمرأة المصرية فنية المتعامله المتزوجة تهيب روحها وتبذل ثروتها في تحميل نفسها وتحمل مرئها لمعلمه على الخط لا وروى .

ولم تعمل وحدة من ماعلمته أم محمد على اهتدي ولا ماعلمته مدم كام أو سيدة سارجو يني نايدو ولا ما قامت به سيدة خالدة أديب في مهنة التركية الحديثة .

وكان العهد الأخير على مصر عهد سراف وتضيق وبلاء ولا شيء من مدمتمتكت المرأة في مس الثياب ورفع الخجائب وركت رأسها بغير رقيب ولا حسيب . وعذرهن وعذر من يدافع عنهن انه هو وجودها في طور الانتقال أو التحول ودور التحول هو بحكم الضرورة دور فساد في الآداب والمخاطات في الاخلاق وعبت بالدين مما قد يظنونه عرجاً يزول أو مرضاً يبرأ ولكنه في الحقيقة داء مؤمن لا يشي الا بكر الأعداء .

فكل من يرى المرأة المصرية ولا شغل لها الا رينها وحليب وتجميل شخصها لغاى واعمالها كوكب النساء وعشيانها أما كن الملهى ومرح الفناء وترتيب الخفلات اليومية لشرب الشاي وتبادل الأفكار في مستحدث الآراء . لذلك في مستقبلها من حيث قنوها الإصلاح، وقد ينبت في نفس المفكر الحزين ان أظهر نتيجة لهذا الدور أنهم تتطور، ابادى التواليت والمتنهي بقيادة السيارات، هي تزلزل بطامنا اقدمي الكرم

القائمة عليه حيثما ابينية وعاداتها الاجتماعية وتضعف المعتقدات الدينية وترعرع حياتنا القومية من اسلم العتيقة على ماها من عيوب كانت مشتملة على فضائل جمة ، ونرى وان ذكرت الدين فلا أقصد العبادات فحسب ، لأنه من المعلوم والملم به أن المرأة المصرية المسلمة لا تمارس شعائرها الدينية وربما كانت الصلاة والصيام موضع السخرية في سبب

وانني لانهني اقامة الشعائر على ما فيها من الفعول وتهذيب النفس وطهارة البدن وروح وسهي عن الفحشاء والمنكر بقدر ما يهمني أثر الدين في النفس من حيث المحافظة على له من والأعراض ، والتعود على الزكاة والاحسان وتقيا أعمال البر والصدقة التي تقوم بها المرأة الأوروبية التي يسعون بها غير متدينة ، وأما المسلمة المصرية فقل ان يكتسح أخلاقها تيار ظواهر لمدينة الخاروف .. ان امهاتها كن جاهلات وم يكن يترأى مؤلفات الترسويين والانجليز في المصص ، وم يكن يتفنن رقصه الشراستون وم يدقن طعم الشبانيا ولا اشأى الحديث وم يتسامرون مع أصدفانين أو أقربهن على دقات الحازند ولكنهن عرس في موسم بعض المادى ، الصالحة وحسما بمصنوعاتهن احكاما على طاب ام والاسترادة من الاخلاق احيى وقد رأيت حطة مولانا شوكت على واقية في هذا المعنى ^(١).

٣

وربما كانت المرأة المصرية معذورة في انقطاعها عن سير عديم لانها لا ترى أمامها قدوة حسنة لاشى زوجها ولا في أمها بعد ان ان رص حين أمها وحديثها وكانت الصورة التي تراها من الأخلاق صورة بشعة مؤلمة من المصريين المستجدين تحت ستار النهضة الحديثة والتجدد واستقلال الفكر ، والشخصية المبررة وما يهيج من الألفاظ والتعبيرات العقيمة قد قضوا على صفات الاحترام المنصى ، وكراه الكبار والشيوخ واعتبار الحكم واصانع اصادرة عن حجر من الأهل والأقارب . وبعد ان كن لوالدرب الأسرة وولي العترة ورئس العشيرة وكانت كمنه فيها هي المصاعة وأمره المدفد المقصى وكان حارس مقامها

(١) التي الفاها على لعيف من سيدات مصر في العام الماضي قبل ظهور فضائحه ومساعدته للاستعمار .

وراعى حرمتها كما هو مصدر رزقها عند أصبح مجرداً من تلك الصفات وصار أصغر فرد من أفراد العائلة يعني ان يستوى معه في كل شأن من الشؤون وينزعه السيادة في كل أمر من الأمور ، وقد روى لي والد أنه أصبح لا يستطيع ان يصدر لانه الشئ أمراً لأنه واثق من مخالفته ، وان أراد الولد طاعته لبقية احترام أو خوف ، فعنده الأم وتنصره على به فتعبد السطاء وتحدث المنة بين الوالد والولد التي تملؤها المحبة حتى تفرق بينهما الى الأبد وما قضية البنت الا كقضية الولد في هذا السبيل . وقد صارت الفتاة في الثالثة عشرة مثل أمها في اثياب والزينة ، وربما كانت موضع سرها ومحل اتقائها وكأني أموراً في شؤون لا يصلح الوالد عليها ، وقد صار العلاء في مدرسه في العقداثي من أعمارهم يعرفون من حفايا الحياة وأسرارها مالم يكن ابن لأربعين يعرفه مدحسين عاماً ، فمعه يشرب الخمر ومعبب الخمر ، ويحاصر النساء وهو مدته يتم دراسته ولم يتخط دور العبد وقد ريت نعيي رأسي والداً وولده على شرفة مدق كمنسل وكلاهما من موطن الحكومة وأحدهما رتبة البشوية بما قران احمر وبغارلان عدة واحدة . قد ذكرت ذلك لأحمد أصدقائي . قال لي : وحيد بن في هذا محال وأما كثر من ، وقد صدر الولد والبنت كلامهم مرهين نوالدهما في طاب المثل للامانق منه لافي اثياب والمثل كل والدهما سريته بل فيما لا يستطيع تم تدوينه وتنصره .

ولا نكر ان بعض الآباء قد يشجعون هذا السلوك ، بتفصيلهم أو رضاهم سمرعي تماماً ، وقد يعرف عن بيته الانحراف عن جادة الاستقامة وهو صابر صامت اما لحاجة اقتصادية واما بلادة في الخلق ، واما لضعف الارادة والطبع موسيم على بدل وامساد وقد ترى رجلاً عظيم مستقل الرأي يشغل منصباً كبيراً ويبدو للناس كالأسد في العرين أو كالنخلة العالية ، واذا هو في بيته كالقط أو كالكب يبصص ويحجج لمولاته وهي زوجة سببه تعلق عليه الباب من الخارج ولا تمشي بموعده خروجه ولا عودتها . والاولاد بين هذا وذلك صاعون ، وقد يكون الآخر ، أثناء تغيب زوجته عيبة شه منتظمة قد ألف مجالس الشرب

والغزل ولا يعود الى منزله الا في مطلع الفجر فيلتقي هو وهي على عتبة الدار بمشهد من جيران
والاولاد واحدم .

وماذا تنتظر من نمة طلعت كل حليل حليل في ماضيها واتخذت اريه الا فرح
وقشتم وساليهم في معيشتهم . وه تكف . تلك بل جاو رة الى عادات شرب الخمر وادمن
المخدرات والقامرة وحفلات سباق الخيل انى يترحم فيها كبارنا وصغارنا كم لو كانت حفلات
دينية او وطنية وتنتشر الصحف صور بعض اعيان وشبابنا وتقول في وصفهم « هذا فلان بك
وقد ربح بضع مئات من النفود وحمله ثلاث عربات اوروبية في حفلة السباق الفلانية » .
أى تحربص على الفجور والبرق بعد هذا تمجيد والحلبد على صفحات المراتد اليومية ؟
بيد أننا لم نتخذ شيئاً من الفضائل الاوربية كالاتحاد وللداصرة والتضحية واصل
المدى في سين خير ، وشد ازر نشر وعات الوطنية واردرينا دين واداب ، تقوية وتاريخنا
وتقاليدنا وه ندرس ماضيها وه نطلع على صفحات حصارنا وه نرى ركناً حديداً كم كانت
تلك تسمى وه نعمل كالذى فعو . بل هدمنا وعشنا بين الانقاص وسبرنا انفسنا بسمل من
بصائر اورود وورينا ادمعتنا بعض قشور من عومهم وه نسير لمختمنا قوياً قوياً حديداً بل
بدي تهده ففسدنا حياتنا فداً يندوكاه لاصلاح له . فوجب علينا اذن مسودة العهدة قبل
استفهام . وعلاج الداء قبل الاعصال

هل كان قسم امين يحكم بكل هذا ؟ هل كان يتمنى ان تصل المرأة المصرية الى هذا
الدرك من الانحطاط في سبيل سفور . ان دعاة السفور الآن ليحجلون من دعوتهم . بعد
ان جرت المرأة المصرية شوطاً بعيداً في ما هو عكس الحرية المقصودة . قد كان قسم
رحم الله يرمى الى تحرير عملها من قيود الخجل . وتحريرها من قيود الاسر مدلى واسترحم
حقوقه التي شرعتها لشريعه محمدية اسمحاء . وه يكن يقصد الى الاستدال والتردى الذي
صارت اليه المرأة المصرية بفهم الحرية المعكوس .

I

أما الأفندي المصري وهو الصبة البتة في المدن ، فهو مثل محزن من الخيط
الافرنجى والشرقى ، وتعليمه بحكم الصرورة عاجز عن ترجمته ، وقد قضى كرومر أربعين
عاماً في تعليم المصريين تعليماً يؤهلهم ليكونوا موظفين في الحكومة وحداً للانجليز وقد رأيت
رحلاً صار فيما بعد وزيراً وكان إذ ذاك وكيلاً لأحدى الوزارات ينتظر مستشار الداخلية في
محطة العاصمة فما وصل مستشار أهوى بالرحل على يده يريد تسميته ثم قال يد روحته ثم
ذهب الرحل في أمر أعداد المتاع المنق ، ففتت مستشاراً فوجد بحمدته فإذاه على صوته
« يافلان » المسكين بعدو ويشق صوف أسس وهو بحراً ليس سيرا بالانجليزية .

وقد تمثل لى في هذا المنظر ليس فقط الذل الذى وصل اليه المصرى ، وليس الثمن
المحس الذى يمت به الكرامة الشرقية (ووكيل الوزارة هذا له وصل ، وشبه به ، ومن
سلالة تركية عالة) بل تمثل لى بحاج سياسة كرومر ودهش في نصف قرن . وقد بلغ من
تركز لمهانة الانجليزية في قلوب هذه الخطة من انه كلما ن رحلاً شغل مناصب امضاء
عشرات السنين ثم عين وزيراً لأحدى الوزارات ، محمداً كان يباشر عمله في غرفته ثم ان
سير برونيات مستشار العدل اساق في مصر وعددها تسود الذى شبه اثورة مصر به
شراة نار تطفئها نصة الانجليزية ، قد وصل الى الوزارة ابزوره وكان برونيات قد خرج
من الحكومة المصرية من رهن وعين رئيساً لخدمة شجهاى وكان يسافر في مصر سائلاً
لأكثر ولا أقل ، وقد رأى من محاملة أن يطوف لوزارات ليتعرف لى وزير العهد الجديد
فما علم المستورر بمقدمه وقبل وصوله الى درج السلم موصل الى غرفته نهض ولم يلاحظ ان
مفتاح أحد الأدرج مشبك بسلسله الذهبية فتصمت السلسلة وكان المستشار لم يصل بعد
وبقى في انتظاره بباب غرفته اضع دقائق ولم ين من نحيته واستقبله غير قطع « السكتية »
الذهبية وقد روى لى هذه احادثة كاتب سره وكل منهما لايزل حياً يرق .

طبعاً ان لا ننكر قيمة التعليم الاوروبى وقد استفاد به أعظم مؤند ، وأن لا ننسى

ماذا تكون حجة أحد، ان لا تثق به دليبه ولا نرى كتبهم وهم نظام على مجلاتهم ومجتمهم
ولكن قد عرفنا بالانتلاء وتقرر لديهم، لا اعتبار من شرعا تقوم بذلك أن التعليم
مع كونه ادواء الشافي لامراض عديدة وكونه ضروريا لا بد منه لانتمه الارتقاء الاحتمالي
صحيح فنه اداءه نحسن درته كل لاحسان ونوعى وسائل تدبيره القسط الأكبر من الاجادة
والاحكام انساب بموة فعله وسيله من قلات تولد منه جراثيم القساد والاضطراب لان شأنه
أن ينقض ما ينقض ويحرف ما يحرف ويبين ضعف الادمغه ويستثير مساريع الاطباء
ويعدى الآمال مما لا يستطيع تحييده في احد، فيجس الاخلاق أهل البلاد على السخط
والغضب فتضطرم بر ذلك اضطراباً

٥

وقد كانت هذه خطة كرومر في التعليم في مصر وتبتا عشرات السنين انصرح صد
دنلوب ورير المعروف المنع، ويحتج على سياسته ولا من يحجب زامنا وكان ورير يذهب
وأحرى يحجب، ودوب رايض في كرسبه لا يترجح كانه ورثه عن أجداده الاسكتلنديين ومنحه
لاختيار نائب دكتور على جهه وقد كان حق دكتوراً في الاستمرار وخلق الآمال القومية
وقتل اللغة العربية ودراسة دين وفي عهده اعلمت مشيخة الى فندية بطرايش كالمطراطين
وكاتب هم هبة مصحكة ومحزنة وهم يلقون دروس النحو والصرف والبيان والهدم وعادوا
بعد نصف سنين يندسون العلم والده طين فكأنو كاهن دن في تقليد الطاووس

وعلى الرغم من كل جهل الانجليز وكبحهم في صنعنا الصنفه الافرنجية مع نقص
معلم وحذارة سته وقلة معونه الى تلميذها واختصار اساهج وتلفينا التاريخ والمفرايم
واربصيات والحيثيات بالانجليزية وه يكن ينقصهم الا ان يعلموا اللغة العربية بالانجليزية،
على الرغم من هذا لا يقودوا تدريسهم فقد تعلق بعضهم بالاعلى وتعلمنا اللغة الانجليزية
لريادة تفقنا وقد منح كرومر من حلال زمامد وميض نار معد يقول في تقاريره انه يرتاب
شديد الارتباب في شأن المصريين الذين تلقوا العلوم الغربية، والحقيقة ان المستعمرين بعد

ان رؤوا في المحي رجلا أمثال مصطفى كمال وقسم من بدأوا يعززون السبب في انتشار روح
 النهضة والاستعمر، الى التعليم ادى جاءوا بمناهجه وأصاليه وكان أول البادئين بهذا الورد
 م. كولي ثم كرومر وغيرهما من رجال سياسة فحذو يحذرون حكوماتهم من تقال التعليم
 في المستعمرات بحجة ان الغالب على المشيخين هم النزوع الى الثورة دكاو يقرأون أموراً
 تسمى عقوضهم هضمها ويشيرون أقيسة وسدة فيتعنون ويحذرون قلع العلوم الشرقية
 من بين الشرقيين ولكنهم يصنعون ان يجعلوا مكاتبها العلوم المصرية لئلا تحيا بها نفوس هذه
 لامة اد يعلمون انه لا يحتتم العلم والذل في محيط واحد سواء كان علما شرعيا سلاميا أو علم
 اوريا عصريا أو علما جامعاً بين الامرين .

١٢٣

١١

١

يوجد شبه شديد بين روم و لا تجليز في صريقة ستيلاهم على مديت الشرق .
 ذلك في عدم مداومة براك حتى استولى عليها الروم في ورو و آسيا و الشعوب التي
 هاجتها روم كانت محن من الضعف و الاستسلام لا يمكن من المقاومة لأنها قضت قرونا
 عديدة في الجهاد في سبيل الاستقلال وقد فست وما بقيت بعد الجهاد والعتاد الا الضيق
 والاستبداد والضيق . فجاءت روم و بلاد المفتوحة مهوكة نهى فستلت عليها من
 مقاومة . هل كان هذا من حسن حظ رومان أو من مد ظرهم و رقبتهم لفرص لا نهريه .
 ولم تكن روم في حاحه الى استخدام عدد كبير من جنود لاحتلال بل كان عدد تلك جنود
 بمثابة قطرة الماء في المحيط

وما أشبه حظ الانجليز في ضد يحط روم في اتوحوها العديبة في لا تحدير يستولى
 على الهند اسموه تاه بعد دولة لموسوية و يستخدم لانجليز في ضد الا بصع عشرت
 الالوف في بلادها بعدون عتات ملايين . في حين نهؤلاء لانجليز نفسهم احتاحو
 الى ٤٥٠ ألف عسكري لخدمة جمهورية السويد في وائل هذا القرن في جنوب افريقيا و هم لم
 يخذوا حسن هذا العدد في انقصه على ثورة ضد التي قمت في سنة ١٨٥٧ .

وقد سس لانجليز شركة في ١٦٠٠ و طلبوا من دولة اموغل في دل و حضوع أن
 تمنحهم بعض الامتيازات لاحدية موة بالبرتغال والهولانديين الذين سبقوهم فنحوا تلك
 الامتيازات في ريع الأول من القرن السابع عشر و في أوائل القرن الثامن عشر يفكر الانجليز
 في الفتوح لقوة دولة اموغل في ظرهم ولكن موت الملك أوزنجرب أدى الى انحلال الدولة
 وانتقم البلاد و ظهور مراد صوائف والدويلات الصغيرة فاستقل كل أمير وكل راجا وكل نواب
 بمملكته فجاء دونكس افرنسي الى الهند واحتل بونديتشرى وتلاه كليف وارين هستنجز

وكورنوايس ووزلى من ددة الاخلاير وحتصموا مع الفرنبيين في اشرق كما احتصموا معهم في العرب وقد استولى الاخلاير على اهد سككن وهدو وبغير مقاومة وكنت ذلك مقدمه لتأسيس امير طوريه العظيمة اتى تمتد على جميع بلاد الهند واسد وابنغال وبرمانيا وسيلان وتاميل ميه المحيط الهندي جنوب وجناب غيلان وهر لاندوس شمالا.

٢

لقد قامت في اشرق فتوح متعاقبة من الشرقيين افسهم وانهرها في انايخ فتوح العرب ثم فتوح الموعول ثم فتوح الترك وفي العهد الاخير بعض فتوح الجرس الاصفر (بن والصين) اما فتوح العرب فليس هذا مجازا لانها مقترنة بفتوح الاسلام ولا يتسع المجال بيان ملخصها وهي معروفة للجميع ، وقد تخللت هذا الكتاب نذ عنها واشتهرت تلك الفتوح سواء اكانت في اشرق الادنى أو الأوسط أو الاقصى بالرحمة والعدل ونشر العلوم وسمارف والتعاون مع الشعوب المنقوبة في سبيل احياء والمدنية وحيثما حل الاسلام كان قوة ممددة مهذبة معينة

اما فتوح الموعول فمكثت بلا على الامم حتى غلبها فان هذه القبائل المتوحشة اولئك الجماعات من الشياطين في شكل البشر لم يعرفوا الا انبياء حتى يرفعوها ولم يفهموا العدل والعدل حتى يعلموا ولا تراهم اسماء حاكمين وديمورلث الاعرج وهولا كو نحس رعب في ثنائ احرفها حتى لم يكتسبها او قرنتها - من هؤلاء الاشرار الذين ذكر بعض اخبارهم قد كرهوا اهل واحترقوه الى درجة انهم في تركستان قصدها الى مدينة بخارى التي كانت مشهورة بكانتها وثقافتها امنية والدينية ومنها البخارى صاحب الحديث المشهور فقد نزل موغول بالبد مدحوا رجلا واسروا نساءه وأطفاله (فتو رجال واستمروا النساء مذمومة) واحرقوا المدينة بكل ما فيها من ثروة وعلم وجمعوا الكتب القيمة وكلها محبوسة طعاما للنار

اما فتوح الترك فلم تكن من قبيل هذا العتج وكان للترك كرامة ودين وعقل وان

لم تكن لديهم مديّة عريضة فهم ان فتحوا لا يحرقون مدن ولا يبيدون الشعوب ولا يسهبون الكتب طعاماً للنار

ولكن أهل الجنس الاصفر لا يفتخرون في السوءة عن المونغول وان كانوا متمدنين فهذه اليان تدبىق شعب كوريا منذ أوائل هذا القرن الى الآن صوف العذاب وتسقيهم ألواناً من ظلمة مع انهم خير من أبناء عمومتهم ويدهم حبيح صيق من ماء ولكن أحد الكتبيين في الاستعمار ينادى شبه كوريا ببرلاند نسبة ليدان التي هي شبيهة بدولة البريطانية وكما ان انحرط طمت برلاند اسمعته سنة وهي اوروية مسيحية وجرد مستعملة كذلك لا يسفر سلوك ليدان في كوريا

أما الصين التي صارت جمهورية والتي أدتها اليان في ١٨٩٥ وحررتها وروا وقهرتها مرت عدة فقد استوت على تركستان الشرقية وهي بلاد اسلامية واستعمرتها وعدد سكانها لا يقل عن عشرة ملايين وهي تحكمها الآن بحاكم مستبد مطلق وصحة اسيد مصور حن أحد أباء تلك البلاد وقد جاء مصر أخيراً لنشر الدعوة لوطائه ، بأنه أشبه بالحكام بالبر وقنصل روماني الذي كان حاكماً أمره مفوضاً له كل شئ في البلاد المحكومة

٣

لقد كان الاستعمار لاوروبي تأثير شديد في تطور الشعوب الشرقية عامة وفي العالم لاسلامى خاصة ولكن هذا الاستعمار لاوروبي وحده لا يمكن عمله الحقيقي في ذلك تصور ان الشعوب لاسلامية بدأت تعمل وتتأثر منذ حسيب عملاً بحكم مؤثرات ذتيه فئمة بمرحلتها وتكوينها ومعتقداتها ، فان الاسلام يحسن في ثنائه طه الانذار والتجدد الذي يجعله قريب الشبه من الكائنات الحية . فحلال احسد اشري نحيما ويموت في كل لحظة والكائن مع ذلك يتحدد ويتقوى وينمو ولولا تلك لعملية انغيزولوجية لوقفت حركة الحياة . وكذلك في الاسلام قد تندثر بعض الدول أو بعض الانظمة ويموت بعض الزعماء ، وتنطوى صحف نهضة من النهضة ولكن حياة لا تنقطع والحسم لا يموت . وقد

كاتب صدمة الاستعمار الذي بدأ بشدة متساهية منذ جينس عما حتى يسطت تلك الامم التي مضت عليها أجيال طويلة في سبات عميق فلما نهض لاسلام والشرق كجبار عظيم أصابه لكمة قوية أخذ يزحف على يديه وقدميه ويرفع رأسه ويبدأ وينحي ليقف ويتحفر بهجمه وهو في نفس الوقت مأخوذ بشدة الضربة في رأسه دوار ، وفي جسده أم وفي دهنه خال ودهشة ولكمه ما هض لا محالة وقد أحسن سيره للتين تشير ول وصف هذه الحالة حيث يقول :

« أمواج وعمد تتلاطم وتتسكمر بعضها على بعض ومتماصات تتدحر ، وأر ، وأفكار غربية تتدفق من الغرب الحديث على حضارة قديمة بنت أجيال طوال فبعض يأخذ ولا يحسن الاخذ وبعض يعرض ويعلن وعقائد تتدثر ثم تمرد فتجها وطام صاعية مضطربة ومدهج تعلب وتهذب غير مستحكة ومبادئ عربية في أفق الادارة وتدي والفضاء تنتشر في مجتمع متغير الوحدات وهي الاقتصاد الحديث تدفع تيارها الهائل على بلاد ما برحت صناعاتها ونجارته على الحالة الاولى من اسداحة ونصادم عيب مستمر لا بد منه بين اقوام اسكان والحكم الغرب وحروب مستديرة الانقاد ، وبعد جميع هذا يتلو نهوض شعب شرقي جبار في الشرق الأقصى »

وقال كاتب فرنسوى « الحق أن الشرق على العموم واهل لاسلامى على خصوص انى دور من الانتقال عظيم ، تحول الشرق اليوم برر خافيه يعارك انطقي الحاضر ، وتتدرج اعادات القديمة والحديثة المخيبة ، فبدت صور عربية ومثاهد عجيبة »

وعند ما خطب شوكت على في جمعية الشبان المسلمين ووصف حاله هو وأخيه لى عودتهما من حمة اكهورد أنشأ في هذا تناقض في الحياة الشرقية التي يمرها الاستعمار الغربى فكنت ترى معين نخبال قصوراً عديدة تشبه في طرارها تلك الهياكل البديعة انى وصل في انقاسها الفن لموعولي والهن الاسلامي الى أعلى درجت الكمال

وقد زيارته الامتعة المحلوية من محب مبر وشركاه بلاد الانجليز ، فبدا الشرق مدينته وأخذ يحقر مدي أوروبا من مظهر حصارها وأصبح في عقله خليط من عناصر فتاة نعصها موروث ومعصها محبوب فأورثه ذلك لتناقض اضطراب وحللاً .

٢

وكان هؤلاء المستعمرين الاوربيين قد درسوا سياسة ما كيبيلي ومبادئه التي دونها في كتاب الامير ، فقد اخضعوا بعض بلادنا الشرقية ، بقوة العسكرية كما صنعت فرنسا في الجزائر وصر كش بجنادها مع سبانيا بعد الحرب العظمى وكما صنعت ايطاليا في طرابلس وروسيا في واسط آسيا ، والخليج في مصر ، وفرنسا في سوريا وبريطانيا في العراق وكذا ثم بعض فتح وسطه لطرائق لاقصادية وهو ما يطلقون عليه وصف الفتح السلمي بأن تقبض بعض دول أوروبا على خناق بلاد شرقية مستقلة ، برؤس الاموال الأجنبية ، ومتى تمت عملية الحق أخذت السيطرة السياسية تبدو تيرثاً فشيئاً وقد حدث هذا في بلاد العجم وفي مصر مهد امميين ، واستمر بعد الفتح العربي في سنة ١٨٨٢ وكانت أوروبا في كلاتا الحالتين تمضي على الحكومة الاهلية استبداد القليلة حول والاول وتقيم مقامها حكومة استعمارية مبيعة احزاب شاكية سلاح عديدة الشكيمة فتثبت النظام الظاهر وتبدأ الدولة بالانحطاط تستدر الخيرات وتنتهرها .

وهذه هي خطة التي سلكتها فرنسا في الجزائر ثم رأت فشلها ، فشنت اعداوت في قلوب أهل الجزائر بعد أن قُتلت شمل أسرة الهداي وهاجر هو وأهله الى مصر حيث مات ودرس في الاسكندرية وعاشت سارة من بعده عيشة ايتيم والمذلة ، وقد عرفنا أحد حفاده الذي روى ما تفصيل حجرة لاسرة وما صدقته من صنوف الهوان بعد فقد ملكها وثروتها . وبعد أن انتهت مقاومة لامر عبد الحميد بن باديس الجزائري الذي كتب بسيفه صحيفة من أنصع صف الجهاد الوطني في يدق في الجزائر قلب واحد يحب فرنسا أو يحرمها أو يصدقها ، وهي من جانب لم نعمر على ترقية شعب وتدينه في بيع منهم حتي الالة عالم ولا طيب ولا ريصي ولا فلكي مع أنهم شعب يزيدون عن عدد سكان هولاندا وبلادهم من أعني وأجل بلاد افريقيا . فبعض علماء السياسة لاستعمارية في فرنسا وأعادوا النظر في كتاب ما كيبيلي ونساروا على حكومتهم تعيير حصص ولم يكن ذلك ممكناً في بلاد الجزائر التي كان قد مضى

على فتحها محسبون عاماً فأولئك يحدوا بلاداً أخرى لينقلوا فيها تحركاتهم الجديدة ، و كان
القطار التونسي أمامهم لا يزال مستقلاً تحت حكم اجباري . و كان الورير حير المدينين منذ عانداً
من ورويه ، ففكر لاصلاح ومنشروعات الحياة البهاية التي بدأ في تنفيذها ، فذكر
فرنسا ان انت تونس من التمدد الى الحديد على يد حكومتها الوطنية قد يجعل الاحتلال
صعباً في المستقبل ان لم يكن مستحيلاً ، و قد تمها قبل احتلال انجلترا لمصر بسنة أو سنتين
وطامت فيها حصة سياستها الجديدة والبلد ما كتبه هانوتو الذي كان وزير الخارجية
في ذلك حين عن تونس :

« بعد حصول الملأ عظم في بلد من هذه البلاد بدون حمله ولا صرف ، نريد به
مصر ، تونس التي وضعت علمه النجمة التي مدهدتها احكام القطر ، على تفتح بصيرة
العقوبين والمعادات من اساس واحد اعطاه على مركزه الذي قد اصاب في ذلك بحيث تمكن
بوسيلة ما اذ حمله من التعديلات الضخمة شيئاً فشيئاً ، و قد بدأ من المراقبة على الامور
الادارية والسياسية من التدخل في شؤون البلاد ، و قد اضاع على رمتهم دون شعور من
اهلها (كذا)

« بعد هذه الاعلانات بسرعة وحين قد بدأ منه الاهلون ، و لم يشعروا له احساساً ، ثم اد
بنت المساحد مغلقة في وجه مسيحيين والامان ، و قد حوصلة على السبل التي خصصت
لها و تركت رمة لاحكام بيدي نواد و مصاة و جميع شئ من التوابعين الاهلية الا يرضى
و تصدق من الاهالي و رت كل يضاب منهم و قد عمل هذا التمييز و السبل و قد ذاب المسح
والتحويل عدد قليل من الموظفين أكثرهم من التونسيين و جلة الاموال ان ملأ عظم حصل
دون ان يجرور له المأ أو توجعاً أو شكوى بحيث و طدت لآن دعاء اسلطة بلدية من
غير ان يالحق بلدين مساس و تسربت الافكار الاوربية بين السكان دون ان ينام منها
لا يد المحمدي و قترنت الساحة الفرنسية ، اسلطة لوطية ، قد ، لم نعشه سحابة كسر

« اذا يوجد الآن بلد من بلاد الاسلام قد ارتقى بل انقسم الحبل بينه وبين ابلاد

الاسلامية الاخرى الشديدة الاتصال بعضها ببعض ، اذا توحدت ارض فتعلت شيئاً فشيئاً من مكة ومن الماضي الاسيوي (يقصد الاسلام) ارض نشأت فيها شاة حديدية نمت في قصاتها وادارتها وعاداتها وأحلاقها ، ارض يصح أن تتخذ مثالا يقاس عليه ونموذجاً ينسج على منواله الا وهي البلاد التونسية « اه كلام هانوتو

٥

كتب هذا المقام في مايو سنة ١٩٠٠ و قد بنض على دخول فرنسا في تونس عشر سنوات ، وعلى دخول محتلها مصر ثمانى سنوات وكان كرومر قد سبق الفرنسيين الى تطبيق هذه السياسة ، ويكفي أنهم دخلوا مصر ومصر تها بمدافع وخربوا حصونها وقتلوا جيشها بدعوى أنهم يدافعون عن عرش الخديوي . من المعلوم والمستطرد أنهم سيحافظون عليه لدى الدخول لئلا يحاطة وما زالت هذه محمته ليمر يق بين الشعب واحكام من جهة ولتدبر مركزهم أمام لدول . و قد يكونوا في حاجة لذلك لانهم في الاغتصاب سواء ، ان خلعوا وادان الخديوي نفسه في سنة ١٩١٢ وحينئذ ابتدعوا حجة المواصلات الامبراطورية . وما زالوا يترقبون بها الى ان أعلن شمر لى رواج مصر بريطانيا في خطبة برلمانية رنانة فقال « لقد أراد الله أن يتروح هذان الفطران ، ولا يفرق البشرين من جمعهم الله »

وسكن . اذا كانت نتيجة حكم فرنسا في تونس وانجلترا في مصر هي قسم الحين حقاً الذي برزته الامم الاسلامية ؟ ومن يحى من دهننا ذلك الماضي الاسلامي الذي يمتقون . هل انفتحت حيلة المستعمر بن عليا وحمسنا لهم ؟ ان جهاد تونس في سبيل استقلالها معلوم ، والحركة الوطنية قد قامت في سنة ١٩٢٠ ، وهي الآن على أسسها يقودها رئيس الحزب الوطني التونسي السيد محمد محبي الدين القايي ، وليس في تونس رجل واحد يخلص للحكم الاحنبي الا اذا كان يهودياً أو خائناً لوطنه أما نتيجة الحكم البريطاني في مصر فقد ظهرت في حادثتين الاولى حادثة دشواي التي انتهت بخروج كرومر من مصر في مايو سنة ١٩٠٧ ملوماً محسوراً ، والثانية حادثة الثورة الكبرى التي تمت نرها في ١٩١٩ .

وسواء أكان في فرنسا أم في إنجلترا فقد أجمع سياسة القرن العشرين من المستعمرين على مادونه كرومر في كتابه عن حكم إنجلترا في مصر من ١٨٨٢-١٩٠٧ مكدال (طبراي سنة ١٩٠٨) فقد وصف خطط الاستعمار الحديث بقوله .

« يجب أن تكون السياسة الاستعمارية قائمة على قواعد اتبصر واحكمة ويجب أن تكون أصول أحكامها التي هي الصلة بيننا وبين جميع الشعوب الداخلة في حكمنا من حيث الاعتبار السياسي والاقتصادي والأدبي قواعد صحيحة سليمة منزهة عن الذاتية والنقص هذا هو حجر الزاوية في بناء الامبراطورية . ان المرء لا كبر بالاستعمار يجب أن يظهر حلياً في حسن التصرف بما في أيدي هذه الامبراطورية من القوى فان استطاع ذلك فكما فيه من الحكماء واينا وحوها شطر المستقبل ريمى الجهاد لا تخشى أن يعرفوا ما عر الامبراطورية الرومانية من قبل من الفساد والدخل وان استطع فكما فيه من الحكماء . لاجبياء فقد استحدثت الامبراطورية البريطانية لاهيار من عل واسرع من ماتت أثر حلقها وتبدد بعد الاجتماع »

وظاهر من كلام هذا الرجل المسمى لورد كرومر انه يسبح على مبال هامو لدى سبقه الى ذلك سبع سنين ، ويتمر عليه ان هانوتو كان وزير خارجية ولم يقد سبسته شخصه في تونس ، ولكن كرومر بعدها بعنه ورأى ثماره في مصر ، ومن اعلى انه لم يصب الفرق والحكمة والالفة لخدمة الشعوب المحكومة ، ولا لاستدرا حبراتها ، وهو شئ مصنون ولكن خوفاً على كيان الامبراطورية من التزعزع فقد اخذ اساس يلهجون في بداية القرن العشرين تقرب زوال الامبراطورية بعد حرب الترسفل ، وأخذوا يقارنون بينها وبين امبراطورية الرومان ولم كان كرومر أحصف وأقدر حكماء وكانت عقلية تشبه عقلية بروقنصول روماني ، لا يتقصه الا الخردة والبطة والخيسان والفولاذ ، وما ايهام من مظاهر الأبهة والسلطة ، فقد رأى أن يتفضل على اعالم بنصائحه ، ليقل انه أول بان في أركان تلك الامبراطورية البريطانية ، ومنقذها العظيم الذي رسم لها خطة البعجة من الوقوع في الخطر

الذى وقع فيه أسلافها العظماء الذين نشأوا على صفاء مبر طير

ولكن كرومر . يحسب حساب دشواى التى اهرق فيها دماء اللاحين ، ولم يحسب حساب الحرب العظمى . ولم يحسب حساب هزيمة اشرف والاسلام التى نرى مظاهرها في كل قطر وأمة . قضى بحجرة سقخته عن عرشه الوهمي ، وعاش بعد خروجه من مصر عشر سنوات تخرج في أنشبا كؤوس السدم على ماحض يده في تلك القرية الصغيرة ، ورأى بعينه بداية الانحلال الذى أخذ يرب في عاصر الدولة البريطانية وهم رجال كان يحسبهم لعهده صمايكث أو فريث من شعراء اسبسة وأرباب الاحلام يتولون اسبسة العليا في جميع أقطار اورون ، فشد ما كانت رحمة كرومر ، سند ما طس أن عهد روما سوف يعود وان يحلها المسيحية المتحصنة ستكون و رثة ذلك الصولجان الوثني الغشوم .

٦

ولوانا تشيم مع كرومر ، سى أراد لورد لويد أن يتسح على موانه في مصر ، وأحد ينشدق مذ كره . واتحل سبسته « فصوله » ونيمية وحجانا ، فكات عاقبة السقوط والهل من جراء سبسته نفسها . لوسا تشينا مع فلسفته الاستعمارية وصدقناه طرفه عين وقسنا علمه بعلمه ، ونظريته بتفيدة سكأت النتيجة مثل السائر « اقرأ تفرح ، حرب تحزن » ون عهد كرومر كان عهد سنثار واستبداد وقسوة ونذار للشخصية المصرية ، وفي أنشاته ود تنعرف حرنسل الذى ذن بمخضوع رئيس المصرى سمرة وس الأنجليري . وكان الحفء على أمدته بين الحاك ونحكيم ، فكان ندي تيرف كلوب . أشبه الاشياء في القاهرة احدثه بحمل أولمب عند اليونان القديما . مهبط الآلهة ومسرحهم ، وكان الأنجليز يعيشون في مصر عيشه الارهب في البلاد القديمة وكانت علاقة لاس قدة الأنجليز الذين كان يحشدو دنوب من شوارع لندن واردين ، بتلاميذهم المصريين علاقة السيد الآمر المطاع المتعترف بلعد الخاضع الدار . وقد دقنا نحن وعشرات أنوف التلاميذ مرارة هذه المعاملة في لدارس انوية والمالية ولم رقط احتما عيل نمل المصريين والأنجليز ، ولم يتبادلوا قط كلمة مودة أو احاء . بل كانوا يعيشون في السوء الكلة وان خاطبتهم في ذلك قالوا :

« أنا لا أريد أن تحتاط خوفاً من سقوط اديبة » أما في الهند فالمال على أبشع ما يكون فإن الوطنيين لا يركبون الا في الدرجة الثالثة و ذر كب أحدهم في الدرجة الأولى يوقف القطار ويرى به وبمناعه في أقرب محطة ، وروى اما الاستاذ لثعالى عن هولاندا ، أن الحاكم الوطنى اذا دنا من هولندي يركه ويجلس القرفصاء ولا يرفع عينيه في وجه محدثه . ومع هذا فإن المكاتب الفاضل والعالم المدقق لوثر وب ستودارد مؤلف حصر العالم الاسلامى الذي نقله الى العربية الاستاذ لبابه انانغ عمادح بويض لك (مصر سنة ١٩٢٦) يقول فى ص ١٠ من الجزء الثانى

« فى القرن التاسع عشر كانت جميع الدول المستعمرة أحدثت اشعر شعوراً حقيقياً عميقاً بنغاية المصلحة المثلى وهى واجب الانساق لأبيض . . . معتقدين الاعتقاد الراسخ كله أن امتداد السيطرة السياسية اغريبة ، هو امر يمة المصلحة ورعا ، لوحيدة لانهاض الجانب المدحط المتدلى من من الماء والأحد مصيرته فى سبيل التجدد والارتقاء . والحقيقة التى لامراء فيها أن المستعمرين لم يغيروا من حصة الاعتياد والاستعباد ، ولكنهم عدلوا طريقة الاستثمار بما يعود عليهم من الفوائد . وبديم سيطرتهم وبحفظ كيال امه اطوارهم من اروال . والحقيقة التى لامراء فيها أيضاً أنه ما كادت تصبح سنة ١٩٠٠ حتى كانت الشعوب الشرقية كافة قد تنفضت عنها خلفائنها ورددت عياها ب جهلها وحضمت عقل حموها وخرحت عن تلك الدائرة المغنقة وأنشأت تمهد لنفسها مهياً مفضياً الى التجدد الصحيح والارتقاء »

وان كان الشرق قد تبدلت شئونه غير أن سياسة اورو . الحضرة ام تبدل

يكاد الباحثون لا يدركون تعديل هجوم اورو . فى هذه الآونة الاخيرة على الشرق ذلك الهجوم الفظيع والحق ان اورو . كانت صارة ومنتحلة على فترات سكون الشرق ونومه واستسلامه فلما رأت بوادر نهوضه فى أواخر القرن التاسع عشر وخر العشرين طغمت اورو . تجمعهم فى وجه الشرق المستيقظ الناهض وتستبيح لنفسها من هضته وتسميم عواطفه الشائرة وروحها المذئج فسادت اليه بذلك فى نضع ستين معدودة اساءة تفوق جميع ما ناله منها من

الشرق والهنود طيلة مئتي سنة خلت

وما أصدق ما كتبه سيدني لوالانجليزي في سنة ١٩١٢ وتتل به ستودارد .

« ماشبه غالب دول النصرانية في سلوكها هذا الذي ما برحت تسلكه منذ عدة سنوات . راء الامم الشرقية بعصاة من اللصوص يهبطون على احوال الآمنة ، أهلها ضعفاء . عرل فيسحبون فيهم ثم يفلتون ، اغتصبوا والاسلاب ما بال هذه الدول لا تنهك تدوس حقوق الامم المجاهدة في سبيل النهضة وسلام هذا العصف الذي تصرب به الشعوب المستضعفة وهذا الجشع الكلي لا يبيش ما بين أيديها وما خلفها . ن هذه الدول الغربية النصرانية هي بعملها هذا مؤيدة للدسوى الباطلة اب القوى التي السلاح يحق له الاقتصاص على الضعيف الأعزل وانية بالبرهان القاطع على ان مكارم الاخلاق والآداب الاجتماعية لا شأن لها البتة حيال غزو المساحة . لقد تجردت تلك الدول عن كل حسنة في معاملة الشعوب الشرقية تجرداً لم يسبق له مثيل حتى بين أئند الجيوش همدية في الزمن القديم »

هل محد وصف أصدق من هذا . حانة هذه الدول الأوروبية « المتقدمة » / لقد كانت هذه انخواطر تحول في نفسنا ونعجز عن تصويرها وان كتب تصورناها . ولعمري ان التاريخ لو سمع والحديث كليهم ، يؤيدان صدق هذا الفصل من قبائل النورسمان التي تحطت من انمال على بلاد الانجليز واستعمروها . تكن الاقائل رحالة . هجمة . سارقة . مملوكة . فلة ، عشت ونحصرت . وتدرت استمرت حلتها اغسيه . ون كانت تحفيها الثياب الرسمية واقنعات اعالية . ولكن روح النورسمان لخطاف القاتل الفتاك لا تنزل تخفق بين جنوبهم وهي اتى وحت اليهم تلك الاسلح في الشرق واي يصح منها كتاب من شئ خدمتهم وشهد بها ساعد من أهلهم .

١٢

١

وإذا نظرنا إلى الشرق من حيث الفقر والاعى وتلمت أن القاد الاجتماعيين يعنون على الانحلال لوجود طبقتين اجتماعيتين واحدة في أقصى الثروة والأخرى في أشد الفقر، ذلك في الشرق الحال نفسها لأن الشرق مثل تحلوا من حيث الغنى الباطل والفقر المدقع. فاعدا، طلبة صغيرة من المواطنين الذين أخذوا في العهد الأخير فصل نرا كم مرتباً. يدخلون في الطبقة الأولى من حيث استثمار ثروتهم.

وقد ظهر هذا الفرق العظيم منذ ارتقت أسباب البعث وأصبحت بمقدورها لاختراق نسبة الفقير وأصبح الفقير لا يجد المال الذي يكفيه مقته. وهو مضطر لأن يقتر على نفسه تقنياً لكي يتسنى له ذلك الحصول على قدر ما يستطيع من حاجاته الجديدة. وبما لا يسف يرى شعوب الشرق عامة ومصر خاصة لم تكن يوماً عارفة للاقتصاد ولا التوفير بل ان تغير منهم لا يزال مبدراً حتى يرد موارد اتف وكان اصلاح المصري ومن المد سواسية في اومة الاعياد واهرجات والاعراس والاشتم فيذرون حي برحوا تحت أعباء الدين ويقترض من الرومي واليهودي وبيع محصولاته قبل ظهورها مدة أشهر حتى اداجا المحصول خرج منه واضطر قطع عنه بمحس قدره ولا يلبث أن يشمر بالبحر من الدين وتحويل بعضه إلى العام القفل عواظ مراكبه بمد رجاء وتوسل حتى يهود إلى الاستدانة من حديد وهكذا دو يلك إلى أن يتلاشى وينتهي بالافلاس. وهكذا نستطيع أن نتصور ملج ما انتهت إليه الحال من الصيق والارمه في سنوات ١٩٠٧ و ١٩١٤ و ١٩٢١ و ١٩٣٠

لأنكر ان التعليم الحديث قد جاء في العهد الأخير بتدريج حسنة فقد عادت مؤحراً عن البعثات الاوربية بضم فتيات تخرجن من جامعات الملترا في العلوم الطبيعية والرياضية

وعينت احدها في منصب أستاذ معين في كلية العلوم بجامعة المصرية (١٩٣١) وفتحت أبواب مدرسة الطب للطالبات ومن يدرسن في العمل والمستشفى بجوار زملائهن من القديرات وقد كانت المرأة المصرية قبل ذلك مستغرقة في الجهل والغباوة واذ كانت هكذا فما أسوأ التربيـة التي تشيـء بها أولادها الذين على صدرها وبين ذراعيها وهل من بلية أعظم من هذه البلية التي تحول دون ارتقاء الفتي الشرقى والفتاة الشرقية ارتقاء عقلياً وهما يشبان في مخادع الحرم على حبل شديد يتفضل به الاستعداد الفطري وتصيق به المذارك ، لأن ما ينطبع في نفس الاس ويرسـم في لوح ذهنه وهو يرتفع ثدي أمه في السن التي يكون هو فيها أكثر طوعه وإبـة منه في سـر العمر لا في أثر من جميع ما يتقناه الابن فيما بعد على المعلم وبهذا الاعتبار مادام نصب الشرق ، نصل اليه عوامل الارتقاء ، فنهضة الشرق الاسلامي على الجبهة نطل نافضة وراء ولا سبيل الى إكمال ما يشهد التدهيب الصحيح المرأة وارجل معاً .

وقد صرح المرحوم فتحي رعدول في حفلة تذكريه في الجامعة المصرية سنة ١٩١٣ قائلا « علموا الامة » فأجابه صوت « علموا لأم تتعلم الامة » فانا بتعليم لأمهات ونهدين نمدل حالة الشرق تبديلاً تاماً فان البنات متى ما تلقين معارف وعلوماً صحيحة مع ما يحفظنه من آيات القرآن وأدب الاسلام استطعن أن يقمن بتدبير المنزل قياماً حسناً سواء كن ذوات أم أو ذوات أمهات أم روحيات . ان الحياة القديمة التي كانت تقضيها المرأة في مصى حالسة على الدبوان لاهية لا تعرف شيئاً أكثر من تناول صروب الخواء آونة بعد أخرى ومضع الصمغ واللبن وما حنه مع احوالهن اللواتي حولها تارة وطوراً مع صواحبها الغاهلات مثلها ، والتحدث عن الزار والخن . والششة وارقي والثائم والأحجية وريرة الأسباد . أو عن الأريه وعن الثياب وهيدة الأصباغ ، والأدوية الساجسة في إزالة الشعر وصبغه . ونظريه لوحه وصل الأظافر ، ووسائل السمن المصطنع والتدققة أمام المقل قد انتفضت وجاءت من بعدها حياة جديدة ترى فيها المرأة لمهذبة رفيقاً لزوحها وشريكاً أميناً لاجارية

ولا سلعة بين يديه . نعم اننا لانطعم في أن تصحبنا روحاتنا الى حفلات الصيد والقنص .
ولا في لعبة الخولف والتيس ولا ركوب المضومات من الخيل كما يصنع نساء الانجليز ولكن
نطعم في أن تكون المرأة عواً لنا لاجراً علينا . وصديقه تعيننا لاعدواً . يعظلمانا ويقومنا .

٢

ومن الصواهر العجيبة التي نراها في الشرق منذ الغلب الاوربي زيادة عدد
السكان فقد كان المصريون في أول القرن لا يزيدون عن مليون وبلغوا في سنة ١٩٠٠ عشرة
ملايين وفي سنة ١٩١٧ أربعة عشر مليوناً وفي سنة ١٩٢٤ خمسة عشر مليوناً وكانت الهند في
أول العهد الانجليزي مائة مليون وبلغت الآن ثمانمائة وخمسين مليوناً وكانت نيباليا في
أول الاحتلال اثم لدى عشرة ملايين وهي الآن ستون مليوناً .

وبعض ممالك أوروبا آخذة في لا رديد مثل هولندا وإيطاليا وألمانيا ولكن
انجلترا وفرنسا آخذتان في التضاؤل وهما قيتان حيث كانتا

وهذا ما راجع جملة أسبابها تقدم عموم حفظ صحة وتنشيط مبادئ المعرفة في
مقاومة الأمراض وتقبل نسبة اوفيات وفصل عن ذلك من الشعوب الشرقية مصروب
المثل بيمينها وبكثرة الميول للنسب والتمدد والديت الشرقية لاسيما لاسلام فخص عن اشيا كبح
والتناسل وتهدى عن وأد الأضمال الذي كان شائعاً في الاغلبية وتقبل النسل ومه رسه
الاحفاض معدودان حريتين ديبيتين كما أن لأخيرة منهما بماق عليها تقاوم . وكل
شرق عقيب الزواج بطمع في أن يكون له ولد يريته ويحبه اسم أسرته ، كما لو كان امبراطوراً
عظيماً ١ وأتباع المعري في اعتبار التناسل جريمة وجناية قلبيون في الشرق لاسلامى وهذا
ناشئ أيضاً عن شدة العاطفة الجنسية وعن أسباب اقتصادية من ارجل الفقير في الشرق
يجب أن يولد له أولاد ليعينوه في الحياة بعمالهم سكر سواء في الحقول أم في المدن

وقد نرى أحد كتب الفرنسيين وهو من حبيب السوسيولوجي على أهل شمال أفريقيا
كثرة الزواج والتكبر بالتناسل وقرر في مقالة قيمة نشرها في مجلة مريوردي فرانس

(أكتوبر سنة ١٩١٦) ان الافراط في الزواج والتعامل قد أدى الى هبوط المواهب العقلية وأورثنا تلك الشعوب نوعاً من الخمول الذهني . وهذا الأمر مشاهد في مصر أيضاً حيث يعرط أفراد الطبقة الوسطى في تعامل المحدثات ولا تأثر هم منها الا الاستمتاع فيأتي السمل عرضاً غير مقصود لذات وتتركهم هموم الحياة وأثقالها على رب الأسرة فيذهب هو وأسرته صعبة لذة قصيرة تعقبها أفجع الخسرات من الفقر والدمار ولا يغيب عن الذهن ان العهد الحديث قد جلب معه قصبة المعيشة وكيف نتغى أسباب الرزق في هذه الدنيا مع ما بلغناه من فقر المدقع في جميع درجات الحياة فان الفقر أكره إليه وهو أوبالبلاء وقد قل النبي كاد يفر يكون كفراً وعزى الى لاء على أنه قل « لو كان الفقر رجلاً لقتلته »

واما ترى ناعيننا ما هو منتشر في البلاد الشرقية والمصرية من ضروب الشقاء والعذاب الششين عن كثرة السل ولولد وشعر عما يقاسيه جانب كبير من أبناء الأوطان الشرقية من انصب وامض في تنقذ سبب ارق وقد سنت الحكومة المصرية قانوناً يجعل سن الزواج ست عشرة سنة ليست وعاني عشرة سنة للولد ، ولكن الفقهاء والمحاميين الشرعيين انكروا خرقاً لعقد الزواج العربي الذي يحل القاون حراً على ورق . لان محاكم الحنايات حكمت ان تغيير السن في ورقة . واج لا بد من روبراً يعقب عليه ، لأن عقد الزواج عمل لا ثبات له كـ لا لاثبات العمر

وهكذا سنح القاون في الماء وان حجة تصداده قوية ، فان المحامين الشرعيين يرون فيه معط لا نعلمه . لأن الزواج بين من هم أقل من هذه السن يمنع من سماع الدعاوي الشرعية في السمات وطاعة وثوب الأوبة وما شاكلها . وحل القضاء ، الواقف على حقائق الأمور يرى في زواج ست الخامسة عشرة أو رابعة عشرة اتقاداً لها من خطر أشد من لزواج مبكر الى الحامة لاحتاجية الحضرة وعلى كل حال فالزواج والشروع في تأسيس الأسرة أخف ضرراً من الدعارة أو الفريط في العرض .

ولكن أضرر الزواج الباكر مؤكدة ومعبومة ولابد من مقاومته بكل الوسائل

ثم بعد هذا ماذا يهيد أن تكون الأسرة مكورة من عشرة أطفال إذا كان تعليمهم ناقصاً وعداؤهم غير كاف ، ومستقبلهم غير مضمون في حين أن الأسرة المؤلفة من ثلاثة أو أربعة أطفال تكون أقدر على مكافحة الدهر والحرج من رقة الحمل والفقر .

٣

إن أهل الشرق جميعاً سواء كانوا من المدن أم من أهل الريف والقرى يكادون لا يحسنون في اتقاء الرق حد الكفاف وفي كل يوم ترى موطناً يموت شقاء ، فري عداة متهمة طلب منه من أسرته على منحه احتوائه مناسبا للحكومة التي كان يخدمها ، والأمة التي كان يحميها من طواغيتها أن لا يلبث شيئاً وأن له أمة أو خمسة أولاد قصر ون معاشه الذي يبلغ ثمانية جنيهات بعد أن كانت يتقاضى أربعين أو خمسين جنيهاً لا يكفي لقوت أولاده لتفقد الحكومة مائة جنيه أو مائتين أو خمسة فلا تملك أن تمدد ثم تعد الكثرة ويكون لموظف التأمين قد نسي وأصدوا قد انصوا من حول أولاده ، وأقره تحو عن أمله ، كما هي عادة في الشرق ، ولا يجد مداوم إذا مصفية فيتصور المنة من حياته في المسببة ودية وقد ترى فاصياً كنه أو صابطاً عطيماً أو طيباً شهيراً وقد صار أولاده كثره أو موطناً مسدداً في أحد لمصارف لأن برحاً لا يستطيع لادحهم ولا م لأتلك طريق تدبير الحياة والمعاون في الشرق مفقود . وكثرة التأمين على الحياة غير شائعة وتقوم ضدها فكرة القضاء والتدبر وتحديد الأجل وركب الأمر لله لأنه يضمن الأرواح ، وعدد مات المرحوم الشيخ محمد عبده لم يكن يالك شئاً سوى بيت مبني بالطوب التي ، على أرض أخذها منه من لادى لمت ، فمحت الحكومة أسرته أب حيه مع أنه كان في مقام رئيس أساقفة كاتولي بري أو أسقف رئيس . ولو مات أحد هذين أو جدوا ورثة روة صحمه وقد مات قسم من واجعت أسرته ، مال التأمين وعنده كثير من . قل لي برك ما هذه الحال التي نحن عليها وماذا تكون نتيجة حياة رجال الهددين في أرواقهم وقدياً هل الامام الشافعي « لو سفلت صلالة ما حلال مسألة » أليست هذه عقدة اجتماعية كعبية هـشعال لنا . بل إن المستعدين نسألنا السياسية ، يكونوا أسعد خطأ من علمائنا العظام في العهد الغابر ولم يترك مصطفى

كامل ثروة ومات محمد فريد سريراً طريداً لا يملك شيئاً كنهما بمص الزهاد في صوامع لا ديرة!
وإذا انتقلت إلى الطبقات البارزة من الفلاحين فإن ما يمانونه من الفقر الذي وصفنا
طرفاً منه لا تصل الإبلاغة إلى الإساءة به. وذلك ناشئ عن تبذيرهم وعدم تدبيرهم.

قل بريلسورد الاقتصادي يصف حالة الفلاح المصري في مستهل هذا القرن

« إن مناظر الصفاة التي رأيته في القرى لا أشهد قط مثلاً في جبال مكذونية ولا
في قاع دونحال. وهذه القرى في مصر إنما هي ركام من الأكواخ « العيش » المبنية من
الطين لا يتخللها أشجار ولا زهر ولا عشب ولا نبات. والأكواخ من الداخل ليست
مستوية الأرض وليس لها نوافذ فهي أشبه بالبراديب الصغيرة مؤلفة من أغالب من عرفتين
صعيرتين غير مشيدتين بالحص ولا مبروستين بالسط والطنافس ولم يكن فيها من الأثاث
والناعون سوى بعض أدوات الطبخ من النحاس والحجر وحررة مملوءة من طعام الذرة وأحري
ملانة بالماء الساكر الذي تنقله المرأة على رأسها صباح مساء »

ولم يشأ بريلسورد أن يشرح احساس الإنجليزي ويذكر مجاورة الانعام للإنسان
ولا روث البهائم، ولا تراكم حطب القطن على السطوح مما يبعث على اشتعال النار لا بسط
شرر. ولم يذكر المستنقعات ولا أكوام الطين والاراب ولا قنارة الملابس وصفرة وجوه
السكان وقلة تغذيتهم وانتشار اليلاح والانسكاستوما والبلهارسيا. لأنه يعلم أن الإنجليزي
حكوا البلاد منذ أربعين عاماً ترقية الملاح وإفاده من محال لا فلاس وطامنا فتحرر ومرت
أنه صديق أعدب الملايين لرفقته. أي قل طريفي وصفها أنها مصنوعة من نيل همدى
رمزاً على حدادهم لما هم فيه من البؤس والبصر. « ريت بنسي في قرية ط. ك. اخ
مصنوعة بأيدي الفلاحين وهي عبارة عن حوائط من الصفيح والبؤس معانة لوجل وليس
لها نوافذ ولا بد للداخل إليها أن ينحني لينساب داحبها انسياب السكب في وكره أو الثمان
في جحره وعلى مقربة منها، وعلى قيد بضعة أمتار قصر مشيد على ألف متر. له نوافذ
وأبواب وشرفات وأعمدة يتخلل الهواء والنور وحوله أشجار وحنان وفيه سائر أنواع النعيم

الأرضى ومداخلة نعمل ليل نهار في تسخير الماء وطهي الاطعمة وهذا انقصر لصاحب الأرض التي يزرعها سكان تلك القرية وهو يراها ممدد عشرات اسابيع وه يحظر بناءه أن يحسن حاله ساكنيها . كما أنه لم يحظر بناء كنيستها أن يقتصدوا تحسن حالهم . قد أثبت هذا في سنة ١٩٠٨ ، وتكلمت في هذا شأن مع صاحب النصر فصححت من قولي . وقل : الملاحين لا يحبون الا هذه المساكن . وانهم لا يحبون على السكن في سواه . هـ .
ومد خمس سنين قامت صحة حول كن مديونة لاهلها وحسن وتيد أحدهم وملا في الماء من الرعاى . ولكن ما لث أن شهد حتى هذه ولم يبعد المشرب في حدى جهات انظر المصري

أما المدن فإن الاحياء الوطيه لا تزال على ما كانت عليه في القرون الوسطى . وقد قال في وصفها لويس برزان يصف أهل القاهرة مانصه

« لعل الامر واقع في يومنا هذه في القاهرة وسائر بلاد مصر أشد منها في سائر الاقطار الشرقية . فمثل هذه السموم ممتلئة في مياه من عروقها أو ثلث لا وافد . مدحول نور الشمس والهواء التي متصلة بهان . لا تقل عما سمعته وترى ندمه يتساقط من السقوف ومن ألواح الجدران الخشبية المحرقة حتى أرض المسكن المتهدمة . والهواء والخسرات مستقرة على الحصر والقروش . »

« وإذا انتفت لي يوم مثل العشر وأسباب الموت رزيب خور بعض لعلهم علا ، الأسرار ، بحيث أن العامل لا يستطيع مماشاة اسوق وضح محجراً عن تحصيل ضروريات الحياة . هذه الحال هي أشد ما يكون في مدن . أمرا كرهت صناعية حيث أهل انطبقات الدنيا من عملة وسادة وحموديين و وغيرهم لا طرفة عين ألفتة على احتمائها فشنت عن هذه الحال قاعده البلوى ، الشادة ، محقق ، المستحكمة عرى الصيق ، مظاهر فساد لاخلاق كشراب الخمر وانتشار القبحور وارتكاب الجرائم والجنائيات » اهـ

وفي نظره أنه لا علاج للصير والخيول في الريف والمدن لا نشر التهذيب الديني والتشهير ببادئ الاقتصاد والادخار والاقتصاد وحدهما دون غيرهما كفيلا . لاصلاح .

١٣

١

لو تلبأ حافية أو ساطن بأن مظاهر الأكرام وحسن الصيافة التي منحها صهار
الاجانب الذين حلوا بلاد اشرق في سبيل التجارة أو الاستكشاف ستقلب مد بصره
قرون أو عا شتى من اجله على تلك الامم الشرقية ما كانت منحها ، ولعله ما كان يفتح أبواب
مملكته للقادمين الذين تمكنوا على مر السنين من قسب الحاملة البدية سيقاً مصلداً على
أغناق تلك الأمم التي استصغفت في الارض بعد العظمة والقوة

ولكنني حين في ثبات اشرق عامة والاسلام خاصة لم ينقلب شراً وأى مسألة لم
تصر على كره لا عوم مدد و يمه محذرة . ان تلك الشوكة التي ما فتئت نخزنا في حزم بنا
كبه تقببت هي الارب من أشد السكبات وقفاً وقد فرت فرصة الحرب الكبرى ولم
نزل من إغالها أربا ونسكنت أمم شرقية مثل الصين والبرس و برك من محوها من سجل
حياتها القومية ولا زال نحن سطر بعين نرى إلى صحتهم في سجل حية تبا كما يطرأ على
عديه في كتاب ينسج احكم عليه دماء انوبد وقد تخركت تلك المسألة بضع مرات في العهد
الاخير بمساسات خطيرة وتحمزت المهبث لمختصة نحو العمل ولكن على أية خصة ؟

كانت السياسة المصرية منذ ثلاثين عاماً ذات صفتين صفة قومية و صفة حكومية
من حيث الامتيازات . وقد ألفت في ذلك الحيز الاستاذ المسييه دوروراس مدير مدرسة
الحقوق الفرنسية بقاهرة كتاب قيم في لموضوع فالتفت الآراء المصرية حول بعض نظرياته
فشأت لدى الوطنيين في عهد من العهود الوسطى فكرة تحييد الامتيازات والاحتفاظ بها
بوصف كونها سباحاً دولياً دالون قانوني يقضى بشبه المساواة بين المجتازا وغيرها من
الدول الاحبية وقالوا لو أن تلك الامتيازات رالت فقد عسى مع المجتازا وجهاً لوحه دون

حبيب أورد قيب واذن تفقد المسألة المصرية صفتها الدولية ولعلها تسمى لشخصيتها دون
منازع من الدول الأخرى وكان المرحوم مصطفى كامل من أنصار هذه الفكرة لاعتماده على
فرنسا في أبان نزعه الأولى - وما زالت هذه عقيدته إلى أن حلت سنة ١٩٠٤ وتوثقت
علاقة إنجلترا بفرنسا وطهر في الوجود « الاتفاق الودي » الذي سبق الحرب العظمى عشر
سنين ومهد لها السبيل - وحينئذ دب اليأس إلى قلبه

وتدب حظ مصري رسائل بليّة أرسلها إلى صديقه ومعينه الأولى مدام جوليت
آدم ونزعزت ثقتنا في نظرية التفضيل ولكننا كتمنا أمراً

أما الوجهة الحكومية منذ ثلاثين عاماً فكان يمثلها لورد كرومر وكان هذا السياسي
المحكك يظهر آراءه ولا يخفيها ويكتبها ولا يكتبها وبعض الكتمان في الأمور العامة كما
كان نصيراً لحرية الصحافة ويعتبرها حمة من مان لا تفيض عن أسكروت التي تعاقب
الشعوب المحكومة - وكان يطام على العالم في كل عام بتقرير مدح الشعوب حصص بعد
من أعلى الأساليب في اللدونات السياسية فإذا كانت حطة هذا التأني في الامتيازات كان
يميل إلى الغائبا وإلى إحلات عليها في صفحات تقريره السنوي ويسب إليها بعض أعمال
الاصلاح ولكن حيرته - على شدة حدقه وراعة حيلته - كانت صاهرة في الوصول
إلى حل يوفق بين رضاء الدول وحسن التخلص وبجاءلة أرباب الأموال وتهديد السياسة
الانجليزية في وادي النيل إلى أن دلت التحارب وهدته أماته الطويلة على فكرة وسط تخفف
ويلات الامتيازات ولا تمحوها تمام نحو - وهي فكرة لاشك مكبيلية فكرة اشرك
الاجانب معها في مجلس تشريعي تكون قوانينه نافذة على جميع سكان مصر - وهذا
المشروع منه الذي جمع كرومر وجاعته للبروز به بين طهرانيا هو المواقف مشروع سيربرونيت
الذي قامت له مصر وقعدت، صاعه كرومر بصورة محففة مانعته ولكن بروست أرادته كاملا
شاملا قاضياً على كيانا القومي - فصلا عن الفرق بين المهدين عهد كرومر وعهد بروست فقد
كان كرومر يستمد قوته من هوذه الداني ومن شخصيته القوية ومن ناريج أعماله في مصر -

وكانت تلك الخطوة الجريئة منه بمثابة إعلان لعدم أن المخترع، تنوي القاء عملاً بهدداً القائل
«سابق حيث أنا» .

وكان قبول لاجب نظرية لاشترك في التشريع مثله رضاء ضمني شرعية
الاحتلال - ولم يبق كرومر تشجيعاً في مصر ولا في خارج - في مصر قامت عليه
قيامه لوطيين من تشبه بهداب لامتيازات النظرية التي سرحتها ودول الاحذية لانها
أدرك مغري حصة اسكروميريه الى تحولت في بعدى نصرة حمية الاجاب - ولم
تسكن ثمة شريكه قراحت بعد على الف - لامتيازات - كانت الدولة العثمانية عارقة من أحصائها
الى قمة رأسها في سوى لامتيازات - كانت الى باب رعية الشرق الاقصى خدحة من
حرب الروس مدية الى انتصرت فيها ثمة وثمة على أمة مدية فدت لها دول أوروبا
التي تعرف كيف تحرم حديد والباريد مودة وصحتها على التلا، حيوش البصرية لمخطمة
فما حق فورم طوكيه لادكيه، لا قويه، بكمة لمساواة بين الشرق لا قصى والغرب وطلبوا
ام - الامتيازات وقلوا ما نحسن الخضر واضرب وانقن تدبر حطة لحرب فذن نستطيع
احسان الحكم بين جميع ومعى لامتيازات الأجنبية لا فقطاً الغرب رأسه وأجاب: نعم
فما حدث الحرب اعصى وأملت نحدرا حمية الف امتيازات الأمم المعادية ما ولا تلتفت
روسيا استقطت امتيازاتها، والسكبه - تمس امتيازات الأمم اللوابة على ما في هذا العمل من
التناقض الفاهر فان الحماية معناها تحمل مسئولية الحكم فلم يكن هناك معنى لتفرقة في
المعاملة بين الدول

وعندت المؤتمرات وسويت المسائل بين الدول ومصر صامتة ساكنة ولم تحرك
سدا كما بصفة حدية نحو انهاء تلك الامتيازات واخلاص من أعلاها

ويمكن ايضاً تحدث المسألة بشكل جديد فمصر تريد تعديل قانون احكام المختلطة
لحكمة تجار المخدرات وارقيق الابيض (وغيرهم من نوعهم) حنائياً أمام تلك احكام
وهذا يتطلب تعديلاً في نظام الامتيازات وزيد المسوية بين المصري والاجبي في أداء

بصراية بحاية اتى تتوي بحادها لعمير الخزانة المصرية . فحطت البلاد خطوتين
خطوة الأولى اصدار قانون الجنسية لى حلب عاين احتياج دولتين من الدول اعظمى
بعد رأت كل من فرنسا واطاليا وهم دولتان مفترض لىهم الولاء لمصر وحسن بحاملة أن
فى المادة الخمسة عشرة من ذلك القانون مساياً بحقوق رعاياها وهذه المادة من أهم مواد
القانون وهى تعطي وزير الداخلية حق اخراج السكان لىين أصلهم من حزر لارحيل
الى لايطاليا وسكل البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسى وقد أتم لاحتياج ثمرته النافعة
لدولتين العظيمتين المشار اليهما ، ووافقت الجهات المختصة على أن لنص ينصب على رعايا
غير لرغوب فيهم (Indesirable) وتعهدت وزارتا الداخلية والخارجية بتنفيد هذا
تفسير وسوف يعطى هذا الحل فرصة للشا كل . فمن له الحق فى الوصف وكيف تكون
طريقة المعارضة وهل تنحى الدول عن حماية رحل من قويا رعاياها . بعد لى رايته من
حوادث القتل الواقعة من زعانف الاحمب على المصريين ويمسون فى عواصم الملك الحماية
وتصدر فى حقهم احكام مخفة تكاد تكون حكمه الاء احبون على لوبه المدلل . بحب
فى مثل هذا المجال فعمل حسم واطهار رغبة صريحة وكن اعقل لا يقبل أن مصر تعرض
لأخني مسام أو مستقيم وهذه المحول تسمى اصاف احوال وهى شدة خضورة من تة ، المثل كل
بغير حل وبقاء القديم خير من حل ضعيف .

أما الخطوة الثانية (ومن غرائب المصادفات أنها خاصة بمادة خمسة عشرة أيضاً
ولكن من لائحة ترتيب محاكم الاهدية) فخاصة وضم حدد الأنصبة اتى سارت عليها
لحى كم المختلطة حين بسطت اختصاصها على لاجانب من غير ذوي لامتيازات استنداً الى
مدة التسعة من لائحة ترتيب وكات تلك احكام وهى جيت قصائية أولى برجع الحق
لى بسانه وحسن فهم المصوص والآن لقد تغير الزمن وانقبت الامتيازات من سائر أم
لشرق وم تعد مصر فى حاجة الى اللجوء الى نظرية لامتيازات الأحصية لحماية الفكرة
لسياسية بفكرة قانونية فقد كشفت أوروب قناعها ومدت يدها الحديدية وظهرت نياتها واضحة

صريحة في جميع أنحاء العالم وإن لم تكن حربها الحقاء وتنصرنا لبحور الاحترام في صرح
فقد حربنا في صفوفهم وقد أظهر القضاة المصري في حلال الأربعين سنة الماضية قدرته
وستقلاله ولاولى شأن أن تدارح الدول المثمنة لدينا والتي لناشرف التمثيل السياسي لديها بحقيقة
أفكارنا وهي أن الامتيازات الاجنبية أصبحت أظلمة غير لائقة وغير حذيرة بكرامة الطرفين

٢

لا ريب في أن مصر الآن في فترة سكوب ومراقبة . ومثلها كمثل الجاس في برج
عل يشرف على ماحولة من الأمم القريبة والبعيدة . ولا يمكن من كان في مثل موقعها ، أن
لا يتأثر بما يقع أمامه ووراءه وعن يمينه وعن شماله ، من الحوادث الكبيرة ، وقديماً تأثرت
مصر بأوروبا في السياسة والتجارة والتعليم والصناعة والصحة والنمواد المحترقات الحديثة
والانتفاع بالمفيد منها . ولا يحسن الامر من أنها أوقيت في هذا السبيل بالتقليد أو باتخاذ الضار
من الاحلاق والاعادات

ومصر ليست متصلة بالعرب والشرق مجرد اتصال . وإنما هي مشتركة اشتراك وثيقاً .
وكل خطوة من الخطوات التي قطعتها في المائة سنة الاخيرة ، كانت تدبها من أوروبا .
وفي عهد محمد علي الكبير كانت دولة حرية صناعية في دور التكوين وكانت معبوءة تابعة لفرنسا .
في عاومها وسبب سنه . وتقاليدها تقرب العهد بالفتح الفرنسي . وإرثه محمد علي في محاربة تلك
الامة لاسباب يطول شرحها خارجت وتقدمت واستتب الأمر لها كما ان الذي كان من نوع
المسيب المحب للحبر Benevolent Despot وفي عهد خليفته ابراهيم باشا حاربت في الشرق
وانتصرت في شام وفي تركيا ووقعت عهد حدها وعرفت شخصيتها بين الامم العربية
والشرقية ، وفي عهد سعيد بنتت فكرة قناة السويس في رأس القرن في موديمان ديليس
المحدر من مدرسة سال سيمون . فلسطينية . وانصل البحرين على يد المصريين الذين هلك
منهم مئات الآلاف في سبيل الانسانية وتقريب المسافة بين انجلترا والهند . ولما رأيت محلتها
عجزها عن منع حفر القناة انصرفت إلى الاستيلاء عليها . وتم هذا لاستيلاء أو كاد في زمن

الحاكم الذي احتفل بفتح القنطرة ، وكان المفقور له اسم عجل باشا ، كما حديثاً يجب أن تكون بلاده جزءاً من أوروبا ، فقد المدن ومصر الامصار وشعر الطرق وحفر الترع واستقبل الامبراطورة والسلطان والملوك واستدان حتى اضطر لترك وطنه بعد أن أثقل كاهله الملايين في سبيل المدينة الحديثة . ولم يجد له من أوروبا نصراً ولا معيناً سوى ملك إيطاليا الذي صافه في عهد حليفته نصيح « الخراج » وعملت العملية المراحية ، وطهرت الثورة العراقية ودخل الاحتلال مصر ، وكانوا في أول عهدهم شبه مسلمين لأنهم ايشاءوا أن يكدهم دعواهم بحماية العرش ، فلما مات توفيق إلى رحمة الله وحسنه الله على العرش وكان في ريعان الشباب ، بدأ عهد المقاومة بين المحتلرين ، يمثها ذلك انكم الحك المدبر لورد كرومر . وبين لوطاة المصرية ، إلى أن أعلنت الحرب العظيم سنة ١٩١٤ فكانت فترة الاستسلام واحداً تحت حكم القبط ثم ظهرت الحركة الوطنية لأحبره وكان من يربحها ما لا اله الا الله

وفي كل مرة من تلك الفترات كانت أوروبا داء مناقر بأوروبا احتكاكاً وتتدخل في شؤوننا الصغيرة والكبيرة ونحن قبل المواد مارة بالارغام وطوراً بالمساومة وقد وضعت الحرب أوزارها وحشيت ممالك أوروبا المظفرة التي كانت تسمى « الحلفاء » أن لا تسفر تلك المذبحة السرية الشعة عن شيء من احير الذي كانت تسمى به جموع الانسانية المجرحة المظلومة المعالاة على أمرها . وتلك الشعوب الصميرة الدامية . وأرادت من جهة أخرى أن تسكن بدلتها نهاية دمع ضد حوادث المستقبل الخلق . فتدست فكرة عصبة الأمم . ولم يكن تلك الفكرة حديثة العهد بل قل بها كثيرون من ساسة أوروبا لاسيما الفرنسيون منهم وفي مقدمتهم موسيو ليبرجوا الذي كان يرحب انهاء الحرب بوسيلة التضامن بين الأمم المتدينة (راجع كتابه الذي نشره قبل الحرب La Paix par Solidarité internationale) وكان طاهر هذه العصبة خلافاً جذاعاً لكل الأمم حتى أن بعض ساستنا كان يعد الانضمام اليها نعمة كبرى . فما لبثت حقيقتها أن انجلت عن كونها عصبة الأمم العالمية وقد اخترعت نظام الانتداب وهو استعمار حقيقي باسم ثوب الصداقة ودليله ما حدث في سوريا والعراق . وقد

أراد الله ولطف به ولم تستأرجح ذلك الانتداب المنحوس ولعل السادة السياسيين أدركوا أننا تعلمنا ما يكفي لعدم قبول تلك الحيلة . ولم تدخل أمريكا تلك العصبة فأظهرت أنها تعرف بواطنها . ودخلتها المسايا ليكون لها صوت مسموع في تخفيف وصلة لادين وتعجيل الخلاء عن بعض أراضيها مختلفة واسترداد بعض مستعمراتها .

وقد قرأنا من أبحاث لاجيرة في الكتب والمجلات ومخاضات أساقفة الحقوق الذين أعطوا ندرس روح عصبة الأمم وتتم طرقها *Macmillan* ما يجعلنا نعتقد أن حياة تلك العصبة رغبة قوة الدول الكبرى التي تألف منها وعند ما نضمحل تلك الدول في حرب كبرى (يقول الكثيرون بضرورة شتت بارها ويحتوموها نحتيا) نحل طبعاً تلك الجمعية فتكون أمريكا حينئذ هي دولة مستقل تتوهم بمادية وقوتها المموية وبتوسعها في الاختراع ولاداء وتسخير الطبيعة الانسان وتروم التي تكاد لاتقنى في جوف الأرض وعلى سطحها ، ووراء المحور نعد ذلك وقتظاره وتمج كوكب تلك الجمهورية لسطع . وتذكر أنها نفسها في طور الانحلال والذوبان

ولا نستطيع مصر أن تحبل ذلك أو تتعاضى عنه أو تغلبه ل يذفى لها أن تسلك عين السبل التي سلكتها جمهورية الولايات المتحدة للتقدم بالعلم والصناعة والاجتهاد ، وأن تسعى للتقدم ولإصلاح في جميع ناحيات الحياة ، ون الأمريكيين للشهورين بالعجلة والتقليد والاكتفاء بمظاهرة الاشياء ، إنهم في الحقيقة رجال عمليون وتبدو حياتهم للجاهل بطبيعتهم بتلك الحالة السخية . ويس أمام أمريكا ما يعوقها عن سيادة العلم كسيادة الرومان ، ولكنها لا تريد ، وقد أسهمت على دحوها في مازق الحرب العالمية ، ويؤكد ساستهم وعلماءهم أنه لو ظهرت حرب أخرى فمن يكون هم شأن فيها . وكفاهم ما أصابهم من ضياع الرجال والمال ومما طلة الدول المدنية وظهور مبادئ وينسون الذي كان يمثلهم بمظهر ارحل العالق بمثل الأعلى المتدفق وراء احيال ندوفاً أفقده مبرر الحقائق الحاررية بين الدول

ولعل من أعظم ما ينتفع به من أمريكا طرق التعليم فيها وتأسيس المدارس الحديثة

القائمة على مبادئ علم النفس ودرس معقولة التلاميذ والطلاب . وقد كان أعظم فلاسفتهم في العصر الحديث وهو ويليام جيمس استاداً مدرساً ثم نقل مصر من الزراعة الى الصناعة . ولا يمكن مصر ان تحمل ما هو حدث في أوروبا ذاتها وفي احصاء جمعية الامم التي عجزت عن تطبيق نصوص نزع السلاح أو تقييده في انعاز إلى الحد الأدنى الذي يتفق مع سلامة كل دولة . وهذه النصوص المتقولة عن عهد جمعية الامم مظاطة وقائمة للتحويل والتفسير على هي كل دولة وكل دولة تستطيع ان تخلص من أي تقييد حقيقي في - لاحق . ويتفق هذه المسألة من المشاكل لأوربية العقدة التي يصعب حلها . وقد ثبت من يرقب حالة لعالم السياسية ان الدول الاوربية تستخدم المصيبة تمرير مصادرها الخاصة ولتصنع سبباً بصيغة قانونية لتبريرها . أم أمريكا فليست في حاجة إلى الدخول في هذا المأزق ولا يهملها البرمجية البري أو البرمجة البحرية . كدانيا معاد . ولكل إحصاء واستشاديا وتشيكو لوفاكيا واليونان وتركيا وكل من تعيش تحت نظام حكومة مطاعة يتصرف في شؤون رجل واحد تدير معه النظام الدستورية وحملها أثراً بعد عين في حين ان أمريكا مع نموها وتقدمها وتطورها لم تحتج لتغيير نظام حكمها وتبرأ والدعاء على دستورها . وهذا النظام مطاع معلق بحياة شخص واحد أو بضعة أشخاص ولا يعلم مستعمله ومالكه مدعيه إلا الله الذي يعلم السر وأخفى !

أما الدنيا وفرنسا هي الدولتان شبهوكتل اللتان تعثر بين ارجاء وخوف وقد حدثت في ألمانيا عين الظاهرة السياسية التي حدثت في فرنسا بعد لجزيرة من فرنسا انقلاب من امبراطورية الى جمهورية بعد حرب السبعين وكذلك الانبثقت الى جمهورية بعد حرب ١٩١٤ . وكنتهما في كمتي الميزان ، وترقبان انجلترا (التي استفادت وحسدها من الحرب) بعين احذر ونحسدها على ما احدثت من مستعمرات وتدابير وآراء ريت والقط في الشرق ، وعود حارق في الغرب ، على حساب رناو ماريان الدميتين . . وكل هذه الدول الغالة المغلوبة . الخادعة المخدوعة تشرب أعناقها في ثياب لوجل والخيرة وتجارب لكل

قواها منفردة ومجتمعها الدولة الروسية التي سافرت في محاولة تاريخية تشبه معادلة جبرية معقدة
 احروف والاعداد ، وعدد أن روسيا لا تزال في دور اشكون الاجتماعي وهي أشبه الاشياء
 بصهي يصح في مرقه اندسم الكرية الرائحة . فان المشاعية ، حسب مبادئ الدولية الثالثة .
 نحرمة سديدة الخطورة ، وبحارفة غير مأمونة العاقبة . وليس لدى الروس ما يمكن مصر أن
 تستعيد منه أو تمندي به مخالفة مبادئها لعقائده ومدتها وآداسا . فلتتركها « تستوي في
 صاحبها » على حد قول اسياى السنيق كرومر عن السودان في عهد المهدي ولنتجه قليلا
 نحو الشرق ودا هو أيضاً قدر يلى على در متأججة . فمن ثورة وحرب يعقبهما فتور وخود في
 سور الى حرب الموريللا في شرقي الاردن وحدود العراق وهما المحار ونجد والرابع المأمور
 والرابع الخراب لا تزال كالبوتقة المصهورة في يد صانع ماهر تهر تهر المددة اللازمة لصنع الذهب
 وإذا رفعنا بصرنا الى ما وراء العراق رأينا تلك الدولة الفتية التي أوقعها تسرع
 صاحبها في حب الإصلاح في محاولة الوصى وحرب القاتل وقد نزع التعصب الأعمى
 ودسائس لأحنى تلك السلطة غير محدودة من يد أمم الله ووضعها في يد آفقى هو أقرب
 الى رعاية التصوص منه الى سيادة المراك^(١) ، ولا تزال مدوات الاسلام بين اللين فتته مظاهر
 الإصلاح فيها وهما تركي والفرس بعيدتين عن معاونه ومباصرته ، لأن تركي تكاد اشق
 لا يس تلمع عينا التي رسمها له وهذها رحمن واحد باع في الحرب والسياسية والتشربة
 بعلم في حين واحد مبحث عمله في تصعة أحيال ، ولا يشبهه عن بعد الا شاه الدرس العصامي
 الذي يستفويه التقدم ولا رنم . ويعقه الجود القومى الذي يشبه قباء عتيماً مزر كشاً بالحز
 ودياح ومرصعاً بحواهر وكند من ثياب افرون انوسقى يرغم صاحبه على التدثر به للدخول
 في محفل حديث عهد بين المتعاصرين من أهل المدينة الجديدة

أما عند قد تمارعها لاسمات القومة وبددت أوصالها حناجر التعصب
 وهذه لصين التي يمكن رحيها تسمه من سياستها العميق الذي جعلها أشبه شئ

(١) المقصود به حاجي سقا ، فقد كتب هذا الفصل في عهده .

أهل الكهف قد تباهت وهي بحارب بعضها بعضاً كما كانت تفعل. حدى الدول الأوروبية في
فرون المنظمة . ولكم حروب تعقبها الحياة والسلامة والسير إلى الأمام إذ استطاعت أن
تخلص من مؤثرات الأغلبية المضرة بها والتي لا يقاوم عقلها ولا تندمج في مدينتها

ومصر اساهضة الرأىة الساكنة المراقبة ترى كل ذلك وتفهم وتدرك ولكنها صامدة
لأنها تتعلم وتمر وتنتظر وترجو أن تنفع بالدروس التي تتلقاها من الدخول والخارج وما
يره البعض كبراً خطيراً قد تراه مصر صغيراً دقيقاً عدم الشئ في نظرات تاريخ وفي حياة
الأمم . لأنها هي الأخرى التي حلت فيها روح أن الدول العظمى صارة ترمق بعين الهدوء
ولأن طهور شمس الحياة والامن من وراء الأفق

٣

إن الأنظمة الدياينة عامة لأمم الحديثة. ولكن يجب أن يحسن تكوينها ونخبها
فإن انحلت وهي سيدة الأمم الدياينة وردها نسيج البرلمان . وقمة في خطأ واضح فإن
تسعة أعشار الأمة الانجليزية سحر ولا يسكن شيئاً إلا عيب أيديهم . ونحو تسعة أعشار
البرلمان من تلك الذين لم يعرفوا هم وتؤم عن أجهل ولا عرف الحبين حتى في عهد سيادة
أهل فن حرب العمل في الحقيقة أمر ومهاج ليس إلا ، ومن أعضائه لوردات وسيرات
ومسرات من نسي متموى الدنيا . فلا يعمل أن برلماناً كهذا يسد حاجات شعبه . والا فأن
سره في مقدومة تكوين الثروات الفردية عبر الانتخاب إلى التشريع الاستثنائي مثل الضريبة
على الدخول وغيرها . والمك إذ حولت نظرك إلى البرلمان الفرنسي وهو وبدائته الفرنسية
بعضى فن مطراً مخزناً يقابل طررك من تعدد الأحزاب ذلك التعدد المهلك ، وهافت
لأعضاء على اقضاء الثروات بطرق غير مشروعة فكانت فصيحة بما ما شهيرة التي سحن
سبهاذي ليس وفصيحة أوستريك وغيرها بل أن بعض أعضائه بعد أن تولوا الوزارة وهي أرفع
مصب في الأمة تهو بحياة العصي وثنت عليه وحكم عليهم بالي وغيره . وقد طهر
عن نظام البرلمان القرون سوء الانتخاب إذ تعال عليه فريق من الرجال الذين صاروا

ديكتاتورية مثل موسوليني في إيطاليا وبريمودي رافيرا في إسبانيا وغيرهما في بعض بلاد الشرق . فظهر وحوب تشريع حرم يحمي النظام النيابي ويصونه لدى عواصف الاستبداد الفردي، وحسن الانتخاب، حتى يمكن الانتفاع به والا فيفسير حلهما مزمعاً للأمة وداعياً للسحرية من لاقوية الدين يريدون الاستئثار بحطة الآن حالة الملاح والعمال لم يدعهم إلى الحمان والشفقة فإن انتزاعهم في تلك الطسة مع سيادة الجهل، يهتت لا كبداء فمنهم فريسة بشقاء والأمراض انما ككة وظروف حياتهم اليومية تكاد تكون من آثارهم ومن المظلمة . وه أدرك حله فلاح واعلم قبل التسلط الاحصى ولكي لا أضل أنها وصلت إلى ما هي عليه الآن في الشرق . فإن أوروبا لم تكنت بلفتح احربي والسياسي بل فتحت البلاد فتحاً اقتصادياً وكان ذلك مفتاح أوسع نطاقاً من الحرب السياسية وأوسع قدراً من وراء التي تنقلت في زمن الماضي من عهد ازراعة إلى عهد الصناعة والتجارة تراكت لديها المصنوعات وأردت أن تتحد لتتصرف بأسواقاً في تحد أروج من أسواق الشرق .

وإذ رجعنا إلى تلك الصناعات نجد أنها من نتائج الاختراعات والاكتشافات المعجبة التي وفق إليها الأوروبيون بمحض اجتهادهم وذكايتهم وليس لشرقي واحد أي فضل في اختراعها، حيث حوت بطرك وحدت خيراً أوروبا أو أمريكا أي صادراً عن الأمة العربية .

وقد حصرت مرة مناقشة حادة بين رجل مثقف على الطريقة الحديثة وأحد علماء الرسوم فكان العالم يقول : إن لاسلام هو دين الله وأمنه هي الشعوب المختارة وهي أحب الأمم إليه سبحانه وتعالى لأنه ومنها إلى عبادته على أفضل الطرق وأسماها فاعترض عليه المثقف قائلاً : كيف تقول ذلك يا سيدي مع أن الله سبحانه وتعالى لم يفتح على واحد . واحد فقط من أبناء هذه الأمم باختراع واحد نافع مثل الكهرباء أو البخار أو ما شئت عنهما منذ ستين أو سبعين عاماً كما برق واللاسلكي والتليفون والمحرك الكهربائي والطيارة . فسكت العالم قليلاً ثم قال : وهن سنت علماء العرب وما أحدثوه في الفلك والكيمياء وزيدييات .

فقال المثقف : كلا ! ه أنس ولكن هذه كانت أعمالا مدنية ، ولو أني سلعت حدلا
بال الأروبيين اتخذوا غار قرطاج العرب أو غرهم من اشرقيين كالصينيين ، فان هذا لا ينفي
أنهم طبقوها تطبيقا عمليا في كل ما اتجهوه وعاد على الانسانية بخير المعمر .

على أن الذي يريده الرجل المثقف على طريقة لافرنجية هو أن الدين المسيحي لا
يكن حائقا لاهل أوروبا عن لاختراع ولا نتائج الخدي وكذا لا يجوز أن يكون الدين
الاسلامي عقبة في هذا السبيل ، وحيث لا دخل للدين في ترقية العقول وتقوية الاخلاق وتربية
الرجل تربية صالحة تؤدي به الى لاسهل احليته وقد يحديب لآل ان يقول ان اول
من اكتشف أمريكا رجل مغرور من العرب وصل الى امريكا في ثوب ابراريل وعادوا الى
ثغر « واسماه » شمال أفريقيا في حين أن سبي اكتشف أمريكا حقيقة هو خير يستوف
كولو مهبوس ووريق من احجارة الاسبن ويجب إدراك أن مغرور أن كل لاجرعات بحريته
التي بنيت عليها الصناعات هي ثمرة عقل اهل أوروبا دون سواهم وسيجده احتدادهم وذايهم
ويصح أن يقال في حقهم « كل مبدع ما خلق له » لا تدري ما اشخاص منهم ينصون عشرين
السنين في سبيل انعام حزب بسيط من اختراع منهم وانما هم أمثلة واصح في ديسه وماركوف
وايستين وهم من الاحياء ويستور وكوخ وروتنجن وفوردي وفونثير وهم من الموت .

٤

وقد هجم لاوريون بصاعته وبصانته على اشرق الذي لا يزال حتى اليوم في
دور الزراعة وهو الدور الأول في حياة الامم . وكان اصلاح اشرق منذ خمسين عام ولا
يرال الى الآن بحرث ومجراث الخشي ويسقي لأرض بالسعورة والشادوف .

ويدهي أن الكثرة الساحقة من شعب راعي تكون مستغرقة في الفار والحمل
فلا يتمكن أحدهم من الظهور بعمل نافع حتى ان لمرحوم محمد علي باشا كل يأمر بحذف الاولاد
من الحقول لتعليمهم في المدارس ومن هؤلاء المحظوفين والمساكين الى التعليم رعبه أوهمه
خرجت فئات النوايع الذين كانوا في مصر في مستهل القرن التاسع عشر وأوسطه أما الفئة

القليلة التي اشتملت على لاشدء. أهل احرارة والاقسام الذين كانوا من ازمة والفساط بحيث لا يبالون بسوء العادات العتيقة والاصواع القديمة اليه ويريدون الخروج من القيود التي قيدتهم بها الاحيال السالفة فكانوا من القتر بحيث تعوقهم قلة رؤوس الاموال عن الأعمال الخلية وانني لا أنكر أن في الشرق أموالا مكدسة واسكن الشرقي مفطور على دفن المال ونخسته في بطن الارض وقد روى خصمنا الادود ايقلين بارنج للسمى لورد كرومر في أحد تقاريره أن رجلا في صعيد مصر اشترى ألف وثمان مائة ذهباً صفقة واحدة وجاءه المال من جهة محمولة محلا على قضيعة من الخمر التي تستعمل في نقل البضائع وقد شهدت في العهد الاخير (١٩٣٠) حدثاً وقعت في قرية لكج من مديرية قما خلاصها أن رجلاً كان يبيع سبعة وعشرين ألف جنيه في منه المني باطن فاتفق معه مع آخرين على سرقتها وسرقوها ثم اكشفت وردت الى صاحبها . وهذا الرجل لم يفكر في استثمارها في أي عمل نافع . وسيرد مثاب في ألوف في الشرق عامة وفي مصر خاصة يكومون الثروة القديمة وينفون بها على الاعمال ويحبسونها حبساً قبيحاً ويبخلون حتى على أنفسهم وأولادهم كأنهم حراس عليها لمن يبددها بدم أو يسرقها . ومن هذا النوع نظام الوقف لمحموس الذي يحبس عقار الواقف ليضمن أن أولاده وحمده أي أن يرب منه الارض ومن عليها . . . وهذا الحبس نفسه دليل على عدم تمتع المسلمين بالقضاء والقدر ومن الارراق اذ لو تمتعوا بذلك لعلموا أولادهم وزكهم بسمون في الارض في سبيل الله يشبه كما يصنع أعبي الاوربيين والامريكان . وكان في الشرق ومصري لا يحسب المال وسيلة للكسب والربح أو ذريعة لتبادل المنافع بل كان يحسبه كبر يحسب على صاحبه أن يحرص على اخفائه ودفنه ليوم عبوس قطار ومن أمثالهم « القرش الأبيض ينغم في النهار الاسود » فكان استغلال اصناف الأوربية وسيلة لاستخراج تلك الكسرة بحيلة شيطانية من الاوربي عمل على تعطيل مهمة الشرق وانتهى من طور زراعة الى طرر الصناعة فتركت لأموال لديه والشرقي محتاج الى تلك الصناعات فقبل مضطراً في تول الامر على شراء متوجات أوروبا حتى السيج لدى يصنع

منه ثيابه . و عجيب أن القطن المصري الذي كان يباع في قن الاثمان يذهب إلى أوروبا
 ويوجد في شكل قماش يبيع على الاثمان وربما كان قطار القطن يسي ثمة أربعة أو خمسة
 حببات يباع ما تائة أو مائتين من الحبيب . و في بين ثمن الخاء و من المصنوع يقع
 في حيوب الاحب فيشبع به عماله و أرزب المصانع و دور رؤوس الاموال و شركات النقل
 و املاحة . و كان الحذر ما أن تكون له كل تلك الثمرة . و لادى أن الحذر من محصولاتنا
 لا يصل إلى يدب فاقصن الجيد نصنع منه أمشة لا تراها ولا يرد اليه الا المصنوع من امطن
 اسود و ابدى . و كان رجال قضاء اثمان المرحوم الحبل يسافر في كل عام إلى المحذر يطلب
 « طلبية » من مصانع و يفتن في اختيار الرسوم و الألوان و يشدد في عدد الخياط التي تدخل
 في « سيج » سد و خفة . و لكنه لم يذكر يوما في أن يصنع معه سيجات حرد و اماله لحا
 في بعض الاعية . فحذلود و حسوده و انو أن يكون له انص في من هذا الاشكار و في
 حين أن كان السائحون كانوا يملكون على شرا . و سوجدنا احميلة من الحرير و القصب و الخمل
 و دفعوا لالوف ساجا حديد الشربة أو الاواني الحديدية المنوشة أو الخشب المطعم
 و حرد و اماله كانت تزارا مرصين نحكا لاستعمال و اعقر و الاضطار مقلين على شرا
 خقر لائمة في ترد ساسا من معيقتهم و قد كان المرأة المصرية الجاهلة أعظم نصيب في
 حرب مصرى لمسه و امه « لان جهلها و بدحها و عروورها و بقصر للساحه و احسان الصمعي
 لته . و بعد على الاقبال على المتاجر الافرنجية مشهري . و اصنوف الحرير و الخمل و الكريب
 في « من و الكريب حورجيت و القابل و « لا و البانستا و الحرير الهندى (سما فقط)
 و بديلات و اسرأله و الحر و حرد و حرد و حرد و حرد و حرد و حرد و حرد و حرد و حرد
 المرأة المصرية لا تحدد بهدات مودة . و نصب أمور . و رتتها المصرية لتصمها في حيوب
 لا جانب سراف . و يسقى له مشي . و مع ذلك ما تنفقه في أسياح الزينة و التواليت الخداعة من
 دعوى و مساحيق و كبر و عطور بعد أن اعرضت عن « حسن يوسف » و « حبيب الميدان »
 و صنوف الطيب و عطور التي تملأ حارات التريعه . و كان معظمها مستحلبا و منه

من أوروبا ولم يكن الرجل الشرقي يقي أقبالا على خرب نفسه من هذه الجهة فانه اذا كان يلبس ملابس الافرنجية فهو من رأسه الى أخمص قدمه مجهز من أوروبا فطر بوشه من النمسا وزره من تركيا وقيصره من فرنسا وورطه عنقه من ايطاليا ودررايره من تشيكوسلوفاكيا وقمش بدلته من سويسرا أو برمنجهام أو ولفرهامبتون وحواريه من أمريكا أو لندن وحاداه من انجلترا أو سويسرا وفيه التحتية صوفية منها والقطنية من ألمانيا أو اليابان ولم يبق بعد ذلك الا صورة اللحم والدم والله أعلم كم من الأمم انخركت في تكوين ادع عنث عادته الا حري اليومية فهو يركب في سيارة بخارية أو فرسية وينسرب منسروود مكوتلسيد ويدخن سحير من هيلاند ويقص على عصي مصوغة في يوحوسلايا

٥

وقد كانت أوروبا في احوال صاعقة ومتحررة في ذلك الحديقة ما كره فاه عرف ان عرض الصاعه يحدث لأفكار اليها وان شرها يوحدها عدة اتصال في نفوسها ولا تسان تضيقه أسير عادته ورهن حاجته اني تصبو فسه ديها . وقد قرأت مرة أن رجلا أحب فتاه فميرة حيلة وأراد ان يستولى عليها رغم رادتها فربل اليها من عودها على التقي في الملبس وان كل ثم فارها فاحتاجت الى ماداقته من أطراف النعمة فوقعته فريسة سهله في حبائل عاشقها الذي أمره بما كل ينقصها مما تعودته من ضروب البذخ والرفاهية فباعته عساه بيع السحر وقد كان هذا هو عين الدور الذي لعبته معا أوروبا فاه فتد بمخترعاتها وصناعاتها حتى تعودها ثم تركتها بحري ورها وقد قس أحدها الاقتصاد الغربي :

« ان لاطلاع على مخترعات عصره وأنواع الأغذية والآلية الحديثة مما يمكن موحوداً من قبل قد دعا الى ظهور حداث جديدة ما لبثت ان ساقط النارح العسية حتى رسحت واستقرت فيها »

لقد أنعمت دراسي الثانوية وعليا على ور مصباح ابترول ، ولكنني منذ تعودت

ووظيفة المصري فيها وظيفة العامل الأخير والعبد الحقير الذي يعمل بقوت يومه ويطرد في
 أى وقت وعدد تيسر محتته يلقي به لموت في الطريق أو في أحضان عائلة هي من الفقر بحيث لا تمكن
 ثمن أكله . ولا وور في هو الرئيس والمدير العام ، والمسيطر على كل صغيرة وكبيرة حتى ن
 النور في عاصمة القطار المصري في يد شركة أجنبية والماء . الماء الذي يشربه من النيل السعيد
 أو اشقي بنا في يد شركة أجنبية والنقل العام والخاص في أيدي شركات أجنبية وأعظم المضادق
 ومطاعم ومشروبات القهوة والمخانات كل ذلك في أيدي الأجانب . فالمصري في بلاده من
 الشرق في أنحاء شرقه عامل حقير ووسيط بين المال ويتعب فيه عمله وحده وكده ليعطيه
 هيناً لياً هموا لصداً للسيد الأجنبي وليس الأجنبي هنا هو الانجليزى المحتل للبلاد بحسنه
 وقوته بل الأجنبي هنا هو كل من هم ودب ودرج من بلاد الغرب كالألماني (أما كن
 بيع القول المذموم ومطاعم الفراء في أيدي جماعة من البمار وقد أحسوا ادارتها أما احسان)
 والايطالى والمائلى والافليانى والاسبانى والاماني وغيرهم والانجليز قد نهضوا مع هؤلاء
 الأجانب وسهلوا لهم العيش مع تمتعهم بالامتيازات الأجنبية ، ليكونوا لهم سنداً عند قيام
 الحركات الوطنية من الاوروي عبر الانجليزى يعلم فيها انه لولا الانجليز ما كان له ان
 يتحكم في مصر هذا التحكم الخاثر . ربه ، كان له حق الضيافة والارتفاق في حدود المعص
 ولكن التملك والصولة ، تكون له ان يشد أزره البريطانى الذى يحجب البقرة ويسمح لغيره
 بحملها أيضاً . . .

وبعد أن كل يهودى والأرمي هما وحدهم المشهورين تهاوى الزهون في
 المقول أصبحت جميع الضوائف تستغلنا من هذا السيل أيضاً وتنفذ أموال الأسر الكريمة
 للاستيلاء على أفئدة السفهاء من أبائنا وأحفادها

٦

وكانت ثالثة الأثافي أن أخرجت لما اوروبا منذ عشرين عاماً صفوف المحذرت
 والسموم البيضاء فجاء الكوكابين والاميريين قاصبين على البقية الباقية من أموالنا وعقولنا

وأخلاقنا وعالمك أن تقر تقرير رسل بشا حكمدار القاهرة لتعلم مقدار تشي هذا الوباء بين
طهرانينا وهو و... م قص الى عشر معشار أداه صنوف المخدرات التي تعود عليها الشرقي
قديماً كالقنب الهندي والأفيون والمخون المصنوع من حبشة اديار وأشماها . وعليك أن
تدخل الى إحدى جلسات محاكمة الجناية في أثناء الفطر المصري لاسي محاكم اعوصم لتري
أن تسمين من مائة من القضايا هي قضايا المخدرات وحرارث ونماطها ولا تحارمها ، حتى
تظن أن الجرائم الأخرى المنصوص عليها في قانون العقوبات قد اختفت وتلاشت ، وسحت
من الوجود جرائم السرقة والاحتيال والتعدي على المال وأعرض وأصبح العقل المصري مشغولاً
بالتحذير . وحتى ان بعض التصيليات لأخنية . وسطة بعض موظفيها تديرين كانت لم
أيد في تريب تلك المخدرات دغ عنك بعض قباطة . واحم وصاطها وبحارثها . ومض
ضباط اجيوش الأخنية وحمودهم ، كل هؤلاء قد اشركوا في اعصاء عليا ، وعلى أموالنا وأخلاقنا
وقد أعانوا علينا حرباً عواناً . وف تشي ان لم سقط في اللحظة الأخيرة هلاكها وبذلت
عن آخرنا . كما فني أهل استراليا وأهل امريكا الاصلاح .

ومعظم البلاء في كل ما تقدم واقع على الشرقي وعربي والمصري فبه الذين يدهشون
ضحية اولي ، ومثلهم كثل الجنود العاديين في الميدان

أما الطبقة الوسطى والطبقة المتوسطة فرما كان لديهما شيء من المدومة هضل قشور
العلم وفصل البقية الباقية من المال والاشب ولا عتد أفرادهما في الغالب على مرتبات الحكومة
التي يتقاضاها الموظفون وكادت تستغرق نصف ميراثية الدولة أو ثلثها

وقد ادعى بعضهم أن مصر حالية من العمل لأن ليس لها مصم وأن معظم سككها
رراع يعيشون في الحقول . وقد كان هذا عيماً الى أواخر القرن التاسع عشر أما من بداية
القرن العشرين فقد أخذ جيش من الملاحين يتدفق على العواصم وابتعاد رسمي على القوات
أو لانحذابهم نحو المدنية ابراقة الخلابة بعمل الميل الى كل جديد . وكانوا يتراهمون على المدن
كما يتراعى الفراش على النار .

وقصة هؤلاء النعساء محزنة للغاية . ون قراهم في الصعيد أو في الوجه البحري قد وصلب إلى أسفل درك من الفقر والفدرة . وقد العزل فيها لأن معظم ساداتها وأرباب لأُملاك فيها هجروها . والناس على دين ساداتهم فقلدوهم أو تعلم بعضهم تعاليم أولياء أصبحت الحياة في القرية لا تروقهم . فجدوا إلى المدن ررافت ووجدوا . ومن هؤلاء نجد في شوارع القاهرة لوف مؤلفة وبعضهم يعمون في الحرات والساني حراء ير بحول عيشهم مياومة وبعضهم يرتزقون مع الخردوات قليلة الثمن وبعضهم يبيعون أوراق انصيب والدمع يرتزقون ببيع القول السوداني واحصن والملوى والصحب وث لدهش إذا ترى أمامك جيشاً من العمة الأنحاء الأندلس والأندلس لا أقوى اسبه محبسون حول نارة ورا كين يعرضون بضائعهم الفقيرة ويبيعونها بخمس الأثمان مما تحبيل أنه لا يكتفى لقوتهم في وجبة واحدة وتنحى على الأمة بالاعانة لأنها لا تستثمر قوة هؤلاء الأشخاص في الأعمال النافعة المنتجة وتحدثك نفسك أن حكومة رشيدة تستطيع أن تحشد منهم جيشاً يدفع الأرياف لأنها لا يقون في طول اقامة وتقسيم المدن وقوة احد عن حرس الامر طور فردريك الأكبر . وهذا هو الذي حدث فعلا في أثناء الحرب اعظمى . فالتحشدا حدثت منه فرق العزل ، الذين كان لهم نصيب في نصرة الحلفاء كما قال بذلك لورد اللني في خطبة ألقاها بنصر المدينة . واسكن مصر في زمن السلم ليست بحاجة إلى جيش والمعاهدات الدولية تعوقها عن تكوينه .

ونك إذا مررت متغلفا في الأحياء الوطنية التي يسكنها هؤلاء الناس في خط الزهرار أو عيش الترحال أو ضواحي بولاق وناحية العظوف وطولون رأيت مطهراً آخر من مطاهر الحياة ون هؤلاء الأشخاص يعيشون في عرف ضيقة مظلمة وقد يحشد عشرون منهم في عرفة واحدة ويعرضون أنفسهم لفساد الأخلاق ، ومنهم يحشد جيش الجريمة منهم تمار الحدرات بلقطعي ومنهم الذين يؤخرون على التمل والضرب وشي اوحوه بحامض الكبريتيك ومنهم حماة الدعارة ومنهم من يأوى اللصوص ويؤلف العصاة لقطع الصريق ومراقبة المنازل ليلاً ونهاراً . وهم ليسوا في القاهرة وحدها بل في جميع أنحاء اقطار المصري سبب لخلل الأمن

ودهاب البطانة من النفوس وعمل من أقوى العوامل في اشر والأذى وقد اتخذ مصر ما كن لتعاطى الخدرات بعن تحت الجلد يسمونها « عيادات » وهي معاور تحت الأرض يتشر فيها الموت والقتل وبذل النفس والعرض في سبيل ملاذ التخدير بالسموم البيضاء وقد ذهب الكثيرون ضحية هذه المعاور التي تص البها حذور الأفيون التي وصفها مؤلف قصة روكابول .

يد أن هؤلاء الناس لو نظرت الى حقيقة أمرهم وهم يستحقون في نظرك الاعدام نقفاً أو على الأقل عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة . ريتهم في نهاية الأمر يستحقون الحان والشفقة . لأنهم صحابا الخبل والفقر . وقد ألقى جبلهم على عر . فترهم يهيمون على وجوههم كهيمة لأتعام . وكأهم بعثوا قصداً ليعيشوا في الأرض فساداً واهل كواهم . يديهم ويهلكوا سوء . وهم قصر لاولى لهم ومصعبون يس هم من برسدهم .

ولو عرفت أن هؤلاء هم خيرة الرحمة المصرية الخفة وأن سواهم غوية بمكهاش نعم في الحقول وفي المصانع وفي الهندية ولو ألت علمهم ربما صر مد . لو علمت ذلك لأدركت أن إداء دفين وأن المرح أبعد سوءاً مما نطن وأن الشر المنظر أكثر مما يصل اليه حساب حاسب .

يد أن هناك فريقاً آخر من الأمة المصرية هم الذين يعملون في معامل مد مداية مد اقرون . وقد لماوا بمصنعات محدودة مثل محاج القطن ومصانع لدح والمصانع . هؤلاء هم قصة أخرى . فقد ر في مصر عام ١٩٠٨ المستر ريسمورد كاتب الانجليزى الاقتصادي وكتب في جريدة الديلي نيوز مقالات وصف بها مآرآه خاصاً بالعمال ونقل مقالاته الى الصحف العربية . قال .

« ليس في مصر قانون لعمل . لأنه . يمكن بها مصانع وأغلبة الشعب تعمل في حقول . ولكن في مصر محاج لتقطن يعمل بها اعمل ثلث مائة أو نصفه وهم يعدون انقطن للشحن والتصدير بعد حاجته وتخليصه من البدور ويعمل في هذه المحاج أطفال وساء ورجل »
 « ١٢ - حياة الشرق »

فجرة ابالي تراوح بين ثلاثة قرش وأربعة وأجرة الصغير من قرشين الى قرشين ونصف
 إن كان ماهرًا ما ساعات العمل فلا قيد لها فقد يعمل الكبير والصغير اثنتي عشرة ساعة أو
 خمسة عشرة ساعة بدون رقيب ولا حسيب وعند اردبد العمل قد يعمل الأطفال اثنتي عشرة
 ساعة ليلا فضلا عن النهار . وفي نربك يوم ثمانى ساعات وأين الرحمة بالأطفال وقد
 قدمت كاتبة التحلية في ١٩٣١ تنعى على بعض المصانع سوء معاملة الأطفال ودكرت
 يعملون في مصر ووراءهم قاتل يسوقهم للسيطاك لو كانوا في عهد الفراعنة أو كثرهم يحكمهم عليهم
 ولا شغل اشقة . وقد دمت شأني صحة ثم حوت صوت الاحتجاج فكأنما من سنة
 ١٩٠٨ الى ١٩٣٠ . تعير الأحياء من حيث عمل الأطفال في المصانع المصرية.

من الأقوال ثلثة من مصر أنها تغير أدوت الرزع والحرف واري ابني ألقها مدد
 آلاف سين . وقد أخذ هذا دليلا على الجود ، ونسب بالقديم ، ولا عراض عن الابتكار
 والتجديد ، وعندنا أحد عب أدوت حديدية لا مسجراح الحجارة من المقالع فقد المصرون عن
 لا تخرج نبت لأدوت وسيت مد يدني ما كبت عليه ، وما ذلت إلا لا صبح مصريين
 بجامع الجود فهم سرى مادت والتمه امفق عليها ، حتى في أروع المواقف وفجعت ترهم
 على حال من هم . تدش للهب دا حديدة

ولا يقف نقد الناقدين عند هذا الحد فقد دعي أحدهم أن ينقص المثل الأعلى
 وأن تاريخنا القديم كله لم يخرج شخصية قوية ومع هذه الحرارة عبرية واحدة لأن
 التقليد ديدنا ولأن موهبا محدودا ، خاصة على كل عتيق . وقد استشهدوا . نأروا ، ودعو أن
 تمايلنا كلها تصور شخص لاساني وضع وحدا لا يتغير وهو وضع مصطنع مستحب فري
 الشخص حاسا أو واقف مطبقة يديه ومحدق بك كل اثنين لمجري مقبول عن شخص من
 جاد . وسن بين الآثار المصرية ما يدل على نوع من سوي تماثيل السكاتب في متحف
 لوفر وهو من شمال لأسرة رابعة

١٢

١

(وأهم يعملون هذه الحيل أن أرض مصر هي مخبوءة النيل وهبته وصديعته فلا حياة لها إلا برعاية من النيل جعل من الفلاح راعياً وكان يحاح مصر وقوقها راحماً إلى استئجار لأرض فلم تستطع مصر الخروج عن هذه لدثرة دثرة عني والزروع وأن انحصاطها العني راجع بلا ريب إلى أسباب اقتصادية . من الطبقات الحاكمة استولت على ثروة البلاد لمصلحة أفراد متميزين يعتمدون على الأصبغة وإن هؤلاء الأفراد تكون هم الأعيان واحدة وهي أن يستبقوا إصلاحين في العمل الدائم ، ليحلبوا هم حيرت لأرض فيقتطعها هم في ثبوتهم وصنوف تتمهم ، في حين أن الإصلاح يسبق طول حياته عملاً كرقيق أما أردب الصناعات فقد قسمهم ورقاً وذبحهموا هم الله من الخامة وذبحهموا لهم مجال التقدم والنجاح فسرعان مسقطوا إلى مستوى منخفض بين ملادة وكس وصدايح ، في ستمس ما مكتة والتدوين وصناعة القلم فقد أمت رهن ارادة الأمر ، يستعملون رهنهم في مقاصدهم ويسخرهم في أعمالهم ككتابة السرو وتبيد زرع تدخل والخرج ومحطة مرعته مصر . وكتابة الأحجية والتخائم

وكانت عليه مصرى أن يعيش انهوانه في هذه الحياة وأن تسمر تمت شمولات مع ما يحيط بهم من التمتع حتى بعد الموت وما وراء الأمور فانصرفت همه امر عنة والاندسسين ورجال امرة اى تشييد تلك الآثار من هرام وغيرها وتزيينها في سبيل الموت وبقاء حسد وما عيتهم من تلك المباني مشيدة والخصون الى تاطح لى ونحرب المدهور الا الاحتفظ دلائل جساد المنحلة وصيانة الحلى والجواهر وتحت انتى أودعوها قبورها

ولم يغيب عن ذهن القدين لتاريخنا أن الأسمه انتى نغيب الطبيعة وتوفرها جميع

مصائبها مادية هي، ت أن تنطله الى شيء من صنوف معد ادى تطمع اليه . لا ثم الفقيرة
المدفوعة بحكم الطبيعة الى الجهاد والعمل

ون الطبيعة السخية في قصر من لا قطار تمنع منه عن البذل وتوفر عليه الجهود
لأن الفرد الانساني ، يسكر وينجس ويتفنن في حاة الحاجة والمور . ثم اذا لم يكن
معور ولا يكن نفسه مطالبه المادية فهو بمثابة رب المال الذي يعيش من ايراده ، فما عليه
الأن عديده يقتصب ثمار الارض الغنية . وترى ارجل الذي لا يؤمل ربحاً سرباً مباشراً
في بلاد رطبها حصنة لا يمس يده للعمل أما ارجل الذي يعيش في واد غير حصيب أو في أرض
حليبه فهو يرى صعوبة العمل ولا يرحو السبعة الا في المستقبل فيبدأ بالاجتهاد . هذا كان
على لا قطار من السلاء على أهيب في بعض الأحيان .

فقد خلق ربحان ليحدد ويخلق وينسكرو بوجد مثلاً علي . حيث لا توجد .
ود ما كتب الطبيعة سخية حصنة يمدى ارجل الذي هو رعيه والمده من مخلوقاتها ، وهو
لا يريد عن أحد حدوده وكأنه حزن ضئيل في آلة صناعيه مهولة لا ترى له ولا اردة . والتدريج
تصل مع حبه وتعض ويعود فرداً عادياً عاملاً كزق

ولا يقتصر الجود واعنه على دكاء الاستثمار المادي بل يتعداه الى الفنون فتجذب
أرضها أيضاً وتستثمر العقول فلا يظهر ساعر ولا كاتب ولا مصور وتبقى ثلاث اعمول الفيسه وقماً
على فريق صغير من الاشعياء الذين لديهم من المال والأوراق ما يصمن لهم فرص الفراغ ،
يشبهون فيها بالعمول والسكن هؤلاء همها لغت ثروته ومهمها انفقوا من ملايين فلا يصول الى
شيء ذي قيمة من الفنون فن العنصرية الاودية والفقه لا ينبع نفسياً بل

غير أن ريدة ، على ليست وحدها هي التي تقضي على اعمول والموهب بل ان الفقر
يصا يقضي على اعمول والموهب ويقتريها وان بقاء الحكم في أيدي فرد أو جماعة يرهفون
السب ارهاق مستمر في سبيل الحصول على مال سوف يعقبه العقمة العقل

ولقد كانت مدن مصرية مسكا للاعياء ، ولا يؤمها الشعب الذي استطاع الخدمة

ساده في الحقول فكانت المدن انصرية أو المكسيكية (أشدة الشبه بين المدينتين) مظهراً
للثراء والأبهة ولم تكن فيها طبقات من الفقراء إلا مسخرين في خدمة مواهبهم .

أما المدن التي تأسست في ممالك أخرى ولم تكن الطبيعية قد حبتها من الخصب
ما تمتعت به بعض المدن الشرقية في التاريخ القديم فقد كانت على فقرها السابق مصدراً لأمور
في المصور الحديثة ، لأن فقرها وفقر سكانها أعدهم للنجاح في الجهاد وحملهم مصدراً
للافكار لوهاحة التي دفعت بالانسانية الى لأمه لأن الجهاد والكفاح قد دربه أهل تلك
المدن وفيهم هم الصديق فكانت تلك مدن مصدر المدنية الحديثة سواء مباشرة أو لوسطة
واليك أمثلة أثينا وروما واورشليم ومكة وفلورنس وباريس

٢

ولك اد رجعت الى حقارة الأحمور التي ينشأ منها من انصري وقارنها بالآخر
الذي يتقاضاه العامل الافرنجي في مصر ذاتها وفي العمل نفسه سمعت من قول لك ، وقد
يكون محب مصرية « كيف تنتظر أن يستوي مصري والأجنبي في الأحمور هل عاب عن
وطنك ان العامل المصري يأكل القول والقمية ويأكل حلقا ، ويعيش في كه خ أشبه
بقن الدجاج ، في حين ان العامل الافرنجي يأكل لحم والبقول ويشرب ساء ويس
السراويل والقبعة ويعيش في بيت محترم وله زوجة وأولاد » ..

وقد صدق معترض منا قد رصينا من شطف العيش وقشف طعاما وقنعا « قد
أثبات وأحققها وأدنى السكى وأرذلها فسيتم لا تتجاوز مظاهر حياتنا . وقد فرض العامل
المصري في شد الاشياء مساماً بكيانه وهي القوت والثوب والسكن ، التي من أجلها يعمل
فمن لم تتوافر له على أسلوب مقبول فيشت الحياة وشن العمل وشن لوجدها ولعمرك ما
يرغمه على الصبر على هذه الحال وإبقاء عليها أحياناً بعد أحيان ، ثم هو ينشئ أولاده عليها
ويلقنهم ان صوح لها ظناً منه أو رعباً أنه لا يجد أفضل منها ، ثم ماذا تنتظر من ذلك العمل
التيس الحقيق الذي يتناول نزر الأحمور ويعيش العيش الشطف ويأكل الطعام القشف ؟ ألا

تراه يقدو بعد ذلك ضعيف البنية قليل العزم وتراخيه نادر الانتاح مهماً معن في العبد ومهما
قضى من ساعات الليل والنهار . لقد رأيت منذ عشرين عاماً عمالاً في بعض مصانع الحرير
في مدينة د . يعملون في شغل متهدد وقد جسدوا صغرة رجلاً وساء وأطفالاً وهم نحال لا بدان
صغر الوجوه قد دب الى أبدانهم داء السر وفشت فيهم الاليميا وابلهارسيب وهم يعملون
صارين طوال النهار لمصلحة رجل يعيش بخوارهم في قصر مبني محاطاً بفخر الأثاث وازريش
ويسكن في حجر الثياب ويأكل أشهى الطعام وله أولاد كالحمايص وكهه من الجهل على
أعظم نصيب فتحييت ان الشيطان قد أوصل أسوءة من هؤلاء الفقراء الى شرايين هذا القبي
حتى أفرغ دماغهم القوية في جسمه وحسم أولاده وترك المرء كما تترك دودة القز بعد
خرج حيوطه . وقد علمت ان مصنعا محب قد شيد ونحست حاله

وفي سنة ١٩٢٠ رأيت في القاهرة في حبه « السبع قيمين » حرائب يسمونها معادن
يعمل فيها رجال على هذه الطريقة عيها لحساب أرباب الاموال من تجار الشاي والقطني
عمت أن الامر ليس وصراً على الارياك بل انه أيضاً في قلب العاصمة وبين سمها
وبصرها . وهؤلاء العمال مسؤولون عن حالتهم لعدم استقامتهم في أمورهم .

ولست طبقة العمل في مصر في عهدها الحاضر بصالحه الاستعداد من الانظمة
الحديثة لأن معظمهم من حثالة الطبقة العمالة ولا يدحون في خطيرة العمل الا بعد أن
يصرقوا جميع سبل ابرق فيحدوه مسددة في وجودهم فينقلبون الى تلك الحروب التي لا تحسن
الا للحشرات وينفعون بما فيها لانها ملجأهم الأخير . وهم أن يخطفوا أجورهم لينفقوها في
طعام قليل وشرب كثير ، وقد رأيت في مصنع حطون الذي يصنع اتحف الشرقية عاملاً يعمل
في حفر النحاس ويتقاضى حشياً في اليوم ولكن هذا العامل الحاذق الماهر المحدث ينفق كل
ربحه في تدخين الحشيش ، فلعامل وحده هو المخطئ والمسؤول عن فقره

وعمت من بعض أرباب الاعمال ان معظم العمال المصريين اذا تحسنت حالتهم
قليلاً أسرعوا الى ترك العمل لينفقوا ما ادخروه في الكسل والرقدة واللاهية المديئة حتى اذا

حرف معينهم عادوا يتسكأون ويتوسلون لى صاحب العمل ليمسأهم وإما يزايون العمل
تأيتا ينتظروا عملاً أفضل من الأول فلا يعودون الى مصنعهم الأول شيئاً . وانك ادعيت
بحاكم الخنخ والجساييت رأيت فريق اتهمين بالسرقة والنشل والتجدير والاحتيايل كلهم من
طبقة هؤلاء اعرى الدين اتقنوا صنعة من الصناعات ثم تركوها الى الاجرام بحكم سوء التربية
ورفقاء السوء أو العدوي الخلقية من السحور وسواها . وقد يحصل أحدهم بمض الاعمال
اسمه كأن يكون كمسارياً فى الترام أو فى سيارات الحافلة لأن العمل فيها أهون ورطبها أوفر
ولأن الصناعات المصرية قد اصمحات وماتت . وبعد ما شئت يذكر مسدت فى وحوهم
جواب ررق وامسوا عاطبين . فالعامل هو المذموم وهو وحده المسؤول

ولو كان العامل من هذه الطبقة يعيش منفرداً له لى الحطب وعلم انه فرد يذهب صحبة
أخلاقه وكسبه وتماوى الامة فى شأنه وضحية الاستعمار الاوروى ، ولكن قد يكون أحدهم رب
أسرة وله روجه وأولاد بل قد يكون له روحتان أو ثلاث وله من كل منهم سلسلة من الاطفال
وقد استمر مصرى . انه اذا كان أعزب ووحيد فى حبيبه قليلاً من المال ، لحا الى لزوج ،
وقد تطول فترة الزواج أولاً تطول لأن رب المطلق مقنوع وان هو لا يخلق امرأته تركها ثم رأ
غير نفقة ولا قبت ولا كسوة وربما أنق ما يربحه فى ربحه أخرى أو فى حب امرأة فلسدة
من صمته . ولو اتبعوا الدين ومكارم الاخلاق حسنت حده .

وكيف اسبل الى الهوض من تلك العثرة ، ونظروا من تلك لورطة والنحاة من
دنت مأزق ونحن نيام وخصوصاً منية قنوط وكل خطا شرق خطوة (على افتراس انه يخضو
مع . سا كن لا يتحرك) خطا الغرب خطوتين وعند ما شرعنا فى ركوب المدرجات
واسيارات تكون اوروبا قد وفقت الى صنع الطائرة والمطاد وبيع فى الطيران عية الكمال ،
كما حدث فعلاً بعد الحرب العظمى فى اوروبا استهدات من السكرنة يعض القنوط فخلقت
الطيران المدنى لتقل والبريد وسار المقيم فى القاهرة يستطيع الوصول لى بغداد عاصمة هرون
الرشيد فى ثمانى ساعات ! ! بعد أن كان يقطع المسافة فى الصحراء فى خمسين يوماً مستهدف

لا حطار البر والبحر واسمى وقطاع الطريق وذلك لعدمى بحاح لم يحمله به سليلين
ولا غفارىت سايح

والأدهى الما وركن، ركب الدراحة والسيارة وما حتى الساعة لا نمت صمعهما
ولا نصيحهما كما يحب وقد قل لى أحد أصحاب ملاحى السيارات بالقاهرة « ليس يسيدى
فى مصر ميكانيكى واحد يمكنه أن يصلح ما استوفه أصلا عن صنعه »

٣

واذا تركت حالة العمال قليلا ومهم عليه من كذب وعدم الوفاء والاهمال والفقير
واشهار الفرض وسوء معاملة عمالهم سواء فى سحارة والمسدادة وشمعيد وصنع الأحذية
حيث نجد سوا انخلق واردا السلوك ورجعت بنظرى الى جهود بعض المصريين الاعيان
فى اتمادى وطنهم دهشت حقاً والبك مأساة صنع الطرايش فى مصر قاله عند ما نشب
حرب الملقن الأولى مصمم المصريون على مقاطعة الطرايش المسبوبة وليس المرحوم محمد فريد
لك طاقية من الصوف الايض من صنه شمال مرفق ودخل على حسين رشدى باشا قاله لى
مذكره لبحرية وقال له « سلامة عقدت يفر يدك ! » وملت منه جرد الاحتلال اذ دلت
حتى يتم ارجل على الاستمرار واصبحت حركة المقاطعة ندياً وشيئاً فرأى سمعين
عديم وهو أحد الاعيان ان اقترصة سائحة لايجاد صناعة رائحة فى انظر مصرى
فتقدم لشجاعة وتسمه وىل حراً كبيراً من ثروته فى تأسيس مصنع لطرايش فى مدة قه
وقد رأينا هذا المصنع هو هو لايش عن مصانع اورو. فى شى وقد أوجد الخاروشى لمصري
لوطى حيفة واستخدم عمالا من مصريين وأوجد حركة نشاطاً لمسقى هامش فى تجارة
الصوف وصناعة الاصابع وكنت ظروف الغرب ملائمة لاقتضاع ورود الطرايش من اورو
وكل أعشى وجهه وأحق يرى تعييه عماد أو حيله أوجاهته ان صنعة كمذه لاند أن تمحى
فى مصر أعظم بحاح لأن كل مصرى يلبس الخاروشى ولو كان متوسط عدد اللابسين فى مصر
خمسة وستة ملايين وأحدهم يشتري طر وشيى فى كل عام فلا أقل من صنع اثني عشر مليون

طاروش وكان من الممكن تقدير مثلها على الأقل أو ضعفها للاقتصاد الشرقية له. به كسور
والعراق وشمال أفريقيا والهند وبعض ممالك أفريقيا الوسطى والشرقية
وقد سار العمل في طريق النجاح واستمر حتى الآن وكانت النتيجة لا يستبعد
فماذا جرى ؟

كنت تذهب إلى الغارايشي لمصرى وطلب به أن تصنع لك صروش وطيارين
واردتها فيصنعك ذلك ما بين الشهرين من طاروش قها ردى ولا يمشى وهما بالندارة بسرعة
ودا المحدث راد في لحاحه . و ب أن تباشير صبح الغاروشن أشد حثك فهو يمشى ويدس
عليك طاروش آخر وارد إيطاليا ماركة الدلالة أو طاروش محببى واد مبرمه . ولست اد
لحمت في علة هذه المحاربة الحديثة فمجدد ربح طاروش المصري يقبل من ربح البحر من
الأحصى لمصلحة البحر يمشى فرشا أو قرشيس . ولأن وسطاء الحب طيار كاه . ومن
الغارايشي ليطعن في الطربوس لوطى ويعبر منه العميل . وبعد ربح من مدينة البحارة
وربما يبيع الغارايشي المصري ذمته ببيع لبرت ولتعارف طر من الوطى حتى قضى على
سمته في السوق .

ليس هذا حسب ان احكامه المصرية في كات تنهري شميرت الالوف من
الغارايشي للجيش المصري . اعزمت عليه بحب تأثر مصيغط الأنحى . هكذا صدوت
طاروف اسبته على المشروع حتى دب ديب يأس إلى قلب صاحب المصنع بعد ان كان
دحل من صرور المتحسين على الطاروش من جعله يصارع صروش البحر .

وحتى يندون اندارس بق قرأنا ان سماعين عاصم شارب مصع قها لأرب مصاصه
الطارايش . وان هؤلاء حووا إلى مصع وحرره واتلقوا عدده وعقوا أبوابه بعد أن
دفعوا ثمنه . وقد ذاع في تلك الأيام ان شريكاً سوريا هم احدى تلك الصفة عدراً في
مبلغ من المال وذاع غير ذلك . وأنا لا أعلم متدارها من الصفة ولكنى عذرت لاسا في
ذلك الحين ولم أر على مسلكه عباراً فهذا رجل كاد يحرث نفسه في سبيل خدمته وهم

يخذلونه كأن يمه ويهيم ثراً قدما وهكذا خرج ذلك انطل التقدير من ميدان المراحة
لاوروية مكسوراً مبيض الخناج وانفصل في ذلك راجع الى أثناء وطنه وملكه وعمالهم .

والآن ونسبة المعرض الزراعى (فبراير سنة ١٩٣١) قام فريق من الرقعا يلبون
دعوة تشجيع صامت لوطية (مرحى ! مرحى !) ويطوفون وعلى رؤوسهم القارعة
طاقية من اللباد مصبوغة باللون الاحمر . ويعرضونها لديه بخمسة قروش ، وهى لاتساوى
نصف قرش ، ويومئذ ردت رؤوس الاموال من المصريين لانهم لا يريدون ان يؤسسوا
مصنعاً للطرادش يعيدوا تمثيل الفاحشه الأولى ، ولادخل من هذا كله فى باب العجب

ان اخر شئ الذى عرض على هذه القدرة وسكالي من الاغنياء كان يحارب
طروش اوطى وبروج الطاروش لايطلى وللمسوى

٤

ود انجبت قبل اسطر القريه المصريه وحدثها حراء يباء فان بضعة مساكن من
ضيق لا يدعها امور ولا اخوان وما عرف س كسوعا النفاة قط يمر بها بحرى من الماء
لا من العكر ، لم يولد من حرائيم البلهارسى والتمويد . محاطة باكوام من الطين
محملة بميكروب الانكاستوما ، وفى كل ناحية منقح يمح فيه بعوض الملاريا والدواب
تعش حضا الى حسب محوار صاحبها . ويرث يترج به مذاق وأعين الأطفال قلما تنجو من
العمى والرهو الخبيث هذه صورة صادقها لوسط الذى يعيش فيه الملاح المصرى الذى يمح
حيث مصر من قطن وقمح وقصب وحبوب وه كاهة وحالة المسجد واسكتاب مما يرى له .
ودور العمدة معه مهم ، ناع من المعى لا يختلف كثيراً عن هذا الوصف . فكانت نتيجة
ظهور المدن ونراكم الثروة الزراعية ان لا عيان ولا غنياء يمحرون ذلك الجحيم الذى
لا تستطيع فيه ان تشرب قصرة ماء نظيفة ، الى المدن والعواصم حيث يننون القصور أو يشترونها
ويتروحو من النساء « ابيض النمن » ويركبون السيارات الفخمة ويلبسون الثياب
الحديثة ويحصلون على ارباب ولاوسمة من رتبة ميرميران ارفية الشأن (وكانت فى اليهود

السابقة تبع مزاراً جهاراً قيمة معلومة) ثم يفتشون الخنافس ولا يلبثون أن يعودوا شرب
الحمر وعب القدر فيطعمون لادهم رويساً وريداً وإذا فنى المال الموروث وسدحوا انقلبو الى
سيرة الرهون فيرهون أراضيهم في المصارف التي تعملهم بريح المركب ومن تلك اللحظة
يصبحون بها نوساً وبراكين ومصاريف العقود وانحماكاً ويعجزون عن تسديد الاقساط
ثم يعرضون واحداً فواحداً وهذه مناساة تشكرهم عما فعلوا وشهراً وشهراً وتنتهي تلك الاطيان
حصلة بأبخس الأثمان في المحكمة المختلطة .

وقد خربت القرى وضعفت الزراعة وفدت الاخلاق وأخذ صغار الفلاحين
يقلدون ساداتهم من كبار املاك وأخذوا يزبون أراضيهم التي ورثوها من آباءهم وأجدادهم
وأصبحت القرى وقد منعت دمها وحقت عروقها حرية منجحة حتى العدم . فسكنت
تلك حجرة من اريف أقطع من اشدحوم الأحمى وقد جرت املاح الى انتحال الخدمة
حتى صاروا له عبد ، وقتلت روح استقلاله الاخ حتى سلته جميع قوته وعرقلت لأسباب
والوثر حتى نحى بها أقمته وترونت وقد قصت قصص المبرم على حياه رابعة وارييف .
وان هذه الحال التي وصفتها عن حبرة في مصر حيث أرى وأسمع هي بعينها
الشائعة في كل أنحاء الشرق العربي فقد وصفها كتاب عمود عن همدان المسرور
وموكير حبي ووصفها النعاني في كتاب نوس الشهيدة وهي الحادثة في سوريا والعراق وفي
كل قطر حط الاوروى فيه رحاله .

١٥

١

لقد بدأ البرع بين شرق والغرب قديما فقد هاجم الفرس أثينا ثم حرقته أثينا
في ٤٨٠ ق م وتمكن الآشوريون من صد الفرس في موقعة سلامين وملك طاراسكندر
مقدوني أراد أن يشاركهم في فتح شرق ومهجة الفرس في وطهمه فمزماه في موقعة حرايكا
٢٣٤ ق م ثم هزم دارا في ايسوس في ٣٣٣ ق م سقطت بلاد وسوس وبرسوبوليس في يد
لاسكندر فهايكه ثم فتح هند وقهر الهند وروس

وهلك دوا القربى في صيف ٣٣٣ قبل المسيح في حدود الثلاثين بعد قس
على مملكة شرس ومع مصر والعراق والهند

ومؤرخه الاخر في هذا الزمان بعدونه أول حجة المدينة لاورويه لانه صدهت
اشرق عن العرب ورد عز والشرقيين في نخورج واحتل الادع وأحرقه وغلب موصلهم
وقهرهم ولولاد ولولاسته كبس لكن افرب قد وقع صحبه للبرارة الشرقيين .

برعه الحركيرت ريزلر في كتابه في نفسه حصه نظير الاستعارة من «مدينة
الحسن خطاب في تأليف بين بصريته والخصايح» وهو يقصد ذلك إلى أن لا يجبر يوتون
بين مثل العليا في المعتقدات والأخلاق وبين مذهبهم ، ويجدون من سياستهم وكنائسهم
فرما قدر على شؤون وتخرج ولاحتجاج ، بحيث يحتمون امطريته وسادى مصطنعه على
كل زمان ومكان ، وهم في ذلك يتعمدون غرونها وسهوية تشيد مع حوادث فيخصه من
استعبات سياسية ، وهم بدأ يعتمدون في تعسفهم على آراء يتسكون بها ، هي في الظاهر
حالة مفضعة للعقول متوسطة في هي عقول الكثرة من الناس ، ويرى المدرك حقيقتها
ويطعن إلى مواطن التعمق فيها فيها حمها ويهدمها وكنها تنق في حدود المعتقدات حتى

يعلم أنها، وهم من ذكره من سياسة ونخطة، ورحل، صحف وغيرهم من الكتب ٢٠
أصبحت غير صالحة فيغيرونها، ويلبسونها أو احديدها فتبدو لأعين متسائلة معقنة حتى
يصور عهدا فتحقق فيجدون كسوتها ثوب جديد، يعني أن السياسة الاستعمارية لا تحبوبة
ترتكر دائما على سند يبرر العمل السياسي أو عمل الحربي أو تطوير مثال على ذلك ذكره
الاستعمار تحت الإنسانية، ودي بعضهم من في أعاقبه أمانة يؤدونها للجنس البشري وهي
مأمورية المدين واسحر به، من تصدت قد شككة رعموا بعد حين أنهم تكبدوا
منطقة الفتوح والاستعمار لحماية الضعيف من قوى بين الأمم أو مناصرة العبد في أمه
وحدة أو حمية عرشهم أو سلطان أو انصاف لظلمهم من القلة، فلا يسحر إلا حذر
ثمسكه ولا يفهمون بدأ الأوهم مسجون « جدا حق » فوجه الحق الذي يتنور لظلم
تأثرون كون صورة محدثة شككة لاستعمار

هذا ما همساده من نصرية كبرت يرفى تفسير نظرية ظلم الاستعماري، الذي
صحب شككة لامرطورية من غير ملكة برطاني يومه هـ، وفي الحق أن مص
الحوادث تؤيد نظرية الرحل، من عظمة جبروت « صارها أخرى على سطول
لارمد الأسيه ثم انتصارها على فرنسا في حروب أميركا في اثنتي عشرة سنة من انزل
الثامن عشر، وهي حروب المعروفة في التاريخ باسم « حرب اميديه » سنة ١٧٧٦ هـ. هود أميركا
حرب، دأت كارثة عليها، لي أن تولى أمرهم ويليه بنت السكر « إبريل سنة ١٧٧٦ » فوسل
إلى كندا القائد وفورود من السلاح وحجر أمانه القائد موتسكه انرى في موقعة
كويت، وأرسلت فرنسا على الثمن عن حميه أملاكها في أميركا اسم ينة ومن ذلك
انديج (حوالي ١٧٦٠) أحد حجب جبر في الصعود، وه يتزعزع مركزها هذه الامرتين
لاولى عند ظهور نابليون والثانية في الحرب اعظمى مدى حدوث الالات الروسي وسقوط
عرش رومانوف لأن اسوفيت رعمو بهم حادوا لاسية شككة جديدة، في المرة لاوى
حشت انجاس حرب نابليون لأن كان يحمي إلى الشرق من ثورة الفرنسية بمبادئ

خيرية والاخاء والمساواة - وهذا أعظم مما كانت محلاتها تموى تنويج به المستعمرات. فليس
تسكن محلاتها ترهب ببوليون لاجل حدوده وأسلحته وسناعاته وأقد موعده كمنه في بقية
ومسعدة لاقدار ايد في الموقع يقدر ما كانت تحشى دعائه حتى من دأها تسيه الأثم المهلانة
واقطع من سيات الاجيل مع كفة - والا حابر دأاً يشوش لرحل الافداد - لأه
يحمون راء وأفكاراً - ولافكار تعمل بقوى مما يعمل الجيش لمرمره - لأن جيش قد
يصمد وقد يهوى وسكن امسكرة نجبا وسير - وامسكرة السائرة تحصر من جيش المتبع - لأنها
تفرو ولا تمقد شتاً من قوتهم بل تريح رحلا وأقواء وتتمو كما سارت هذا وحده حممت
انجلترا كل قواها ووجها بحار تانويون - لا ببوليون القائد مثل الطموح - طاب
المجد والمملك العريض - ولكن عازرت ابن ثورة - ورست حموق لاس

ولكن في صدق كبرت درس في تعليمه عصمه محلاتها لاستعمارية بحسن عد
وقدره لا يحصر على سياسة لأم معوة وحبها لسيادة على الشعوب حتى استهدف للوقوف
نحت نهم - نعم صدق ولكن من هذا كبر التمسرة - فمما لا يحبر يبدون ثورة
انمسية - في دون في دهم - خرية - وقد يحرون في دهمودين وهم أئمة ذات يصرون
قوما في ثل لاهم حوريه - وقد يمتعون برفق من ربي مودية مفعوته - ثم يملونه
غداة عته رنظمة الاتحادية وسياسية شدي حقيقتهم من سلاسل رقة لاون

يدعى مؤرخ ثلثي سنة ويليام دي بلمس درس حيلة لاجمريه في محلاتها
والمستعمرات أن حفظ المستعمرات لاجمريه أفضل من حفظ سواها وأن رعايا محلاتها أسعد
حالا وأوفر عيب من راء والبحرية ونيسرة من عدم من رعايا فرنسا وهولاسا ومجيك
والايا ويطايا وأبهرت - وفي على هذا « نظرية أخف الضررين » التي تنتهي بتفصيل
محلاتها في الاستعمار على سواها وهي نظرية حارحة مؤمنة فوق كونه فاسدة - فقد مدك أحد
خوارج من الشرقيين فيقول لك « الحق أحق من يدع يأنحى : أن حكم لاجمريه أفضل
من حكم غيرهم - تصور لك حصة ندوة لدا أو كذا - أمكنت تقدر على كيت وكيت

من النعم العنوية والسادية . التي أنت متمتع بها . . هؤلاء الخدج يدين في قعرهم
مرض وفي بصرهم دمع ، يعرضون ثولا وقسل كل شيء ، أن الشرق يحكمهم بالقسرة ، مملوك
مراده أولية محتومة ، خير له أن يحمد حظه على نعمة الاستعارة لا حيلته في مدى هذه أفضل
من غيره . ونحن لا نحادل هؤلاء لأن فساد حجتهم طاهر والله أعلم به على أنس مسوح
المشرع معلوم لنا ولكم . ولكننا نحادل غير ويدهم دلمبوس الذي يندرج لاستعارة بطاني
لأنه أقل ضرراً من غيره ، فقد غاب عن ذهنه أن المستعمرات إلا حليمة أمة مع مذهب
خاص بأجناس سكسونية أو أوربية مثل كندا واستراليا ويوردنيس وهذه ملكت حلتير
مهما ملك المسألة واللائنة والمحاسنة بعد ما كابدت من ثورة كندا (لالاب تتجده)
التي دارت رحى حروبها من ١٧٧٥ إلى ١٧٨٣ والله أعلم أن مستعمرات سورها تسمى
إلى أجناس ومعتقدات أخرى كالمندوسيلان ونيجار وفريد شرمية وغير هذه لأنهم
أما ملها انجلترا معاملة خاصة في سائر منعمهم . محكمهم . قد لا حسب كبر سن
معاملة هؤلاء أهل جوده وديارهم لا في الجزائر ومراكش بل في مصر والهند
المنصف على أممات لاوردية في مستعمرتهم . حكمهم شعوب خداج حشرهم ومعتقدتهم
وهو أن هؤلاء حكمهم شعوب لاوردية . كل كات سكر في معاملته مملوكها في معاملة أهل
حوا وانخذ اشرقية . وهن مملوك فرنسا في الازانس والاورين (مها صرخ المطالبون
بالاستقلال) يقرب في شيء من معاملة فرنسا لأهل الجزائر وأهل مصر . لا بد
فصلية الحكم البريطاني أن كانت هذه قصصه طاهرة فشي في مستعمرات أوربية وحس
والقطرة . دها هي إبرلايد الحرية . نورديدي لا تعتمد على لندن إلا بضعة أميين . قد
استقلالها الذاتي لا يشق الأتقس وبعد أن خربت مدتها العنصرة وفي عظم رجسها . ويست
في الحروب الأهلية ما لا يزال ذكره حاضراً في أذهان

ولعل آخر ويدهم ديمبيوس . ليس قور لالحاح ندى أدخلته بحشر عن مستعمراتها
في سنة ١٨٣٢ بعد أن رثت تغير لاجول في ثلث لأول من قرن التاسع عشر . فقد

زعم ساسته على اعطاء الاستقلال لدخلى وحكم الذاتى سكند واسترايا ونيوريلدا
وجعلوا لكل من هؤلاء دستورا وبرلمانا ووزارة مسئولة له النواب (وهذا هو الشئ الذى
يريد الانجليز اعطائه لهم الآن) مدان اعطوه لاسترايا واحيتها بمائة سنة ، ولهند ثمانه
ولمست فكرة لاستقلال لندنى حديثه امهد ، نما ترجع الى أوئل القرن التاسع عشر واليك
نصا ية يند من خطبة أحد لوزراء الانجليز سير ويليام مولزورث فى سنة ١٨٥٠ قال .

« يجب علينا أن ننظر الى مستعمراتنا كجزء من الامبراطورية ، يسكنها
رجال يسعون الى تمتعهم فى اوطانهم ، كما يتمتع به كل المحمدي فى محله ، وما دام هؤلاء
مستعمرون لا يتدخلون فى دارة شئون محليه ، ككلمات لا يجوز لنا أن نتدخل فى ادارته
شئونهم عليه ، ن . حق فى لاحتفاظ بدارة شئون الامبراطورية العامة ، لأن هذا
لاحتصاص ضرورى صلاحة لوحيد الامبراطورية ولا لنا أى وقوى حرة فى الامبراطورية
وعلى أن ننق على نطالب العامة ، وان صح للبرلمان البريطانى أن يستأثر
ه ساحة لامرطورية ، فارى من دوى قوة لامرطورية أن يكون فى برلماننا ممثلون
للمستعمرات . فتشعر بهم واشعب لانجليزى كل لا يتجرأ » اه كلام الوزير الانجليزى
من خطبة فى أثناء قراءة لائحة قانون حكمه سيرايا ١٨ و١٩ سة ١٨٨٥ أضاف فى
برلمان الانجليزى

هكذا كانت لفكرة لاستعمارية فى منتصف القرن التاسع عشر ، ومل المدة التى
فتتسدها من حقبة سير مولزورث أبلغ وصف للنظرية الاستعمارية الانجليزية فى عهدها
وهى طبعاً فكرة متساهلة فى الحرية فى طهره ولكنها تصدى على الخوف من انقلاب المستعمرات
كما غلبت لولايت متحدة

وأعجب تطبيق نظرية مولزورث تعجب أعضاء برلماني الانجليزى ،
اعتبر ارسد حراً لا يتجرأ من مملكة ، مع أن لارنديين نوطينيين كانوا يأبون ذلك وما
داوا يأبوه حتى صدر لهم برلمان خاص بهم فى نصحه بلادهم .

وكان من رحل السياسة الانجليزية آخرون يعضون الاستعمار ويحاربون ذلك
ومهمهم رشارد كوبلن وعيم المرقسة لخرة في مدشستر ومن أقواله مأثورة ان استعداد يوم في
تاريخ البشرية هو اليوم الذي لا يمكن فيه فعل ارض في آسيا ، كما كانت عظمى ايامه
ان تضع كل علاقة سياسية بين انجلترا وكندا في أسرع فرصة ممكنة

وربما سارت المحترق في طريق وسط بين نظرية مور ورث ونظرية ثوبدن فيجب
بعضهم من حق الله في الشرق والغرب - لو - تحدثت حروب أوروبا في سنة ١٨٧٠ فقد
طارت ديارها بوطانها وحرارتها ، ومهمها فوريتها ورعتها في التوسع وظهورها ، مع تركها
والمقنة الأولى من سلسلة هو هيررن برهيه ونقلت انجلترا من فرنسا ، ان تعبر مدتها من
دسي ثرها ، وان الشعوب الأخرى تنسب فقط ثم تفسد ، وان صاين السيوف وصدى
صوت مدافع سوف يتجدد ان بعد حين في ورو و غيرها ودرت تدخل بعض تلك
لاوربة في محيط شادي خشيت امريكا وبيوريلاند على استقاضي فترمت انجلترا من
حديث على تعديل حصتها الاستعمارية وشرك مستعمرات مستقلة في شؤون سبدها لامرطورية
وحاف عذوبة الحروب امحنت فتمت فكرة « مواصلات الامراطورية » وكلفت البخار
حديث عهد ، وكذلك أسلاك التلغراف تحسنت استعماراتها ونقلت كل الخرج من سنة قريب
معيد وسهيل شدة لأممها ليكن ذلك ذاع ، مدى من حدودها من أدنى الامراطورية
لي أقصاها ، وقد مضى على نظرية مور ورث ثلاثون عاماً ، وحين يحده ، زادتون رعيم
الأحرار في النصف الأخير من القرن التاسع عشر فتوطد حب لامراطورية في صوب
الانجليز وصار مبدأ ثابتاً لدى الأحرار واعاد فطير على السه ، فاني سلاستون في ١٧ مارس
سنة ١٨٨٠ خصه شهرة في ادنبرج التي قال منها :

« نعتقد أننا جميعاً متحدون في تعلقتنا بالملكة العظيمة التي تتم اليها وثلاث
لامرطورية الكبرى التي وضعت أمانة في أعناقنا ، وهي لا أمه وتكليف من مائة
لأهميه كعظم وأحص ما كلف به طريق من حسن مشرى ، وكما أذكر تلك الأمانة وذلك

التكليف أشعر بأن الألفاظ تعوزني وأن الكلام عاجز عن التعبير عما يحتاجه نفسي، لا أستطيع أن أصارحك بما اعتنقه من نبل الميراث العظيم لدى كان من نصيبنا ولا عن قداسة الواجب علينا في الاحتفاظ به

«ون تسمح نفسي بالتدخل في مستوى الحد السياسي لأنه حرر من كياني من حمى ودمى ومن قلى وروحى - ولا أحل لموضع هذه المنة عملت دائماً طول شباني وروحاني وأكثر من ذلك، إلى أن شئت كل زمرة في رأي وفي هذه العقيدة وهذه القيام المقدس حيث، وهذه العقيدة وهذه القيام المقدس صوف نقضى بنسككم» ٥٠ «بلا عن حريرة التمس في ١٨ مارس سنة ١٨٨٠

انك لا تسمع وزيراً يتكلم، ولكنك تسمع كاهناً أو واعظاً يبشر وهو مقتنع بغير اقتناع، من مؤمن الايمان كله - رجل حافظ حب المستعمرات همه ودمه ومالك قلبه وروحه وهو يعتقد ان مأمورية الاستعمار ليست عملاً سياسياً يخفى على مصالح عادية، بل انه ثمة تكليف سري، كما كان يعتقد معك فرنسا ونحوهم انهم انما يحكمون الشعب باسم الله واراقتهم وكما كان يعتقد امبراطورة الصين باسم السماء، ومن هو الذي يتكلم هو علاءستون رئيس احرار انجلترا المعصية، الذي رسم لهذه النخبة خطة لاستعمار لاخره في جميع اجزاء السياسة من محافظين واحرار وغيرهم، كما اثبتت في الحوادث

٢

كان كثير من من اشرقيين يدعون صروح الآمال في تغيير الحكومة الانكليزية وبنافذ من أيديهم فصيل في أيدي لاخرين، يعتقد ان التسبب لاجرار اي معنى الذي تنوق اليه أنفسهم يدحتم في مادتهم في السياسة الخارجية وتطبيق طرياق لمرية في معاملة الشعوب بلغوبة أو الأمم المحكومة، وهم معذورون في ذلك لأن كلمة لاجرار وهم يشتق منها من الألفاظ وتعني تغري الرجل البسيط، وغضب عن ذهنهم ان التعريق بين محافظين والاحرار يرجع الى طريقة الحكم الداخلية في بلاد لا حابر نفسها ولا يمتد الى

خرج حدود الحزر ابریطایۃ ، وھا نحن قد اثبتنا سدة من خطبة مسرہ بورت علاستون
 دیم الاحرار فی القرن التاسع عشر ، وان کان یقتضا لدلیل بعدہ فایک ماحدث فی سة
 ۱۹۰۵ عند ما انتقل الحکم من ید بلقور المحافظ وابن تحت سالیری وریب یت سبسل
 الی ید سیر هنری کامبل بانرمان زعم الاحرار فی او تل اقرن العشرین ، فقد تنفس کثیر و
 فی الشرق ، ووطنہ ان نظام الحکم سیتجور تمّا لتعبیر ابدیة ، فاسل یومان رماہ و رارة
 خارجية الی دوارد حرای اشیر لندی کانت له فی توطید اركان الاستمر والسیاسة
 لامر ییہ مواقف مشہورة وکلت حومه لائرل نزل فی کداسا وکن دوارد حرای من
 ضعی الاحر رمداً وأقدر ساستہم علی تسیر دفة لامرہ وما رت حاکما مرہ فی الشئ و
 الخارجية حتی نعان حرب علی سدا وسایر الحرب العظمی حتی شت عر الخوق و رقت
 علی دورھا الاخیر فضیب لکک ، وأمی کثیف فتحن عن العمل اسواہ ، وطاقہ صرح
 سیر جرای (وقد صار الآن لورداً) ان سياسة نحر خارجية لا تعبیر ، و ساسک ، بح
 الملك المحکومہ لا یتحول ، وان مصالح الامراض رية حرجہ عن حومه سارعات امرہ
 وکن صدقاً ، ولم یصل لا حق ، وان احلتر فی سہد لاحرارہ نحر سمر من ملاک
 لاورا البحار ولا ائمہا ، بل کتب تعدد مستعمرات حديدة فی افریقا و سب ، و رة
 سیر جرای مشروحة بما فیہ الکفاية فی مذکراتہ فی شرت احدثا و شلت ان لافند مرہ
 وقد نسج علی منوالہ أحد زعماء الاحرار لا حبری تصریح بحصہ السیاسیہ وھ
 سیر ہررت صمویل اللندوب اسامی السابق فی فلسفین فقد ألف کت ، داشتان عموہ
 « سياسة الاحرار » أو لیلر الیرم ، قدم له لورد اسکویث زعم الاحرار المتوفی بمصل طویل
 فشرح سیر ہررت نظریة لاستعمار ابریطائی فی عہد الحکومات احرة ، و حدد
 مسؤ ولیة الاحرار فی موضوع الامراطورية فی الصمحتین ۳۴۳ و ۳۴۴ قال ما ترجمتہ :

« اذا صح ان مبدا الامر یلزم یضوی علی العزم المؤکد و حزمہ التصحیح فی لدفع
 عن الامراطورية التي تملکھا و علی عاطفة الاتحاد یمت و بین المستعمرین الانحیز ، و لرعية

اشديدة في تقدمه لامبراطورية بدون الخلق أذى بالغير وتسمية التجارة البريطانية دون
اعمال على حراب اشعوب المحكومة ، واستمرار السلطة البريطانية والنموذ الامبراطوري مع
تهديد لطريق للتوسع في حرييت الأخذ من الوطنية (كذا) وعدم اسعي في مهجة حيراسا
واكف عن المغاري والمفتوحات في سبيل امتلاك اراضي جديدة الا اذا رادت منافع تلك
المغاري حتم عن مصارها (كذا) مع لقاء سفك الدماء ما أمكن ، واذا كانت الامبريالزم
مدفوعة ولتحسن اشريف لدى يقين عند في سبيل الاصلاح ، اذا صح ان الامبريالزم
يسوى على ذلك إدر وحب علينا أن نصرح بدون مخاطرة ولا خوف من الانكارات
حزب الاحرار الانجليزي هو حزب أميريا لست استعمرى »

وهررت صمويل مؤمناً ، بعد في نظري ، خليفة اغلادستون سياسياً وخطيباً ، فقد
تقدم لوضع أساس لمدى الحزبي في غير تردد ولا تلكؤ ، وعندنا ان كتابه يعد نهراً لكل
ساسى شرفى يريد الوقوف على سياسة الانجليز ، لاستعمارية فهو يؤكد ان الامبريالزم
والايمبرلزم مدأ واحد واهما ينحويان على القواعد لآتية

أولاً شدة اليقين في الدفاع عن المستعمرات .

ثانياً عطفة الارتباط والتوحيد بين الاحرار والمستعمرين (أى المقيمين في
المستعمرات)

ثالثاً — العمل على تقديم الامبراطورية بدون الاضرار بالغير على قدر الامكان ،
والمقصود بالغير هنا الأمم المغلوبة أو المحكومة من الأجناس الأجنبية

رابعاً — تيسير التجارة لاجليريه وايحاد سوق لها بدون اهلاك متاجر
الأمم المحكومة

خامساً عدم لمس بحقوق حير من بدون لاوروبية لاقاء الحروب اني
تؤدي الى رعيعة أركان الامبراطورية

سادماً قفاه الفتوحات التي فيها هراق الدماء وتكبد اشاع ، الا ان كان
في تلك الفتوح تقع مؤكد

ساعداً . استعداد الاحرار والامبريا لست لقبول كل رأى فيه نصيحة الاصلاح
يساعد على تقوية الامبراطورية وخلصها من الشوئ وأوجه الضعف

٣

إذن وحسب علينا وعلى كل شرقي أن يزرع من فكره معونة الاحرار في أي صرف
سياسي ولهذا لانعجب ولا ندهش اذا علمت ان لويد جورج رئيس الاحرار الحالي وقف
عقبة كئودا في سبيل أي اتفاق أو معاهدة تمضي على شيء من الحجة للدلائل المعلوبة .
وليس صحيحاً في نظري ان الدافع له وجود رؤوس الاموال المملوكة الاحرار في أي نعمة من
نقاع الارض كالسودن أو غيرها من رؤوس الاموال وان كانت ذات شأن عظيم في نظر
أربابها ولكن الاحتفاظ بها ليس محرك الاول وإنما المحرك الاول هو تلك المادى السعة
ان شرحها صمويل في كتاب منشور

لأن الانجليز دائر بمضمون التدبير المالى والاقتصادى للمصلحة السياسية . لان
السياسة أساس والمال بناء يشد على الاساس ، وإلى هذه الفكرة كان يرى جورج
نشمراين في سياسته « الحماية الجمركية » . فكان يقصد بذلك الى شد أو احمر أحرار الامبراطورية
الى بعضها بعضاً بالاتحاد الجمركي ، تقايذاً لخطه بدمرك الذي أدياً الاتحاد لاقتصادى بين
هم لك المانيا المختلفة قبل أن يعلن اتحادها السياسى ، وعلى خطوات نشمراين سار اميف من
ساسة الانجليز الذين اتخذوا مجلة « المائدة مستديرة » لـ « ناغالهلم » .

بيد ان المسكة الذاتى الذي تمتعت به المستعمرات الانجليزية في كندا واستراليا
ويوريلاندا خلق في أنفس أهاليها عاطفة وطنية وفي سنة ١٩٠٠ انحدت الولايات الاسترالية
على هيئة ولايت متحدة طرعت انجلترا على قبول الفكرة خوفاً من النتائج التي قد تترتب
على مقاومتها ، وكان بين ساسة الانجليز رجال ينظرون الى المستقبل فأذعوا فكرة المؤتمر

الاستعماري في ١٨٩٧ ودعو الى لندن رؤساء ورارات المستعمرات التي تحكم ذاتها وقد
 طرأ للامير ان سياسة الاستعمار ستسبب ثوباً حديداً يتفق مع تغير الزمن . وقضوا عشر سنوات
 في تمهيد السبل لقبول التطور الجديد وفي سنة ١٩٠٧ اجتمع المؤتمر الاستعماري الثاني في لندن
 وقرر المجتمعون عقد مؤتمر مردي في كل أربع سنين وبدلوا اسم المؤتمر الاستعماري فصار المؤتمر
 لامرصادوري وان الحكومات التي تشترك فيه (كندا واسترايا ونيوزيلاندا) صارت تدعي
 دومنيون لامستعمرات وان رئيس المؤتمر يبقى دائماً رئيس وزارة انجلترا لا وزير المستعمرات
 وذلك لأن كلمة مستعمرة أصبحت مبهودة ومذلة لمن تطلق عليهم فلما على الانجليز الا أن
 يسلموها لقبها لانهما جبرواهم باسم النفس وبالعقول ثم لا يذبط في العمل ، وهذا يذكركنا
 بما كان يقوله سير مالتين شيرول من ان بعض الشعوب المحكومة تقع باللفظ دون المعنى .
 بيد أن هذه الالفاظ وان كانت في ذهن واضعها قذبة الاثر لا أنها تنشئ على رءوسهم
 حالات نفسية جديدة ووظائف قوية تمكن في الحسان

يد أن السياسي الانجليزى لا يكثر لذلك أكثره لواقع . وفي سنة ١٨٨٥
 قطع حدود من استرايا وكندا للحرب في السودان وفي سنة ١٩٠٠ تقوض حدود استرايا
 في حرب البوكسر بالصين . وفي حرب البوير اشترك الاسترايون والكنديون مع الانجليز .
 وأحد رجال السياسة الانجليزية يفعلون أصحاب دومينيون ثم ادعوا عن سلامة أوطانهم
 ليس محصوراً في موطنهم وكما يتعد الى وراء البحار فحياتهم واستقلالهم تابعان لقوة الحكم
 بأن قبيلها وحيوسها . وما دامت « الأمه ارضوم » في عز وسؤدد فمهم في أمان واضمثنان .
 فتبع عن ذلك أن مجلس أركان الحرب الانجليزى اسم صافى في سنة ١٩٠٧ مجلس
 أركان حرب لامرطورية (وهو عين موعد اجتماع المؤتمر الامبرطوري الثاني وقبيل الحرب
 العظمى اسمه سنوت)

تجمع مجلس الحرب لا على لفيقا من الضباط من جميع أركان الامبراطورية ودرهم
 تسرياً مسقاً على وتيرة واحدة ، وطاف لشتر بعد ذلك بضع سمين فرار استرايا

على مدى ربع قرن في الامبراطورية البريطانية كلها وكان مالكا ناصية اللغة الانجليزية التي
لم تكن لغة آتية وأحداده كما كان مدركا تمام لادراك لاسرار الانظمة الحكومية في انجلترا
والمستعمرات وهكذا كانت الحال في جنوب أفريقيا

هذه كانت خطة انجلترا مع مستعمراتها وأملا كما التي يسكنها أور يون أو قوم
متسلسلون من أجناس أوربية. أما المستعمرات الأخرى كالهند وأفريقيا الشرقية فكانت
لها شؤون أخر غير انه لن يغيب عن أذهاننا ان انجلترا حاولت في العهد الأول من الاستعمار
أن تهرق لثود وهو لمدى الرومانى الشهير سواء أكن في المستعمرات الاوربية الجنس أم في
المستعمرات الشرقية ، ولكنها حشيت عاقبة البعصاء والفننة فأخلصت مع إنشاء حشيتها
واستمرت على خططها الاستعمارية في المستعمرات الشرقية التي ادعت امتلاكها بحجة تمديد ،

١٦

١

لقد لفتت افارس انظار العالم المنحصر ، ولا سيما أهل الشرق في العصر الحديث ،
للمرة الاولى في أوائل القرن العشرين عند ما منح الشاه دستور لبلاده في سنة ١٩٠٧ ثم
استحلف ولده محمد علي واعتمده أن يحفظ على تلك الامانة للأمة .

وما كانت لافارس علاقة عظيمة بريح الاسلام مد شأته لاولى الى الآن فقد
كثرت أن تنظر قليلا في تاريخ تلك البلاد متمدنين على حدهم مراحح منها ما كتبه ما كسود
المستشرق الالماني وهيرودوت المؤرخ اليوناني والبارون هوبنمو المؤرخ الفرنسي صاحب
كتاب القاموس والاديب في آسيا الوسطى ومادوه الكاتب لاديب والشاعر الفاضل مير
رفيع مشكي والاستاذ العالم المعروف ادورد برون مؤلف كتاب « عام بين افارس »

هاجرت القبائل الآرية التي كانت نزلة قبل التاريخ حول « ابامير » فنزح
أكثرها الى أطراف الهند وايرن وكنت أكثر القبائل المارحة الى ايران موداً وقوة قبيلة
پارسيان فقد نزلت في جنوب ايران في القسم الذي يسمى الآن فارس وأوردت
مدينة « استخر » مستقراً لها وعاصمة ساطها وجه الميديون فانتشروا في الغرب والشمال
انضربوا لايران واتخذوا مدينة هكمانانا وهي المعروفة الآن باسم « همدان » عاصمة ملكهم .
وانتشرت قبائل أخرى على شواطئ بحر الخزر ، ثم اخترأوبلج ثم افغانستان وحوارزم وما
عداها وسموا اسمهم اريين واتخذوا هذه الممالك اسم ايريا ومن ذلك يأتي اسمها الآن وهو
« ايران » واسم أهلها ايرانيون .

وقد بدأ نفوذ پارسيان يقوى على من عددهم من محورهم منذ سنة ٥٥٠ ق م .
حتى ان ملكهم كورث الاكبر تمكن من احتياح بلاد الميديين ثم سلطانيه استياج

وأسس سلطنة هخامشي .

وقد نشرت ندية لوردشيه بين البارسيين أكثر من غيرهم وقد عاينوا الرردشيه
ببحار في صفحي ٥١ و ٥٢ من هذا الكتاب وأحدث المعلومات تدل على أن رردشت كان من
هل رريجان وأن دوته وقعت في أمة احتياح البارسيين ببلاد الميديين وقد انتشر مذهبه
في بلخ عند ما دخل كشت صب في دينه ومن بلخ انتشر هذا الدين في جميع أنحاء إيران
وحصصا فرس في عهد السلاطين هخامشيين وذن تكون كلمة پارسي التي تطلق على
الفرس إنما حريص في الهند (ومعظمها في بومباي) ليس معنها رردشتي وما كلمة بجوس
الشائعة فصلا فارسية « مع » ومعناها خرفي أو الغوي « حارس النار المقدسة » وهي
تطلق على الشريين مدين الرردشتي . فليس إلا رسي بجوسياً وإذا قلنا سلمان البارسي أو
ابارسي فليس معناها الخوسي بل معناها سلمان الذي أصله من فارس أي من تلك القبيلة
التي نزلت إلى جنوب إيران عند رحلة القبائل التي ذكرناها آنفاً

أما كلمة عجم فقد أطلقها العرب على كل أحبي عرفوه ولم يكن احتكاكهم بالفرس
أكثر من احتكاكهم بغيرهم من الأعداء فقد أطلقت كلمة عجم على الفرس بجماراً من قبيل
أطال من سكن على الحرم . ولا تزال كلمة العجمه معناها في العربية الأبهام والغزاة
وأبعد عن العربية وأهل الفرس لا يحسون أن يوصفوا بأنهم أعجم .

وكانت عرب الجاهلية منسجمة قدام متنافرة متباعضة فتمكنت الدول القوية من
ستعمر بعض بلاد العرب فكان لميادين واران والفرس نصيب من بلاد العرب بالاستعمر
والاستغلال والادلال وكانت دولة الأكسرة تسود بعض قبائلهم سواء العرب في حاورها
من شرفي جزيرة وشمالها وجنوبيها وما زالت الحال كذلك حتي جاء محمد بن عبد الله ﷺ
فانتصف العرب لأنفسهم ونقموا ثمة انتصروا في يوم ذي قار ويوم القادسية .

واسكن العرب والفرس كما هو عقل من أن يتطاحنوا ويتباعضوا بعد انتصار الإسلام
على دولة الأكسرة فحصل بينهم اتحاد ولا متزاج وانجبة واستفاد الفرس من سلطة العرب

ومؤذم وديهم وآدبهم الجديدة ومعتقدهم الذي جاء بتوحيد وفصى على الوثنية شمطاء كما
 استفاد العرب من حضارة فارس وتديهم وتنظيم حيوشهم ودواويهم ونظمه حياتهم
 ومؤسساتهم وقوة الاسلام لعجيبه امتزجت الامتان وصارتا أمة واحدة وكان لابناء فارس
 وفرصت في خدمة الدولة الفتية وكان فيها اندح المعنى في ترقية الحضارة الاسلامية ولا آداب
 العربية بنفس اللغة العربية ومنها ضير لآئمة في التفسير والحديث وافتق اللغة

ومن العجيب ان دين الاسلام على بساطته وقلة تكاليفه وسهولة مآخذه وحدثه
 عهده قد قلب على جميع اعمال الساقية به ولاحص على الحوسبة التي كان يدين بها أهل
 فارس وهي العقيدة التي جاء بها دينهم وردت في كتابه المكتوب بندهب في ثي عنترألف
 محمد على ما قاله المسعودي مبلفاً . وهو كتاب المستند الذي بسميه يقوت المستق مصافة
 القاف في بحر الجيم . وهذا الكتاب هو المعروف عند الافرنج باسم ۱۰۰۱ . ومن
 انصميمي ان بعض هؤلاء الحوس ستعرو منشئين دينهم وهم جرو ان يندوفقوا بومبي
 كما قدمنا ويبلغ عددهم لا يحومائه ألف ومهم كثير من المجاهدين في سبيل الهند

٢

وان كان الشعب الفارسي حديث العهد بالهوض في اجيل الحاضر فقد كان من وثن
 الشعوب التي تحمزت للهوض فقد تواطأ الروس في عهد القيصرية والانجليز على قسامة تلك
 البلاد الايرية وقد وقع امض رحد الرسميين مع هذه لودرد التي تقر هذا الاقسام غير ارادة
 البلاد وبيرون علمها فيبت الائمة من رقدتها وقامت قومة الأسد ربالبال (اندي هو شهرها
 في عمها) واستجهمت مسموم ووجدت جهودها ونصب المعاهدة وزقتها ارباباً وذلك
 نصب عن نفسها عمار امار وعدت في الحياة وصارت المثل لغيرها من أمم الشرق

كان ناصر الدين شاه امپراطور فارس وقد تولى في دي الحجة سنة ١٢٦٤ هـ . ومات
 رعه ثمة في سنة ١٣١٦ هـ . وقد قسمي أهل ايران في عهد هذا الملك كل أنواع الظلم والاستبداد
 وكان كثير السياحة في أوروبا ولكن تلك السياحة بدلاً من أن تنله على طرق الخير

والخضارة لبلاده كانت تزيد كدماً على الشهوات وبضاً في رعيته تلك الرعية التي كانت تدفع من أموالها ومن دماءها ما كان ينفقه الشاه عن سعة على شهواته وأعراسه في تلك الرحلات . وكان الشاه الذي يكثر من الرحلات الى بلاد أوروبا ليمتع ، يتم شباب الامة الايرانية من السفر في سبل العلم أو التجارة أو التور وما لمع ريق لذكا والنبوغ في بعض رحل افرس عمد الى القضاء عليه ، انتهى والسجن والقتل ليقتضى على زهرة البلاد وهم أمثال ميرزا تقي خان أمير كبير وهو الذي شاديد كرد الاستبداد أدوار بروني رسالة تاريخ الدستور الايراني (١٩٠٩) والسيد جمال الدين الاسدي مشهور بالافغانى وميرزا حسين خان سياه سالار وغيره .

وما قلت مصادر المال ونصب معيها وصار الشاه في حثيخ وتصبرر أحد يتأخر بحقوق أمته فباع للبارون يويوس روتر في سنة ١٨٨٩ حق تأسيس بنك شاهي يرائي وحق اصدار النكت بوت رسم الدولة ، ودعه حق استخراج المعادن من جميع مساحة الايرانية وحق اشاء سكة حديدية بن طهران وهور وأصرف الشاه في منح الامتيازات وبيع حقوق البلاد وقد تشجع المستر تالبوت فحدد احتكار النبت في مارس سنة ١٨٩٠ لمدة حسين سنة بشرط يحسه تعود كنها على المحتكر وعلى حائلة الشاه صاح . شعب وثار وتكاتف الاحرار على مقاومة ذلك الشاه المبدع لسرف امه وني حقوق الامة

وتقدم ليف من لاجرار والعقلاء والنصح والرجاء لشاه ليعدول عن التفريط في حقوق البلاد وعلى رأسهم الوزير الوطني العظيم أمين الدولة لم يسمع الشاه لهم بصحاً ولم يرج فم جانباً ن أحد يقتل ارفعاء ويضهدهم ويسجنهم ومهم ميرزا محمد رضا كرماني وكان من نبيعة السيد جمال الدين الافغاني وبدأت الممدد يقيم مهاجرت تبريز ثم أصهها وشيراز ويزد وأرسل حجة الاسلام امرحوم المبرور الخايم ميرزا حسن شيرازي محتشد الأعظم الي الشاه كتابا فيه ما فيه من التحذير ون اعطاء الامتيازات وبيع حقوق الامة للأجانب من الامور التي يحرمها الدين وتاباها الشرع والقوانين واشتد مسخهم واراد ادهياهم

و« يشس المصلحون والاحرار من اصلاح الشاه افقي حجة لاسلام الحاج ميرزا حسن
شير رى فتواه الشهادة بتحريم التمسك وقد أصدرها من مقرة وهي « سر من رأي » فحسب
لا برايون جميعهم دعوة المحتشد الأعظم وفي طرفة عين أطاعوا أمره وبوا بداءه ولم يترددوا
لحظة على شدة تعلقهم بالتمسك ونعمهم الشديد بتدخينه في النارجيلة على عادتهم المعروفة والتي
سرت من بلاهم الى حبيهم له ، واندرجيلة بتمب لى ايران كالسبة في بلاد الانجوير وسيجاره
في مصر واشتق عند لا ترك فتحيل ان السف كينز بري يصدر أمراً الى جميع الانجوير
لانجوير عن تدخين البية . فيتركوها جميعاً في طرفة عين وهكذا حصل في ايران ، فان مخازن
التمسك قلبت أوعى وأنى الشئون بيده وامتنع الضامون والمستهلكون عن شرائه . وعند كل
مدخن لى نار حيلته فشمهم ، ولى ماعده من القبح : فعبده قصياً (رجع مقال ميرزا رفيع مسكي
في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٣ الاهر م) وفي جميع سيوت ولا كوخ وحتى في قصر الشاه نفسه
ما كان يرى مدخن واحداً أميراً كان أو حفيظاً حتى ان الشاه نفسه طلب صباح ليوم التالي
الفتوى انى صدرت بالتحريم وهم في مجلس من وررائه نار حيلته فتقدم ليه رئيس حده
مندعشاً معتذراً وقال للشاه :

« لقد صدرت يا مولاي فتوى حجة الاسلام بالتحريم ولم يبق في القصور الملكية

رنجيلة ولا تمباكا ١١

الشاه : (غصب) وهل استدعت مولاك قبل الاقدم على ذلك ؟

رئيس الخدم (شجاعة وسكون) اهدأ امرائى سرعاً ولا حجة لنا لاسندك السلطان

وفي أواخر ديسمبر سنة ١٨٩١ ، نزلت لامة حكومة لشاه ضرورة فها امتياز
لتمسك والافيتح دلا جانب أعظم ضرر . وبنيت الحكومة سائر وسائل لطيفة واقوية والتهديد
وبدأ الزعماء في تفلح ، وتهدد الشاه نفسه مقه . عندهم لا نعصم في يردد عندهم لا تمسكا
فتوه وفي ١١ يناير سنة ١٨٩٢ أذعن الشاه وحكومته لرغبة الامة وتم الاتفاق بين
الشاه وشركة الاحتكار على بطلان الامتياز الممنوح للمستمر تانوت فكانت صدمه مؤلمة

النفوذ الانجليزى في ايران

لمد كان في حادثة احتكار النعماك الايراني درس بافع عظيم لاور و بذات المصاع
الاشعية التي أطلقت لنفسها العنان في الشرق تلب خيرات و تنهب طائفة و تدس بين
هذه أسباب الشقاق و الفرق و المذاق لتتمكن من نصب شباكها و منظره بالصيد و طش
بالرسة و الشرق عبد عاقل لاه بصعبر الامور

نعم قد كف بطلان اعتبار نعماك أهل ايران اشئ الكثير من النفوس و الاموال
و دفعت البلاد لشركة الاحتكار (تالوت و شركائه) نصف مديون حبيبه تعويضاً
و ذلك مع ذلك كسبوا الحيلة التي دلت في ميسرهم و هيئتهم لخدمة اعطيمة التي قاموا بها
في سبيل حريتهم

٣

وقد حكم ناصر الدين (يه من حكمه ١) بلاد ايران حبيب عام و قضى بحكمه ربح
دفعه في حقهم الخمسين عاماً وهو على وشك الاحتفال بمرور نصف قرن على عهده و
السلطان لدى تحك لامة حبيب عام لا ينصف فيها مضمناً ولا ير حر صمد و تشنه عبيده
الامور فلا يطلب فما ايصحاً ولا يضمن تحقيقاً حبيب بن محمد ذكره في التاريخ باليوم و التاريخ
وقد عدم ميرد ارصا في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٤ هـ و كان اعظم المومنين حاكم ناصر
الدين به و كذلك كان من رعي لامة في ذلك العهد الحاج شيخ هادي نجم بدي ومير
ملك حبيب بدي شمس حريده فاجون ومير الشيع احمد روحى كرماني وميرد ارصا و
كرماني وميرد ارصا في حبيب و هؤلاء مع من ذكرهم لا بطل الاجداد الذين هيئوا لامة لايردية
لخدمة الحديثة وربما كل اعظمهم شمس المرحوم ميرد ارصا في حبيب كبير فقد كان عصبياً
وصل بمجده واجتهاده و اخلاصه في العمل الى اعظم المناصب فقد كان من عمدة الشعب
وارتقى الى الصدارة العظمى و اولى الصدارة العظمى قد صعدت اليه فاتخذ من منصبه اداة
لتحرير الامة لا لانتهاك حرماتها و اشد فيها المدارس الكثيرة و أسس داراً للفقير و غلب الخنود
ورتب الاحكام و اظهر غيرة حاصلة على مصالح الشعب جعلت الشاه ناصر الدين يحقق

١٧

١

لم تقتف محاربة الانجليز الهند عند حد الاستعمار والاستئثار والتحكم ، وعرض بذور
 اشفاق لتكوير حيا ، زيادة على تلك البلاد العطية التي تمت العدا احدث منها من اصل اري
 ون شعوب اور و به كها تهرع من لقائل اني رحمت منها في القرون الماضية ، بل انها حوا
 في محاربتها ، وقل مصتها في كل سلاح . فانه عند ما قامت حركة عاندي ، منذ سبع او ثمانى
 سنين * وظهر في هند كتاب وسعراء وعلماء اشهر وا في الغرب وصارت لهم مكانة مثل تاجر
 ندي بل حثرة ون والسير بور الذي بيع في الموم الخيمية واخترع أداة تمت بها حية
 نبات وجمع قومه (١٩٢٦) . ونشر الهنود في اور و و امريكا يدافعون عن قصيتهم
 و يثرون طلائعهم بحسن سمعتهم في نظر العالم المتحضر ، وألف بعض كتاب الانجليز
 كتباً في صالح هند مثل سير هنري كوتون (كتاب الهند الجديدة) ، ونشر الهنود كتباً
 قيمه مثل كتاب حرب الاستقلال عن ثورة ١٨٥٧ (تأليف سافركر وطبع لندن سنة ١٩١٠)
 وذاكات أعمال المؤتمر الوطني منذ ١٩٠١ و ١٩٠٢ قد هزت سياسة الانجليز واقنعتهم
 برحمة سفول هنود وكما يقمهم للاستقلال (رجع وصف مستر سويى المؤتمر الوطني الذي عقد
 في أحمد آباد) رنى لا حدير ن يلجأ الى سلاح ادى شعهم في الحرب العظمى وفي كل أدوار
 هجومهم على اشرى وقت حروا سيدة ستمها كاترين مايو امريكية الوطن انجليزية لأصل
 وسهلوا لها كل لوسائى وغروها الى هند حيث فتحوا لها كل باب معلق ورفعوا امامها كل
 سنار فذعت كتاب « امنا اهند » وقد ظهرت الطبعة الاولى في يوليو سنة ١٩٢٧ وطبع بعد
 ذلك خمس عشرة طبعة آخرها سنة ١٩٣٠ وقد صادف نجاحاً لم يسبق له مثيل ، لأن برأة
 الكاتبة حشدت في هذا الكتاب من مضمون واقبيح ما يحشد مثله من قبل في عشرة

كتب ، قصورت خمد في فظع صورة من حيث المعتقدات والأدب وحياة ، ووصفت
الروح الممكر وقادرة الوعدت وأحرى خثت وتعذيب الأرملة وأدعت موراً عن أعدت
السريرة لا يخطر ببال إنسان أن امرأة تكتمها أو تعرضها على قرائها كإعلان بعض الساعدين
عفاقير مفوية في العلاقات الحسية « ثلث وثلاثون عموداً من نعمة تحصل عودك المتداعي ،
وتعيد إليك قوة الغرام منها روية واحدة »

ورب أن الهندي من ثلاثين يبدو في حبه الشيخ الذي حور السنن شدة فرقه
في سلامه لزوح . وعينها من وراء ذلك أن قصه را شعبي الهندي لمصالح الاستقلال في
شهوة الشعب المحلل مسموح لدي ذهب رحلته في سأل شهوته الدينية ودعت أن
حكومه محاب وحدها كنت إحدى عنده بحينه يومية لشهرها مثل هذه الامتيازات .
وفت السيدة كارين مايو أن الدكتور رة مدي ستيور لاجميرية نشرت كتابها في
دور في بحث مسائل الحمية من الحمية وروحية وقد طبع هذا الكتاب أكثر من سبعين
مرة من سنة ١٩١٧ إلى يومنا هذا ، وفعله في أدهم دريئه أكثر من فعل حبوب أي تشير
أيها كارين . وه يقبل وحدها هذا الكتاب وه يسمع إليه من الفسوق والتجرف على
الشهوات من رحمة الشعب الانخيرى لدى شه . عن بعض رحله في المستعمرات مور
ييدي لها الحمين . وتدعى كارين مايو أن أكله ليرحمه بفصوص اصلاح المرأة ويعملون « ن
الروح ليست ابرهية أعظم وأصدق وأن من كل فصاحيين لاجمير في اعنه » ص ٤٣
كتب من الهند

وكان الرجل يسو وحدهم يردد في هذه الشهوة بل ن ساء أيضاً أكثر
ملا من ارجح أن التردى في تلك ذروة وادعت أن في كل حين نموت ٣٠٠٠ ٣
مرة من آلام بوضعه والولادات عشرة صغرى من رحمت يثبت

٢

ووصفت في ص ٥١ أن في مقاطعة مدراس ينذر الوالدون أطفالهم للمعبود . تقر بأن
 أنى الآلهة وربى ، فذا ولدت إحدى الامهات سناً سميتها لى سدة الهيكمل فتناولها النساء
 انى دعات الآلهة لتعلم الرقص والغناء حتى ذا ترعرعت وبلغت سبت مئين أو سبعا يراها
 كهيئة صالحة لرجال فيتمكنون منها وفاء لاندروا من لآلهة كالى أو ارب وشنو ويضيق على
 من هذه البنت اسم ديفاد سبىس و « عاهر الارباب » و ن الاطفال الصغار قد تمشت
 بينهم لمرض اسرية لمزومة ولحاده . و ن الرجل الذى بلغ الحسنيين من عمره يجد من
 لائق أن ترف اليه بنت الخمس أو الست ولا يرى هو ولا أهلهم فى ذلك عضاصة (٥٧)
 وروت من طيبة بحليزية أن المرأة الهندية تنفق حياتها فى حل سمول عقلى ، لأنها
 دعت مصاصة لحد الألدو ، السرية ومهوكه اموي من تكرر العلاقة الجنسية التى يمارسها زوجها
 ثلاث أو أربعة مرات فى اليوم لو حد (ص ٦١)

وقد نقلت كليرين ما يوفى ص ٦٣ مقالة بقلم اليه تسمى نشرها فى مجلة « هند
 افكاد » ٧ كنه ر سنة ١٩٢٦ ص ٣٤٩ ضد الزواج المبكر . ونسب أن عازى قس فى حته
 هذه مسألة ن بدت فى وصف ايه حنة ضد الاحتمية واقع على رأس الحكم الانجليزى
 لأن « رجل والمرأة فى الهند كمن من سبب عا ، أقوى وأصح وأطول عمراً من هم عليه
 الآن » واعدة لانجليزى المستعمرات أن يعموا حدهم فى إصعاف الشعوب المحكومة
 حديثاً وعمياً بتدوم سيادتهم فى حين أنهم فى بلادهم وبين الانجليز انه تشبه فى المستعمرات
 بشرعوب الشريعة يدي يحفظ صحته ويسمي قوه اعفوية وبصيل أعمارهم ، وليس حرب
 لافيوين اتى شدت عزته على انصين لامتناع أهلها عن تعاطى ذلك الحشدر القاتل معيدة
 وقد سميت حرب عوردون لأن الحزبان سار عوردون كان قائد تلك الحملة المشهورة ، وهو
 نفسه ارى لى حقه دمد ذلك بضع . بين فى احراطوم على أيدى لدر ووش .

وادعت فى (ص ٧١) أن الهند كانوا يشدون بناتهم فقد ادعت أن أحد المهر اجات
 قال رجل انجليزى « صاحب ! أنت تعرف عادتنا ، كات البسات توند حقاً ولكن مند

حبل مضي . يكن مسموحاً لهم البقاء على قيد الحياة . . . وأكدت مايو في ص ٧١ أن هذه العادة لا تزال سائدة في أنحاء كثيرة من الهند وقت . والعمة عندها ، في تعامل إحراق الارامل عند البرهة . وهي العادة التي أطلها لالخير ، ان رجلاً هدياً عرف المؤلفة بان الارواح يسببون معاملة الزوجات الى درجة أنهم يحشون على حياتهم من القتل عيلة درس السم في الصغار . فسنوات إحراق الأرمة ، حتى اذا فكرت في قتل زوجها نعتهم . ان تعيش بعده طرفة عين فتجده عن جريمة ! . ومرت ثمة رت في بعض لسجون نساء مسجونات نتيجة قتل أزواجهن . وسامت تشره تخف الاخبار في اوروبا وامريكا كل صباح ومساء عن ألوف النسوة اللواتي يتآمرن مع عشاقهن على قتل أزواجهن . ليس ، اذا أعوزهن الميسر ولم يضمن صدور الحكم بالبراءة من محاكمة نيويورك . درس وريس وفات إن لاحتواء الرسمى الأخير الصادر في سنة ١٩٢٥ ثبت أن في الهند ٨٣٨ و ٨٣٤ و ٢٩ أرمة أي ضعف سكان انظر المصري من ذكور ونساء صغار وكبار ومرضى وأصحاء .

٣

أما وصف عمية لوضع ، د حاء المرأة الهندية انما هي الطمب به كثيرين مايو كتبها في الصفحت ٩٠ وم بعدها في يحمر له وجه لانسية حلالا ، وتظهر فيه رعه مؤلفة في التشيع والعصبة ، ولا يقصد منه إصلاح استه . وفيه مناعة بعض م حاء فيه لأن البنود يعتبرون كل ماله ماس للوضع بحسب ما اذا صنعت الادارة لالخيرية في شائس ثمانى سنة التي دامت حلالها السلطة البريطانية في الهند وأبن القدين والعصبة ، وخدمه لانسانيه وهل يعقل أن وصفاً يدوم حصة أوستة أيم وأن لانيه (وهذا اسم اعابية باللة لهندية) تمزق رحم الأم إرنا لتخرج الطفل حياً أو ميتاً (ص ٩٣) بحيث يعنى الوصف أبشع وأقطع وأفع من الموت نفسه ثم أن المؤلفة لا تتحمل بعد ذلك إذ تذكر أن يحاح الهند مطارد ومستمر ، وأن الشعب في محبوحة من العيش وسعة من اروق ثم تعود فتنتقد نظام الحجاب

« بوردا » تدعى بعد أن تكلمت عن « نوح ليند امطرد وسعادة شعبها » أن الدكتور لانكستر ذكر ارتفاع نسبة الوفيات في النساء من أصل الرثوى ارتفاعاً خطورة . وأن انتشار ذلك الداء الويل رجح في عادة لحجاب « بوردا » وأن نسبة الوفات اسبوية تراوح بين سبعة ألف ومئتين شخص يموتون مسافة بمائة الف صدر (تقرير الدكتور اندرو ولفور وكتب مجلة الامبراطورية ص ٢٨٦ سنة ١٩٢٤)

ومسألة ذكر الدكتور س. ر. ر. أن احبب لمذكور انتدب لفحص صحة سكان مصر نصي في سنة ١٩٢٠ أو ١٩٢١ (بوصف كونهم من رعايا الامبراطورية البريطانية) قد تم تقرر وفيه إشعاع من جهة انظر الصحة وذكره سيرفالتين شيرول في « الاتية » ولتتمة . وأما له محذوف بين ثنا « لدفتر حجاب » في مصلحة الصحة . وقد يند . « ثي » لأن سلسلة المرأة تمنع لأشغال أي تعود على هذه البلاد ثني . من احير

ولعل لا تخير يرسمون المناب من هذا لنبي . لا لاصلاح الفاسد وتقوية معوج من تؤون الأمم . لميت محكم . ولكن ليس شهدوا . محط طود وناحر . ونشر لامراض في شعوب عند مصائب محقق . ليطهر . عام الآفة الأخرى بمظهر الصمد . ولمهوكين غير صالحين لحيوة . ولذا ترى كآثر من . تغرف عترة من تقرير طماء الانجليز وطبة تبه وقد فالت ن النساء لوانى لا يرين الطريق منذ روجهن في يوم وفاتهن يتروحن في عدد بين ١١ مليون و ١٧ مليون وثلاثة ألف نفس قد قضى عليهن دسحر مؤبدهم (١١٩)

٢

وبتؤيد مجلة هذه النظرية . نظرية الامشهاد بالاحصاءات الصحية والطبية صد لحرمة وطنية بما جاء في كتاب مايو نفسه فقد جاء في ص ١١٧ « ان مقاطعة بنجال هي منر هيج السياسة الشديدة . ومحط اعداوة بريرة بين انهود والانجليز وقد هذه الولاية مصادر التوسيع وصحة الفبايل ومنمت القتل الذين يقدمون على اقتل اسياسي وهم قدوة

أصحاب العلاقات ونموذج لنشرى أعلام الفتنة . وقد دلت مباحثي على أن أهل مقاطعة ممال
هم أشد أساس رعة في لأفراح الحسي (كيف علمت ذلك هذه المرأة !!!) وقد لاحظ
رجال الضرب ورجال المناشط الجمائية العلاقة المتينة بين تلك الميول الشهوانية ، وبين تركيب
لعقول المشوهة التي تقترف الممرات السياسية من بهلك القوى البدنية والعممية في الشهوات
البيمية يحدث طمعا لدماء ورعبه في التعويض عن . ككية ، مقودة بحرائم وإهراق دماء ،
وترى بنغل كذلك مركز تلك الحديد ممدد لعجاب قنرى المنازل في حالة الموت والعدم
ولا يجد الشبان الماتمون عيرة على وطء محالا لتعريف مواهبهم الاجتماعية ، ويختص ذلك
في المبادئ الأوروبية التي أساءوا هضمها فينتج لأحرام سياسي « كلام كاترين مايو
ولس ما كلام على هذه البهة . ونمارى وحده يرى المحمود الشديد الذي سانه
تلك المرأة لعدد الأعمال السياسية والثورات اليومية لى ظهرت في أمدى هياح التماسي
وهذا أغرب تحليل قرأناه في حياتنا . هل كان كل الأيرلنديين مضامين بلصمكم ماني
والفراسيين في عهد الثورة ولا تخليروى بحكمة شارل لاول ، واروس في افنة بلشفيه
وبولويين والابطاليون وأهل بولاييت سجدة في حرب الاستقلال والاستقلال بعد أحد
الدستور والصبيون في حركة الجمهورية وقد دم كلهم ، ضعاف ما فاه به ضود ، هل كان
كل هؤلاء مدراطين في العلاقة الحسية ، وهل كانت كل أساليب لأوريات محجبات وبوهم
ماتنة ، لا تكفيهم ومباديعه التي نعلمها ، أو لى ، كانشوفا بصائرهم القوية ، كانت كلها
مهمومة هضم سينا ١١

ألا إن المنكذات الآنجلزى جعل أكثر من ذلك في مثل هذه المرأة

هذا قليل من كثير مما جاء في كتاب كاترين مايو ، وأنت ترى أن سادتها الآنجلز
سواء أكانوا في دونج سترييت أم في سكو لانديررد لم يفسحوا لهم فم عتاً ولم يصيغوه على باب
كاترين مايو ، بل استوفوا ثمنهم وأخذوا « بحقهم حلقا » وزيدة ، وجاء كتاب كاترين مايو في
وقته فنشرت منه مئات ألوف النسخ في القارات الخمس فكان أبشع صورة ترسم للهند ،

وأطلع دعاية نذاع ضدها في الوقت الذي قامت فيه قيامتها الكبرى .

وقد ألف كثيرون من المنوذين والانجليز أنفسهم كتباً قيمة في الرد عليه وتقنيده
ما جاء به وكان في مقدمة الذين ردوا عليها أليانام موهانداس كرمشند غندي نفسه ، وقد
عاب عليها أنها شوهت السمعة التي اكتسبتها من كتبه ومقالاته ، ولامها على أنها طعنته من
حقه وهو راقده في سجنه في ص ٣٨٧ إذ نسبت إليه أنه وقد أصيب بالزائدة الدودية طلب
أن يعمل له العملية طيب انجليزى لا طيب هدى ، في حين أنه قد نشر مقالا انتقد فيه
الطبيب الغربي فكانت عدم ثقته بالأطباء من أبناء وطنه أكبر دليل على عدم صدقه في نظر
كلارين مايو .

وقد كذب عائدي في مواطن كثيرة منها ادعواؤها أنها طلبت إليه أن يبعث معها
رسالة الى أمريكا فدلها « أرسر الى أمريكا صوت هذا الغزل ! » ومنها ادعواؤها حدوث
هذه ف عظيم للبر من دى عال في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٢ ادل الثورة الهندية الاولى

١٨

١

في ٤ ديسمبر سنة ١٩٣١ وفي لى رحمة الله المفور له مولاه محمد على الرعيم الهندي
شهير وأحد أبطال الاستقلال العالمي في العصر الحاضر وكانت وقته في منتصف الساعة
العاشرة من صباح الأحد ٤ يناير وقد وصفته برفقة روتو من لندن بأنه لمدوب الهندي المسم
الى مؤتمر الهندي العام وأحد الأخوين على مشهورين ، وقد استركا استراكا وثيقاً مع
عدي في حركة عدم التعاون الأولى في الهند ولكنه عارض حركة العصيان المدني الحالية
وسينقل جثته الى الهند ولكن جثته دفن بالمسجد الاقصي ببنت المقدس .

وكان محمد على زعيماً ثمانين مليوناً من المسلمين فكان له فيهم مآثم علم في جميع أنحاء
الشرق عامة والعالم الاسلامي حصة وأرسل عدي الى أخيه يعزبه من سجنه برفقة
هذا نصها : مصاكم مصانداً ويحب علينا أن سوه دافرق العظيم بينه وبين أخيه

وقد حاد هذا البطل الراحل في سبيل جميع الشعوب المضطربة فاضل عن الهند
وعن تركيا وعن فلسطين وعن كل أمة مسلمة أو شرقية وقمة تحت يراظم لاجني وقد
وصفه بعض عارفه بأنه كان أخطب مسي في دنيا اللغة الانجليزية وهو بعد من أكبر علماء
المسلمين وأرهدم وأطهرهم يدأ وأعظمهم نفساً

وقد سافر الى مؤتمر لندن وهو مريض وحالته الصحية سيئة . وفيه أطيروه عن السفر
وتأذروه بالحصص فلم يكن ثر وشد رحاله وأخذ معه أخاه وأهله في انتظار الموت ولما وصل
نميه الى فلسطين أعلن خمره على المنار والاذن في جميع مساحدها وأقيمت عليه صلاة
القائب وفي بومباي قررت المدينة وقف دولاب العمل وأغلقت مخارن التجارة وقد وافقت

وفاته مضى ثمانية أشهر على سجن ندي فعلق حمسونه مصنعا من مصانع القطن يعمل فيها
مئة ألف عامل

وكان لمعنى الزعيم المرحوم في مصر أثر لا يقل عن أثره في فلسطين ، لأن حين
كان معروفاً للعالم الإسلامي وللشرق كله وكان متصلاً بجميع أركان الحركة القومية في العالم
بادر المجلس الفلسطيني الأعلى الذي يرأسه السيد أمين الحسيني مفتي القدس
إلى تمزية أهل الشهداء ودعوتهم إلى قبول دمه في المسجد الأقصى ، فبذبت تلك الدعوة .
وكان لهذا القول أثراً في العالم الإسلامي ، فإن وجود جثمان الشهيد في فلسطين وفي
حدى البقعتين الطاهرتين المقدستين للإسلام رابطة بين مسلمي الهند وبين مسلمي العرب
لا تروى ولا تنضم عروتها وتوثيق الصداقة بين مؤمنين .

وهي فكرة سياسية ذكية حلت بها قريحة السيد أمين الحسيني بنفسه فاستحسن
ورافع لوائها ، وقد خدمت الشرق العربي أحل خدمة وهي أكرم دليل على تمام الاتحاد
والألفة بين المسلمين في أنحاء العالم ، وقد دل شواهد على بعض المعززين العبارة الآتية :

« لقد أحسننا العرب من صميم أقدارنا ، وقد عرفنا على أن نعطيهم أحاراً يرقد بينهم »

وأما في الوقت نفسه تظاهرة تكريم حلبية للشهداء ، طبعاً كان يجد مرقداً كريماً
في وطنه وكان قبره يكون كعبة للمصدين من مقتدره من المسلمين والهندوس ، وكان
مشواة في حور المسجد الأقصى إحدى الكعبتين ومهبط الوحي حيث قبة الصخرة وحيث
مر به البراق الذي دافع عنه في حياته ، لا أمر ينطوى على أحمل الرموز وأسمها ، وقد وفق
السيد المفتي في إيجاد الصكرة وتمييزها كما وفق إلى المكان الجميل الذي حادت به أسرة
الخطيب من أوقافها

وقد فطن ثوال اليهود إلى خطورة هذه الفكرة وخنسوا واعترضوا وأرسلوا رقيات
لمقاومة إلى ساداتهم الأتليز الذين أعطوهم وعد بلفور ، ثم رأوا أن صوتهم قد عرق في

وقد ولد في ولاية رامبور وكان أبوه يومئذ يشغل وظيفة عالية في الحكومة ؛ وذلك في ١٨٧٨
فقد مات اذن في الثانية واحسين من عمرد . وقد توفي والده وهو طفل فكفلته أمه التي
كانوا يسمونها « أم الخدود » لأنها انحيت ودين اشركا في خدمة الاسلام والهد أعظم خدمة
وكانت تخطب في الجماهير وتحنن على البصة وكه معن أحد ولديها أو كلاهما معاً فرحت
وشجعتهمما وجعلتهما نموذجاً وقدوة لغيرهما من أبناء الهند . ويوح لي أنني قرأت في إحدى
الصحف خبراً عنهما حينما أوتيدا السلطة في دن اشتد الثورة ، ولما ماتت الأم منذ
بضع سنين كان لوفاتها رنة أسمى في جميع أنحاء الهند ورثيت من جميع الخطباء ورجال السياسة
في شتى احوال والجموع اعترافاً بنصها وفصل وديها على هند والعاء لاسلامى .

وكانت الأم امرأة فاضلة ورعة ورحة الفصل إليها في شب عليه المقيد الشهيد من
الورع والتقوى والغيرة الدينية والوطنية

وعند ما شب كانت كلية عليحز قد طارت في لوجود فالتحق بها وأنتم دروسه
الثانوية في معاهد هاتمه صنع كما يصنع أبناء الخدود فشد رحاله الى كفوردا لتمام دراسته
الانجليزية على النمط النيكسوني وقد روي مولانا شوكت على في خطبة القاها في شهر رمضان
في جمعية الشبان المسلمين أنه ؛ بأن عاد هو من كفوردا وكان يكفل أخاه محمدا أرسله الى
كفوردا ليمه سنومه ، ثم التحق بدمكولر بن حيث يتخرج رجال القانون وعاد حائزاً لآعلى
الدرجات في الأدب والتاريخ

ومن تهمكم القدر أنه التحق بمخدمة الحكومة في احد فقلد منصباً رفيعاً في ولاية برودا
أعطاه ولايت عند الوثنية وأعتها وأرفها وقد أحبه راجاه برودا وقربه وفضله على الوزراء
الوثنيين وصدرت الكلمة كمة محمد على وارانى له الى أن حدث خلاف بينه وبين الراجا
فاستقال وثأب اصحف وكان كاتباً قديراً باللغة الانجليزية فكتب المقالات الضافية في
عدة صحف وأسس جريدة ارفيق « كومراد » فالت من المحاح ما لم تنه جريدة قبلها
وكانت عيته اشرفه « ادية » من حلال سطوره وكان شعاره التوفيق بين طوائف

الهندوس والحكومة والاهلى .

وقد صادف وقت جهاده وقت جهاد المرحوم مصطفى كامل وكانت بينهما مكاتبات اطلعت على بعضها بين المرحوم مصطفى كامل في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ وكان يرسل مكاتيب التشجيع والنجبة الى البطل المصري ولا سيما عقب عودته من لندن بعد دعوته الحميد في حادثة ديشواي . وكانت حريدة الكومر د نرد لوه وتنفل عنها مقالات كثيرة في تلك الفترة .

٣

وفي سنة ١٩٠٦ ألفت الجامعة لاسلامية المذكورة في الهند ويرجع الفصل في الشهرة التي نالتها الجامعة الاسلامية لصيانة مصالح المسلمين الى حق المرحوم محمد علي وجهوده . كما انه ساعد في انشاء مسجد كومور وأسس جمعية احلال الاحرار لانه منسكون في حروب البنغال وهم أعمال كثيرة أخرى في الإصلاح مما جعله محمواً ومعروفاً في العام الاسلامي بأسره وكان دائماً على العمل في ترقية شؤون المسلمين بعد أن أدرك بثاقب فكره ان طائفته كانت متراكمة في الرقي المصري فعنى بعمل لا كلال في سبيل مهاضها واذا كان نار احمسة الوطنية في قلوب بنيها .

وعند ما نشب الحرب العظمى شعر مسلمو الهند بنار ع الولاء في دوسهم ووقعوا بين ع ملين فشكوا من حجة يشعرون بهم مرتضون بخلافة في تركيا ويشعرون من جهة الأخرى ان لو احب يقضى عليهم بأن يعرفوا سيادة إنجلترا واعادها في الحرب والاصم الى صعب في مقاتلة دولة الاسلام الكبرى وأخيراً اضطروا اضطرراً للاصم الى إنجلترا ولكن الصحف الاستعمارية كاللورنج بوست والتيمس اندفعت في القذف في تركيا ووصف الأتراك بأنهم مضاي لالمان . وحدهم فرأى محمد علي أن تلك الحملة لانطاق وأنها ليست من الاضاف في شيء فنرى المنتقدين بقلم من نار وأحد يحرض المسلمين على عدم محاربة الأتراك جهاراً فصودرت حريدة الكومر اد وحريدة « هواداراه » واعتقل محمد علي نفسه في شهر مايوسنة

١٩١٥ لاعتدله خطراً على الأمن - ولم يستطيعوا أن يوحوا إليه تهمة الخيانة أو المروق من الوطنية وقد سار أخوه شوكت على عى خطه فاشتبه هو أيضاً وقد نفيا في السجن من مايو سنة ١٩١٥ إلى عيد الميلاد سنة ١٩١٩ أى بعد الهدنة بعام وشهر.

ولما وصفت حرب الكري وراحوا وطير الحلفاء بنظر عدم الوفاء بوعودهم تشددت خطتهم عليهم في السجن وعظم تعذيبهم بحالة وردت بقعة محمد علي على الأنجليز فاتفق هو وأربعه عابدي وشرع في نشر ندوة للاحلوة الإسلامية في طرابلس وعرضها وسافر في سنة ١٩٢٠ إلى لندن من أجل التراجع لدى شعري في سبيل الخلافة ودارى أن لاخير يرجى لعدم من الانجليز قتل راحما وأخيه إلى حرب عابدي وطاف البلاد يدعو اسكن إلى عهده المماثلة وعنفاته أسبغة للاحلوة في سنة ١٩٢١ وبقي في السجن سنتين يقضى أشد الآلام لأن الحكومة في هذه المرة وضعت ايده تهمته تخريب جيش عابدي على العصيان وأحلى سببه في سنة ١٩٢٣ وكان عنته هذه مرة ثانية سبب حنه مع الهالك عابدي في برجها عام في حبس شديد وحوكم في كراشي وكنت عا كنهه صحنه يسوق في مثل في تريبج ديد وكان أخوه معه في عكة والحكم ونحن معه حصل شوكت ثمة احلاصه

ولما تكن مدة التي قصها في السجن الا انه يده تمسك بمبادئه الوطنية وبعد حروجه من السجن حدثت الحركة الوطنية بشكل المجلس الوطني وحطت خطوة كبيرة في سبيل التقدم وفي هذه الآونة طلب بمصوه اليه أن يرأس مجلس الامه في دهي فدرك بمطمنه مبلغ التطور مدة اعتقاله فاجتنب خطأ الثور وفاد النهضة لوطية تهمه وحكمة فسدت في سبيل النجاح وفي امام التالي رأس مجلس الامه الذي عابدي كوكندا للمرة الثانية وقببات جميع الاحزاب خطابه وجمع السكك على ن خطبته كانت من ثلغ نخطب وأشدها تأثيراً في مؤن الهند السياسية ومد ذلك اليوم دت محمد علي الخيم الصديق ومحكم الرشيد لعابدي وعدد اصدار جريدة كورماد وهامدا رادفي دهي فكانت شعلة الايمان الوطني ومثال الخيمة للثبوتة

٢

وكان في ساحت الخاصة بتاريخ والاقتصاد والاحتياج ورداً متوحداً ونداده
 يدرون وایس في البلاد من يتوقه في رحمة حق ولین امریکه وحسن السياسة وكان يعرف
 الناس وتؤولون لطيفة حق معرفة وندك وحد سبیل في قلوب الرجال في انوار اشلال
 سب وأفریقا وورود

وقد سعت صحته في سبیلين الاحترمين من عمره مدخل السياسة وحنن صوته لي
 ان دكرت اسمه مدعويين الى مؤتمر طمدى فورد سعة في طبقة مدعويين وكان هو يسر
 مرض بل منوت وقد احسب سر تحوه حثا وأسر دأطبه و صدقاه بالخطر ولكنه لم يبال
 نحيته في سبیل خدمه وطنه مسدود كان يشعر بأنه لن يعود الى وطنه حياً

ولما افصح مقترحاته تهديبة التي لرحوم محمد علي خطابا هاج النفوس ولمس
 عمق لافئدة فطلب متلا ان هذه عبارة مؤثرة وفيه شيء خطي ان يعود الى هند
 مسقية واعلمى موت قبل ان يرى حربة لاري وملكك نحمول في قبرا في الادكة

وقد صدق طبعه وصحت مئة وكنت نعمته في الفخر حزم حياته ورج حباهه
 ومن البديهي ان رجلا مثله عاش عهد طويده في بلاد الحرية تسبح لايرضى به من
 في آفاق الاستقلال وهو د كان يعمل خلاص وطنه من الاستعمار لاهروبي عيس حواءه
 الملمين في طمدى حمل خلاص بلاده وسعد طائفته وخدمة حقوقها مرس متلازمين في
 حباهه لندما استمر على ان يسير حثروا حثروا ان ينوي مشوه لاحتر في علس وعم
 اسيد أمين الحسيني واحواءه أعضاء بحسن لأعني ما عدو رادة الله الذي أراد أن يكرمه
 بهد حوار اصاهر في تلك البقعة مشاركة كما يدوار دله لأنه كان من نصير الوحدة
 العربية الاسلامية وكانت كل ما به وآمنه أن يحتجم به لاسلامى والعالم العربي على قلب
 رحل وحد وقد هب اعلام العرب والاسلامى لتشييع جثمانه الى مفره لاحير وهم
 لا يصعدون أكثر من نهما يوفيه بعض الخراء سى مائل في حياته من جهود كبر من أن
 يوفيهما جزاء ثم هما بعد ذلك يحتجمان على قبر رحل كان يعمل لأن يحتجم العالم العربي

والاسلامي في صعيد واحد .

وقد وصل جثمان المرحوم محمد علي الى بورت سعيد صباح الاربعاء ٢٠ يناير سنة ١٩٣١ (٢ رمضان ١٣٤٩) في الساعة السادسة صباحا ومعه اخوه وزوجته وابنته وابن أخيه . وقد رل الجثمان في السادسة صباحا بمسعى بعض رجال الطرق المشهورين وساء مصر كلها ان النعش نقل الى المسجد وشيع من المسجد تشييعاً حكومياً محضاً في الساعة العاشرة صباحاً في رمضان . وقبل ان يستقظ أهل بورت سعيد الذين يتمكنوا من الاشتراك في تشييع الجسار . و لم يكن هناك ما يدعو الى السرعة لأن النعش وصل الى محطة في الساعة الحادية عشرة من صباح الاربعاء وبقي بها الى مساء حبس ٢١ يناير حيث قرر في القصر الى القدس و كان يمكن تأجيل تشييع الى ظهر اليوم أو بعد الظهر ساعة ولكن هكذا شاء امتدادهم على عدم شرك الشعب المصري في تشييع جسارة الفقيد .

وقد رويت عن السيد عبدالعزيز الشاذلي الزعيم القومي الشهير في حصة رثته في صبر احمد ٢٢ يناير سنة ١٩٣١ منسجداً الاقصى ندوة من تزيين حياته كمشهد لها منتهى قل : « كنت نزيلاً عليه يوم فمقي في دهلي سنة ١٩٢٥ وكان يعاج بياض مهاره وهريه من الليل دلكتة وخطابة والفتام مع الاحزاب وملافة الزعماء ومحادثه رجال هند وقضاة ولكن كان به عن آخر لاشعله عنه ساع في اذريع لاحبر من اليس هو تركية الملك ونصبة روح قد كان ينضع للتعهد وقراءة القرآن حتى مطلع الشمس ثم يعود الى سبب عمله هكذا دوايت» وحم الشاذلي رثته بقوله

« ان محمد علي كان عظيماً بكل ما في هذه الكلمة من معاني ، وسر عظمته كان في عقيده وفي بياحه وحلوه لقد مات الرجل الذي وضع أساس تحرير الشرق ولكن هذا لا يعني ان العمل الذي بدأ فيه سوف يتوقف ان العمل على الاخلاص : ان تكن مواهبه في ذكائه وخطاته وعلمه واسكنها كانت على الاخص في ايمانه وبقية وحلوه

ولا يقل فضل شوكت علي عن مصر أخيه فقد كان مربيه وصديقه وقد حطت في

مريب تظهر بواضحه كد سحت من المصدين سانه مهلا. اليوم الدين آوهم الاسلام وفرش
لهم وأنا هم وأسعدهم في كنهه. يقتلون بحاربوه بكل سلاح ولا يحجلون نيسخرو صيانهم
نسبهم لونه. ومي يدل على جهل تلك الكتلة ونقصها وعدم فهمها لخصايين للذين
لهم العالي وتوكت على في ذلك الاجتماع. خطت بين الخطابين خلصاً مدعشا

فقد كان موضوع النعالي « انتشار الاسلام بغير حرب ولا سلاح » وكانت خطبة
توكت على شكر للدين حنقه به ووعده في حبه. ورد النعالي وقت قاريحية تؤيد نظريته
وهي نظريه ح. ب. كيترون من المؤرخين لأفريقي كتبهم مثل H. Wells. ويستودارد
ومؤيد تاريخ عدد جديد وعدهم. وكلام توكت خصب بتاريخ أحده وشماعه في الهند ومع
تلك الشباين اعطيه في موضوعين. مع حضور مئات من العلماء والادباء لدى اعداء خصايين
مختلفين من اسيددا الكتلة مارويه ملية ومعصية البرعة ذات في استبانة مقالة

« ومع أن خطاب الاستدالة في كما شرته المصحب في وصف لاجتماع الذي
أتمته جمعية لندن مساهم أوفر إسبانيا. وده في جوهر وفي طاقه غير يسيرة من التخصيص
منه اذ وخطاب مولانا توكت على شمه. الاستدال النعالي بياضه عن روح السلم والبرحة في
الاسلام كما حدثنا لكل من رعيهم الكبيرين محتجما لهما الشرق المصطب. رعيتهما في
إنهاضه وتحريره وإسماعاده باستعادة مجده السالف »

والكن حشده مقدمه. وبين مدح. واستدراج للمدري يتناول الاسم مفسوس،
في الاسم. وهذه طريقة تسمى بحسن المصدا. وسلامة ادبية والتحرر عن الهوى ولكن وراءها
القدر والتكايه. ومار صدر اورو. والسفقت. مة في الشرق على هذين اربعينين. بها
بعد أن ثبت في أنهما رعيهم يرميان في انقاض الشرق. حدثت. وورود منهما لأنهما
جميعان ومنعسان يقولان مقاطعة اورو في مكرها وانصاعها قامت :

« وقد ستوفنا من حصان اربعينين القول الواحد الذي يعني وجوب مقاطعة كل
فكرة جديدة وكل أسبوب مستحدث ولا كتماننا خلفه ماضي من الأفكار والاساليب

«وسائل العيشة»

واستمرت على هذه الخطة تنسج حيلها وحبائلها للوقعة والفننة ، وهذا من أشنع
نواع التحسس والاختلاق والملاي الكاذب والخدمة التي يحس على كل عقل أن يتبناها
قل أن يأخذ بها أو يصدقها ، عملاً بنصوص القرآن وأحكام المومنين

وفي يوم الاربعاء ٢ فبراير سنة ١٩٣١ لقي مولانا شوكت على خطانا على محبة وخدمة
من سيدات القاهرة فقل انه مدين كل ما هو فيه من حب الاسلام واشهرة الكنيسة هو
واخوه لامرأة وهي أمهما التي كوتهما وثقتهم وه تكن متعلمة ولكنها سيدة علم ، لزمه وكان
د ، عقل راجح وصدر رحيم فعمت ولديها حب دينهما وأهلها وكل ما دامه من جهاد في
سبيل الاسلام والمسلمين انما هو ثمرة هذا العرس الذي عرسته أمه في نعيمه وكان محمد علي
عمره سنة واحدة عند ما توفي والده وكان عمر خطيب (شوكت) سبع سنين وكانت تركة
أبيه مستغرقة للديون ، فقبله معه ، لم يلب لأمه العصبية التي جاءت كي لا تدع أرضها للرهبنة
ودعت كل ما كانت تملك حتى رتب هبته التربية التي اشتغلتها ومن أحب هو يتدس
المرأة ويعمل كل ما يمكنه في خدمتها إكراماً لأمه .

ثم تكلم عن حجاب امرأة الهندية وهو المسمى ببطم ايو ردا ، وعلمه ، فحدث من
كلمة بردة أي ثوب) فقل ان سببه فتوح مغول فاضح اليهود بحكوماتهم ، فأتوا
حكمين فضاير مسجون الى حبس النساء وفاقية من من اسعدى الأذى ، وان الذي ساعد
وحدثه على تربته وتربية أخيه وحواله الأربعة أمه هو الحجاب لأنها اقتصدت وم ترشح
اسيدات وه تشتر ، فكبرهن ، لعدوى فكان ذلك معيباً ، على لا صراف الى تكوين
أسرتها بالصريقة عدية السابعة وان أول واجب على امرأة الهندية أن تكون لأمرها تكميلاً
يخرج اداشنة على جميع الأخلاق ، فاصلة .

ثم قل .

انما وقفنا مكتوفي الأيدي وروح الاسلامي بصمغ نيت فثيث وحضور الاسلام

يعملون على هدمه والاستيلاء على مقدساته ويحاربون المسلمين في دينه وأعز شيء عليه وأن
الأخبار التي تحوط جميع الأمم الإسلامية اليوم يجب التفكير الجدي في وسائل صدّها
ودفعها عنها .

« لا ينبغي أن نمك إذا أخذ وطنا منا مادامه نصرف أوقاتنا في التافه من الشؤون
ونصن على الله بعض أوقاتنا .

« لا نريد أن نضوف ولا أن نقشف وسكن الناس رينة الله وتمتع برقة في حدود
الضرورة ولكن علينا أن نعطي أروحا قسما من التربة والذهب الذي كما أعصيناها من
بلاد « شنوات » .

٥

وه يكذب المرحوم محمد علي تحف دموي « الذين عليه حتى أطلق سراح عدي
وتوفي المرحوم متولال بهر وأحد عظماء أسود وود خرج من السجن في السر وأنهى مؤتمر
لندن ، وألقى عدي بورد أروين أحدا كاهن في الهند وافق في النهاية على مناهج الهندية
ووقف الحرب السيوية ريثم تم حطة لائق في النهائي التي تبيل الهند أما بها الهندسة

ورثه كان هدم من المصادف . ولكن من أعجيب حدوثها غريب وقد رعب
. حل فقد صدق من قل أن دمه « شهد » على شجرة حريه . وهذا الشهد قد سقط
في ميدان « عي » دافع عن وطنه وعن دينه وعن الشرق . وقد تحقق بعد موته أنه الذي
كان يسعى به طوال حياته وكاد يتحقق عن قريب .

إن الذي حدث وظهر فيه ينعني . حواسا اليهود المسلمين أمر عي أعظم حجب من
حضوره . وقد سب دهنه وسير محبى أفكاره . انه من بياقة أن تقول أننا واقفون على
حوال المسلمين في الهند . وكل ما يمكننا أن نقول به هو ما ظهر لنا من نهضتهم بسبب إنشاء
كليه عليكره التي أسسها سيد احمد خان ازعيم الهندي المسلم وكانت حريرة المؤيد تسو
بلا كتب ثلاث السكبه وقد جمعت مبالغ لأبس من كراهه المصريين . وفي ظني أن فكرة

الوطنية أو الاستعراء تكون هي الخافز له في ذلك العهد على مد يد المعونة لتلك السكينة .
 بل كان الحافز لنا هو ترابطة اديبية بين المسلمين الهنود وبين المصريين . وأحد بعض الهنود
 المسلمين المتعلمين لاسما الذين حتمو دراستهم في بلاد الانجليز بمصر . فانهم المصريين فيلقون
 إكراماً وعناية واحتراماً من رجالنا العموميين ومن هؤلاء ضياء الدين احمد الذي مر بمصر
 في سنة ١٩٠٧ وغيره . وكانت بعض العظما أمثال أووال كلام والسهر وردي وسر شافعي
 وبعض رجال حيدرآباد الذين يزورون مصر فيكرمون على اعتبار ثمة مسلمون . وم تكرم
 مصر هدياً وثيياً على اعتبار أنه وطني قبل بزمشور لال انجمنى الهندوكى اسعافى الذي رر
 مصر في سنة ١٩٠٨ وكان من أهل النبوغ والفضيلة والاحلاص لوطنه والشرق

ولم يكن جميع المصريين فطنة معدة أو دأ يمدون على أصالة اليد الواحدة يعلمون
 أى شئ عن الحركة الهندية قبل سنة ١٩٠٩ عندما اتصل بعضهم ببعض رجلاء طلبة مصر
 كانوا يجاهدون في سبيل وطنهم في أوروبا . أمثال كريشنا ماما لادن و داس ومسام كاما
 ماريش وحليف وسام كرا لادن وبازيس وهاردن وساتوباد .

وكانت الهند مرموقة بين الاحند في الشرق . ولا سيما في القرن التاسع عشر .
 فكانوا يصيرون الأمثال عندنا . لانهم يزورون بعض المصريين بمصر من الانجليز
 يسرجون الهنود ويتخذونهم معاناً . ويحذرون مصرهم كخوف سي لا يقبل من حقها .
 وقد تحققتنا من صدق هذه الاقوال في حدود من فيها بعض المتعلمين للاحند حقيقة
 يسيئون الى الهنود في بلادهم ويهينهم كهمى عادة كل وثيق تحنى ميل مدد في املاذ متهمه
 هو استعين على قننه دقوة ولارهاب . ولكن يطارأ الهنود بدس سافر والى أوروبا .
 في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وتلقوا العلوم الحديثة في إنجلترا وفرنسا وأمريكا
 نمكوا من استرجاع مكتبهم في أوطانهم ، ويرجع الفصل في النهضة لأجيال إلى مصر
 رجال من الهندوس والمسلمين . والى قسط من الحرية أرسمت جلدرا على اعطائه للهنود
 فكانوا يجمعون في كل عام مؤتمرهم الوطني . وكانوا ينادون في بلادهم وفي خارج جرد

ومحلات متطرفة في الحرية ساعدت على تشجيع الهندود وهدم صروح الاوهام القديمة التي كانت قائمة في وحوهم . ورنما كانت أعظم رجال النهضة الحديثة قبل « جندهي » لاساذ المرحوم تيلاك الزعيم هندي الشهير الذي حوكم في سنة ١٩٠٦ وحكم عليه بالسجن ست سنوات . وهو يعد بحق مؤسس حركة سواراج أو لاستقلال التي قامت في الهند في الثلاثين سنة الاخيرة . . ومن المسلمين سير شافعي الذي توفي اليوم^(١)

٦

وأخبار النهضة الهندية الحديثة تيسر في مجموعها كما يبيننا أمر المسلمين في تلك البلاد . وهم يبالغون ثمانين مليوناً . وقد رأيت منهم في العهد لاجير عدداً كبيراً وكل حدث أحدثهم نهم الأمر علينا الكثرة . مراد من انقص في مقاصدهم ولاكن نذكرنا لاستنتاج لاجال ان معظم المسلمين الهندود هم ل كفرة من المسلمين في جميع أنحاء العالم ، وان المتعلمين منهم أقلية . والذين يتعلمون منهم يتبرزون على غيرهم وتظهر كفايتهم ونبوغهم بدرجة مذهشة . وليس كل المسلمين في هند من أصول عربية أو مغولية أو فارسية بل معظمهم من الهندود لاصلين الذين اتحلوا الاسلام عند دخول المسلمين فنجحوا في بلادهم ورنما كان الكثيرون منهم من الطبقات القصية أو لقليلة . لمجد والتي وجدت في الاسلام حرية واحه ومساواة وصحة . لحقوق الضعيف والظالم فأتخذته درعاً ضد اضطهاد البراهمة . غير أن هؤلاء المسلمين هم كانت أصولهم فقد احتفظوا بكثير من شجاعتهم وسلطانهم الأدبية : حتى ترى بعضهم يقول : « حر » .

« نحن فنحن ونحن حكم » . ونعرف وسائل الحكم والسلطة والسيادة في هذه البلاد . وهذا وجه خوف صدور ما فيه يحشون حساً لأن سادة البلاد « وكان أعظم انصرحين بهذه السجدة السياسية لرجل المدعو سوكت علي . ندى ثبت لنا كما ثبت لكل سرق متص بلجاة العامة أنه يعمل بالاستعارة ويحكم الدول لأخنية في بلاده وقد اتخذ

(١) لم يلبث أن يعود الى الهند من مؤتمر المائدة حتى مات سات الرنة .

الاسلام ونخلة ستاراً يعمل وراءه لمصلحته الشخصية . لأنه لو سلمنا حداً بصفة هذه النظرية وبصدق قولهم بأنهم حادة البلاد وحكامها ، فقد آن لهم أن ينزلوا عن هذه الدعى ويتحلوا عنها لمصلحة الوطن وهي أعظم من مصلحة فئة من فئاته أو طائفة من طوائفه . فإن الأمم لا تتحصر بسيرى طريق المساواة لافى طريق الاستبداد ، وإن هذه الدعى اساطير . لا تقيد مطلقاً الآن لأن المسلمين أقلية والهندوك يزيدون على ثمانية مليون فإن يذهب سمعون أو ثمانون مليوناً في بحر هذه الأسيبة ، فضلاً عن أن الهادك متمعون وموررون ومهم الشعراء وفلاسفة ورجل السياسة والاقتصاد والادب . وقيام حرب بين الاثنين لأن مستحيلة ولو قامت فأنها تدور دائرتها على المسلمين لا محالة . ثانياً : المسلمين بالاستمرار على دأبه هذه العرة السحرية يعصون للأخيار سلاحاً قوياً جداً يتبررون به لدى الهندوس ويهددونهم به بعد أن يعيروهم بالتفريق الكائن بينهم وبين المسلمين . والهندوس أنفسهم إذا سمعوا ذلك القول تأخذهم العزة ويغضون المسلمين ويغضبونهم . ولا يأمرون حبيبهم مطلقاً وقد يملكون على أذاهم بكل الوسائل . إنهم في مديهم راضينهم أو دلائهم أو يهينهم ليعودوا إلى حظيرة الوثنية وقد حدثت شئ من هذا فعلاً . وهذا نفس ما رعبه الخبير لأنه عن الشقاق بيني بمكسب من السيادة . ولما لم يصدر في الهند فتحت وأب . يكن لما أن بقي على اليهود درساً الألب ترى وجهه لا تجد من طائف البلاد الشرقية جميعاً حبال العدو الأحمى . ويسبوا عزة المسلمين عن عدى

وقد قامت كثيرين من الهنود المسلمين وعبرهم في طريقهم إلى مؤتمر الهند المستديرة ، وقابلنا عدي ومن معه من الأفاضل وأرغما وأقادة والشعراء والفلاسفة . وحدثناهم فكانوا جميعاً متفقين فيما بينهم على تمام لوفيق مع المسلمين . وهذا رأينا من شوكت على بعد أن جمعنا بينه وبين عدى ونعائنا على ظهر الباحرة « راجيونا » بهور وتلك طنتاه في أول الأمر هوساً بالمعظمة ، به نه ما بحكم الانحياز الذي كان شوكت على يداه عنه بحياته حتى في المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القدس في ديسمبر سنة ١٩٣١ .

وقد سرنا أن رأب أفضل عناصر الاسلام منصحة الى عادى ولم يمكننا الانحليز من أن يقولوا لهم « اتفقوا فيما بينكم أولا ثم تعالوا ايسا لتفقوا معا » .

٧

وقد دبنا من مسلمين الهند شيئا متعلمين في طريقهم الى لندن وهم من تلاميذ كلية عليجود الى السيد أحمد خاں وحديثاهم على افراد ٥٥ بعضهم متمسك « بكرة » الاسلاميه وحمته في ذلك أن الهناك قد اصطهدوا المسلمين حملة قرون وقطعوههم واعتبروه من الانحلاس تقريرا والذير لا تحور معاشرتهم وقد تعطلت مصالح المسلمين في البلاد وراود جملهم وصاروا في بلادهم أذلاء ، وكان الهندوس ينفضونهم بظن أنهم معادون لوطنية الهندية فلما طهر واقع من المسلمين ومن الهناك تمكن الفريقان من جمع الكمة ولم شمل الفريقين . وأخذ الجميع يعملون للمصالحة المتحدية في الهند واحترام وعلى رأسهم المفكر له سير أمير على الذي أتم كسنا جالية في تاريخ الاسلام واشربة والمصاراة الاسلاميه ومن فصلاتهم المرحوم أبو الكلام وسير إقبال وسير شامى وصفر على خان وعاس طايحى

ومن لقباهم في امهد لأخير محمد على حاه وهو محام هدى مسي متعلم ذكي وسبسي محنت ويكاد يكون المحلري البرعة في هيأته وحديثه وعاداته ولكمه وطبي محاص وهو شديد المدرسى الفن برحال السياسة في اشرق والعرب ولكمه يتهم عبرة على بلاده وهو قبيل العرب ، حوان الشرق والاسلام ون كان قد تقطع ندرس المسألة الهندية وهذا ارحل وضع مباحا مؤلفا من أربع عشرة نقطة (تد كرتا أربع عشرة نقطة وضعها ويلسون منذ أربع عشرة سنة) ومعظمها حص بمحقوق الانتخاب وامتيازات المسلمين في الولايات اتى يكتر عددهم فيها . ومن أرائه اننى تلقيناها عنه مباشرة في ١٢ ستمبر سنة ١٩٣١ ان المسلمين والهناك لا يحور هم أن يذهبوا الى مؤتمر المائدة المستديرة قبل أن يتفقوا فيما بينهم وهو قليل الثقة بغاندي وبتهمه فانه يخدم طبقته وهي طبقة أرباب التاجر الصغيرة . ولا يظن أن الهند تنال استقلالاً على يديه لانه لا يس « لا نحوته » أى سراويل قصيرة ، اشارة الى

رى انى اتحدته عاندي أم محمد علي جده نفسه فهو يلبس الملاىس الافرنجىة والقبعة
 الاحليزية ويدخن المحشيه على طريقه السكسون وهو يبدى ما حصل عليه اهمد من
 لاجل حيز حتى الآن بثلث حقوقهم ويتنظر الحصول على الثلثين الباقين . وقد علمنا أن محمد
 بنى جباه أشبه الناس فى اسباسة بالاحرار المستوريين وهو رعيم له انصار من طلبة المدارس
 وهو طبيعاً يرفض رعيمة سوكت على وامثاله لانه يعتبر نفسه ارمى منه عقلاً وعلماً ولا يقل
 عنه اخلاصاً وانتساباً للإسلام . وهذا النوع من الرجال تحترمه ومدره قدره والى كنهه يتبع
 وطبه اهد حصوله على الاستقلال مشهود أما لآن فانه يشككك وقد يحيب الآمال
 لانه محمد حريص أكثر منه رعباً وطبياً . واعلمه مساوم أكثر من سياسياً . وقد قيل لانه
 حبيب قدير الملقنه وهو بعيد الاحليزية . واكن ليس بدرجته التى يجدها سير محمد قبال
 الذى سموه بحق شاعر اليهود المسلمين وفيلسوفهم . فانه يمثل نوعاً آخر من الرجال فهو كهل فى
 منتصف العقد السادس أسمر اللون حسن التماطبع سليم القلب رادق النظر . ثله هاهو طبع
 الكرمه والآمال العاربه وقد دى علومه فى انباء وفى انحاء . وتعمل رعيامة والادب
 وفلسفه فى رده لاهور . وهذا الرجل كان صديق حمى محمد على المنه فى العلم الماسى
 (١٩٣١) وكان على ما طهر اما لا يحب أن يتحد محمد علي مع عدى . ولا يزال يجاهر بهذا
 الرأى لاعتبارات طويلة وحيمة فى نظره . ولكنه لا يرفض الاتحاد معه ولا يثنى العمل فى
 كنهه . واسكن له وحيمة نظر قد تختلف عن وحيمة نظر عدى . ويهمى قبل كل شىء ان
 قول به ليس من نوع سوكت على وليس على مسدته ولا علاقه بهما فى شىء . وقد قال ان
 « اهد كان من سوء الخط أن سافرنا من انحاء الى مصر على مركب واحد » وقد رأيناه
 فى اثناء اقامته القصيرة فى مصر يتهرّب من مقابلة ارجل وينحس الانحطص من فرصه لاجتماعه
 ويصرح بانه ليس على رأيه فى شىء . وقد رل فى مكان غير ليدى نزل به شوكت على
 وسافر بمفرده لى القدس لمصور المؤتمر . وينضم الى ارجل المذكور فى فكرة أورائى . وعنده
 ان اقباس من نوع تغور الشاعر الفيلسوف وهو ملى بمعنى الكلمة واعلمه من سلالة الفانحين

وهو أديب في اللسان انما رمى الذي يتقنه تقناه لغة الهندوستاني والاوردي ، والانجليزى والالمانى ، وهو عظيم الأمل في نهضة لاسلام ومستقبله وظهوره بمدينة ومجده كما كان في سالف الزمان . وهو يرفض الوطنية الخسيسة وامكرة القومية ويعتبر الاسلام رابطة ووطنا وجامعة أقوى من كل تلك الروابط . ويقول ان أوروبا أفسدت الشرق بأن أدخلت عليه فكرة لوطنية للقومية أو لانتساب الى بقعة معينة فان الشرق تجمعته الروابط الروحانية والدينية أكثر من الروابط الأخرى وقد صرح لما انه عند ما أراد محمد علي الانضمام الى إحدى هذه ١٩٢٢ أو ١٩٢٣ زاره في لاهور وعرض عليه الفكرة فعارضها اقبل وقدم حججه على رفضها ولكن محمد علي صبر عليها

وبعد حين عاد محمد علي الى وطنه ومرض قبيح سهره الى مؤتمرا لثمة المستديرة (١٩٣١) وقال لا اقبال به أسف عن انه خلف ربه وقد رأي خضه للاحتار . ولكمه بري نفسه مضطرا للسفر الى لندن . حيث اتى مبيته . وقال اقبال عن نفسه انه لم يكن سياسيا ولم يكن مشغولا بسياسة وكان يعيش دأه بعيدا عن الاوساط السياسية وهو يحب أن يخدم قومه بتمكر والكسب والعسفة واشعر وله طريقت جديدة في التفكير في الاسلام . وفي استنباط أساليب حديثة في اللغة والحديث وعلم الكلام وفتح باب الاحتمال لا بعدد الاحتمود ويعتقد ان نمران ينطوى على كل شيء يؤدي الى تقدم مسلمين ونهوضهم . ويحاضر في الاسلام حدم المدنية والاسمية واعلموا الحديث فهو رعبه اسلامي أو مكر اسلامي من طبقه أرق من طبقه سيد امير على انور ح . لأن اقبال ينظر الى الاسلام باعتباره كائنا حيا قائما لا نظير والتحول نحو التقدم والاصلاح والنهوض بعد الركود والحياة بعد طوب الرقاد والارض ورعا كان هذا النوع من الرجال لا يكثر كثيرا للحياة السياسية العملية ، لأنه ليس رجل كفاح فهو لا يحارب الانجليز جهاراً ولا يشهر في وجوهه سلاحا ، ويكفي دلالة على ذلك انه يحمل لقباً من ألقاب شرفهم ، ولكن هذا النفس في اعتقادي لا يتقدم ولا يؤخر ولا يقلل من وطنية الرجل فن كثيرين من الرعاع في الشرق بشاوات دون أن يكون لتلك البشوية أولية مبررية

شأن في أخلاقهم أوفى تقليل وطنيتهم . بيد أننا بعد أن عثرنا أقبال وأجيباه واحترمانه ، لا يسعنا إلا الأسف على أن لا يكون رجل مثله في خدمة بلاده نصيب كبير . وأمل سياحته الأخيرة في الغرب والشرق تساعده قليلاً على الخلاص من موقفه الحالي . ومن أمثاله ذو الفقار علي خان وجوهرى ظفر الله خان وشعاع أحمد خان وسردار سايان قاسم الخاسر ميت وغيرهم . ومن الرجال الذين رأيناهم شفيع داوودي وهو محمد شادي مسند وساعر وهو سبيح اشيت وسكهم محمّد نفوة الشباب وحرارته وحياته وقد كان في حياته ، في نفس الوقت الذي التقيت فيه بمحمد علي قاسم قد قضى عريب بين ذلك الشفيع الصريح لوطي المحلص الصادق النيرة المتمسك بأرضي الشرق في وفور وحسنه معاً ، لكنه في مستقبل الإسلام واضح الحديث الجلي رأى . وبين الكهول اسحب هدف المقترح لدي أحمد بيوم محمّدته مصري (وهو دكتور وصل) وبطار إليه سرراً ولا يسمح له بكلمة لا إذا استدركه في عشر كلمات . ولكن شفيع داوودي من نوع أصدق معده ورى جوهر وهو من مدوني الشعب وقوة اشتغل بحركة لوطية منصفاً في جمعيات خلافة في الهند ونحورب وشررت ثم دعيت ولكنها تمثل دائماً فكرة واحدة وهي وجود دولة إسلامية قوية يصوب بحب لونها جميع شعوب الإسلام . وهي فكرة سلمية في ذاتها ، ليس عليها سدر ولكن ، أي يضعها ويذهبها هو دسائس المشتملين بها وقتهم . مثال شوكت علي الذي تلون وتلوى واتخذ جملة صور وأشكال في صفة أشهر . فقد كان أولاً ، رأيه في شفيع جنازة أخيه محمد علي ودفنه فقد كان وطنياً هدياً محمداً يقول نفوس أخيه الذي انضم إلى مطالب غندي إلى آخر لحظة من حياته . وسافر من الشرق ونحن نعتقه زعماء عظماء ومازلنا على اعتقادنا حتى عاد من الهند في صيف عام ١٩٣١ بقصد مؤتمر الدورة فكان أول ما سمع منه من الخط من سن عاودي والتقليل من مكانته في الهند وأوروبا فدهشنا من ذلك وحذر من التصريح بهذا الرأي ثم طهر الرجل بظهر المصالح والموفق بين الأحزاب المصرية فقبول في بعض الأوساط بالاستهزاء والاحتقار فهددناه وأعيد له النصيح . وجمعنا بينه وبين غندي على ظهر الباخرة

فظهر اخلاص غاندي ون كان غاندي مكرراً وماهر في اخفاء ما يبطن فيجب على الاقل أن
 سنز فرصة طيوره بالاخلاص لما والعمل على الاتحاد . ولكن شوكت على كان يضم الغل
 ولما سافر الى إنجلترا يسمع له صوت في المؤتمر سوى صوت الدبسة والتريق ولا عراة
 فقد كان هو وبعض المندوبين الآخرين ضيقاً على حكومة دوننج ستريت وولاء ست
 جيمس . وقد عاد من المؤتمر بعد فشله . كان من الترحين بهذا العشل ومن الباهين بأنه كان
 من أدوانه فشله وظهر في القدس مظهر اساس صاحب الفن فحارب الاتحاد ونصر
 الاتحاد والاستمرار وتلاعب بالافكار وتظاهر بحملة ألوان وعند الزوم لكي بكاء مرأ مثل
 النساء ووصفت المعارضين منهم عظم اشرفه . وخلف أصدقاءه في كثير من الأمور وانتهت
 الحال فكشف حقيقته وتسجين مصيحتة . والرحل في طاهره أتبه الناس بصيرة سته كالور
 وويل وهو الشخص الخيالي الذي يثار شيخ الذي أتى للاطمان بالهدايا في عيد الميلاد . ومن
 سوء حظ الهندان شوكت على اوس تا كبر اندي سيمود اليها في عيد الميلاد بحمل في حبيبته
 بدلا من الهدايا بضع مصائب وفت وحيل دينة تؤدي الى ادلال الحمد واعتدل لزعماء وصيغة
 من تلك الامة اعطيمة . وقد لعب الرجل دوراً مخزياً وهو دور الخاطب أو خاطبة بين
 أميرين من حيدر اباد وميرتين من سلالة غنية وقل بمصيبة انه يرمى بذلك الى تمهين
 سلالة جديدة تدعى الخلافة لاسلامية تحت اشراف سادته لاجلير لاحقق الله له أملا ولا
 أسعدته رؤية هذا اللاء . وتري هذا الرجل امريب الاطوار يحبط نفسه في حله وترحاله
 « بزيطة وزياطة » من الاعلان عن نفسه في الصحف وشر الاشاعت الكادة عن حركاته
 وسكنته كأن يقول « سيقال انك ولامرء ولوراء ولباب وتشيخ الاسلام ومصطفى كمال
 والخليفة المعزول في سياحة واحدة ! كما يصنع سائح مخبري في زيارة الآثار ! ! شوكت
 لا يبنى بالتفاضل في حظه ولا بالشخصيات التي يجمع بينها في رحلة واحدة ونحن نحمو
 هـ كل ما أشتاد في هذا الكتاب من اسماء عليه مما كتبناه عنه عقيب وفاة أخيه فقد كما
 كعبرنا بحسن الظن به ، ولكن هذا الظن حسن لم نطل مدته وقد أبتينا ما كتبناه في فترة

انخدعنا به ليكون حجة عليه وعلى أمثاله في قلبه وتلاعبه . وقد أشيع بعد عودته من
القدس كعادته ان سيقال « فلان وعلان وترتان » وبه ذاهب الى بلاد اليمن تلبية لدعوة
الامام يحيى خليفة اليمن^(١) ، ولعله ذهب لينقل اخبار ارجل الى أعدائه ، أو ليحاول بلف
« الزيد » كعادته في بلاد اشرق والاسلام . ولكن أهل اليمن أحرص وعقل من أن يدخل
مثل هذا المرح المهوش في « رواقهم » هم الذين لم تنطل عليهم حيل الانجليز والروس
والخليين . وإذا كان أهل اخمد مسجون لم ينجدهوا بهذا الرجل بعد ظهور حقيقة أمره وبرأوا
الى شعوب الارض منه في حرائدهم وصغره وعلى منارهم واعلوا أنهم كانوا يضيقون عليه لقب
أسد الاسلام ، ولكنهم نزعوا عنه هذه الصفة وخلعوه بعد أن رأوا منه ما رأوا .

وحقيقة الامر تلخص في كنهين وهي ان محمد على كان هو رجل الصحيح العقل
والقلب سليم التفكير الصادق النظر وانه كان الروح المحرك وكان شوكت على بمثابة الشبح
له قات الروح وبني الجسم والشبح ، ولا شبح عادة تكون دمية ومزعجة والموت نقاد
عني كفه وقد اختار الافضل وترك المعجب وتودوشن والاحول والاقوة الاستة ، ولا يجوز أن
نرى ما نحن بمسلمي الهند لأجل شوكت على أو عشرة من السفهاء أمثاله

(١) وقد نفذ هذا البرنامج في الوقت الذي اعتقل فيه غاندى وغيره من الزعماء (٤ يناير سنة

١٩٣٢) وعين شفيق داوودى سكرتير اللجنة الوطنية الاسلامية في طر القرق بيته وبيهم !

١٩

١

لايران بحيث ذكر بن هف من بعد ، على سبب لانشقاق الماش بين ترك
والعرب ، وهو لانشقاق ذي ذي الى رول مسكبي مع ، ومكان مربي أعداءه حتى
قصب على حفيه اافية من دول لاسلام .

وقد أتت وجهة سطر الحركة مصبة على تحشة العرب ، وكل ما قلوه في هذا
ابواب صحيح ، ويذكره الحوادث تاريخية المصاحبة لثورة العربية والاحنة ، حرب المعص
واقتراس المصالح للدولة العثمانية ، وقد ذه العرب تسببه ولكن لا تقع في يده بعد فوب
أرضه ، وهو من مر ، عرب من ور ، أروش والسحب ، وصحى في سره .

ف ، وجهه في العرب ، مصف في قصصه ترك فهي أن حركة الثورة به كتب سب
الملاء ، واصل ، أنه بعد دستور العثماني طار في التسلطية أحمد عيف التركستاني (وهو
لأن يمش في مسكو) ومعه عيف من أبناء وطه في أوصاف آسيا مثل تركستان الغربية
وعنده ، وكان يحب حكمه من ولايات أوربا كما كان معه جيد الله صبحي وكما يعيشون في الاستانة
قل غلاب دستور ، سكن في الخفاء ، ون سداد سب ، حميد ، بسمع في ، ظهر
ماتكم بمسهم ، ولم أعلن الدستور تشجوه ، لا محذرين حراً أو قمعوا رعبهم ، مثال
الرحومين محمد طاعت و حمد حسن و دكتور ، صم و وهيب وس ، وآخر من دن في آسيا شعباً
يتجاوز عدده أربعين مليوناً ، يتنوع كلهم في لارك ، نوع من براة واحدس والمدين والامه ،
وتربطهم بالترك رابطات تاريخ و ، صي ، ون هذا شعب منعش الى الاصله الى تركيا .
انني يحب أن يكون مستقبله في آسيا . بعد الذي رآه من قعر أوروبا وآبها ونهجم
على ملاك ، ولا سبي بعد ظهر الدستور فن تعميمه في تلك بلاد الشرقية لاسلاميه كليل

بأن يخلق في وسط آس دولة الامية من أقوى دول العالم ، لا تقل بأساً عن اليابان في الشرق الأقصى ، ويظهر أن اغايف ومن معه كما مظهر من عنده العرب ، وما يبطئه بعض هؤلاء للترك ، لاسيما وأن ثورة عمن كانت لآل مشعلية و كان قد مضى على قدح رده ثلاث سنين . فليت هذه الدعوة رتبة حاً في عروس الاتحاديين وقبورها وخدمتي دهاية سره حيلة وحدهم ليدلوا لو تحقق كان بمثابة تحديد للدولة العثمانية في صورتها الاولى ، ولا سيما أن لعمري كان قد لحاظ نوعاً من رتبة ندس ، وأحد يسر حث في طريق الحسيات وأن الحق يقضي عينا يقول أن امورنا رجة الله لا تمكن له يد في هذه الحركة وما من اليه لأنه وبعض حو به كانوا يصنعون رجة لاسلامية ويرون انعكاس الاسلام واحياءه ، بعض انصرف عن الحس والقومية ، وكان اور ومن عي شاكته من حال الاسلام وحالة تدهور حول على اختلاف قطارهم عن عمار الحسب ويرفضون أي نوع من أنواع العصبية مسدا عصبيتهم الاسلامية لأن لتدين ندس الاسلامي متى رشح فيه اعتقاده يسمه به عن حسه وشعبه . وهذه كانت معقولة نوري سنة ١٩٠٨ ، ولكن سير الاحداث كان أقوى من اعتقاده وقد اتى اور رجهاته حقه وهو يتأتى مسددا في الادراكات (أغسطس سنة ١٩٢٢) مستشهد في سبيل امكدة لني لا يوفق عيها قبل ذلك أربع سنين كاسياتي الكلام على ذلك في موضعه .

ويظهر أن احمد اغايف كان على نفسه من عدم ترويج الشعوب وقصور الأحمس البشرية قد دخل في روع الاتحاديين أن الشعوب (لاور لوصيك) أو الحس الصوري لا يشتمل على الترك العثمانيين في اوروه ولا نصوب ، بل انه يشتمل أيضاً على الحكمان ولتبر والقوقس ، ونصرف بعضهم فصار ينادي أن البحر وعلمانيين وولايات سلطيت والمنغار وأهل سيريا والوعوب والشتوس كلها قرب وحوال أو ألب ، سمومة وانهم أقرب إلى الترك من الحس نمر بسهولة من العرب الذين يشعوب عيها عصا رجة ويحتقون انلاقل وانفس .

على أن التحقيق العلمي لا يمكن له مجال بعد من هذا ، وكان يكفي التلويح بهذا

الخاطر ليعتقد الأتراك أن مدينتهم وبين الشعوب الآفة الذكر من الدسابة اللغوية ونحلية
الغريزية وما هي عليه من اسبقايد التاريخية حجة حية كاف لأن يحكمها على لا اعتقاد أنها
متحدرة من أصل واحد .

٢

فلما استتب الأمر للاتحاد بين بدأوا يحسرون في تميم لحظة وتفق أمرهم على
إيفاد مائتي صابط من أمهر رجال الحرب وعلماهم وشجعانهم وكثفهم بالسفر إلى تلك الأقطار
التي تحت ستر الشجعة ولأستدة ويدرأوبش فالتفوا التحق وصاروا إلى أواسط آسيا
حيث انتشروا وانضموا مدارس لأوية يمدون لأطلس ويثبون فيها روح الرابطة الصورية
في سر وحماة . وكانت حكومة القمزة التي تحدثت هذا الأمر ما يحتج إليه من حقيقة
وحذر . قد حطت حقوق هؤلاء الصباط في التري وإرتقاته حتى لا يصير عليهم لوقت
يدي بصرفه في عية لأمر طورية السامية

وقد أقام هؤلاء الصباط لمعلمهم نحو ستين مؤلفين كثير من كانوا ينتظرون من
حسن الاستعداد وكان العمل ونسوا أيديهم ثلاثة أمواج التي تشر بتحقيق هذا الخراج .

ويصور به في أثناء ذلك مدة هذا الكتاب لأثر في .ه صفة من قنهم بصحة
التي يدعون الله . كتب ومثلا إلى الأناستيد . قصص . وبك أن أمر كه
لا يمكن أن يغي مرامهم على رجل حمية ولحميس بر وس وعدهم قد شتم راحة
محررنا حرك شكوك حكامة صر سرج ، فوفدت عدة مساهمات تربية . ووكلت به تحقيق
الأمر في لاسة وسافر بها محطاً بمصاهر اصلاح والتفوي . وظهر من صروب الوطنية
التثريه والطه رايه . حسن رعاة الاتحاديين تصون به ويؤمنون حانه ويضربون اليه بحقيقة
الأمر . وقد طالت دفته عاماً .

وعند ما غزم على الرحيل رودوه مثال والكتب وأطعموه على أسماء الصباط
ومهمتهم وفوضوا اليه معونتهم عن طريق العلاء والصلاب فوعدهم خيراً وعاد محملاً بحيرت

والخطط ، ولكن لا يشد أزر الصورانية ، نعم ابوح بالأمر ركه أسدته اروس الذين أرسلوه وكانوا يدفعون اليه المرتب . ونظر في حياة عبد شرفي لوطه و حوره .

ولم يمتص على وصوله ش ر حتى صدر أمر الحكومة الروسية بتمض على جميع الخطط الاترك المتحفين ونهيه من سب الوسطى وردده في تركية اوروبيا . وكان قد مضى عليهم في آسيا سنتان أو ثلاث ولكنهم عند ما وصلوا الى الاستانة في يوليو سنة ١٩١١ وصلوا الى الاتحاديين أحبار رحلتهم وقائمتهم في التركستان و سمرقند وطاشكند وبخارى وحيه ، كانت الفكرة الطورانية قد باغت أشدها وقد ساعدتها كتب العجائز المستشرق أرمينيوس فامباري المخري لذي هو في طبيعة علماء الخسيت في العالم وأن نساها الى الشعب المخري هو اسي حمله بعصف هذا العصف العظيم . دي في كتبه وملاها على اشرق و لترك والاسلام ، وه يكن ابون كيهين سكتك ليرسي ليس عنه سعي في نشر الفكرة الطورانية ولكن غايته كانت علمية محضة

علي أن بعض الباحثين يرى أن فكرة التي كان رسولها احمد د شيف وعصيته تكون وليدة فرد من الأفراد ، وه تكن وروية مشقة التي كانت ترجع الى الشعب تتري نفسه الذي ذكر ماضيها الحاضر الحاضر واغريه . ولاسيلا على الملك ودي هسه في أواخر القرن التاسع عشر رازحاً تحت قور روس و مستبد دم وتصفه فمهمو مهضة حسية وأظهروا من الذكاء والفتنة ما كان كميلاً بمحض كيهم . نيامي . اي أن حبث ثورة روسية الأولى في سنة ١٩٠٥ فظهرت مهضمتهم وعبرت . وه كما يعلمون في ذلك حين نحو حسنة وثلاثين مذبوناً فقد اشتمل مجلس مدوم لأول في روسيا على عدد كبير منهم كانوا في حينهم اسياسي عصبية متحدة فغالبا الصعاب بغاية الدرس في لذلك ، والذهاء والحكمة حتى عدا الرأي العام الروسي على خشية منهم فاحمد يحمل الحكومة روسية على أن تنس من عدد الدواب المسلمين التتر كي يقل بذلك تنودهم في دور الحياة الدستورية الجديدة .

وهذا تطورت الى أن البرلمان روسي سائق للبرلمان التركي أربع أو خمس سنين .

وأن التبر، ومسلمي روسيا والعرب كان منهم مهندسون وكتاب وسياسيون أمثال المرحوم اسماعيل
عظم نسكي الذي زار مصر حوالي سنة ١٩٠٤ أو سنة ١٩٠٥ واسحق عياض بك المفتي والمقيم
ببرلين دركت أن الحركة الطورانية كانت حركة محتمة الحدوث وإنما كانت ذات شعبتين
الأولى في الشرق ومركزها قراش وخرسرج والثانية في الغرب ومركزها في الامتانة
ورأى أحمد عفيف يمكن لا رسول صورانية شرقية إلى الطورانية الأوروبية وقد وجدوا
غيري ومباري وكوهين وحزب منهم كتب الحركة غير مدافع هو يوسف اقشورة أوغلي المسلم
التتري مؤلف «لأنظمة السياسية ثلاثة» وهو يعد نحو الكتاب الانبعاث في هذا الموضوع.
وما به يوسف اقشورة وعنى كنهه. بل أكثر منه. بيب بحريدة تورث يوردي و
لوطي التركي التي كانت منتشرة في جميع أنحاء هذه الطوراني.

٣

وكان في هذه الفترة تياران عظيمين يسرعان سولة العناية الأولى تيار الجامعة
لإسلامية الذي كان أصله لأحمد عبد الحميد الثاني، وكان هذا التيار يقتضي انضمام العرب
واحد الصلح وهذا التيار قد ضعف وتلاشى اسقوط عبد الحميد وتآلب العرب واتفاقهم مع
أعداء العرب من وراء ظهورهم ويقتضي إلى بار الطوراني الذي كان يرتكن أولاً إلى الجلسية
وهي نظرية حديثة ملائمة للعرب والتطور، وثانياً إلى الدين لأن كل الطورانيين الحاليين
مسلمون، ولا نكهة مبطنة لما شاع وما لا أسمع من أنباء لا ترك عبادة الرب الأبيض
ورحومهم إلى وثنية أو عبادة أميتش. وإن كان ادب الأبيض قد ذكر في بعض كتابات
هؤلاء المدعاة فعمله ذكره في توتيم، كما يذكر رومان بلشفي التي أرضعت التوأمين روميوس
وريميوس. وليس في هذه الذكرى عبادة أو تقديس ولا يراد ببعض قبائل العرب يتنسبون
إلى «صقر» و«كلاب» ولا يضمن هذه في دينهم ولا كنهه بقاير من عادة اتخاذ كل قبيل
لشعرا من قبائل حبيب.

وانني على يقين من أن حرارة ادب الأبيض كانت دسيسة لاصعاف مثل الطورانية

في نظر العامة وإهاحة الرأي العام لاسلامى ضدهم . فان طلعت وحال وناظم وضياء كوك
آب وشكرى ملكة يكونون وديين . كما ان نور الذى كان متمسكاً بدينه كان يعتقد ان
أتراك آسيا الذين كانوا يحنون الى أتراك ورويه ويعقدون أعمالهم على أهل صدمبول إنا
يحبون دينهم لسكوهم مسلمين لالكوبه أتراكاً فلو كان ترك اورو و شيين معروفة أتراك
آسيا ولا مثلوا عنهم . وقد دس علماء تركستان على صدق إيمانهم وعملهم

تخريب أن الاتراك أحدوا في صنع كل شيء ، لتصبه التركية . وكما يصرون أنهم
إذا تقوا بأترك آسيا بسطيعون استرداد قوتهم في العالم ، وربما كان ذلك يكون في
مصمحه اعلم لاسلامى كله . ولكن العرب ومن وراءهم ، لاوريون المستعمرون والسوريون
المسيحيين المتوطنون في تريس والناهرة وبعضهم علماء منهم وضائهم الأجانب .
يهمهم . واتهموا هذه الفرصة لاشمال نار غنمه . فكأن روح مثل جورج سمته وأيوب
ثابت ويوسف هاني وشكري عام وسره مضرب ونحيب عروري وغيرهم حلقة اتصال بين
وروه المستعمرة وبين العرب اسطاء سواء في الحجاز والخريرة امريية وفي سورية وفلسطين
وهاجهم فعلا على الاتراك بكتب ومحف ومجلات ومؤثرات

وكنيت في الامتية في نساء سنة ١٩١٠ وواثن سنة ١٩١١ وقد رأيت في در هذه
الحركة ولقيت بعض زعماء العرب مثل شقيق مؤيد وعدد احيد ابرهروي وكانوا يدرك
أعضاء في مجلس الأعيان العثماني ، وحولهم انبيد من عرب لاسته وطالب العلم في مدارس
العالميا وهم من العرب ، وقد رووا لي أخباراً كثيرة عن اضطهاد الترك العرب في دولهم
والمدارس والصحافة وغيرها

وقد روي لي بعد ذلك أحد ائمة المصلين عن حدث تلك الحركة ومن عاين في
لاستية في سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٢ ولم يكن يتفصح عن تردد سببه وكان على نفس دهم
الاتحاديين ولا سيما المرحومين طلعت وأور . ان كوك اب اسلاف ذكر كان كركي ، كان
داعية الى الجامعة الكردية وألف كتاباً في النحو والصرف الكرديين ورسم قصة جديدة

الكردية ولكنه انقلب في عشية وضحاها الى الحركة الصورية وسارها ودها ايها واهب فيها شعراً ونثراً . وأخذ شبان الاتراك لاسباب الضباط يغيرون أسمائهم ويدلونهم من الأعلام العربية الى أعلام أسيوية تغرية مثل الب وحكيم ، وتيمور وأخذ ولاية الأتاتورك يتخلصون من الألفاظ العربية في لغتهم .

والمعتمد لله اهدي المائت في البرلمان العثماني كتاب « قوم جديد » دعه فيه الى تديس أسماء طلعت وأنور وحيد وناظم وإحلاما محم محمد ونى بكر وعمر وعثمان وعلى في اللغة الكبري محمد اجا صوفيا ، وأخذ الترك يصطهدون العرب الذين يشغلون المناصب في الدولة ويصنعون أسماء كل عربي حرف « ع » ويتهزون امرضة الأولى فصله من خدمة الدولة وقصاه الى أطراف المملكة أو الى قلب لا موصول ليحس محله موطناً تركياً يكون أكثر نتم على أسرار الدولة . وسرت همدد حركه الى الجيش فزعموا أنه بعد أن كنت المرق تنهض صراحاً على أذان المؤذنه لوصوة في صلاة لاسلامية ، أخذوا به قتلوه بحراس ليشدوا تشيد لمدب الأبيض . وقد أخذ شبان الاتراك يتفربون الى الارمن واليهود ولأروهم ، ويحتقرون العرب ويتعدون عنه كذلك كانت حال العرب نحوهم . وقد سمعت هذه ، شكوي أدنى من بعض طلاب العرب في مند رس الحرية ومكتب الحقوق والطب

٤

وكان العرب القديمون في الاستانة قد عضبوا خمد ، مع أن أقرسهم واحونغهم في عمار وسوري ولين هم أصل هذا البلاء ، فحتموا وأنفوا فيما بينهم جميعه العهد العربية لحرية ليتاهصوا بها جمعيات الوطن التركي والجمعية الصورية التي تالفت في الاستانة وحسبوا أن العهد العربي في المرق وجزيرة العرب وسوري وشمال افريقيا يبلغ نحو ثلاثين أو خمسة وثلاثين مليوناً وهم أغلبية بالنسبة الى أتراك وروية . وإن كانوا مغبونين في التكيل لسياسي لأنهم مع كثرتهم في الحقيقة لا تمثلهم في البرلمان التركي الا اقلية ، لأن الاتراك احتفظوا لأنفسهم بالأغلبية

وهذه حقيقة لا ريب فيها ، وإن كان العرب يمتدحون مقصود معاداة هؤلاء
 كانوا حتى هذه الساعة هم العظمى أعالي في الدولة فيجب أن يكون لهم كافي أيديهم ،
 ولا يكون ذلك إلا بكمالهم في المجلس وشايل أمارة منهم مع اثنين عرب ، بين أو
 ثلاثة وكان يمكنهم أن يتفادوا حتى طعن المشاء اللسنة في ذلك ويذهبوا بغير ح
 نعميم حق الانتخاب وتمديل قانونه بحيث يكملون الساندة الثانية على تـ سـ سـ والـ
 معادوا واتخذوا من جهة الأثر التي كانت سادة عن مساهمة من و من ثم تدفع عن كـ
 التركي سبباً المعاداة والشغب

وما يؤسف له أن رجالات من أعظم رجال العرب في الجيش العثماني من أنكر
 تركيا ، ليس أحدهم لا أنكر أن يكون ثمة شيء في ذلك حمية انتمت الى مدعها
 شديداً من جهلاء العرب وهم ثمة ممن لا يمكن له في اسبابه نظير قريب ولا بعد .

وقد اشتملت هذه الفقرة فصل هذه الحمية في المدارس ، حتى أن العرب قد
 يشدون الأمان في مدح حكماء من ديمور ذلك فيحبهم القادة العرب المذكورين
 له بن حنبل بن الويد ولهم من العوام وطبق من رده الامانة السبعة . ومن تلك الأمان
 ماشته لا لاشهاد ملاحظته وحيله ولكن لندال على الروح التي أوحى به ، فانظمة سلمية
 الحزائري ، الذي تمت ترحته بالانصار التي أعدت الدولة قبل الحرب العظمى وفي أمانيها ،
 الاعانة الاتية بعهد « أم عربية تماحي طهنا » قال .

لندم هذه البنية	تتم	تعدو صديه
أرفها شجاعاً	ولا ترى صديه	
قلدن كل هماء	من درس مهدم	
يمزق الطغام	هممة عربية	
قلدن كل «عزيز»	يجود	بالعاس
يلدق هام خميس	بشجاعة	وجبة

بشعل نار الحرب لمضى عتق السكب
ونين عز العرب من أمة تركيه

وبما ساعد على اشتعال الناريين العرب والترك الاتحاديين انه لما تألف حزب الائتلاف وهو حزب تركي بارز للاتحاديين السلطة حياً في المناصب ورئيسه السكولونيل صدقي باشا (وعش الاثنيروماني) ففى الائتلافيون سرور الاتحاديين للعرب وأطلعوهم على حصفهم السكويه فى الاتحاديين وحداً بالانتماء منهم.

وفى تلك الظروف السيئة مشؤمة أعلنت الحرب العالمية وعى امدوم الصيبي الاحير على الدولة العثمانية . وقد كانت أسباب هذه الحرب خافية على المعاصرين ، وطوى حوت مصادفة ، واحقية نها كانت مدبرة من جهتين كما أثبتته مباحث المؤرخين الأولى روسي التي سمعت قوة الحركة الضارية وحشيت عاقبتها لأن لاترك كاو يشعرون أنه لن تقوى له حدة ، صورية قامة لا نزول لدولة الروسية فصلا عن تحاد نظر الاترك اى أراسط آسيا مع وجود وحدة الاصل واللغة والمسلم ودين ، كان خطراً دائماً به دمار وسوهم يرون في الشتر المسلمين والمركستان من قوة الشكية وحدة الاذهار ، وقوة الارادة والشجاعة الضارية ما يحسم الوهم ويجعل حالتهم بمثابة « الخطر التتري » فدقت بأذانها وخر طيهم المسمومة وهي دول ابلة الى مندوعة الاترك ومحاربتهم يشعلوا على كهم في أوروبا عن الحداثة من في آسيا . والحركة الثانية كانت سياسة انجلترا وفرنسا ، فلم يظنون لهذه الحرب ويشجعونها لا من حيث نية نصعب لا ترك وقد تذهب برأيهم بل لأنها تفقد المانيا حبة قهياً يخشون من راءه في ميدان الحرب الكبرى التي أمتت في سنة ١٩١١ و ١٩١٢ أمر مكدداً . وهكذا كانت حرب البلقان نتيجة هاتين المؤامرتين الأوربيتين . وكنت تركيا لا تزال ضعيفة من قسمة اثنين محب لم تستطع في ١٩١١ أن تظهر عظماء الحرب ضد إيطاليا عند عتدتها على طراس الغرب وهي احدى الولايات التركية التي اغتصبتها إيطاليا

المطامير والمغارم وطهر كاشميس في أفريقيا وآسيا ويرى له بعضهم واتهمه بالجهل وعدم
الخصرة . وكان في مقدمة المعارضين عليه الزهروى ، الذى كان سليم النية وحاهلا بالامور
السياسية وكان طهره بخدع وبقر ، ولا يكن يصحح لأكثر من كتابة مقال في تزيين
الاسلام على الطريقة الهندية لانه لا يكن يعرف لغة احدى ولا يكن له اطلاع على
العلوم الحديثة . وقد راح صحبة الاسلامه لعموم وسمه ومضرا وغيرهم من الخونة

ولما خدع المعارض يشرح بعض مطامير زعمائهم المحتملين بالعقلة والغرور ويرى له
قصص في التجربة العنصرية وهو يرى الاصل اسمه «سالم الغلبان» وقد له «كم قبضت من طاعت
مسيح» يدعيه رشوة واستحس وبيع نفسه ، وكان هذا دأب الشريكين لا يثق بعضهم
بعض ويستنون الظن بأفهام ولا يحسون أحداً يخلص الله لأنهم حلوا من فضيلة الاخلاص
وتسببوا شئ يسببهم اسامح و مخالف لارثي بخيانة والرشوة : فسكت المصاحف ، والسحب .
وقد تمت الاقمار ان ينفي المعارض ذلك القبطان بعد عشر سنين في أشد حالات
شدة في شرف الاردن يستحدي بعد أن ملك الفرنسيون بلاده وطردوه منها ، وكان
دلائم قطا في البحر ، وكان يمكن أن يكون أمير لاولائه فخلص بدوته .

وكان بعض المحتجين مواجبا لثروته . ويدفع مشروعا التارل عن الوطن بكل
ما تاتي من قوة ولكن اياك كحرف فستدحجهم الى مؤتمر باريس الذى عقد في تلك
الاسم مسير سنة عند خيد الزهروى يدعي . يكن لا صورة يحسون مقاصدهم السيئة وراء
عزمه وحسنه وخياله اجراء رجسه لله وعر له

وكانت روح معركة ايند مؤتمرهم شكرى . وجوج سمته ويوسف هاني
وايوب ثروت وشعيق المؤيد وفرد مطران وحليد ربييه ومبره من وقع على الضبطة التي عشر
بها حسن مسا في سور . وفيها تخليق حكم فرساق الشام وذل عليها شفق بعضهم وه قص
بده ان الاخرين ولا شك في أن بعض الذين حضروا هذا المؤتمر كانوا محلصين للآراء
مثل المرحوم مختار ربييه وغيره ولكنهم قلة

وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر في الصحف وفي كتاب خاص .

ولكن المسيو بريتيودي لا راد كما أحد كبار موطي وزارة الخارجية الفرنسية أقصى في سنة ١٩٢٠ بحقيقة أعمال هذا المؤتمر التي كانت جارية وراء الستار فقد قال «انه لما طلب اسوريون الاحرار (كذا) عقد المؤتمر في باريس لوضع سوريا تحت الحكم الفرنسي (كذا) وطلبوا التصريح بذلك ، طسبا منهم ان تكون جميع قراراتهم من صورة مزدوجة واحدة منهما ترسل الى وزارة خارجية إنجلترا والاخرى ترسل الى كي دي نورسي مقر وزارة الخارجية الفرنسية . وقد طلبوا الحماية الفرنسية رسمياً وان طاب اسم رئيس حكم فرنسا ان يكن نتيجة الحرب العظمى ولاثرة المعاهدات السرية ولا معاهدة سايكس بيكو ، الى كذا قدياً جداً » اه كلا دي لاروكا . أما الذين ذهبوا ضحية بريئة وشهداء طاماً على يد جمال باشا فهو شكراى امبلى وعند الوهاب لانجليري وعند العلي الفرنسي ولا راع هم

وكان حق الفرنسيين على لا تخبر بعد الحرب ، اما لاهم ان عوا عليهم من الموصل وكليكية . وبعدهم سوى سورر وامان مع سورر وان ، على حد قواهم كانت مصونة له من قبل الحرب فكانهم لم ينجوا شيئاً . وان حقدتم على فيصل لا يزول مضمناً لأن الانجليز اتخذوا دوسيلة للمساومة فدخل دمشق في سنة ١٩٢٠ بوصف كونه قائداً حاضراً للفائدة امبى فعقد مؤتمر اسمري وأعلن استقلال سوريا وودى به ملكاً عليها . وعين رضا الزكاني حاكماً . زاد داخلية فحكمهم ذلك العمل ثمناً على لاهم حشد وحشاً قوامه ١٠٠ ألف عسكري وهاجم دمشق شبيه وحرب فيصل حراً سوريا في موقعة ميسلون الشهيرة مستسلماً ، حيث مات يوسف اعظمه وورير حريته شهيداً وقبض على بقية الوزراء وحوكوا وحكم عليهم . سجن المؤبد في جزيرة أرواد ومنهم الدكتور عبد الرحمن شهبندر الذي كان وزيراً خارجية في تلك الحكومة الخيالية التي لم تدم أكثر من بضعة أشهر

وقد روينا في مكان آخر من هذا الكتاب ما كان من شأن فيصل الذي سافر الى أوروبا وعاد بعد سنتين ملكاً على العراق .

ولو رجعنا الى حقائق الامور والاستنتاج لرأينا أن الأتراك كانوا معزولين في القيام
بمطروكة اطور زنة لأنها معربة ومضايقة للحقائق التاريخية، ولا يلامون على أنهم أرادوا
انماش حشيم وانهاد احوالهم في آسيا. ولكن العرب - يمكنهم عنق في قنهم لاصياوا
يدافع لهم عليها كانت مصممة الاحزاب المستعمرين الذين كانوا ينصبون الحبائل لدول الاسلام
وه يمكن حقا على رعا، العرب ان فرنسا والمخترا وروسيا كانت مترصة للدولة، وكانت
تتربص الفرص لمطش بها ولما يمكن رجدا ووسطاؤها وحواشيسيا في قلب، وقد نبه العرب الى
حقيقة الخاب بعض الأخص مثل الامير شكيب رسلان ادى كان عضو المبعوث، وكان
على اطلاع مستمر بدخول سياسة الاوربية وقد انبرهم أن القشة العرمة ستؤدي الى انقضاء
عنى الدولة العثمانية. وكان الأتراك لا يتون جهدا في دال اسحق لاحوالهم العرب بعد أن
اضاعوا على مقاصدهم والذالك قوة في غاية الدكاء والمصفاة وكانوا يعلمون «خاتمة الأتبعين وما نخفي
صدور» الكذب كد في سياسة مشر بين درجة ويا ويا غدر ويكرهون الخوف.

وكانت كل تلك حوادث قد ستمت عقول العرب وحملهم طامعا طيبا انار الخلفاء
فما دى لحسين ولديهم لاند كل عربي في محاء لبداد وانفوا حوله لأتهم كانوا يتلمسون
على ينصبون تحتهم وخطا الذي ارتكبه العرب أكبر من الخط الذي ارتكبه الأتراك
وكانت نتيجة ضياع دولة العثمانيين وضيق الميزان العربية وفقد استقلالها وتخصيم آمل العرب
وحصولهم للحكم الاحمى وعضهم بظهور اول امداء بعد لاوان وعضهم فر بشرة احياة.

عند ما انتهت الحرب العظمى، وطهرت حقيقة وعود الخلفاء الذين كانوا يدافعون
عن المدينة والحصارة من وحشة لالاب، وهم سيمون هذه الحرب بلا ضم ولا عرامة
وأراد الانجليز القضاء على البقية الباقية من دولة العثمانية بقسام ابلاد العربية المتفق على
تلاعها من عشرين سنة. سقطت سوريا في أيديهم في أول الامر بغير حرب ولا ضرب لأن
سوريا كانت حاية من مسائل الدفاع ولأن بعض أهاليها ساعدوا الخلفاء على احتلالها وكان
اساس مؤثرين من الذالك نفع الدعاية الاستعمارية والعمرة العربية، ومخدوعين ببيان الخلفاء

ووعودهم وخطاب ويلسون ونطاقه الأربع عشرة وكان الخلفاء فوق هذا مسلحين ولهم قوة عسكرية عظيمة.

٦

وقد ثبت لكل ذي عينين ان العرب هم الذين حروا نظرب على الدولة العثمانية ولم يكن دخولها الحرب في صفوف دول الوسط هو اسبب لانها دحلت الحرب مرعها وقد احتارت أخف انصر من اندمع عن نفسها عادية اذ جاء الدوس كوا متا مريين عديها وقد ناع من خور هذه الدول المتحالفة انهم خندت حيوشا من نسمين في شرب فريفة واهند وعبرها قبل علال الثورة العربية ، محاربة تركيا دولة لاسلام العظمي وه تثر ثلاث حيوش وه تشمر عم العصيان لانها كانت مقبورة بحكم الانظمة العسكرية عاسية ومما يهرق له قلب كل مخلص شرقي ان هذه الامم العسة التي اشترك جنودها في محررة الامان والقرن بعد ان رأت مارأت من تصار الخلفاء ونكثهم ووعود وحياتهم للععود وه مهمة فريق ا وكان نعصه في حريفة عربية) خطاب الخلفاء الخسب ، ويقولون هم نحن ، عدي كافي حرب وصحبه بمشرب لالوف في سبيل قضيتكم ودفعم لثمن وهو حرية بلادنا ، وكان الخلفاء صحكهم من تقديم هذه العائود التي لم تصكس في حساب ان لانهم يعلمون عم يعمين ، ثبت طيوش الشرقية لم تحارب في صفوفهم محشرة ، وكماها أردت ان تسبحر - بيعة حسنة من عمدة مشرومة . . . في يميروها أقل الدفات وعاملوا الناضقين بهذا تقول معاملة عدم اري يقول لمولاه « كاشي ايوم هي أحسنت الكس ورش وه أمريق من ثمن لمحمة والعائود »

وكانت هذه النظرية هي التي حول لاحتفاء ورءها حسين رشدي طهرد ده رئيس وزراء مصر السابق ، فانه كان يدافع عن نفسه بأنه «توي أن يمد الانخير دس (٣ مليون) وارحس (فرقة العمل مليون رجل) ليطلبهم في نهاية الحرب بالحب ' ' ' وتفصيل هذه التاريخ معهود ولا يحتاج الى تفصيل ، وقد حكم التاريخ على ارحسن حكمه في حياته وقبيل أن يموت دس ، مع فلتني بمض ثمرات ثقتة بالخلفاء قبل أن ينطوى في لحده .

على ان الانجليز لم تنف بهم تلك الحجج الواهية وهم بعد أن احتلوا سوريا كلها الى ولاية طرابلس وكميكية وساحل سوريا لفرنسا ، وسلموا دمشق وشرقي الاردن وحلب لفرنسا وقمعوا هم في فلسطين والاراضي المقدسة ثم نشروا مشورهم الشهير في أواخر اكتوبر سنة ١٩١٨ عن قامة الحكومات وطنية وتعصيان القضاة امدل ، ونصاف الرعايا في البلاد « مخطوفة » حديثة . ولم يكن هذا المشور الذي قبله العرب ، مخرج أودنيخية الا مقدمة لمشروع التزيم والمشتيت وتفريق وعملية التشرج التي اتواها الحكومات .

ون الانجليز فصاعدا فلسطين عن سوريا وأنشأوا حكومة صهيونية فيها المباحثين العرب من مسلمين ونصارى على هذا العمل قبل الانجليز . اما لا فعل أكثر من الوفاء بوعد بلفور الشهير الذي وعد بتأسيس وطن قومي لليهود ودعش ليس لأن الانجليز الذين اعطوا لمصر مائة وعشرين لواء لم ينفذوها وكانت كلها صادرة عن عظماء من بلفور وفي مقدمتهم ملكة فيكتوريا وعلا دستور وسوريا وغيرهم . ويرجع دعشهم الى سنة ١٨٨٢ ولم ينفذ قطع من ثلث الوعد طول الزمن لثلاثين سنة وعشرين ، وكان الحزب الوطني لا ينفذ كل عام يذكر الانجليز ويؤيدهم . حتى في أيام رئيسه لاجل الاستاذ محمد حنظل رمضان وقد « ما دلت الا كاشته الذي يكاد يكون مضبووعا ويتهى دنة بالمحفات . مما كان يفسد بحث بعض الساسة السخفاء . وصار يعملون وانكساروا بوعد بلفور لا ولاء ولا صداقا ولكن لأن وراءه السادة اليهود خزنة المال وسدنة الاله بعال العظماء !

V

أما الفرنسيون فصاعدا بلور عن سوريا وحملوها حكومة مسيحية ودشنوها في الكنيسة الكاثوليكية في بيروت وهم أنفسهم بين يديهم نصل لدولة عن اسكنيسة من سنة ١٩٠٤ ويباهون بأن دولتهم لادينية (لا يكت !) ثم تولوا كيكية وأعدوها وطناً قومياً للارمن . وكان الامير فيصل يحكم دمشق وحلب وشرقي الاردن . ولم يكن لهذه الحكومة الفيصلية في أول أمرها لون معروف فكانت تارة تعد تابعة لبحار وان فيصل يستمد سلطنة

الثالث من بيه الحسين وعلم العرب والمسلم الأعظم وثرة يحسبهم مستقلة لا تصدر إلا عن رادته وإرادة الشعب لسوري وطوراً كما وامتدروها بنت بحبل دقيق إلى الفيلد مارشال اللبني (بني مصر) يوم في طريفه إلى ورم (أربس) فيص الأقطر بحسب نظام الحيوش .

ولكن هذا النظام . يمكن برعي الفرس بين فكتو بشت حرون وبعر لدون ويندرون . لا . ب في حضيرة الصبح تحت سمع ويدون وصرده . وحترة و . سون فكرة لاستفتاء . وثالث حدة مريكية ربيعة مستر كرين سفير أمريكا سافيا في الصين ، فلما سار في سوريا ووقف على حقيقة الحال نفسه قال لزعماهم « ان الانتداب لابد منه على كل حال لمساعدتكم مؤقتاً على العاش الهاد »

وقد جرى في سوريا بعد ذلك مفاوضات في موضع آخر . من العراق في يناير سنة ١٩١٩م الانكليزي أخذوه عنوة بطرب وانشاء . وكان العراق دولة مشهور برجال شجاعة أقوياء ، يصرون لاستقلالهم على الحياة ومندولي ذلك وصل عزمهم طموحاً وجوده يكون سبباً في تهدئة حمر طر واستسلام البلاد . فكان الأمر على غير ما خضع . فاستقلاهم أربعة من السدوس السبعين أوهم برمي نو كس ولحسن كيتون وسيد هري دون واسير فريسي همعري . وكانت روح الإدارة الانكليزية متمثلة في حسد الآسنة إلى أن ماتت . وقد جرى تحسؤلاً لأربعة لا يمكن تديد لا يثق ويستعاض منه أكبر مقام في البلاد وخير الانكليزيين في قضاة ومن ستمرد دون ورضوه بعزله . واستمرت الوزارات في العراق تقوم وتسقط وكل رعيه يسحق نوردة يفقد ثقة الشعب فيرون بحيث أصبح عدد المستوردين يربو على عدد الموصيين العديدين . ولكن كل من عراقيين رجلاً احتفظوا بكرامتهم داخل سوريا وحارجه . مثل سيبين شاشا في شمعي

وفي كل حين تقوى في عراق حركة وحلاف فتؤلف برة جديدة ويعتقد بعض الأساطير ، وتقتل بعض صحف إلى أن شرعو في إلغاء الانتداب وانضمم عراق إلى جمعية الأمم . ونحل محل الانتداب معاهدة تحفظ مصالح الانكليزي . وقد حوت هذه المعاهدة

على شروط أقصى من شروط الانتداب وتجعل القول واقفيل في العرق للمستعمرين الذين
رسمو بسطام لاحتلال عسكري ، ورو نه فصل نظام .

وقامت في سوريا ثورة ١٩٢٥ و ١٩٢٦ ونجرت مدنها ، وتشئت شمل اندور ،
ومنح الدستور وسقد ندمان ، ثم جود . ونصو حكومة وطنية ترجع الى المذوب السامي
في كل الامور فليست سوريه دولة ذاتية ورئيس ولكها . لا ية تابعة العرب مباشرة يحكمها
حاكم حر في تارة مثل عربو وثيحن وطورا ح ك مكي وهو اموسيو بنسو . وهذه الحكومة
الوطنية قد اقدت صيغتها شينا وشيئا . أصبحت حصعة للح ك في كل الامور

اما المسلمين فيحكمها حاكم انجيري يكون ثرة يهود ، وطورا مسيحيا ويكون يهود
طورا لليهود وطورا للبر وه خرجية الاجبريه فتقوم ثورت وقت وينش العرب ويهود
ثم يسود ال حنون مؤقت حوه من اسطة ح ك . ولكن تحت الرمد بر لا تعلق ويكر
لا حمر والقر سبون في حمن امر . سى تلك الممالك فينصبون ملكا على سوريه وحر على
المسطين ولعله الامير عبدالله بن الحسين ، ولكن الفرنسيون ينجشون من حمر لطاء لانهم
راوا عواقبه في عهد يقصر ويخشون . ساو قة ح ك تحت ضغط رني ا ه .

معارب خريزة فتد تيبا على موخر حوامه . فتيه الامام يحيى نفوى مستقلة
ويته وجيشه . . لاهر بن يهود ملك خريزة سبره ، معند الحبوب وهذا لا يصحان
في قدر واحد ولا يبر حدهم لا آخر من حق من حوقه ، والحزرة وان كانت هادئة في اضاها
لا ثورة فيس نهوش دت على ن مستعمرين يسكن حيوص افنة ويمكنه في أي
وقت شاموا يشعوا رها . وحصم سطة قوة فيها . ح ورحذف . وهم ينفذون ثمن لاهدوه
تتميد رعاشهم من حنف عرني ، الذي يريدونه حاية السكك . الحديدية وأيديهم

هذه هي حة لاهم العربية التي شئت عصا الحاة على لترك من سنة ١٨٩٥
لى سنة ١٩١٨ فكلت حيا في صعاها وتمكين أعدائها منها فذهبت وذهب معها كل
ما كان للعرب من استقلال وسلطان

طهور يهدي وحوادث كريم وأرمين وحروب اليمن ومهجة اليمن وهزيمة التتار في
قمة اليمن وحرب الموير ثم الثورة الاتحادية والدستور والثورة جمعوية والعزل والمعنى إلى
سالمونيك حيث شهد ضيق طرأ من وحروب اليمن وحرب الكهري وهو أسير
واما في الحق صحيفة ملاكة بحوادث التي لا تزال آثارها في العلم إلى الآن
وقد مخي على روائ ملكه أكثر من عشرين عاماً.

فلمستش إذن في الاسباب التي أدت إلى صير هذا الملك . وانسلاخ أجزاء الدولة
العثمانية الجزء بعد الجزء في مدي ثلاثين أو أربعين عاماً مع أنها قطنت لتأسيسها أربعة عشر عاماً
فكانها هدمت في عشر زمن أدى تأسست فيه

فما هو هذا الذي أدى إلى ذلك . وقت في عروب دولة لاسلام . وتفتحن يوم هي
تلك العلة التي انبسطت في بدنها وسرت في دهبها وامتدت في شرايها وتشعبت في غصنها
وصارت لا يرحى لها راء ولا علاج حتى أخذوا يفتنون بركها داخل المريض !

ولقد رعى البعض أن الدولة العثمانية قد هزمت وساحت وحارت قواها وانحلت
عزيمتها كالدولة العثمانية في أواخر أيامها . وزرى نصراً هذا يرى قد كانوا استسلموا للقوط
ويشوا من رجحانه وحبوة دولته وأخذوا يهجون الأمم لا بدحروها ودية هم وأهنيهم من
أهفة بعد انحلال الدولة ومن هؤلاء أحد الباشاوات بلغ أمة كدها في عهد عبد الحميد والكمه
كان للدرهم وديسار عبداً . فلما دق ناقوس الدولة فرغى بحرة أجنبية إلى مصر ونقل معه
أمواله وأتباعه إلى صف الليل فشرى الفصور والضيق وعاش مداماً ممتعاً ثم قضى
كالسكب المذل في فرش من حرير على سرير من ذهب وشيعته انفوس بلعسات ! وغير
هذا الوعد الذي كان يحمل على ظاهر يده من لوشم آثار تاريخ حياته الأولى في وديد
سوريا وندبها كثير من من الباشاوات والأمراء واشيوخ قد منظرها النهاية أيفوروا
بالاسلاب ، وقد هموا فعلاً أموال المسلمين فكانت الدولة العثمانية في بطرهم عشاة بيت أصمه
الحريق فثال حوله أشطار من كل حدب لهم ما حتواه من أثاث ومتاع والسعيد من

من احتفظ شيئاً قبل أن تلتهمه الديران كأنه لم يرمي في حراها وقد فر هؤلاء بعد أن
أفرغوا وسعهم في لاغتيال ، وسعدوا على تعجيل ساعة الاصحلال .

٢

ويرى فريق آخر أن السبب في انهيار الدولة العثمانية هو تحزب أعدائها عيباً وقتاً وهم
على اضهادها ومع تكونينها من عناصر متباينة ثقاً متبايناً إلى الامسككوكا، شعنت تلك
العناصر ساعدتها الأعداء ومدوا لها يدي مؤبده والمساعدة ، بحيث لو كانت تركياً في
مكان بريطانيا العظمى ، حدثت على احتمال ما لمحمد ولا صبرت معدة متفانية

وقال فريق ثالث أن سبب سقوط الدولة العثمانية هو سيادة افراد يدى يكون بشخصه
ضعيفاً لأنه فرد والكنه ، سلب على الملايين من الاموس فيبحور ويصلب ويهتكم وهم
ذا هلون لا يقدر على الملايين وادانسكر مثله هذا المسك كان ذلك سبباً في امتصاص
دماء الدولة فلا تقدر على اليقظة من رقبتها وهذا يدى حدث في تركيا وعند ما كان لاور
لانهاضها كان معين قوتها قد نضب وجاءت الحرب العظمى على البقية الباقية

وان انه صري في تدريح الدولة ثناء تلك الحبيبة انسان نفسه « أين القادة الذين
فتحوا الممالك بمقاتلة السوف ووضعوا على أعقابهم قنابر الضمير والموافاة ، وأن السياسة بدس
صبطوا تلك الممالك بحكمهم ودعاهم »

كيف انفصلت رومانيا واستقل مصر وورل حور لاود وذهب الزوه ايلي اشرق
وانضمت بلغاريا وصاغت قبرص ودلت تونس وطرابلس وصاغت تونس وخرست وغطت
بطوم وخرحت قبرص وأردهان وانحلت تسالي ووت مصر وضعت تركية أورور وحررت
البحر وغطت العراق ، والموصل وطارت بلاد العرب وملت مسوريا وفلسطين ووقعت
ريلع وطاحت مصوع وهجر السودان ؟ دع عنك متدوينا وكريت وأرمينيا وسوس وعشرات
أخرى من أجزاء الدولة التي تفتت في مدى أربعين عاماً . كما تفتت أوراق الشجر لدى
حلول فصل الخريف .

دول مردي حية عبد الحميد مراده بملك واستبداده بالا مر وسجنه أحده مراد
ثلاثين عام في قصر وسراي حرات وانتشار الدعوى به بجون مع أن أمر ض العقل لا تصل بأصحابها
الى من الكهولة أو الشيخوخة وقد اعتقل مردي سنة ١٨٧٦ وتوفي في سنة ١٩٠٤ الى
رحمة الله وقد أحاط عبد الحميد نفسه بمردين من ملقبين وحواسيس والتحصيان ومشايخ عرق
وحمى نفسه بهما ترجمهم على حضوة ابيه بن حمل من قصره ميدنا حروهم في سبيل
الحصول على من والياتين والمناصب . فصارت هذه الطائفة مصنفا للتجسس والتضليل
والاحلاق فحرف حور عرش عبد الحميد زمرة مختلفة الاحناس والانواع من نزاع الآفاق
وقد تمكنوا بحبهم ودهمهم من كسب ثمة السموات فصار يركن اليهم فشغوه بحوف على
حمايتهم وادعوا عن عرشه كل مخلص أمين وكل شبه صادق وصار كل واحد منهم يتجسس
على غيره حتى تحسس أولاد على أبيه ولولاد على به . وأحدوا يقابون حقائق للسلطان
ويحسمون له الغيب . ويفضحون له الحسن وقد صدم به أكثر من عشرين لقبا من ألقاب
اعطاه ولاية واحده حتى يؤكد بشمر مشاركته للقدرة ربية أعظمها « طل الله على
لا أرض » وأملها « عيث لا أمر وعيث اديم » !

٣

كانت الدولة العثمانية في سنة ١٨٧٦ من أحسن دول قدرها وأعزها شأنًا وأهمها
صيتًا وأرفعها صوتًا . وكانت أساطيلها في درجته الثانية الدولة الفرنسية في ترتيب قوى
دول البحرية وكان مكان دولة يردوب على سكان بريطانيا العظمى في وقتنا الحاضر
(٤٢ مليون) فكان من رعيته في أوروبا ١٠ مليون وفي آسيا ١٤٠٥ مليون وفي أفريقيا
١١٠٥ مليون وكانت أوروبا وغرب وعدد سكانها ٦ مليون وقد ضاع من سكان
الدولة العثمانية أكثر من ثلث وثلاثين مليون . ولا يتجاوز عدد الأتراك الآن أكثر
من تسعة وعشرة ملايين .

كانت فتنة سمرقندت دور أوروبا تطلب الإصلاح فوعدت الدولة بتعميم الإصلاح

في أنحاء البلاد وصدر فرم السلطان بتشكيل ابراهيم العثماني الأول . وأرد مدحت باشا
تتميد هذا لوعده فعمل لذلك بكل قوته وقد اجتمع مجلس المبعوث العثماني الاول في ١٩ مارس
سنة (١٨٧٧) وعين أحمد رفيق باشا رئيساً له وكن سفيراً لفرنسا في بلاط نابليون الثالث .
وكان متعلماً ولكنه كان متفطراً مستبداً وقد شهد دكتور وشورون مدير كلية روبرت
لامريكية به حصر إحدى جلسات حيث بهض أحد لأعضاء وكن معه وأحد بتكليف
موضوع يهمه فطاعه الرئيس أحمد رفيق فقال «سبح الله» أي «حرس يجارا» فقط
أجل على معدله كنه مصروف (ص ٥١ تاريخ عهد احمد تشيف سردوين بيرس طبع لندن
سنة ١٩١٧) وأبى مدحت باشا لأنه صاحب فكرة الدستور . وحسرت لدولة حرب روسيا
لأن السبعان كان يديرها من سراي وقد فعل ذلك بحسب في حرب تركيا و بين ١٨٩٧ .
ولكن أيون لا تعدل روسيا في القوة والسلاح والشجاعة . ويقال ان كثيراً من الحركات
العسكرية التي كانت تصدر الأوامر منها من يدير الى مساحة قتال في حرب روس كان مبيهاً
على التنجيم وسرب الامم والاحراز وقد قست الحدود العثمانية ما بقيت الا كدويديت
فتوب لعدم الاستعداد في منكمها وميلسها وعلاج حرجها ودم قذاتها وفي هذا الوقت
والعساكر الذين يدافعون عن الاسلام والدولة على ما وصفا من اشقاء والجرع والصك
كل السلطان يأكل في آنية من الذهب ويمسك يديه في طست من الذهب الاريزون
عند مؤتمر الصبح أرسلت الدولة العثمانية لتمثيل في مؤتمر رحلا يونانياً مثل صاحب السعادة
فيروز يوس ومن وطه اسمه اسكندر باشا قرد يودوري وقد كان نصيب ايوان من سلاب
لدولة ساليا وابير مع انه يكن هذا قسم في المؤتمر وتكون هذا في حرب ولكن
لدول كانت وطن اسكندر يودوري على انه هذا في حقوق تركيا وقد عقد هذا المؤتمر في
باريس واشترطت فرنسا للاستراك فيه ان لا يبحث فيه في مصر ومصر وسوريا وبيت المقدس
(مما دل الانجليز ان الفرنسيين كانوا يبتون تحت حجة كانت كانت تصهر السوء
اخر انيس) فبدرت انتمتر بوجه بلدها على مصر كما هو معلوم ونهى المؤتمر على ستمثال
« ١٧ - حية الشرق »

المملك التي كانت تحت الدولة واتصال بلادها عنها وعاد نائب الاساطنة الرومي بنصفه وترك
النصف الآخر علي المائدة الخضراء ... بالخسارة !!

وقد تبنى عبد الحميد بعد هذه الصدمة التي أصابته في بداية ملكه وحدا رأيه
يبتعد للدولة ويرى من الخارج فوقع اختياره على خير الدين التونسي وأصله شركسي
ولد في أواسط القرن التاسع عشر وجاه تونس صغيراً وتقرّب من الباي أحمد فعلمه وتعلّم في
مناصب عدة وسافر لفرنسا وتعلّم ودرّس ابجورية في ١٨٥٥ وتعلّم الورارة الكبرى بعد أن
ألف كتاب أقوم لك في معرفة أحوال الملك . فلما استقدمه السلطان عبد الحميد في
سنة ١٨٧٨ بعد حرب تونس قبل على الاستانة . وكان له في قد عزله وعُضِب عليه ومنعه
الاحتياط منس فلما قبله السلطان عبد حميد مستحلفه علي لمرآة والحديث أن لا يدخل
في مؤامرة على ذات السلطان ، وحلف له بحلّاته أنه لا يعزله وتولى المندارة العظمى والدولة
في عية الاضطراب فوضع التقارير الإصلاحية فلي يوفق عمله مع رجال الما بين وهم رجل البلاط
الملكي اعترى وهم من وصفهم من الخواصيس واندساسيين وسافيين ومشرّحين الخرق
وحصيين واخمين واعداد بين يكونون أسود في الحرب ومما يفي سري فيهم صها
خير الدين مع هؤلاء الخلفين ولم يزل بعده أكثر من عام فاستعمل في سنة ١٨٧٩ وأكرمه
أقام في الاستانة ولم يارحها وعينه اسكن في مجلس لاعمال وأكرمه الى أن مات في سنة
١٨٩٠ وهو في الدين من عمره . وهذا يروي المرحوم راجع بك المولى بن قصة لأعلام مكنته
من الحمية والكن أدكرها ، قال في ص ١١٣ من كتاب ما هذا لك « كان أول ما خير
دين من الانقضاء من بعده دي والي تونس ، فساعد (خير الدين) على عزل اسمعيل باشا
خديوي مصر . ونعت الى سيدادباي يهدده أن ستكون له تلك العاقبة قريباً فاستمرع الصادق
دي بالامحاء الى الحكومة الفرنسية لبأمن على نفسه شر مملوكه الذي صار له السكا ووحدة
فرنسا عرضة لاسكت الدولة عن تونس بتدليم مدحت . فلما حين التحا الى قنصلها في أرمير
واشتغلت الدولة بمحاكمة مدحت وأسمه واشتغلت فرنسا بادخال تونس تحت حمايتها فمضت

الفرقان». وقد كرر المؤرخون هذه الرواية في ص ٥١ حيث قال:

«ترادت الدولة أن تقع ض على مدحت باشا وهو وال على أمير فربس أي قنصل فرنسا فطالبته الدولة فتوقفت فربس في تسليمه وانتهت المسألة بين الدولتين مد العذرات على أن فرنسا تسلمه بكتان وتستع تونس وليين وتم الامر وانضوت الدولة رجلا عمليكة ولما قرب الفرنسيون من تونس صاح الباي وبعث برسائل وإرسال يستبعد الدولة فما أصفى إليه مصغ « اه . كلام الرحوم ابراهيم المؤرخون

وقد كان هذا الفساد كله نتيجة حكم الفرد وتمداده بالأمر فكان تعصب شخصه وحده على ذاته ومحافظته على كرامته من الاوهام واستسلامه للجواسيس واعتداده على الخصم ولما سيج لانه نشأ بين الاولين وكان يستعين بما للآخرين من مسيح واجبة وانه وأوراد لحفظ شخصه من كل مكروه ويوقوف على أمور اعيب وحوادث مستقبل وهكذا مع ملك عصم صحة الرقاعة وانحرى ف و بيه وعدم الايمان بالله الذي يحمل لادن متكلا عليه أين هذا من عدل أمراء الاسلام العادلين ، الذين كانوا يعملون على سعادة أممهم وطاعة الله وأعلاء كلمة الايمان والتوحيد ونشروا الحصاره لاسلامية:

لقد سرى الجبن والخوف الى النفوس وصار انطق بالانماض حرمة بماق عليها بالاعدام واسى . فمثلا أحرقوا كتاب الطريقة المحمدية لساندى لان فيه حديث « الائمة من قريش » وصادروا كل كتاب فيه آية احدى أو آية (الذين كفروا) خوفا من تحريمهم أمور على هذا وعيت كلمة « سلة » والدولة ولم تبق الا الذات الشاهانية ونعيت من أحد نقوامس كلمة « سيف » لأنها قد تنبه لارمن للحرب ولا يقولون جمهورية أمريكان مجموعة أمريكا ولاولى عهد روسيا ، و ستبقى أحد ششدين المصريين لانه نفى بقصيدة منها أنت « المراد » خوف من الاشارة الى الامير مراد المسجون دح عنك القاط العدل وانظم والانصاف منها من المحرمات . وعند صلاة الجمعة أو حطة السلامك أمر الخطيب أن يتحمت في خطبته كل آية وكل حديث فيه ترعيب في العدل أو تنفير من الظلم أو ايماء الى موعظة من مهي عن

منكر أو أمر معروف ولا يدور في الخطبة الا حديث واحد اختاروه لبعده عن كل تويل وهو «ان الله جيل يحب الجمال» ودد جاء عيد الاصحى استبدلوه بقوله (سمتو، ضحايا) وهكذا صار القصد الحقيقي من السطنة والدولة والحلافة والامامة والجيش والمعاقيل والحصون والرتب والسياسيين هو حفظ ذات السلطان !!

ومن نوادر خير الدين شابل من الحوادث التي أدت الى استقائه أنه استؤذن عليه يوماً لمرامته في حصن في عهد عبد الحميد وكان في ذلك الوقت باشم صاحب، وقد دخل عليه قدم اليه قائمته من شخصين بوظائفهم وآخرين يزيد في مرتباتهم فقال له الصدر الأعظم خير الدين: «ما بك وهذا، وصيغ / قب حيث وقفت وظيفتك بباب الحرم ولا تدخل في شغل غيرك!

وما خرج به من آفة من معنى «وصيف» فتبين له معناه في تونس الحويديم ومثلاً هب الآغا حصي على الصدر الأعظم حقداً،

ودخل عليه بمهنة السيد احمد أسعد ومعه قائمته كلاً ولي فسأله عن وظيفته فقال: «وكيل لمراسلة الشريف» فقال له: يا انبيج وظيفتك هي أن تدعو لجلالة السلطان

خرج من عنده بعض على ناحديه لطلب الانتقام منه وما رأى خير الدين شابل لا قدرته على مقاومة أهل التاب استعفى من الصدارة كما تقدم وثبت له كما ثبت لكل محب خير دولة اعترية أنه ساحت ودب انفساء ايها من رأسها كما هي العادة في الممالك والدول وعند ذلك من شهير قديم وهم قهقهة اسائر «الشجرة تنسد من رأسها» ويعتورها الفناء من قمتها «وقد صبح هذا ش وصلى في تخييمه على دولته

دد كبر التصدي الحثيثي في السطنة العثمانية ودأب الى أن لغاية من الدولة وحلافة والامامة والجيش والمعاقيل والحصون هم حفظ ذات السلطان فكيف ترحى حياة هم من غير من صرح به لخطاب الذي نزل رضى لده عنه نفسه في كثير من الأحوال مبرلة واحد من أفراد لامة لبي صرح انحد الاسلام وليتبع الا حثي بعصمته، فقد كان

يخرج بنفسه لما جاءه الخبر نزول رستم الى القادسية فيستخبر الركبان كل يوم عن أهل القادسية منذ حين يصبح الى انصاف النهار ثم يرجع الى أهله وكأنه قد تسبأ أحب راى يريد أو قرأ التدفقات لو كان من أهل هذه الرمن .

وهذا هو المشير بالفتح لقيه عمر كى يلقي الركبان من قبل فسأله فحضره فحين يقول عند الله حدثني فيقول هزم الله اعدوا وعمر يحث معه ويسأله وهو رحى والبشير يسير على ناقته ! فما دخل المدينة ادعاس يسألون عليه اسمه ومرة يؤميين ويهتفونه . عمر رحى وقال : هلا أحرقتي يا أمير المؤمنين ، رحمت الله وحمل عمر يعتذر له قائلا « لا عليك يا ابن أختي لا عليك يا ابن أختي »

٢١

١

يلجأ المستعمرون دئاً الى الوسائل الفعالة في البلاد التي يرمون للاحتيلاء عليها .
 فهم يحددون الشعوب ناجية ، عدتها القديمة أو بالضرب على الأوتار الحساسة في نفوسها
 وليس الحلف العربي بدعة تخيلها الاجانب ، انما هو إحياء لعادة قديمة يريدون أن يتخذوا
 منها سلاحاً .

فقد أشف العرب في اخذية حقوقاً شتى لحفظ التوازن بين القبائل وذود القوى
 عن الضعيف ، وأشهرها حلف القبول وقد وصفه الخنعمي قول :

« كان حلف القبول أكرم حلف سمع به وأشرفه ، وكان ناس من قسكهم به ودعا اليه
 الزبير بن عبد المطلب وكان سبه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي
 بن وائل وكان دية مكة وشرف ، فحس عنه حقه فاستعدي عليه الزبيدي الأحناف عبد
 الدار ومحر وماء وحج وعدي من كعب فأتوا أن يعينوه على سبه بن وائل وأشهره »

فقد رأى الزبيدي اشرفه أوفى على أن قبس عند صبيح شمس وقر يش في أيديهم
 حور .. بكعة .. وصبح .. على صوته .

آل فهر مطامع بضاعة	بضن مكة نبي الدار وهر
ومحرم أشعث .. بضن عمرته	بارجل و .. بين الحجر والحجر
إن الحرم لمن نمت كرامته	ولا حرام ثوب .. محرم الغدر

فقد في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقول ما عدا مترك ! فحتمت هاشم وهررة وقيم من
 مرة في دار ابن حذعان فصبح فيه طاماً ونحوه في ذي القعدة في شهر حرام قياماً فتماقدوا

وواعدوا به، يكون بداً واحدة مع المظلوم على طام حتى يؤدي إليه حقه. ما من بحر صوفة وما رسا
حرأ وشبير مكاهه، وعلى الناس في المعاش، ثم مشوا إلى العاصي بن وائل فبرزوا منه سلعة
الزبيدي فدفعوها إليه وقال الزبير :

حلفت لتعقدن حلقاً عليهم وإن كنا جميعاً أهل دار
نسميه الفضول وإن عقدنا يعزبه الغريب لدي الجوار
ويعلم من حوالى البيت ما أبة الصبي نتم كل عار

فيصير من ذلك أصل الخوف العربية ما كنت أنصحة عزيمة عيتها إصاف المظلوم
من الحاد وحماية الغريب المسلوب من طى اسباب أما الحلف لعربي الذي ظهر في السنين
الآخيرة لم تكن غاية الخدمة سياسة الأعداء، ولم تسمع بحلف تكون ردغارة الاجنبي
الفايح والحمية لوطن من عتداء صارخ، إذ العرب لا يتحدون ضد الأجنبي وكهم به ثوبه
انصاء على أنفسهم فهم يقولون الحلف حيث يحك الحلف ويسعون إليه حيث يكون ضد
مصلحة.

وكان ذلك حين قبل أن يفقد سرته في مكة، ينادى بحلف عربي، بل قال في
في الأمر فشد لوحدة مودة. ولكن الواقفين على مواطن الأمور يمدون أن دعوتهم تتعد
حد التي لم يكن الحسين يعنى ما يقول لأنه يعلم أنه مهدي نادي فليس يتعد. وهذه آذان الحجار
وشرق الأردن وفلسطين وإن كانت للممكتات الأخيرة تحت الحماية الانجليزية. أما
العراق فهو تحت أخنى عنه وعن دعوتهم. ولوحدة العربية نبي نادي بها حسين قبيس محوم
ابن سعود عليه كانت حيالاً لا بأس به نصم عامة أمراء الجزيرة فلاتعد وحدة. وحينئذ
كتمهم في عهد الحسين أن محلاً لا أن لئيم لا يعترف له سعود وبين سعود يتحضر للهجوم
عليه والقضاء على مملكته، وامرة العسير في حكم الادرسه ووقعه تحت نفوذ الانجليز،
وأمراء البحرين ومام عمال ومستقط وشط العرب وكل السلاطين الذين على الخليج الفارسي
كسطنطين والامير حزرعل وغيرهم لا يلبس هذا الداء لأنهم لا مصلحة لهم في حلف وهم

يطيعون أوامر الفصل البريطاني ومعظمهم الحاد القوي أو المرتب الذي يتقاصه عن المسائل السياسية فكيف يوجد حلف عربي أو وحدة سرية وكل ذلك التي يؤلف منها حصة لحكم الأجنبي ومغفوة على أمرها . وكل حلف لا يدخله الإمام يحيى لا يعد حلفاً . ويعتدرون الملك حسين كل حلف لا يدخله ابن سعود والإمام يحيى لا يعد حلفاً وإذا رأي صغار السلاطين والأمراء في الشرق والجنوب الشرق كبار الجزيرة ياتونهم لاشتبائهم ويصمون بهم . وكان الملك حسين في الفترة التي دعا بها للحلف العربي يرفض ابن سعود ويخشاه بحشة لأن ابن سعود كان يهاجم شرق الأردن وقد هزم الأمير عبد الله في وقعتين . ويهدد فلسطين ، وحسين يعرف قوته وشبهه ، وكان يفضله لأنه رأى أنه رجل المستقبل في الجزيرة بعد أن خاب هو في سياسته وحربه وبعد أن جر الطراب على العرب والاتراك معاً . فسكت دعوته إلى الحلف العربي بثينة الخدعة لنفسه والايهام لغيره بأنه لا يزال الزعيم المفدي والمنقذ المرتقب . فذهبت صيحته صرخة في واد .

٢

١٠ في الحسين بن علي ملك الحجاز السابق : وخليفة المسلمين لبضعة أيام ، وسجين قهرص تحت إمرة صديقه ستورر ، وطابق مرض الموت الذي لحق أمه إلى عمان التي يحكمها والده عبد الله ويزوره فيها الملك فيصل وعلى والأمير زيد ، مما توفي المذكور في ١٠ يوسنة ١٩٣١ ودفنه في قبر في بيت المقدس (كثر دفن المشهورين من المسلمين صدر حصة تقتدى و «مودة» تتبع بعد دفن المغفور له محمد علي كندى) أخذ كتاب العرب وغيرهم يتأرون في المكتبة عن ارجح كعادتهم ليعول كل منهم كائنه فأصبح كلهم على أن ارجل كان حسن النية في ثورته . ولكن انحط حبه ورجال السياسة من الحلقاء خدعوه وصحكوا على لحيته . ولكنه لم يخدع محباً بل خدع مقابل بضعة ملايين من الخيبرات وصلت إلى يده ويد قومه وأحبارهم من أتباعه وخواصيس والنخوة وغيرهم ممن التفوا حوله في ظروف الحرب عرحة وهم شبه الأشياء لطيفر الجارحة التي تحوم حول الرميم والجيف . (انظر كتاب الثورة في الصحراء تأليف لورنس طبع لندن سنة ١٩٢٧ وهو وحيد الكتاب « عمد الحكمة ») .

وقد جعلت بحسب شتى برحل ممن عرفوا الحسين وعاشروه وختلطوا به وساعدوه في عمله ونصحوه في أثناء قيامته وحذروه من المستقل اقريب والبعيد وكان الوصف الذي ظفر به من معظمهم هو العناد وشدة الراس في أفكاره التي تنبت في ذهنه المريض ، والاعتداد بالنفس الى درجة بعيدة جداً .

وكان يحسن نفسه أعظم الناس طراً . وأقدرهم في موطن لسياسة وتدبير والحرب وان الانجليز وغيرهم لا يقدرون على خداعه ونسب اليه أحد سر بين منه أنه قال أثناء الحرب « ان الحلفاء الآن محتاجون الينا أشد الاحتياج فيجب علينا أن نستعمل احتياجه أقصى ما نستطيع من وسائل الاستقلال ، لأنه سيأتي يوم يستعمل فيه علمنا ، وحينئذ يطلبون لفظ النواة » . رواها الرمحاني وارسلان والخطيب .

ولكن هذا الرجل . يكن به من العلماء وعبرهم من لاوريين ولا شيء لدولة التي استخدمته في الثورة لتحل كل الأمور عندهم . وهي تدفع له المال وتنسب يداه الى شئها محدوداً ومضحك عليها ولكن على أنها تستحرقه وتستخدمه هو ومن معه ومن يمت اليه بعلاقة وقد دفعت بسخاء حتي ان لورنس قال لبعض أخصائه ان الثورة العربية كمثل حراة الحلفاء سبعة ملايين من المنهيات (وكان يقول من غارس احوال بقصد لحية الانجليز) حتى اذا جاء اليه الذي يحتاج فيه الحسين وعمر الحسين عليهم بعض العهد وحالف لوعود رده بأن العرب كانوا مأجورين وقد أخذوا أجرهم وريدة وماد يهملهم أن الحسين يساع بالخلافة في عمان أو في غير عمان اذا كانوا يعلمون أن العاقبة لهم ولن يدوا فيهم وأسلحتهم .

مسألة الخلافة كان لما خطر لها شأنها بعد أن طرد كحل دشا الخليفة ولاسرة اسطانية من تركيا . قال محدثي وقد صن الحسين في القرصة ساحة جلوسه على عرش الحلفاء فحاء عمان في يوم من أيام يناير سنة ١٩٢٤ وكان استقباله فخماً جداً وصار العرب يمتفنون له باسم المنتقد الأعظم وصاحب النهضة وأتموا على مسامحة الخطب وافتتاحه . فرد عليهم بكلمة وجيزة جاء فيها قوله :

« أنه لا أتدخل عن حق واحد من حقوق البلاد : لا أقبل بالتحزبة ولا بالانتدابات ولا أسكت وفي عروفي دم عربي عن مطالبة الحكومة البريطانية بالوفاء بالعهود التي قطعتها للعرب ، دارفست الحكومة البريطانية المتعدين الذي اطلبه في أرفض معاهدة كها ولا أوقع المعاهدة الا بعد أخذ رأي الامة . في ضمن دائما في سبيل الوحدة العربية والاستقلال اتقام للاقطار العربية كلها في الحجاز وسورية والعراق ونجد »

وبعد ولانتم وناآدب حتى حضرها كبار لا يحيز وهم لديهم سمعوا الحصة ، وبيع الحسين بخلافة ومدى حليمة سمي السليبي وأميراً بمؤميين . وكنت هذه مبايعة في نظر رجال سياسة « بحوة الموت » التي تسبق الوفاة بقليل ! ثم عاد الملك الى مكة وقد صار حليفه المسلمين !

وكان لا يحيز يهود مدى هذه المبايعة . وقد عدو من عباد الحسين وتشبهه ، بعض الامور النافذة ما عدوا وعدو بن سعود فحاربه . اعتقد في عرة ذي القعدة من السنة ثمانمئة (١٣٤٣) مؤتمراً في . يص تباحثوا فيه في ضرورة الذهاب الى مكة لأداء فريضة الحج . وفي عهد توفيق بين ومدة بعد من عتيق بوجوب الحج وخطب ابن سعود خطبة من حبه . بدوية . قال سلمان بن محمد « دأ منه الشريف حسين دخلنا مكة بالقوة ! »

ومدة حتى قبل من سعود

« ان الشريف مكة هو البورث من سلالة اغصنا وكلها دنوت منه تباعد عنا اي ورب مكبه لا أرى لاسموري في حطة لانعز حقوقنا ومصالحنا »
فهم اجمع « توكلنا على الله في الحجاز في الحجاز ! »

وقد فقد لا يحيز عرب الحجاز ومكة حجاز ومنتد لأعظم فقط شواة وحركوا عليه لاحول بعد أن رؤا تشبه وعدده وحرصه (بعد موت لاوان وصياح الفرصة) على الاستقلال والكرامة ولكن سخط عند حيز لغرض حربي أمر فز واشرق العربي قبل لرخص على الحجاز . وتخذ عبد العزيز دربعة لذلك تغريم قبيلة بني صخر ٢٠٠ ألف ليرة

تضميد سلامة التجارة و لتجار بين نجد وسورية و تكثرت حكومة عمر لهذا الحكم فلجأ
ابن سعود الى القوة وسار بجيش لمحاربتها .

و وقعت معركة بين الحديين وعرب لاردن وكان بيت دث القائد الانجليزى لند
الامير عبد الله ورسا لطيرات والبارات عمى امرين ' وكان انكث حسين في تلك اللحظة
واقداً ملكه متوسداً وسادة الخلافة العظمى مصحفاً الل واثفاً مما نصمه الايم وهو يدع
امثلات لمريسة القلة ويذكر « ذلات حكومة ريبابا ويشكر حسيانها رقيقة » وكنه
في لوقت اسمه لا يشار عن حقوق العرب ولا يوقع معاهدة !

٣

وفي هذه اللحظة نفسها اتى كاريجير حسين بخلافة العباسيين والسيادة على
سائر المسلمين في أنحاء الارض ان حيس من الوهابيين مؤلف من ١٥ لواء يزحف على
الضائف . وقد هزم جيش الحسين أولاً في الحوية ، ثم سار الامير على الذي صار فيما بعد
ملكاً الى اصناف ثم خرج منها وفي ٧ سبتمبر ١٩٢٤ دخل الوهابيون الطائف فاتحين وذلك
بعد متابعة الحسين بخلافة تمية أشهر وقد اتى بعض الوهابيين عدة المرة . لابن الوهابين
اعادة من صروب اعنت والقتل واحص في مدينة اصناف أمور شمة ولا غربة فوم
يعتدرون المسلمين من غير الوهابيين عند ذمهم ويرى الوهابيين بعض المسيحيين واليهودى
على العرب المسيحيين ويهرون المسلمين سبباً تهمة « سب لابرالوب في الجاهلية » فهم
يعتدرون الاسلام على حدهم لخاصرة جهلية تهمة لعينهم ولدا فقد تهمة امن أهل
الضائف شر تهمة ونحن نعتقد ان هذه التلى وقعة على رأس حكومة الحسبية فقد اتى
الحسين مستقلاً تهمة سموات واستولى على المسطر لقطرة من الذهب وهو مع ذلك لم يعمل
عمل صاى بوفاء هذه الأسر وبيوت الضممة في مدن الحجاز . وكان فومه ومعل أولاده في
أوائل الثورة سحوسة هم أهل كوالنديه والضائف لاله اكات في أيدي الترك . وحل
بسمهم ولادهم وبعيان البلاد ماحل ولآن جاء دور الانتقام فترى سلطان بن محاد وخالد
ابن منصور أمير الحرة وهم من قود لاحوان يثون الدور الذى مثله فيهم على وعمدته

في سنة ١٩١٧. وكانت ساعة حول والجمع قبل بعض الوهابيين الذين ادعوا الايمان كانوا يدحون
الديوت بعد قنمين نحبها ثم يقتولهم ويحبونها ولم يفرق هؤلاء الاوعد بين عربي وأجنبي
ومتدت يديهم بالقتل والنهب في جنوب والحدويين وقد أظهر الله عبد العزيز أسسه وصر
تأليف جنة للمعوض على صحابه. وقد قتلوا الشيخ الرواي مفتي السافعية وروى شاهد
عيان انه رأى بعض الوهابيين يقتلون امرأة طفلاً وهي تحضنه. وقتلوا أولاداً شبي سادن
الكعبة انتقاماً من يده الشيخ عبد القادر.

وقد صغر الشبي أن ينزل دوراً محزناً لينحو من استل في قضا عليه وهو عربي
وسبوا سيوفهم قتله فبكي قتال أحدهم


« ويس نسكى - نسهر »

أي ولماذا نسكى يا كافر ؟

أحباب الشيخ « أبكي والله من شدة الفرح لأنني قضيت حياتي كلها في شرك
والكفر ولم يسن الله أن الموت لا يؤمن موحداً لله أكبر لا اله الا الله » فتركوه ولما دخل
سلمون بن محمد الطائف طرد الناس من بيوتهم وساقوه الى حديقة شبرا وحسبهم ثلاثة أيام
وبعد أن نهب منارهم وكورهم وأسلمتهم أطلق سراحهم

وقد حول حسين وولده علي استخرج الطائف ومدينة لاهوت فيرم جيشهما
في « لهدى » في أواخر سبتمبر سنة ٢٤ ومن المعجب أن ششرين من عرب الحجاز واسمهم
لمدينة « نسبة الى لاهوت وكثيرين من حدود بغيس العرب قد سقوا عصا الطاعة على
الحسين وأهله وانضموا الى الوهابيين وذلك فراراً من أعمال ولاسيما وصيق العمل وسخافة
الاراء. ولم يكن هؤلاء اللاجئون المساكين لينتمسوا راحة من تداعباتهم لا علمهم أن
الظلم أشد من العداوة وتحمل لوم الحاكم القومي أقصى علي النفس من ذل التسليم للفتح
الأحبي. وسنة الله على أهل اللؤم وأهل الظلم أجمعين

٢

ومما يدل على عقيدة الحسين أنه كان يعتمد على مكنه طرد بن سعود من الطائف ومن الحجاز، وطالما قال ابن سعود أمير من أدرجه خمسة بين أمراء العرب. وفي الوقت الذي كان الحسين يرتب دوحات الأمراء الذين تصروا عليه وعلى جيشه اجتمع فييف عظيم من الأعيان ولاشراف والتجار واللاجئين من المدن المأخوذة (٣ أكتوبر ١٩٢٤) وطردوا من الحسين أن يقرروا عن الملك لولده علي، ودرت بين الحزب الوطني الذي تألف في حده وبين حسين مراسلات مضحكة مدره رغبة الحسين عن تعيين علي حلاً له ولكنه في ٢٥ ربيع أول ١٣٤٣ قبل وفي اليوم الذي تبيع علي ورجع إلى مكة وفي ٩ أكتوبر سنة ١٩٢٤ وصلت إلى حدة أمه فله الحسبية  تحمل أمتة الخليفة المخلوع والملك المزمحل والمهدى الذي يرشعه من شادده وفيها عشرون جلا تحسّر من صفيحة من صفائح التبرون مائة دهماً أي حوالي ١٦٠ مئة وستين ألف جنيه

وقفه الحسين أسبوعاً في حده إلى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٢٤ (سبع سنوات بالدقة بعد تسعة كتب مكدهون) وفي تلك ليلة نزل إلى أسجدهم وجرمه وعييده وكلت نزوله إلى ايحسب الذي شراه واطلار عليه سراً فثنين، وكان بعده حتى هذه أسيرة الأخيرة

يدعي الكثيرون من المؤرخين: كتب الصحف أن سقوط حسين يرجع إلى أسباب سياسية أهمها رفضه المعاهدة الانجليزية التي سنمت المفوضة بشمها ثلاث سموت. وإحققة أن الحسين قبل في الساعة الأخيرة أي في لايه اني تحات الاستيلاء على الطائف ومعركة الهدى، أن يفاوض الحكومة الانجليزية في تعيين من يمثله في وفد من مكة إلى وكيل حكومتها في حده ولكمه رده حثياً لأنه سبق لسيف أعماله وأصيف ضيقت للين، وكانت جريدة التيمس تنشي في المند الأعظم وتقول: لووقع المعاهدة لأسته من ابن سعود، وهدد تخيير وان كان انصار لوهاني يسعون ردمك كان مستحيلاً بعد سقوط الطائف وهدى

كان الحسين يحقر أمراء العرب وقد جعلهم درحات وكان يظن في سياسة غير ما يظن دماً وهو يظن ان هذا منتهى لخلق وامهارة.

وكان شديد الاعتماد بنفسه ويعتبر شخصه أعظم شخص في العامة، وكان يزعم أن
 العلماء يفترون حيلته الخرية التي يصممها في حريضة القلة وأن آرائه وحى ميزان وأن تفسيره
 بعض آيات القرآن صحيح من تفسير كبار الأئمة كالمعشري والاصمدي وبرزى وأنه يستطيع
 دبره انداص (محلوان) أن يفسد هذه العربي ويتأسس الدولة الشريفة كما يستطيع (بالقوة)
 أن يقتص من جميع أعدائه وأقربائه أحد سجون القرون وسطى أعاده الرجل إلى انحداد
 وحل يسحق فيه من يشاء مدة غير محدودة ولا سب محبلة وتعذيب لا يملأها لا الله وهو -
 شبه بالأسدين في وسط مكة ، كان رجل مغرور وكنت حسنة ساعده على المرور بدمج
 والبناق . وقد احتجتم في حبيبته الأصل دطمة رعية وطيرة - باوحد العرب والاسلام وطيرة كل
 من في حكومتهم لا الله من واختصين الذين سبقوا أمواله وأموال لامة وقد أقضى رجل
 كل رجل لصدوقين محليتين وأنقصه وكراهيه وكذا يهيم بمصنوعهم فلا يتفادوا بحسن بية
 كان يفر من الحمة والاصوص والاسدين يخرجون من حدة قبل خروجهم وهدد وفي حدة منهم
 بعض ما يهيم به . وقد سببه خمسة عشرت الآلاف أحدها رسمه شراء له زح وشعري بها
 في مصر ضيقاً وقصيراً . وكان موظف آخر مقرب منه يهيم به من أو ثمنه ألف جنيه
 ونهى بها قصيراً وشعري طيرة وهم يمشي الآن عيشة الملوك وكان به حيلة وكلاء في مصر
 وغيرها فاختلوا بـ عشرة الآلاف . وهكذا تعدد معظم المال لدى ناله حسين سواء من
 الانجليز من الثورة ثم من المحاربين المسلمين الذين كانوا يدفعون مصروفات على كل شيء
 وحتى صفيحة الماء بيعت لهم في بعض الاحيان بحقيه بخمسة دهب ومن هؤلاء الذين
 سلبوا وبهم غير الكتب البلع والخطيب المصيح والتحرر لمذاق ، ترى حامل حتم
 الوكعة للحجارة وتحرر اعز وقيم لمضوفين ومن أسرة احمد واشتد دفع كل هذا اسباب والسلب
 والطيرة والحسين يقول لمن يطلب منه «عوبة» لا لا بها الحبيب المال يفسد الرجل » ١

يرجح العارفون أن حسين وصل إلى يده من مال إنجلترا أثناء الثورة العربية مليون

و ٢٠٠ ألف ليرة ويقول بعضهم نقلوا عن لورنس أن حملة كلب تكلفت سبعة ملايين وكان

المسلمون في الهند وعددهم نحو أربعين مليوناً أى يعدلون سكان إنجلترا أو فرنسا يدلون كل
 حيدهم لا تقاذ البلاد المقدسة من انظر وانما حنة بخلافه وجمعوا على رؤسها شوكت على (الذي
 دار مصر في أوائل سنة ١٩٣١) وأرسل شوكت على الى المحارم برفقة الأتية

« ان مسمي احمد لا يوفقون على ان الشريف حسين ولا انائه في المحارم
 حكومة المحارم يجب أن تكون ديموقراطية حرة خضعة لرأي ائمة الاسلامى . وان جمعية
 الخلافة لا تعترف بمادة الشريف على »

وكان الاخوان الوهابيون قد دخلوا مكة في ١٧ ربيع أول ١٣٤٣ هـ غير حرب
 ولا ضرب

وكان ابن سعود في أول الامر يدعى به لا يريد أن تلك المحارم لا يريد أن يمنحه
 به للعالم الاسلامي ١١

وقال في بريقه الى على « انتم تعلمون أن محارمكم - الاسلامي - مبررة لطائفة من
 المسلمين على طائفة أخرى »

وكتب للسيد أمين الحسيني الذي توسط لديه في الصلح بينه وبين الملك على
 « اما رعب في وحداد ادارة في المحارم وتسكن حقوق جميع المسلمين بوجه مناداة
 ونضمن راحة الحاجاج وتزيل عنهم المظالم كلها »
 وكتب ابن سعود يقول في هذا المعنى :

« يجب اخلاء المحارم من أولاد الحسين و تحار حكم العالم الاسلامي الذي له
 الحق في أمر الاماكن المقدسة وطريقة ادارتها »

وأخيراً في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٤ أرسل ابن سعود الى الشريف على بما يلي .

« احموا احمار و نظروا حكماء الاسلامي و حاركم أو اختار غيركم فنحن
نقبل حكمه بكل رغب »

وانما الاسلامي كان صائمه بين جمعية الخلافة في الهند والحزب الوطني في انجاز
و بين سلطان نجد وبين الحسين وولاده وبعده رحمه الله كان مظلوماً .

وقد نجد سم الله الاسلامي سناراً لكي من أراد الكذب أو الدس أو الخدعة .
وكل منهم يعلم أن الله الاسلامي شيء حيالي لأنه ليس له قوة مادية تمد حكمه أو تحمي
دماره حتى ان من ساعد عرص في النهاية انه يترك حكمه « للعالم الاسلامي » في اختيار
من يتولى الملك في احمار . فمرحمة لعالم الاسلامي وحسين لأنهما كانا صعيبة

٥

ولا مهل من شباب انقلاب الانجليز على الحسين غير ما تقدم من أحوال ضعفه
ودهاب اميته . ودهاب اخفاء من ما ربه سبياً معه خدأ وهو أنه في تلك الفترة كان له
سيدير أهوج في رومه وهو من أسرة سورية في مصر انما هرة قبل ان الحسين منحه أحد
أعقاب شرف . وكان هذا سيدير محباً لله جملة وهو على أكبر نصيب من الخفاقة والغبش
والسرعة في الأقدام . لأنه لا يرمي من سرور سياسة شيئاً . ونهيت عن يكون دامال وحسب
ولقب ويرضى ان يكون ممثلاً سياسياً . حسين في عاصم اوروية ودود . للأسف لا تكثرت
للحسين وانه أرسل اليه سيديراً .

هذا السفير لأحمار ، سافر في روسيا في سنة ١٩٢٤ وانصل بحكومة السوفيت
وطلب منها تعيين سفير في بلاد الحجاز وادعى أنه هو سفير الحسين الي حكومة موسكو ،
وحتى ر اشبهه بغير ر حاتم مسماً منهم . وشبهه سفيراً في مكة . وفتح مع المسلمين في المؤتمر الذي
عقد سنة ١٩٢٤ وأحمد به ر علىه مسورت شيوعية . وشاطر الانجليز من ذلك أكبر
من شيء آخر وصمم على مص . حتى حسين بعد أن ظهر هم منه هذا حرق . ورمي
حسين وأوصفه سفيره سوري ان متببه ضد الروسي الشيوعي السلي يهدد الانجليز

ويرعبهم ويخيفهم فير تدعوا ويخشوا عقبة لاتفاق بين روسيا و « اندلابة العربية » .
ولاحل هذا قابله الحسين بمقالة رسمية ، مقالة تخفاء السفراء فكانت النتيجة أن
الامراء وقفوا على ما بصره الحسين وعموا مقدار حقه عليه ، وراوا أنه يلعب دمار . فتركوه
حتى يحرق ثامله وأيديه وأوعزو الى بن سعود أن يتم إشعال النار حتى تصل الى حبة الرحل
وعمامته فما تصلب وعلاضها فر من كانوا أول مشعديها ولم يفروا حفاً بل فروا ثقالاً بما
سبوه ونهبوه من مكان الحريق وجاء بن سعود رئيس فرقة الطائفة « الانحطحية » فاطفأ
ما استطاع اطفاءه وأطفأ ما استطاع اطفأه . سمى العام لاسلامى ولا شيء اسمه ثيالاً .

وفي ربيع الثاني خطب ابن سعود قائلاً :

« ان مكة المسلمين كافة وسباحتهم هناك بوفود (العالم الاسلامي) فمئادس وإيهم
ارني ، وسيكون الحجار مفتوحاً لكل من يريد عمل الخير من لأفراد وجماعات ؛
وفي أوئل ديسمبر سنة ١٩٢٤ دخل ابن سعود مكة فحده بعض أعيانها وودروا
الى يده يريدون تقبيلهم فمهم قائلاً « المصاحبة من عادات العرب ، أما عذنا فليل فقد جاءتنا
من الاجنب ونحن لا نقبلها » ثم خطب خطبة قصيرة جاء فيها
« كان من أحب الأمور عندي أن يقبى الحسين بن على شرع الله فحيثه مع الوافدين
أحب على يده (أقبليها) وأساعده في جميع الأمور . . . »

وبعد ذلك بيومين اجتمع علماء نجد الوهابيون بعماء مكة . فقرر علماء مكة المسائل
لجوهرية في المذهب الحنبلي الوهابي وقبولها وفي اليوم فسه أقر ابن سعود ما كان علماء مكة
من المرتبات والتمنع والوطائف . فأتت تري سياسة « شيلني وأشليك » معروفة ومعمولاً بها
حتى في مكة المكرمة بين لوهبيين والسنيين فعماء مكة الذين كانوا يعتبرون أهل نجد الوهابيين
كهاراً قد أقروا عقيدتهم عند دخول هؤلاء الوهابيين عصمة ملكهم . فكأنهم ان سعود
يقرار أرزاقهم في منشور جاء فيه :

« كل من كان من العلماء في هذه الديار من موظي الحرم الشريف أو الضوايف
دار تب معين فموله على ما كان عليه من قبل ان لمزده وكل من له حق ثابت في بيت مال
المسلمين أعطيته حقه » اهـ

فالجزء من جنس العمل ، أنتم يا علماء مكة تؤمنون بعقيدتنا ، ونحن نتردد أرقامكم
ونزيدها ونفتح لكم باب بيت مال المسلمين على مصراعيه .

وانتهى الأمر نستبلا ابن سعود على المحار وخطب خطبة طويلة حمها .
« لم يفسد الملاك لا سوك وأحفاده وخدامه والعلماء يملكون وأعونهم ومتى اتفق الأمر
والعلماء استمر كل منهم على صاحبه فيمنح الأمير المنح والعلماء يدعون صاغت حقوق الناس
وقدنا والعهد لله الآخرة والأولى » اهـ . عن كتاب موك العرب للري ، في .

قيل من مطلق كبراً من وصفي حكومة الحجاز مرض في أوائل سنة ١٩٣١ مرضاً
خطيراً ونزل بسببه الى مصر ، فها نوه أن أحله قد دنا أوصى طيبيه انخلاص أن يدع ملك
المحار وصيته لأخيرة وهي تحديده من ثلاثة أمور لاوار في شراء السيارات ، وافتاء
دعائس فيلبي وسمع بصيغة عبد الله بن حسن شيخ الاسلام في مكة وهو سليل صاحب مذهب
وهائي . ولسكن الموظف الكبير بها من خطر الموت وإن بعد دته وسافر الى مقر عمله
ولم يكن يستطيع أن يمنع إداعة وصيته التي تناقشها الآن

فقد روى كل من عرف الملك الوداعي أنه يشترى السيارات بمئات ويقتنيها هو
وأولاده بالمشترى فجمع المئات المعيدة بين الجحر واريض (عاصمة نجد) في سباق
ينكر كل يوم . وهي من أوفر السيارات ودا أدركها العطب فتمت ولم تحدد من بصحتها
فتمسى هذا كل حذيرة لا تصليح لبيع وشراء وقيل ان عدد السيارات التي أصابها التلف على
هذه الصورة يزيد على سبعمائة أما فيلبي فلم يصلنا من أخباره ما يدل على إخلاصه وصدق
إسلامه ، غير أننا قرأنا في جريدة التيمس مقالة بعنوان « أربعة أيام في مكة » تكلم فيها
فيلبي كيتكم المذبح الأحصي في بلاد شرقية ، وكك شمر ونحن نلوحها أنها فصح من

فصول كتبه عن جزيرة العرب فقد وصف أيام العيد في مكة وهو يقول :

« وهكذا أتاحت لي الأقدار أن أتهد أعظم مطر ناسي من ناحية عرابته في حياتي .. وما هو ؟ هو اجتماع القبائل حبال القصر في مساء أول أيام العيد ومعهم طبولهم فيقرعونها ويرقصون ويغنون بنعت واحدة لا اختلاف بينها لا تمتع على الطرب ولا على الشحى ، ثم يظال عليهم الملك من بواقد قصره ثم تصلهم الخويز والمخ.

« ثم أخذوا يرقصون بالسيف حتى فضحت جباههم بالمرق الغزير

« وبمجرد انتهاءهم من رقصتهم ، رضى الملك عبد العزيز بن سعود وقفاً وطرح عباءته عن كتفيه ثم مد يده فمسك بها أقرب سيف إليه وأخذ يروح به كما يفعل الأبطال فوق رؤوس هؤلاء الأراقصين وتقدم الملك بعده إلى الأمام خطوتين ووقف رقص عهدة عجيبة فتارة على أطراف أحصية وطوراً ، كفاً على عقيبه وأخرى متشاداً إلى أعلا .. وهكذا كانت حركات الرجل الذي قام يتكون امبراطورية مرابية الأطراف لم يشترك معه فرد أو دولة في انشائها ... » اهـ . ونحن نعجب لهذه العادة فيلبي من عادات العرب

وقد عانت إحدى الصحف العربية على هذا الحال نقود ، « ومن هذا كل ما أودعه المسلمون من إسلام مستر فيلبي ؟ »

وقد روى للصحف حبير نشؤون الحجار أن ابن السعود يجمع في كل عام مليونين من الجمليات ويقبلها في حرات إلى رياض ولا يستفي تلك الملا وهو يجمع الحجار معهم لارض الأحصية المفتوحة ، ويتقاضي الضرائب من أهلها ومن الخبيج على اسواء أما دعوى ترك حكومة الحجار للعالم الاسلامي وكانت تحدير لأعصاب وتنظيم المتحمسين وائمة وسين الدين يحفون على الاراضي مقدسة ، ولكن بعد أن سبب له الأمر فيها ودعا إلى مؤتمر سنة ١٩٢٦ الذي كان مؤتمراً صورياً فهد صرب بوعوده عرض الحائط وأخذ يجمع الحجار كما أسلفت معاملة المستعمرة واليهذا المفتوح ومن الحق أن نقول إن الأمن مستتب والطمع سائد ، ولجرائم معدومة لاسباب حرائم قطع الطريق والسبب والسبب ، ولكن ذلك تم

لمصلحة الحاكم نفسه فانه ان لم ينتب الأمن لا يحرص الخجاج الى المحار ولا يدفعون الضرائب والأموال التي يستخلص منها القامح الوهابي مليونين من الليرات وقد ضربنا صفحاً عما صنعه الوهابيون من المظالم عند الفتح لاسيما هدم الآثار النبوية مثل البيت الذي ولد فيه النبي وبيوت الخلفاء ارسدين بحجة أن وجودهم تعجيداً لديهم يكاد يكون عبادة - مع أن لأمة متحضرة تحتفظ بكل آثارها العديمة وان كانت تخالف معتقداتها وذلك احتراماً لبعثها التاريخية . وقد قرأنا وسمعنا من سوء معاملة الوهابيين المتوحشين للحجاج المصريين اذا رأوهم يتحركون بعض لا تروى يقرأون الناحية لأحد الصحابة ، ويضربونهم اذا رأوهم يدفعون وحدثت معارك دموية بين حرس تحمل وبين الجيش الوهابي وأصيب كثير من الحمود المصرية ومن الحجاج أيضاً ونسطع الحمن ولكسوة من سنة ١٩٢٦ . في هذه السنة عيى ارعه من أن عبد العزيز أرس انه قبض بشي من رده في عيذه فقبول في مصر مقابلة الأحماب والحنفاء وذلك بعد الاعتداء على المحمل بالضرب والقتل . فانظر الى كرم المصريين وحدهم وتسامحهم انى تسكاد تكون ضعفاً وحلماً وشفواً في غير موضعها فنحن لانستقيم للاجساد والاورويين فقط بل تمتد امتنا وضعفنا الى عرب الصحراء . فلا حول ولا قوة الا بالله وانكن أهل مصر قد حبسوا على مكاره الأخلاق فلمل هذا ينذر حق قدره من أهم الشرق والغرب .

٢٢

١

كنت أحكم العصور المظلمة عادت إلى الحجار وتصاب الشريف من . بن ل .
 كما على الحجاز . عاد البطح على البطن والخلد على الفقا سبور الخيد المظفور وسيطاً حيزور .
 ويوجد تحت اقصر سرداب اسمه « القبو الدامس » لأن البشر يدمسون فيه أحياء وهمد .
 القبو الدامس أو القبر رهيب عبارة عن حجر مضطرب تحت قصر أمير الحجار ليس فيه صخرة
 للهواء أو معد للنور وأرضه ملاءة بالتراب الذي تنود فيه الخردان والمقارب وهو سجن
 المتهمين من رعايا الأمير بغير تحديد لوقت أو لحكم كونه حراً من حصن الباستيل ويسعد
 القبر معداً للصوم والحياة من قطاع الطريق وقتلة الخبيث ، فإن هؤلاء حصة لهذه وحشيتها
 وأقرب الناس إليه وأما القبر أو الدامس جعل لمن ينبس بكلمة أو تصعد من صدره زفرة حزن
 أو أمى على العرب والإسلام . وقد بضع فيه حصومه من الأعيان أو التجار الأغنياء الذين
 يحاول مصيرهم ويرصدون « مذر العدم أو الحاجة

فإذا ألقى باثنين في الدامس فلا يستطيع أحدهما أن يرى وجه الآخر لشدة الظلام
 ولا يستطيع من يدخل الدامس أن يبقى بشيابه بل يضطر لخلع ماعليه ويتجرد من ثوبه لشدة
 الحر لأن الدامس لا يتخلله الهواء وفي الدامس سلام وأعمال تصلح لتقييد السفن وبقيد بها
 الأشخاص . وحمد الله على أن هذا المكان قد بطل استعماله .

وكانت هناك فوق ذلك أداة للعذاب اسمها الحشبة وهي عمود ممدود فوق الأرض من
 الحدار إلى الجدار به عدة ثقوب وطريقة التعذيب بها أن توضع رجل المذنب في ثقبين من
 تلك الثقوب على مسافة مترين أو مترين ونصف ويبقى الرجل ملقى على هذه الحلة على أرض
 تمرح فيها الخردان والحشرات فتتمرق أعصاه ويوقع على نفسه ويتخبط في فضلاته .

و بعد مدة مقررّة يخرج المذب ويضرب بلسياط وأعصاب البقر الى أن يشرف
المتم على عالم الموت واشهادة وكثيرون يموتون وآخرون تتعطل أعضاؤهم :

وقد نشرت هذا الوصف جريدة « بور و بودور » التي تصدر في جاوه قال محمد
الهاشمي التونسي عدد ٤ سنة أولى الصادر في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٠٠ وقد المحرر :

« نحن نكتب هذا ونشره في عصر الدليل نفسه وأهل مكة منتشرين في كل
مكان من أرناب ويتحقق منهم وأهل مكة أدري بشعائهم »

وقيل ان بعض أولاد السبيل كانوا أحراراً في دولة ش أحكام الخلد الفاسي وتقدمت
ذلك شكوى الى وزارة الخارجية الفرنسية ورئيسة الوزراء لأنهم تذلّل الحضارة الإنسانية
استند الشاعر الأندلسي صخرة الألقاب بقوله :

« ألقاب سلطنة في غير موضعها »

و مع هذا فقد كانت الأندلس من أغنى بلاد الأرض في المياه والورع والمعادن
والحبوب والستوج وكانت ملائمة لذلك وسامرة بالمباني الفخمة وآهلة بالعلماء .

ثماد عساه يقول لو بعثنا يوم في بلاد العرب الصحراء الجرداء وهي وادي غير ذي ررع
وهي العود ونزع الحالى ولودين السحيقة و غاما شاهقة التي لا بات فيها ولا نبع ماء وسمع
في مكة صاحب الجلالة الـ (وقد صار بعضهم في سنة ١٩٢٤ خليفة المسلمين وأمير المؤمنين
وحامي حامي الدين) وفي حصر موت صاحب العظمة القصبية وصاحب الشوكة الكثرية
وفي الكويت صاحب المهابة الصحابة وفي نجد صاحب الجلالة الـ . . . وفي سوريا صاحب
الراية الـ . . . (قبل رواها وما يوم خليفة بمر) وفي اليمن صاحب الإمامة اليمنية وحامي
الشرعية الزيدية ١٢

٢

كان أبو بكر وعمر وعثمان يدين لهم الشرق والغرب ولم يرد في التاريخ لأحد منهم مثل هذه الاقارب ولم تكن لهم مواكب ولا جحافل ولا حشية ولا خصة ولا ممية ولا فيلق من الجند تسير في ركابهم امامهم ووراءهم بل كان التراب فراشه والسم غطاءهم . ولم يكونوا أهل طمع ولا جشع في المال ولم يكن لأحد منهم جريدة تنشر له قراراً مثل القرار الآتي

« أصدر معلى نائب رتبة الطائر الحليفة قراراً يقضي بأخذ خمسة قروش على كل حمار يافر ابن جده ومكة ثلاثة منها ترجع الى الددية واثنان الى مرجع آخر »

كان الشريف ل. ن. يعلن انه قاله لتطهير بيت الله من طغمة الطورانيين المارقة في الوقت الذي كان يقبل فيه رسل الانجليز في الحرم المكي متسكرين بلباس البدو وشعبهم ومظهرهم هو ما يحملوه له معهم من الاصرار انان حسبما صرح به نفسه في كتابه الى نائب ملك المحلة بمصر وقد لقب الكولونيل ر بلفب أمير من امراء الاشراف وسلمه الخنجر المرصع الذي لا يحمله الا أهل البيت . وأصبح ر . عرب وشريفاً على مذهب ل بن ح .

أما الجندي التركي الذي شهد له العام كله بظاهرة ابدل وانزلة فيقول عنه ابن ج هذا هو عدو للانسانية وللأدين ويقبض ر على عذارى الحنود وحليلات الضبط وعقائدهم الذين نسلوا ٦٠٠ سنة يحمون مكة وسكنها اسرى في أيدي العساكر لاحتية تحمّلهم الى مصر .

ليس أعمال النبيل ن داعية الى أن يكفر الاترك بمكة وسكنها من وقت تخليقة الى يومنا هذا . وقد دعا ابن لاثير ح ٦ ص ٢١١ « العربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة وضرب رأسه » وقد بلغ في الاهانة بما لا يوفق عليه .

وقال الله « الاعراب أشد كفراً وفناً وأجد أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله » . قال أحد الكتاب « وكيف اذا لم تطرح كسرة بل طرحنا كداساً من الذهب لوجه ؟ »

وروى عن الشيخ علي الفانص افندي انه قال :

« العربي في حضرموت لو أعطيت مجاً وأمرته بقتل نفس مؤمنة مائة مرة »

وقال الشيخ سالم بن سعد بن بهان (نحن العرب لم تحكمنا دولة أجنبية ، اذا صاحبنا
أفرجى تكبرنا على أصحابنا ودا ملكتنا حكومة أجنبية يوماً فلا شك في اننا سنكسر)
وقال آخر خبير (لو طابت حكومة الانجليزية من بعض العرب أن يتنصروا للبرهان على
صداقهم لها مائة مرة عن اعتناق الصليب) وهذه مبالغة تدل على القسوة في الحكم .

ولاجل هذا اعطي أحد أمراء مكة للكولونيل ر ماذونية واسعة وتوكيل مدهوسا
بحيث يحصى بالسياسة عنه كل ما شاء من العهود والاتفاقات حتى كان الأمير بنفسه في الوقت
الذي يخفى فيه الحاكم كل شيء حتى على أولاده

بعد أن حدث القور بين المرحوم جلالة الملك حسين بن علي والانجليز . كتب

كتاب في الشمس في مايو سنة ١٩٢١ يتول مائة رية

« ان القيام الذي حصل ضد الاتراك لم يكن وقوعه بصورة عامة من جهة العرب بل
وقع من جانب الشريف حسين وبالرغم من كون الامة العربية تتألف من خمس حكومات
وهي ليس فيها أضعف ولا أضعف من حكومة الحجاز التي تحولت الى حكمادارية ومع ان أمير
نجد ساعد الحقاء في الحرب العامة ونا لانسكر أن الحركة رأت من الحجاز . وكما أن
شريف مكة حسين بن صار حكمداراً على الحجاز فقد رشح أولاده لامارات عربية متعددة
ولو رجعنا الى مطالب عائلة الشريف حسين لوجدنا أن هنالك أشرفاً أسمي منهم حساً ونسباً
وأعرق منهم مجداً ومجراً وانهم ليق وأحق بمارة مكة من حسين وأولاده وانما أولاد
اشريف حسين يرتكبون في مطالبهم على المساعدات التي قاموا بها للحقاء في أثناء الحرب .

« ان العراق لا يستطيع أن تسمع بهم شريف مكة وأولاده وليس لأحدهم قبول
حسن هناك . ويجب موافقة الامم قبل ترشيح الامراء لها ، وكذلك سوريا فانها لا تقاد

ولا تذهبن لاوامر مكة أما نجد فن ساحة شاسعة مترامية الاطراف تلتف حول أميرها
ان أمير نجد من أشد الناس خضاً لشریف مكة أو حكام دار الحجاز وذلك لمطامع
الحسين وحرصه وتمایه في تضحية كل شیء لمناصرة الذاتية ولأنه أصبح في منتهى الانقاد
في نظر العرب بل في نظر العالم الاسلامی كله .

وفضلاً عن ذلك فإن الامام يحيى منقطعة بينهما العلائق للسب الذي يغضه لأخيه
العالم الاسلامی كله .

وكذلك الادريسي لم يقبل أن ينفق معه روحه من الوحوش والسنوبي يرى أن
الخلافة لا يمكن حصرها في أشرف مكة وقل مثل ذلك عن عبدالله أمير حائل

وعلى ذلك فتأسيس الوحدة العربية لا يتأتى تحقيقه الآن . ولذلك فالأنسب أن
تبقى الامة العربية على حالها لتوفر على نفسها موانع طائلة يقتضيها خيال أرباب الاحلام ومحن
في حجة الى تلك النفقات التي لا طائل تحتها . « اه كلامه لتييس . وهذه عادة لا تحلير اذا
فرعوا من الانواع من حاكم أو أمير شرقي قدسوا له ظهور المحن .

٣

أشر شريف مكة في عدد ٤٤٧ من حريدة القبلة استغاثه بمسلمين من الخلفاء بجوارها
« يبنی الامة الخالدة :

أما وقد احذف الخلفاء وعودهم الكود - واهودك ومزقوا موثيقهم التي عقدوها
مع أبيكم ومنهصكم الاكبر (' ') قد يبق لكم سبيل غير المفاداة والاستترة في رد عادات
الظلم والشر عنكم وعن بقاعكم المقدسة .

ثم أخذ يصف الخلفاء بأنهم « الفرحة الفدارين »

ثم قال « فاما ميتة تغسل اعمار وتمحو الدل وإم فمرير يذ الحق »

« اقتحموا نيران الفاصبين أطفالاً وساء وشيوخاً وشباباً وعجائز » .

«أطستم أن الافرنج يصدقون في وعودهم لكم ؟ لا والله فلا اتخذوا أنفسكم ؟

«حافوا هيب منازلكم وتدنيس معبدكم وانتهك أعراضكم ، اقضوا ما بقي من هذه الحياة في الثار » اه ماجاء في الاستفتاء ، وقد رد عليها مؤرخ شرق بقوله :

« ولنا الحق في أن نصحك من هذه الدعوة الى الجهاد بعد فوات الوقت وبعد ان ملع الحجار ما بلغ من الذهب حتى تحم وسدت طماته سداً بالأصفر الزمان ، فلما جفت يد الحلفاء أخذ بعضهم يستمر العرب ويقدمهم ضحية رجالاً ونساء وأطفالاً تحقيقاً لمطامع الوادي . ويحتفظ نفسه ويدعي أن الافرنج العدائين ننضو عهود العرب مع أن العرب لم يتعاهدوا معوه على شيء وهكذا يكون حبث السياسة المتلوية كالادعي

« نرجع مطامع الانجليز في بلاد العرب الى عهد غرة يوليو على مصر وسوريا . ولكم لم تدخن في طور العمل الا بعد ظهور هود الخلافة العظمى بين مسلمي الهند ابان ثورة ١٨٥٧ ولا يحيز الذبر اتخذوا مسقط وبوشير مركزاً لمركات توسعهم في شرق الجزيرة وتمر عدن للتوسع في جنوبها اتخذوا احتلالهم لمصر قاعدة لحر كلهم ودسائسهم في سوريا والحجار

« وقد وقفوا في الرمن الاحير لايجاد رمة من اخوة بمصر من أهل سوريا ولبان وريق من مصر بين رسماً عن رفعة مرا كزم في الهيئة لاجتماعية ورعم ما يتظاهرون به من العدا وافضل والغيرة على لاسلام وأهله وقد دعوا ذمهم الانجليز واستروا الآخرة بالدينيا واقضوا لسكيد الدولة اعشانية خصوصاً وللإسلام عموماً ، توهين آخر حصونه .

« وقد حاول أولئك الاوعد تأسيس روابطهم مع الامير عون الريق فعاخلته المسية فلتفتوا نحو حسين بن علي وابن سعود . ان الاحتفالات التي كانت تقام في مصر لعبد الله بك عند مروره المتوالي بمصر أظهرت خطتهم وكرروا المساعي مع لامير على باشا فتهرم وحاولوا اللودد الى الامام يحيى فالتحف عليه حقيقته ثم اتصوا بالادريسي وأمرة القيب

في بغداد وخزعل الذي كان يقاس غورست كما جاء مصر وكذلك أسفار اسماعيل حسن وعزت الجندی وحسن صبري وحسن حمادة واتباع الشيخ علي يوسف ورجل آخر صحفي سوري مسلم من رجل الدين كل ذلك صار سراً مذبذباً وخطب محبي الدين بك متصرف عسير ومسألة الشيخ أحمد الحزازی وكذلك الخبرات بواسطة عرف القوه بمصر وعند الرحمن قصل الانجليز بمجده

« والتقارير المرفوعة بواسطة الباك الذي كان سامية الخديوي بمواقبات في حقه فصيحة « اقبال » وسياحت الخامي الشرعي الذي توفي وارسل بعض مسكن قرية اليوسفية بق شرة وغره وشمالا وحموه فمصدرها معروف كما ان حطة عبد الله وطومه في الدولة امم ضباط « امدين » مخالفتها لما دون انجلترا فقد حرقت الستار لرفيق وجه طلب الامير من وهيبه قيل سفره ان تعلم ادومه اصل احجار عليها تماماً الا في العلاقة الدينية فانصح عن الفرص المقصود « اه كلاء المؤرخ الشرقي

٢

نشرت حريدة المستقبل اسبوعية في عدد ١١٩ الصادر في ١٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ بوقية أرسلها مرحوم حائلة الملك حسين سر علي اي بواكاريه رئيس الجمهورية هذا نصها « لي دعامة الموسيقي ريمون بواكاريه رئيس جمهورية بلاليره .

اتمنى في هذا اليوم السعيد الذي تمده الامة من أيامها التاريخية بإرسال تهنئتنا ايكم بمناسبة استيلاء جيشكم على دمشق . وبه اصبر كل مساعي فكم متمكم ومساعي سعيكم الدين « نجاح . وهو من ثم إشارة لاقترب النصر امهني أي انتصار العدل وحقوق الامم وصونها من حرق حرمتها ومن كل اعتداء عليها في المستقبل « الحسين الأول

وفي نوفمبر سنة ١٩٢٠ أي بعد ارسال هذه البرقية بستين وبضعة أيام أرسل المرحوم الحسين سر علي ملك احجاره سهكتاين الي خديوي مصر سابق عباس حمى الثاني والى سلطان

تركيا محتج فيهما على أعمال فرنسا في سوريا ويسبب اليها أنها تعمل في سوريا عملاء دائريين المسلمين ويطالب بحلها جنودها عن عاصمة الامويين .

ولم يس من الذي قدم سوريا هدية لفرنسا ، فلسطين والعراق هدية لاحتلالها
والمفضل للحجرات الانجليزية التي كان ينفقها بعضها بمكة بمسح وبواسطة صناعه لتزيق
أجزاء الاسلام والدولة العثمانية فكيف يعترف الحسين أمس أن فرنسا فتحت سوريا واليوم
يطلب الجلاء عنها فأن ثمة الفتح وأن نمن الدماء الاوروبية التي اريقت في سبيله ؟ هل كان
يعطن الشريف ان دماء الخلفاء وخيصة مثل دماء العرب والشرقيين ؟

أليس الاخيار والفرنسيون هم الذين كان للرحوم الحسين يصرفهم بأنهم « حلفاء » الكرم
المحاربون لنصرة الحق والانسانية » ثم يصرفهم بأنهم أعداء يستأجرون الدس لمصالحهم ، فلو
يستأجروا حبيبتا وقوا دأمن العرب من قبل ؟

هل كان يعطن أن فرنسا تتخلص من الترك لتشارك مع الدول الخفافة ، أم ، يا فتاح
بلاد الشرق تسلمها لقمة سائغة للحسين بن علي ، وأفرجه وأعو به ؟

كان الحسين يتفقد سياسة الترك الذين عاشوا في أوروبا ٧٠٠ سنة وهم في درس
مستمر لاعوص مشا كلها السياسية ويبدو للعيان في جريدة القبلة التي كان يحررها أنه سياسي
محدث . فكيف حذر لوعود انحلترا وكيف لعبوا به بأسهل طرق وأهونها فساروا الى خلاص
من الترك الذين ترى في حجورهم سائحا في بحر من نعمة الله عشرات السنين هو وأولاده
وأحفاده وكل أهل بيته ؟

قال مؤرخ شرقى « نحن اشرقيين يصح في حق بعضنا قول الشاعر .

غذيت بلورها ونشأت معها فمن أنباك ان أبك ذيب

وما أشبه بعض العرب في ثورتهم على آل عثمان ، بالزبير بن العوام في ثورته على
عبد الملك بن مروان . فمطل الفتح الاسلامي وأورث الدولة جراحاً وقروحاً فباء بسخط من

الاساس وغضب من الله وكان حزائوه أن سجل التاريخ اسمه بالحرف من عار وفضيحة
كان زعيم عربي يقول في مشوراته « لا نترك كيانا الديني والقومي المعنوية في أيدي
الاتحاديين وقد يسر الله لبلاد نهضتها وأخذت استقلالها واستقلت فعلا وانفصلت عن
البلاد التي نزلت تحت مظلة التفليين من الاتحاديين انفصلا تاما بكل معنى الاستقلال
لأنه به شائبة مداخلة أجنبية ولا تحكم خروجه جعله عايتها ومبادئها نصرة دين الاسلام
واسعى لاعلاء شأن المسلمين » .

ولكن نتيجة هذا المشور وقوع بلاد الاسلام في أيدي الاستعمار الأجنبي فترجع
حوروي دمشق وهررت صموئيل في اورشليم وغيرها في العراق وشرقي الأردن في حبيب
استقلت أرمينيا وعشرات الامم الاوروبية . كان بعض الناس مخدوعا في اسيل ش
وأعماله ويظن أنه مخلص في ثورته وأنه حقيقة يعار على الاسلام والمسلمين وكان بعضهم يظن
أنه صديق العادل والتدبير وأن من حوله بظيمونه خوفاً وحرماً ولكن كان رأى الكثيرين به
م « يثر » ولم « ينبض » ولم يشذ الاحسان بل ولا مور أخرى لاعلاقة هذا الدين والوطن .
فقد جاء في عدد ٣٩١ من جريدة ط التي يكتبها اسمه نص خطاب وجهه ش الى
رئيس حكومة ك بمصر صرح فيه بأنه يقر بامانة الارضاء حكومة ك وتفيداً
لخطتها الحربية . (فان كان ولابد من التعديل ، فلا لي سوى الاعتزل والانسحاب ، ولا
اشتبه في مجد دولتك ، وانها لا ترتب في اني وولادي اصدقاءها الذين لا تغيرهم الطوارئ
ولا هو ، ثم تبينوا البلاد التي تستحسن اقامتها فيها ، لسفرائها في أول فرصة ، وان رأيت ذلك
ولكن مشاكل الحرب الحاضرة تقضي تنحيه الى ختامها لحقوق الوفاء والجميل يفرض
عليها الثبات) .

فقيام البيل ش واقامته في مكة لم يكون حرصاً على حامي الدين كما دعى في مشوراته
للمسلمين بل كان مقالة للجميل الخيرات التي قدمت اليه كقآن هو نفسه في فقرة أخرى من
كتابه السابق :

« والا بقي المواد فانا نمحر عن أداء شكر الوفاء بها شكراً يلاً الخافقين خصوصاً
أمر الاعانات »

وليس الحرمين أو غير الحرمين حرمة في نظر بعض حكام مكة من العرب فقد سمعنا
وقرأنا الوفاء المرات ما ارتكبته هؤلاء في الحرمين وما سفكوه من دماء واقترفوه من آثام
راجع ابن خلدون ج ٤ ص ١٨ وراجع كل صفحة تقريباً من تاريخ الخلفاء.

فالقول بأن أي رجل منهم كان محدوداً أو نه كان في وية عصية، و نه كان نهما يحلم
ثم أوق كل هذه أعذار رطالة لا يبدى بها إلا حمال الحقائق لا يحق له أن يتكلم أو شريك
في الجريمة

٢٣

١

ان شعب العراق شعب ممل شرقى ، وهو قريب الشبه الى المصريين من حيث
الأخلاق ولكن فيه علماء وأدباء من أهل لمسكاة السامية في العالم الاسلامى

يبد أن حب ارضه والعرف الذى استهر به لأغنياء والسادة في عهد لدولة العباسية
لا يزال سائداً في بعض البيوت والاسرور ، كدت حياة أهل بغداد التى وصفت فى امقص
لم تكن كلها من صنع الخيال ، وبعض مطهر تلك الحياة ما زالت فى اعراق ، وه يمكن العهد
التركى ليرى آثارها ، وما كان ذلك العهد من مسامت قوتها ولكن معظم أهل العراق
فما عدا المدن هم من القبائل العربية ذات العصبية وهذه القبائل لا تزال قوية السكينة ذات
شجاعة واقدام فى الحرب وكثير من منهم على المنطرة من حيث أخلاق العرب وكرم أخلاقهم
وتخوتهم (قتل أحد افراد أسرة السعدون رجلاً بسب رواح شرعى)^(١)

وربما كانت حياتهم العنيفة كذلك على المنطرة من الحكم العثمانى ، يعمل شيئاً
فى سبيل تعليم هذا الشعب الذى كان يبلغ ثلاثة ملايين وصف مليون ، وكانت بلادهم
وودينه مفر مدينتين من أعظم مدينت العالم وهى مدينة ابالية لاسورية ومدينة لاسلامية.
من ترك الأترك يسير سيراً حيث فى سبيل حراب ولم يفتحوا مدارس ولا معاهد
للعلم ولم يصلحوا من أموره شيئاً ، وكانوا يحتقرون العرب ويحاربون اللغة العربية ويرسلون
الى البلاد ولادة من اترك دانهم اذلال العربى مهما ، فب مكانته وكان فى البلاد عديم أعلام

(١) ادعى القائل أن المرحوم الصانع بك الذى بنى بيت السعدون من قسيمة قتل قبيلة
السعدون وحكم عليه بالاعدام ثم خفف الحكم بأمر من العراق

أشبال آل بيت الأئمة يصح أن يتولوا قضاء فيهم وأرسلوا اليهم قاضياً تركيا
ليقضي بينهم بما يعلم وهو أقل مما يعلم هؤلاء العلماء من أهل البلاد وكان من بينهم رجل
يصلحون للاستعمل . ولكن انتركوا بعينوا منهم والياً . وقد سرى عي العراق ما سرى
على جميع أجزاء الدولة العثمانية من لاهمال والتأخر فكانت البلاد مقضياً عليها حتماً ان
تقع في يد الأجنبي (راجع كتاب ولاية بغداد تأليف محيى شبيحة بالفرنسية طبع مصر ١٩٠٨)
بيد أن هؤلاء العراقيين حاربوا في سبيل استقلالهم وحريتهم حروباً شديدة لم
يعلموا الحكام وسمو الأتراك وحب الوطن وشجاعتهم ثقة .

وما يكتب بهداد المسرة ، ان لا أثر في أهموا استقرار البلاد ومصالحهم أنفسهم
مصالحهم فيها . ولقد زاد العراق من غنى بلاد العالم وثروتها مردوحة في حيث الزراعة
يوجد بها مليون فدان من الأراضي الصالحة للزراعة ، وقد أهملت جميعها ما عدا بضعة
آلاف من الأقدية . ولما جاء الاتحاديون شرعوا في الإصلاح الاقتصادي فكمهوا سيدهم وبيداهم
ويكوكس بحث مشروعات اري في العراق . فقام هناك عاماً ونهض عام وعرض عليهم
مشروع اصلاح واسع النطاق يقتضي حصة عشر مديوناً من الجنيهات ليعيد العراق الى
حاله الأولى ولكن حرية لا تترك كاتسبه حاية ثم انهم لم يرغبوا في تحسين حال العراق
ليجمعوا منه مقرر دولة اسلامية حديثة راء تزجهم ثروتها وقوتها . فانفقوا مليوناً واحداً
تمكن ويكوكس بواسطته من تصديق مليون فدان وقد عذمت من بعض المعارفين أنه قبض
ببلغ قبيل اعلان الحرب الكبرى . والأراضي الزراعية في غابة القوة لانه قد مضى عليها
أكثر من سبعة قرون فتررع فتحددت قوتها وأصبحت في حكم البكر حتى ان القمح
والشعير قد تعلو سنبلهما على الفرس والفارس وهناك ثروة أخرى منحتها الطبيعة لعراق
وهي الزيت أو البترول ومنه يخرج البنزين وعاء الاستصباح وغيرها من العناصر النافعة
للصناعة وسيرة آبر اموصل قد طبقت الخافقين وهذه الثروة العظيمة كانت في زمن الترك
وكانوا يرونها أعينهم لأن البترول طافح على الأرض وقد كون بركا ومحيرات فلا يمكن

أن تحفى رؤيته على أحد . وفيه ثروة تقدر مدبر الملايين من حبيب ما كان يعود على
لدولة العثمانية كلها بخير لاحد له ، ومع ذلك فانهم لم يوجهوا أقل عناية نحو مشر تلك
المنابع الطبيعية العظيمة الى أحد الا حتى تحيله ورحله ووضع يده على تلك الآبار واستعملها
وسددها الى شركة تجارية خفية ومدون لا يلبث من مداد في حيفا بين التورول بسهولة
عظيمة من منابعه الى شاطئ البحر فالباخرة النقاله :

وفي امراق معادن أخرى لا تحصى وكلها مصدر ثروة طائلة وقد روي لي ثقة
أن بها مناجم للفحم لم تفتح

هذه بلاد امراق في الجبل من أهدى الى درجة بهم مشقون على أنفسهم سديس
وسبعة وبعضهم لا يزالون بحمة وحشية يسكن دماءهم ويقيمون لما سمع في سبيل
تشيعة لا امر قد مضى وانصفي عليه أم وأر حرفة ولا تزال في تلك المملكة من مدسة
هي كربلاء مدفن الحسين والمحف مدفن لاه على والكاظمية مدفن الحسن . وتجري
في تلك المدن أمور تشبه ما كان يجري في أفغانستان الونية وقد انصف رجال الشيعة بأخلاق
نزيهة لا تنفق مع الشرع ولا عيره في شيء وهم يعدون بها « تقية » يحجون بها من كيد
المسيين وهو وهم طال لا حقيقة له وكل هذه تقليد وثنية دخلت على الاسلام ودسائس
سياسية اتخذ لاسلام ستاراً لها تتم رعدة في مسير خراساني عباسيين فلما نال العباسيون
مزرهم تخلوا عن شيعةهم وقتلوه

واسكن القوم تركوا الجوهر وتسكوا هذا لعرض الذي كان سبباً في هلاكهم لأن
العباسيين لم يستطيعوا إلا أن يبقوا على السنة

وفي العراق عشرين المسمين نحو مائة ألف كلداني يقومون على الصناعات الدقيقة
مثل الصياغة والحياكة ولنجارة والنمس في المعادن وما إليها وهم قبايل الكلدانيين الاصليين
وكنهم نصارى ولا يزالون يشبهون في مجموع حقيقتهم وحوه أجدادهم لأوليين وكن كان

بين العراقيين أنفسهم كثيرون لا يزالون محافظين بتلك السحنة القديمة

وقد كان هذا دأب الأتراك في جميع أملاكهم العربية ، فانهم لم يحصوها ولم يعدوا لها جيشاً ولم يعلموا أهيا ولم يحترمواهم وكانهم كانوا نازكها ليعتدي عليها أجنبي ففتح

وقد شهد الكثيرون من العقلاء الذين زاروا الاستانة احتقار الترك للعرب ، وادراءهم بهم وعدمه عنايتهم بتحسين حالهم في بلادهم . مما هاج سخط العرب في جميع أملاكهم السلطنة وروى لي ثقة من الشبان الذين عدو في تركيا وفي المانيا قليل لحرب العصي وفي أثمانها أن شعب العرب حين كانوا في المدارس العليا الألمانية موفدين بعثات على يد الحكومة العثمانية كانوا يحسدون المصريين على احتلال الانجليز لبلادهم ويتمنون أن يحكم الانجليز بلادهم كالعراق وسوريا . وانغريب أنه لم يحضر ما لهم أن يستقوا في وطنهم . كنت عاماً آنذاك أن يحكمهم شعب أوروبا مثل انجلترا وسب ذلك طبع لا تركهم في وطنهم وتركهم ينسحبون ولا حصاراً وكانوا يعمدون من حب المصريين للترك وتعلقهم بهم . ويدهشون لأن المصريين يريدون لاستقلال ونحلاص من الحكم الانجليزي ولم ينسحبوا من أن الأتراك حكمهم ، يكونوا سواء في كره العرب واضطهادهم بل كان منهم رجال يحبون الشعوب الشرقية كلها على السواء مثل أنور باشا كان ينظر الى الخمس دون تعصبة كان يحب كل شئ . وكان الألمان لا يثقون بالأجانب ولم يقبلوا أجنبياً واحداً في جيوشهم وبيوتهم شرقيين من عنتهم ينفون كل أجنبي

يبدآن الشرقيين الذين يوتون الأجنبي ثقته ، يكرهون بعضهم بعضاً وهم أدنى متفهمون متدبرون

وقد وقعت على حقيقة حال في آسيا وتركيا أثناء الحرب وما كان للمصريين وشرقيين سوء كانوا سراة أو سواداً من المحاري والنضائح ما يجرى لا كبد ويلين من هوله الجاد . فقد كانت بين الشرقيين معارك وحروب في سبيل النفود والمال ولم يكن

سلاحها إلا الدسائس التي استعمل بها لفيف من لادكياء الذين دفعوا قضايتهم ودهامهم على
حق الأذى بأوطانهم. وكرب بعضهم يتحسس للاحتجاب وينتقل اليهم أبناءى وطه
ويما كس أنهم لهم ليحكها. وقد اصعدوا كل محاص وحرسه عليه أولى الشان وكان
نصيبه الضرد والنوى حتى مات بعض الرغماء جوعاً. وسطر بعضهم الاقترض وسجن بعض
فى سبيل الموت. وكان البعض يحتال امال الرسل للقتال ويتسرى لاعدله. صوماً وحياً
والفسه كساء من القرو وما اليه. ويدحر الأفعال ويتفقد المناصب وأصدفاته وأحاده وأساءه
وطنه من المجاهدين يتضورون جوعاً ويشكون ألم الفقر. اسمه

وكان بعض هؤلاء الأذكياء المحرمين يستعملون دسائسهم في تسهيل الممر لاول
لأهم والتحرير ولم يستعملوه للدسائس. وانهم يرون كأن المشهد لتلك المداظر يدعش لخصه
ويحاول المحث عن أسماها فلا يهديه العمل الى أكثر من أنها نكرة احد واصم. ميل
عر نرى الى الحياة والعدر والبيعة وقد تخلصت تلك الدائل فى الدنوس في يكن من اسهل
قتلاعها بل ان هؤلاء الاشخاص لم يكن حبه فيه غيبس بدورها كأيام عصرهم ابدى حلقوا
منه وبه يعيشون وقد كانت تنبجه ذلك ما رأينا من حبيبه احيم الا واحداً منك. أخيه من
لوصول الى مكانة عالية. و. يكن لوعه ايها لا دسائس والفتن تمار حمله التصري هو ي

٢

تعود الانجليز أنهم اذا حكموا بلاداً شرقية، قلدها عليهم صوف الحكمة من عملاء
المريين والملكيين بن قاس ولس، ووطوط. ي. ومنكر ومتواضع وصحيح خدمه أعلا
الآخر ويستغفر الخلف للسلف، والامم المظلمة مضوية على أمرها ناعن الجميع.

ولم تكن العراق تشد عن هذه القاعدة فقد عيواها ويلسون بني عرف وشد
وقوة الشكيمة واريه، حتى يبطش بها فى الفترة الأولى بعد أن يعجم عودها.

ثم رموها برسى كوكس وهو داهية البحرين. الذى حس خلال تلك الأقدار
وعرف افة القوم ولهجاتهم ووقف على تاريخ أمراتهم ودسائس الحكومات المختمة من عجم

وعرب وقد عينته وزارة الخارجية بعد أن أدركت أن الثورة قد ضمت ودخلت العراق
لحريجة مضروب في دور الاستكانة والاستسلام . وهي فترة لم يعد يصلح ها ويلسون
رحل السنة ولا صطدام ومعارضة أخرى . يرى كوكس في الوقت الذي بدأ الانحياز فيه
يشتملون تأليف الوزارات القومية في المكونة من رجال من أهل العراق يعملون بأوامر
الاحتلال أو بالائتدب وهو لاسم الاحبار الذي وضعوه للاستعمار وبعد أن كان ويلسون
يدعو شيخ شريعة للمم المتحدة وهي إحدى طرق التسوية في الثورات التي تعد نوعاً من الحرب
طلب كوكس من مشايخ العشائر أن يملعوا في دهمهم من سوء التوجه إلى أقرب حاكم
سياسي في ناحيتهم

ومتان بين الاثنين ولد بري بعض المؤرخين لقضية العراق أن الثوار وعلى رأسهم
شيخ الشريعة قد فرطوا في امرضه التي منحهم ايها ويلسون والخليفة ن شيخ الشريعة لم
يفرط في شيء لأن ويلسون لم يكن قد خلاصاً من كوكس . غير أن شيخ الشريعة أحسن
في المناسك بموقف الكرامة والشمم

وعلى كل حال من الثورة كانت قد قصمت شوطين فسي معظم رعاها العرب بعد هذا
المشور الذي نشره كوكس في ٢٦ تشرين الأول سنة ١٩٢٠ ومن بقي من الثوار استعملت
معه بربطاً ب سياسة الضيقات . ومن كان يسلم ترمه بتقديم السلاح والذخيرة ولا غرامة فإن
يحبوا فقدت لوفاً مؤلفة من ضباطها وحشودها الانجليز والهنود بين قتلى وجرحى واسرى
ومفقودين . وكان العرب يعاملون الاسرى والجرحى بغاية الشفقة والحنان .

كان المنك فيصل قد خرج من سوريا بعد موقعة ميسون أو أثناءها طاعة لأمر
الحلفاء وهو مبغوض من الفرنسيين ومحجوب من الانجليز وعلى الأقل والانجليز يفضون عنه
انصرف ويتصور نفسه في سوريا وكانوا في اظهر قد اشركوا مع فرنسا في التصريح
باعتبار قرارات مؤتمر دمشق طالة ولكن السياسة الانجليزية كما ادتها تعمل بوحش فكانت
ورادة احادوية تملى فرنسا في عدم الاعتراف بصحة اختيار فيصل ملكاً على سوريا وبعض

كبار السياسة الى بطانين بوغزوان الى نوري السعيد باشا الذي أوفده فيصل ليحسب بعض السياسة الأوروبية ان إنجلترا تعطف على حكومة دمشق وتنوي أن تمد لها يد المساعدة وليس على هذا القول غار بعد أن عركت إنجلترا بعض الأمراء وعصمت عهده وعرفته هادئاً وديماً مطيعاً لأن تلك الثورة التي كان يظنها لو رنس وكان مثل هذا الأمير لا ريب يكون سداً منيعاً بمملكته بين إنجلترا وبين مطامع فرنسا في الشرق

لما برح فيصل دمشق على ما فصلناه في الصفحة ١٢٢ ما كن من هذا الكتاب كان معه ثقيف من حاشيته من أهل العراق وأهل سور وبعصيه لا يزال معه حتى الآن (١٩٣١) ولكنهم في تلك الساعة كانوا سنوات جوارح العسكري ونوري السعيد وعبدل بن شهنذر وساطع المصري وهما الذي ذكرنا خبره فهد الى لاسنة مخصوص مساهمة الجند العربي في ربيع سنة ١٩٣١ وسافر فيصل الى إيطاليا وسويسرا ولندن ووضع مع حكومتها في أمر توليه عرش العراق ما دامت معاصرة دمشق ما تفلح ولا بد أن لو رنس وأبصار لو رنس لا سيما شيرشين الذي كان يعمل على لو رنس كل شيء بل وجورج لويد وهما صديق الاثنيين قد بدلوا قصارى جهدهم في الإغ فيصل غاية ما يتمي بعد اساءة كائنوا اليه ، من هذا الرجل رفض مقالة فيصل واعتبره عدواً وحارحاً على حكومة جمهورية .

ولكن هذه « اثله » أو السكاك من الانجليز الشبان الاستعريين يعتبرون فيصل رجلاً الذي ساعدتهم في ثورة العرب فلا يجوز أن يحرموا عنه . وهم يعلمون أن إنجلترا قد قصت عهودها لأبيه امفند الاعظم ، وصارت في رأس أشجابه ، فيكفي بعض العهود وضياع حمة دولة العرب المستقلة من حدود البحر من في تحيط الاطمانى وقد أسره د الحلم عن كونه سرناً .

٣

وكانت الاسرة الشريفة قد اقتسمت ممالك العالم العربي . وكان الامير عبد الله
يتمتع عرش العباسيين ويطمح أن يجلس في موضع الرشيد والذموم وقد قويت الهكرة في
رأسه بعد أن قنع فيصل بالشم ولكن بعد زوال ملك الشام من يد الاسرة تغير المركز
نوعاً ما فهل يليق تزاحم الاخوين على عرش العراق ؟

ولا سيما وأن الملك حسين يحب الأمير عبد الله ويفضله ويشق به ويكثر من استشارته .
ولهذا كان من واجبات النوري السعيد بشا أن يكتب من مصر الى حسين صاحب القبلة
والهبة بما جرى في لندن وأن يطلب موافقة وموافقة الأمير عبد الله على قبول فيصل عرش
العراق لأن فيصل هو يملأ حلة أخيه ومكانة أخيه عند أبيهما صرح بأنه ليس في إمكانه أن
يتقدم تاج المملكة العراقية ما لم يقر ذلك بموافقة أبيه وأخيه .

ولما اطمأن نوري بشا من هذه الحجة أو كاد سافر الى بغداد ليقوم بدعاية واسعة
لمصالححة الأمر أو الملك فيصل لدى صار في نظر القوم موالياً للحكام بحيث يولوه
ويتوبون من قبلهم الامارة أو الملك الذي يرغبون (جادى الاولى سنة ١٣٣٩)

وفي تلك السدة عقد في لندن مؤتمر اسمه مؤتمر شرق الأردن أرسل اليه فيصل
احتجاجاً باسم أبيه وأسرته وطلب فيه من الحكام أن يبرروا وعودهم وذكرهم بأن أهضض
الحرب تنهداً للوعود والعهود ولكن حول عصر السلام حيث آمال العرب تخيلاً لم يندق
مثله سواهم من الحكام وأن العرب لا يستطيعون الاستقلال بل أصاعوا ما كان لهم من الوحدة
الاسمية لما كانوا تابعين للاستانة وليس بين الاعتبار الصحيحة ما يسوغ التعريق بين الولايات

العربية . . . وقد نصاب فيصل حفظه الله كبد الحقيقة ودل على سمو الادراك

والمد كره التي اقتضينا منها هذه المبدء كتبت في اظاهر رسم العرب والوحدة
العربية ووعود الحكام . . . ولكن حقيقتها ترجي الى ترويح الدعوة عند الحكام لمصلحة الحكم

والمبادرة بتعيين ملك على العراق فهو أقل ما يمكن أن يرضي به العرب بعد أن خانت آمالهم وأقل ما يريدونه ويقبل . وقد نالت المذكورة بغيرها وكانت ذات أثر دايح في سير الدداولات في القصية العراقية بسفة خاصة وهذه المذكورة تعد في نظرا عملا سياسيا موقعا لمصلحة الملك فيصل وثله كمثل من يقول «أنت وعدتي بألف دينار وقصر وحديقة وكذا من الجباد وأن ترد لي أملاكي المقتصة وكذا وكذا والآن وقد كتب بـعدك وحشت في يمينت فلا أقبل من أن تعطيني القصر أو الحديقة» هذا كلام موحى ولا يمكن المقتصب منه . كان سي اسية قسى القلب أن يمهله لأجل هذا عقد مؤتمر حطبر في القاهرة في اذار سنة ١٩٢١ ونحن نذكر أن شرشيل عندما وصل مصر أرسلوه في محطته نبرا وأدخلوا القاهرة حفية خوة عليه من الانزعاج بالمظاهرات وكان شرشيل وزيرا للمستعمرات في تلك السنة وكان مستشاره المقرب ايه لورنس صديق فيصل الحليم الذي صاحبه في ثورة العرب وهو يعرفه معرفة جيدة ويحبه منذ التقيا في سنة ١٩١٦ على ما وصفناه في مكان آخر من هذا الكتاب وقد استدعي سير برسي كوكس وحفتر ناشا امسكرى وساسون ، قندي أحد ورراء العراق اليهود وميس جرتروود بيل افعي العراق اعاس وحران الكسون وآخرون ، وعقد هذا المؤتمر في فندق سميراميس وطرحت فيه مسألة العراق على بساط البحث وهو المؤتمر الذي ذكره دكتور شهيد في إحدى مقالاته على لورنس في مجلة المقتصد وقب ان لورنس حذعه وأظهر له في أدائه غير ما يدان وقد تم في هذا المؤتمر مشروعته يكفيعص على العراق واعلان العموا الشاس وبني اسيد طالب القيب لأنه كان يطالب «مرش أو يدعى» أنه أحق من في العراق بالسيادة . وكان الانحياز والعرب بخشون دساته ولكن هذا العموا الشامل لم يكن يشمل أمثال الشيخ صاري الذي أمر ونه حميس وبقاعه بقتل الكولونيل ليتشمان .

وكان طالب انديب قد أفند على نفسه باتصاله بسير ويلسون اتصالا أظهر اتفاقه مع الانحياز على وطنه وقد نفي السيب من العراق الى الهند وأوروه . أما الشيخ صاري الذي ستنى من العموا العام هو وولده حميس وسليم وسرب وأسوي ولدا بجباس ودهان بن

فرحان وكلهم من عشيرة ازوم و هم منهم قتل ايتشان أو التحريض على قتله ، فلم يقع منهم
في قبضة الحكومة سوى الشيخ ضاري فقد فر من العراق وحملت الحكومة مكافأة كبيرة
لمن يقبض عليه فتعقبه ارمي صاحب سيارة وصار يتقرب اليه ويدعى الاحلاص له وينقذه
من مكان الى مكان الى أن ركب معه يوماً فسان به ان بغداد وسلمه وقبض المكافأة .
وبذلك أضاف صفحة جديدة لسجل أعمال بني حلدته الارمن الذين حبات موسمه على الغدر
والخيانة وامتزجت دماؤه بدماء وندرة وكراميه لاسلام والعرب والترك . وعقبه الله على
ذلك بتدبير دولته وتشب ملكه وصاروا كاليهودي الدابة في أنحاء العالم يركبون من اقبح
الأعمال وأدسها وحطها وبرجودى عمى السجون لاقتروهم أنواع الحرائم التي يره القباة عنها
وكان يدور الذي مثوبه في تركيا ومصر وسوريا ولبنان وبلاذ الفرس يدل على صدق دراسة
السلطان عبد الحميد في طباعه .

وقد وصل الشيخ ضاري الى بغداد وهو في مرض الموت ولكن الأطباء الانجليز
الشرعيين أصحاب الدم الطاهرة قرروا قسوته على احتلال نخامة وفعلوا حاكوه وحكوا عليه
بالاعدام . وكان يوم تشييع جثمانه يوماً حضراً في بغداد .

وجاءت الصحف وصف مظاهرات التي لارمت لمشهد ولا تشيد اني كانت
تسد وسمها « هوسه » وفيها بعض عبارات بعيدة عن ، وهو بعيد لا يتواءم لحسن المعنى
تقديره من بغداد من لندن !!

ويلاحظ في هذه المسألة ان الانجليز تعودوا أن يتساهلوا في اسداء العفو الشامل
عقب الثورات في البلاد المحتلة أو المقتصة ولكم لا يتساهلون في توقيع القصاص على من
قللوا فعلا صراطاً أو موضعين تحذير مهما كانهم ذلك من استمرار الحصومة والاشتغال بالقسوة
وقد شهدنا ذلك في حوادث ديروط في مصر سنة ١٩١٩ وفي العراق بشأن
الشيخ ضاري الذي حرض على قتل ايتشان وفي قضية جبل وحيد دبوئي المتهمين بقتل رولو
وستواردي قتل سفر وقائم المويلي وسبوس بن محابوس وغيرهم وكلهم منهمون بقتل صباط

الانجليز وثقت عديدهم التهمة . أما الأفراد الذين كتب لهم علاقة بهم سياسية أخرى وكانوا معتقلين أو منفين فإن الانجليز شملوهم بعفوهم .

وحدث كذلك في الهند في سنة ١٩٣١ فإن الصلح الذي تم بين لورد داروين وبين غاندي كاد تنفصم عروته لتنفيذ الانجليز عقوبة الاعدام في بهجت سبع وآخر كثوث تهمة قتل بعض ضباط الانجليز عليها . ولم يكن أحد في العالم يعرف مقدار بهجت سبع في الهند حتى هذا الحسبك فيه حدوث التعارفات المذكورة . ووصف ادياج الذي حدث في هذا عقيب ذلك وصوص الخطب العظيمة التي أقيمت في راون وعدي . وأدرك أحد الزعماء بأن جو التفاهة قد تمكن من اخنود والانجليز إلى الأبد وأن تعود اليه إلى محاريب . وأقيمت مآسم وحفلات دينية وقومية في سائر أنحاء الهند تذكراً لذكرى بهجت سبع وسكن بروعة مرت في النهاية .

وهذه المسألة تدل على أن الانجليز يقدرون حياتهم حق قدرها . ومحمون أشخاص العريضي : فوق كل شأن . وعندهم أن من اعتدى على انجليز من الشعوب المحكومة لا بد أن يعاقب بما يستحقه .

٤

نرجع إلى ما كتب بصدده بخصوص العرق فتناول في الوقت الذي فيه طرد النقيب من العرق عدد الأمير فيصل من محلة ومصر فوقع في انهضة يمان ثم سافر إلى الحجاز وكان وجوده في مصر حزيناً من احطة المرسومة ففهم . ذبح « ولا تفكير » العرق في ترشيح الأمير لعرش بغداد وكان الأمير اذا مثل في ذلك ارتسم على وجهه مسحة دموع . وأجاب أن يوعه ذلك العرش يرجع إلى ارادة الله وشيئة شعب العرفي ، وإن كلمة بريطانيا العظمى تقيد بها . وكان هذا صحيحاً ولكنه كلام حكيم ماهر يسي . مستقبل القريب وكانت الخطوة الثانية انتقاله إلى الحجاز فوصل إلى وطه وركب لهجين من جدة إلى مكة ليقيم بين يدي والده واحب الاحترام والطاعة البنية في يد الولد . مضى والده واستيقظ في صدر

صاحب الحلالة الهاشمية عواطف الرحمة والحنان وأخذ بعض الاصدقاء والساسة العراقيين
بطلبون بالمرق من الحسين أن يختار أحد أولاده لعرش العراق ومن هؤلاء محمد مهدي صدر
الدين وباحي السويدي والباچه جي وزين الدين . ومما هو جدير بالذكر أن كلا من جمعية
العهد والحرس نصمت في هذا الطلب وقد وقع اختيار الحسين على نجله فيصل . أن روح
عبد الله كان معلقاً بالعراق . وذلك في عهد الأحلام العذبة ، أحلام الدولة العربية العظمى
واقسام تراث الدولة العثمانية بين الملك حسين وأولاده لأربعة .

فصار فيصل المحار محموقاً بوفد من أهل العراق كأنه عرس برف الى عروس
فيؤدسه في طريقه لقيت من الأهل والحلال فاحتر نشرشيل ذلك الوقت المناسب وأتي
خطاباً دأشن في انبراس عن العراق ومستقبله وهذا الخطاب خليط من الأسف على التفريط
في الاستبداد بالعراق وحكمه حكماً مطلقاً بواسطة حاكم عم ، وتبرير لهذا التفريط بما سبق
وقطعه انجلترا للعرب من العهود والوعود وفي الفقرة الأولى ترى روح نشرشيل لاستعمارية
ثم روح لوردس ونثريد واعتراه باضطراب مختل حيال ثورة ١٩٢٠ الى تنصيب حاكم
عربي على البلاد ، وأراد أن يضم قلوب الدين بظنون فيصلا كغيره من أمراء الشرق
وحكامه الاتراك فقال « من المحال السماح بعودة المرق أو أنى قطر من الأقطار المحررة الى
سلطان الحكم السابق »

وأراد نشرشيل أن يرد على بعض ساسة العراق الذين كانوا يدعون الى الحكم
الجمهوري في العراق مثل المرحوم توفيق بشخان ناحي الأصيل ، سي لقي حتمه بصورة غامضة
وه يكشف الشاع عن قبحه حي هذه الساعة وإن كان بعضهم بهمس ناسه أحياناً في أذن من
يأتمه ، فقد كان توفيق بش المذكور يدعو الى الحكم الجمهوري ويدعي بأن الملك فيصل
وأعضاء البيت الشريفي عربى عن العراق ولا حق لهم في الجلوس على عرش بغداد وكان
المرحوم من أهل الذكاء والفتنة وكاد يصل الى تحقيق غايته لولا اعتيابه الذي مارن كما قلت
سراً أعضاء الا عند القلة من الواقفين على دحائل الأمور ولما كانت هذه دعوة قد

بلغت مسامع الانجليز وكادوا يتأثرون بها فقد ذكرها تشرشيل في خطابه السابق ذكره حيث قال :

« وليعلم كل واحد جلياً أن درجة رقي العراق تجعله غير صالح لإنشاء جمهورية كما أن حكومة جلالة لا يمكن أن تتساهل فتقبل حاكم تركياً »

ومن العريب أنك ترى في حطة تشرشيل بعد مجهر ، جرائم الخلف العربي الذي ظهرت الدعوة اليه في سنة ١٩٣١ قبل ذلك بعشر سنين فقد قال :

« ان اتباع سياسته شريفة في العراق وفي غير الاردن يؤثر حتماً في علاقتنا بأمراء العرب الآخرين . وكل مساعدة ودية اسديها لبعضهم تحتهم عليهم مساندة حركاتهم »

« ولقد كرر في هذا الصدد أن جلالة الملك حسين قد أصبح مؤخراً عن رعيته في فتح باب الله اوضة مع ابن سعود فمخواتهما يتوصلان لذلك الى اتفاق دائم بينهما ولا مشاحة أننا نرغب في توطيد عرى الصداقة مع كلا اريعدين »

والعريب أن المستر تشرشيل لم يصف الأمير فيصل بصفة الملك ، بل كان من أول خطابات الى آخره يعبر عنه بالحاكم (جريدة العراق عدد ١٢ شوال ١٣٣٩)

ودخل فيصل بعد عيد الفطر من سنة ١٣٣٩ عشرين يوماً مستقبته استقبالاً له تبحين وأنقي لزهاوى ، شاعر السير برسي كوكس وغيره من الحكم قصيدة بايغة مطلعها
عج العراق مرحباً لك أيها الملك احبيل

وعلى رغبة من قول تشرشيل « وليس في النية إكراه الشعب على قبول حاكم مخصوص وستطلب الخربة التامة في البحث والافصاح عن الرأي في أم. انتخاب الحاكم »
وتعقيب سير برسي كوكس عليه بقوله :

« ان حكومة جلالة الملك ترغب في أن تبين بوضوح كما سبق وتبين تكراراً بأن ليس لها قصد أو رغبة مافي إكراه الشعب على قبول حاكم معين بل الامر بالعكس فانها ترغب في

وجود أخرية التامة في الاختيار وإبداء الرأي !!

وكان الرأي في العراق منشأً لبعضهم برعب في الجمهورية وبعضهم يرغب في حكم العراق بواسطة إنجلترا مباشرة وتطارد بعض أصحاب هذا الرأي وقترح تعيين كوكس ملكاً عليهم.

وقال بعضهم إنه من حكمة تركي تحت إشراف إنجلترا

وكان السيد النقيب يري نفسه أحدر الناس بتولي الحكم

فما عن أي الخيرة يرى فقد رأينا صاحبه يقتل غتيالاً والوزير الانجليزى يصرح بأن العراق لا تصلح له النظام

وعن حكم إنجلترا المباشر قال نشره قال

« نعلم بحركة حديثة العهد ترمي إلى طرد الاستعمار على الحكم العربي مباشرة وجل هذا التغيير في موقف الشعب دليل واضح على ثمة ما سهر برسي كوكس ولكن لا من له أن يتمكن من الاستمرار على حاله منعه من شره »

فما السيد النقيب قد فسد على نفسه فقد حول نشر الدعوة نفسه في العراق ثم أدب مائة بعض رجال الصحافة من لا يحسن وحصرها عدد من الوجهاء لوطنيين ووجهاء عشائر وبعد أن دارت الكؤوس وقف حياءً فقام ما معناه :

« في دار الانتداب من لا يحسنه لأشبه تدخلون في شؤون لامة التي هي بحق ويدا وحدها أن تقرر وتملك عليها من آشاء وقد صرحت حكومة الانتداب بأنها ستحترم إرادة الشعب العراقي ونحن نحترمها دائماً . أما إذا أحببت فيها عليها .. ونظراً ذلك إلى رؤساء العشائر عشرون ألف سديفة »

وبعد المأذبة دعت اللادي كوكس طالب النقيب الشاي وعند حروجه تركوه بسيارة ما بقيت الرياح حتى حرحت به عن حدود العراق وبات النقيب منفياً

ولما كان تعيين أمير تركي غير ممكن لخالفته لثقل اليد برضايا فأصبحت الامه العراقية المطلقة الحرية نظراً في اختيار من نشاء من الحكام مقيدة بانتخاب الامير فيصل بعد أن سدت في وحيها أبواب من عداد لاسي وان نشرشيل وكوكس بعد أن وعد حفية بأنه اذاته انتداب فيصل تعتقد حكومة حلاله الملك أن الشعب اعرف في يكون قد وصل ذلك الى حل يطوى على أكبر الآمال في مستقل سعيد هذه البلاد وهذا ما نتمنى للعراق وحلاله

٥

وكان توقيع في ٢٣ أغسطس ١٩٢١ وملت لسة متحيه على حسب ما فاه
سركوكس ٩٩ في الناية من الكان

وحسب الملك خطاه بديفا واطلعت لمدافع مائة طلفة وظامة وسار موكب الملك الحديدي الى بلاطه وأرسل اليه الملك جورج برقية تهنئة وللمرة الأولى ورد ذكره في التاريخ اذى لابرال معقداً من سنة ١٩٢١ الى ١٩٣١ ولا بعد لأنه متى يحمل لا وهو المعاهدة :

« وني لوائح بأن المعاهدة التي ستعقد بينت قريباً ستتمشى من توثيق عرى سح لفة التي ارتبطنا بها أيام الحرب المطامة ، من اقيام تعمدي المقدس وقتناح عهد سلام وإقدس مجيد للعراق »

وأجاب الملك فيصل على هذه البرقية بنهايا وحة في رقبته هو أيضاً ولا شك أن
البرقيتين كانتا معلومتين لدى وزارة الخارجية الانجليزية

« لا شك أن المعاهدة التي ستعقد قريباً بينت ستؤكد صلات التحالف التي شيدتها في مبادي الحرب الصروس دماء الانجليز وعرب وستكون مؤسسة على دعائم لا تترن »
والشعب في حماسة ولامه في اتهاجها والصحف في اندوسها والملك فيصل في فرحه بفرح أميته بعد سمره من سور في يدرك أحد أهمية هاتين البرقيتين ويعلمه أدركوا ولا يكترثوا وطنوا

أن الانتداب قد زال ولا استقلال التام قد أعلن . ولكن وزارة الخارجية في لندن . تكن
هائجة الاعصاب عند تبادل الرسائل وم تخطئ في تقديرها لدي اختيار زمان الارسل
ومكانه . لقد ارتبط الملك والحكومة . والمثل فيصل يعلم مكانة إنجلترا وقوتها وبعد
مرايها وهو بعد «أمر من ورضا من حلت مسألة عرش العراق

ولا يزال لغز المعاهدة معقدا لا يرحى له حل

في السنة الأولى من الحكم فيصل بدأت المفاوضات لعقد المعاهدة وُرسل
الجنرال الميجور يونج محصرا الى بغداد وفي أثناء المفاوضات التي هددت مرات عدة لاقصاع
هجوم بعض دعاة ابن سعود من «الآخوان» . . على بعض عثر العراق في أوالها وقلت
ونهمت كثيراً ونهب هذه الحادثة استقلال حمة من وزراء العراق وتمكن سير كوكس من
تفويض خطته وحل مسألة الحدود وقتئذ سياسته بمؤثر بحمة ثم أحدث عرق تمكر في تأليف
حزب سياسي وطابت ذلك من الحكومة فطامتها ثم سمحت لها تأسيس حزب اوصى العرفي
وغايته المحافظة على استقلال العراق ثم تأسس حزب النهضة والحزب الحر وتقدم الحزب
الوطني الى الملك بمطالب ثلاثة أوف الكف عن التدخل الاخيرى في ادارة الحكومة
وتأليف وزارة حرة وتأجيل المفاوضات والمعاهدة الى ما بعد تأليف المجلس التأسيسي .

وأود حادثة فيصل الأستاذ فهمي المدرس كبير ثمانه ابشرف على سماع الخطبة
الوطنية . وكان الجمع حافلا والزحام شديداً واني اشيع مهدي البصير حصة لحزب لوطني
وفيها المطالبة بتعيين وزارة حرة وعقد المجلس التأسيسي والوفاء للعراق بعهود الملك فيصل
وكلام إنجلترا . . وفي أثناء الزحام والخطاب جاء سير كوكس للتهنئة فتعذر عليه المرور وسط
الزحام ، ولدعه أحد اعموم كلمة حرجة اعتبرها المدوب اسامي صادرة من الاجتماع كله
وموجهة الى حكومته في ذلك اليوم السعيد وهو ذكرى عيد التوحيد وطالب اقالة الاستاذ فهمي
المدرس لشبهة انه مسؤول عن هذا الهياج .

وذهب ذلك الرجل الفاضل ضحية هذا الحادث مع انه لم يفعل أكثر من طاعة أمر

مولاه بمحضور الاجتماع وسمع الخطاب ولم تكن له يد في الاجتماع ولا في الكلمة مؤلفة التي
حررت عواطف سيريرسي كوكس .

وعقب ذلك مرض الملك فيصل بأثر زلة الدودية واعتكف وتولى سيريرسي كوكس
حكم العراق بالارهاب فنفى وطرد من شاء من ارفعاء وصادر لاجراء سياسية وضع
عرش العراق قد بت خالياً بعد اعملية المراحية وبلا ذلك تعطين بعض الصحف الحرة
وانهض على اصحابها ونفي بعض الخطباء والرجال العموميين الى جزيرة هنجاء الواقعة في الخليج
العراقي ثم افرج عنهم بعد بضعة أشهر وبعد أن وقعوا على قسم يتبع سياسة الملك فيصل
ماعد الشيخ مهدي البصير الذي تردد وكان آخر من وقع وقد وصف توقيعه أنه «لطيح صورة
العهد بامضائه وهاجر هنجام»

٦

وهذه الحادثة السياسية التي انتهت بفشل القائمين بها تبين سياسة الانجليز في
الشرق الاسلامي وغير الاسلامي افضل بيان فانه بعد الثورة المسلحة التي تركوها تأخذ
شوطها ، حتى شبت قوتها وشالت كفتها حبال ازدياد قوة الانجليز ورجحان كفتهم - حولوا
الحاكم العام الذي عاصر الثورة وأنوا محكم آخره السير كوكس وهو رجل قصي حياء
وأربعين عاماً من عمره في الخليج ارمى وجزيرة العرب والحصرة وبعض حبات العراق
ويقيم العربية ويعرف معقولة البلاد وأهملها وله اتصال لاعين ولاد كية والزعما ورؤساء
العشائر وهذا الرجل يكاد يكون ملك العراق قد عرس عليه فني . ولكمه نصيح للانجليز أن
يجعلوا عليه ملكاً عربياً وهو بطير الدين تارة واشدة طوراً ، وقد وعد أهل العراق باسم
حكومته بالحرية والاستقلال ، ونحسب الشيعي والسنن والشعب العراقي يصدق . ويؤمن
حتى ظنوا أن الانتداب قد زال ، وان الاستقلال قد حل ولكن لو عود لم تمحز وانفوا
الاجراء وكتبوا في الصحف وعقدوا الاجتماعات - صممة الامل - بها راد الفلين أطور
سير كوكس يده القائمة واختفى الملك بعمل الزائدة الدودية ، واستقالت الوزارة وأعلن كوكس

١٤١٠ هـ الأسف بحكم العراق لوعير الاسر وانوار يح لا تطبق هذه الحطة بعينها على
أى مد أو قصر من قطار الشرق فانه بعد الثورة لمصلحة تتصلح الامة للعمل اسيسى
فوق للاحزاب وتنشئ الصحف وتكتب المجلات وتندب لاحتجاجات فتد احلها
يدها يهدوء وهي جالسة على « شيرلوك » وتناقى مع الاحزاب وتعمل الصحف وتنتقط
بعض رجال الصحافة أوتهم ولا تعيدهم لابعاد حد اليهود ولعود بان لا يعودوا الى ما كانوا
عليه من المطالبة بالوفاء ويسرح دمع جنت بعد ذلك صبح س من هذا عادت
الحركة من جديد عادت ومدت يده . وهكذا

وفي ثلاث امرة أي بعد هدوء عاصمة الاحزاب قام احمد باشا اصانع وعبد العظيم
باشا مندوبين وانحى لك سويدي طلب اتصال ولاية البصرة عن ولايتي موصل وفسداد
وانفق بمصره ربحر وقدموا لملك مذكرة للسير كوكس .

ولا حليز ينظرون من رمن طويل الى البصرة بعين الشراهة ولا اعتصاب لأنها
رأس الخليج فارسي ورأس العراق وقد فصل أهمية خليج امري في نظر السياسة
الانجليزية ولم فيها تاريخ حش بادسائس وبسنيير جاب حزغل ومبارك الصباح الا
لأحد لاستيلاء على البصرة . وكانت امركة تحول في صدر تشرينين فشار اليها في حطة
المراتب الى جعلها مفتاح سياسة نخاس في العراق قبيير تنويج فيصص : يم حيث قال
« وكذلك قد طلب البعض فصل البصرة عن العراق ووضعها تحت ادارة بريطانية تامة ولا
يرى من هذا الامر ايضاً ممكن لأنه يخالف مصلحة الحكومة الوطنية اجمالاً »

وكانت هذه الحركة الانفصالية لا ريب حركة تهديدية وعزت بها در الانداب
لتعريف احرار العراق . كان محمولوهم بين كان مقصود به ارباب القبائل العراقية من
لاحوان . وكان هذين حادثين . عة في عصدة العراقيين الصالحين بلاستقلال والفاء
الانداب .

وقد امضيت المعاهدة في ١٠ تشرين ١٩٢٢ والمعاهدة يمكن تلخيصها في كلمتين وهما

« ان المحتر تمم حكومة العراق بالمال واسلح وان مساعدة الفنية والنصيحة الحقة في الادارة وفي مقابل ذلك تقبل العراق نصيحة المحتر ونطيع أوامره » وبعبارة أخرى تستل العراق عن كل دولة في العالم ما عدا المحتر ، وهذه تعني كانت سياسة الاحتلال في مصر .

والندان وقعا على المعاهدة هما صدر ر ك ر كوكس العميد السامي وسير عبد الرحمن النقيب رئيس وزراء العراق وهي في ثمانية عشر بنداً

وصدر الامر بالانتخابات ووضع قانون مجلس التأسيس الذي تألف من مائة نائب ودعت الحكومة أهالي العراق لتقيد أسمهم في دفتر الانتخابات فقدم علماء الشعب والكلمية وفواة طلبة الجامعات وعلماء دحول لانتخابات على شروطهم العلم الحكم العربي واصلاق حرية الاحتماء واشتر وعقد الجمعيات السياسية . في تدعى الحكومة لهذه الشروط وكذلك لم تقبل الامه على الانتخاب وصاقت الحكومة درء بالحل فتمتعت وزارة النقيب وتألفت وزارة عبد المحسن السعدون فنشر هذا الوزير منهاج برارته وهو منهاج حر . ولكن قول الوزارة كان أكثر من فعالها فستمرت حركة انفاطة لاسيوان الحكومة تسحب المستشارين اقبين من لالوية ولم تستدعهم الى بغداد فسب الحكومة نظام انفتيش الاداري ولكن هذا لم يغير شيئاً من نظام الادارة في الالوية

ثم حدد زمن المعاهدة بدلا من عشرين سنة كص السد ١٨ . دحول العراق في عصبة الامم (٣ اير سنة ١٩٢٣) أو على اثر انتهاء أربع سنين تبدأ من تاريخ برام الصلح مع تركيا وأحدثت الحكومة نستعطف رؤساء الشائر في دحول الانتخاب فأبوا قدمت بعضهم

وفي ربيع سنة ١٩٢٤ أيقنت الحكومة الانجليزية ان سير ر ك ر ك قد تي عليه جهده وانه وان لم يوفق في نهاية الامر الى ما كان يطمح به فحج فيه فقد كفاه مجراً انه ألق حكومة مؤقتة ونصب مهنده على العراق ذلك فوثقت المعاهدة بين الحكومتين . .

وحل محله دوس وهو أضيّق من ناب عن الانجليز في العراق عطنا ، وقد ضايق كل من احتك به من الملك فنازلاً .

أما أهل العراق فقد اكرموا زكريا كوكس عند سفره كما اكرمهم وأهدوا اليه تشالاً لمارة السيدة رييدة من الذهب الخالص ونحلة من الفضة عليها تسعة عذوق من الذهب ، إشارة الى السنوات التسع التي طاح أثناءها شؤون العراق .

أما دوس فقد خدم هو أيضاً في الهند من سنة ١٨٩٦ وتقلد بن ميسور وايران وسيستان وبلوچستان وهيرات

٧

وفي عهد دوس اشقت الاحزاب على بعضها ودخل بعضها في الانتخاب وتنحى البعض الآخر ومن قاطعوه الحزب الحر العراقي ، وفي تلك الفترة ، وبينما تديع وزارة السعدون عزمها على تعيين موعد لانتخاب النواب فحدثها أزمة قصت بسقوطها واعلمها أسباب مادية . وحل جعفر العسكري محل السعدون وشر جعفر باشا راجحاً ولكنه تقليدي ، وبصفته تنفيذية ووفق لوزارة الى تنفيذ أكثر من أربعة شروط أهمها تنفيذ المعاهدة الانجليزية العراقية في مختص بموطنين الانجليز بالعراق وانتخاب أعضاء مجلس التأسيس والاتفاقية العسكرية والاتفاقية العدائية المتعلقة بحقوق رعايا الدول الأجنبية

٢٤

١

خفق العلم العثماني على بلاد العراق من أواسط القرن الحادي عشر الفجري (حوالي ١٠٥٠ هـ) منذ استردها السلطان مراد الرابع من دولة المعجم ومارال خفقا من أعلى الموصل شمالا الى الخليج الفارسي جنوباً ثلاثة قرون حتي أزالته يد الخلفاء البخاريين للدولة والجنود المرتزقة الذين أعانهم من عرب الجزيرة وغيرهم .

وفي خلال تلك الأعوام الثلاثة حكم الأتراك بلاد العراق قارة حكم عسكرياً وطوراً حكماً مدنياً وكان من حسن حظ البلاد أن استعمل عليها مدحت بشاء ولولا اصلاح هذا الرجل ما كان في البلاد شيء يذكر فقد أمت جماعة من السورين في بغداد الذين يعدون جيرة الاصلاح والحياة القومية .

لقد شقي العراق من عهد العباسيين الاحير ، ومضى عليه أكثر من سبعة قرون في انحطاط وخراب ولم يستطع الأتراك في اثنائة قرون الاحيرة أن يعيدوا اليه مجده أوحياته لاسباب يطول شرحها ولكنه لا ريب أن كثير بلاد الاسلام فحسكا واحلاق أهله أقل احلاق أهل الشرق الاسلامي تدهوراً ، فيه ضعف وملاية ونسائل في الحقوق ولكن ليس فيه حين ونفاق وخيانة على الصورة الخزية التي نراها في بلاد الشرق الاخري ، وذلك لأن عصبية العرب وحياة القبائل وتضامن الطبقات لآلزال مصدراً لقوته امام الاحني . نعم فيه انشقاق الشيعة والسنة ، وفيه مبدأ « التقية » المذموم ، ولكن الشيعيين أظهروا أنفسهم على أكبر نصيب من الشجاعة وحب الوطن والاخلاص له وقد انضموا الى أهل السنة في النزاع القومي وقاموا بنصيب وافر من الكفاح الوطني . وكانوا أشبه الناس في نهضة العراق بالدروز في ثورة سوريا من حيث الثبات والتمسك بلبادئ ، وكان منهم زعماء يكادون يقودون الحركة بأسرها وقد

صحو كل شئ في سبيل نصرة القضية العراقية

ولأسف كانت الدولة العثمانية في أواخر عهدها ، وهذا من علامات الانحلال ، نهياً بين العنصرين العربي والتركي وقد طهر هذا الانقسام في جميع أنحاءها . وقد شهدت هذا الانقسام على أشده في سنة ١٩١٠ وسنة ١٩١١ في الاستانة . فكان العربي يريد أن يرحم التركي على مناصب حكم ، ويريد التركي أن يسيطر على الجيش وسياسة والادارة ويكون العنصر السائد على جميع العناصر التي تتكون منها السلطنة

وكان شأن الترك لا يحد من العرب و من لفت الانظار لهذا الامر ع . ع بك المصري (وهو الآن منبج أحد بلاد القطر المصري) وقد وصفه الاتحاديون بأنه مصدر الفكرة العربية في الجيش وكان ع بك دائماً مكثراً في مية بين العرب والترك ولكنه كان بعد ظهور الدستور العثماني يثف فكرة الثورة واشغال بارها في حزيرة لعرب وغنيها ، نشأ دولة عربية في مكة يقود صوغها وتجاه الاميرة الشريفة (الحسين بن علي وأولاده) وذلك لمقاومة فكرة الاتحاديين التي ترمي بسيادة العنصر التركي في الحياء الدولة وأسس العرب درسا ع بك جمعية الاخاء العربي في سنة ١٣٢٦ وكانت جمعية رسمية سياسة ، ولكن كانت وراءها جمعيات سرية كثيرة

وهذه الجمعية - تقيم اعمال يدكر للدولة ولا لأعضائها ، ولكنها حلت وأعدم رئيسها الصوري شقيق بك التؤيد مدير رياة في لاستانة سنة ١٩١٠ وكان من أعضاء مجلس لاعبان وتألقت بعدها الجمعية القحطانية في ١٩٠٩ ورأسها حمادة وشاوهانن الجمعيتان للذين ربما كانا حسنتي النية نحو الدولة قد صهبتا ظهور جمعيات أخرى نشأت حيانه ، ومنها حزب للأمر كزية لادارية العثماني ومشرع مهاج هذا الحزب في الأقطار العربية بسرعة لبرق وذلك بعمل للدعية الاستعرارية لأن بعض هؤلاء الأعضاء الذين ادعوا حب العرب واحياء مجد العرب كانوا جميعاً متصلين بلسلخات الأنجليرية في اشرق وى اورو .

فقد همت في انصرة جمعية على هذا لخط نحت رئاسة طالب النقيب بك وهو

وحمية أسيرة مشهورون بملاة السمكة الاخلاء في ذلك

[illegible]

7

كان العرب في الحروب والاساس من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٤ يعتمدون
محدثات حرب عظمى في اوروبا واما العرب فكانوا يفتخرون بكونهم
الاولاء العرب لاسيما اذ وجدوا مدونة من الامم وهذا احدثوا عملهم بسنة في سال
في كتيك ووهو الاقامة بين تلك العرب حتى انهم في عام ١٩١٤ قد حدثت
الحرب يكون العرب قد خرجوا على ايدى المحاربين الحارقيين الساسية ثم اقدموا
الخطة الذين ليسوا ثياب البعثة العربية ووحدة العرب والدولة العربية المستقلة وبهذا
العروبة وغير ذلك من الترهات واسماء عليهم لانهما لاهل امة واحدة وحملهم في كل مكان في
لشرق والعرب ومعظمهم من العرب بين المسلمين وغيرهم لانهم اقدم الناس على العمل في مثل
هذه الدسائس واشهره خلق الله في حب المال ويقت هؤلاء الخونة ان يسبوا مقاصدهم
الحقيقية بشوب الرياء السيامي فحصلوا للبرنامج اسلوا خلايا يرمى الى تبديد اوصال الدولة

العثمانية فانهم لم يطالبوا فقط بحكم ذاتي لا مركزي للعرب بل طالبوا بمثل كل العناصر التي تتألف منها الدولة فقد جاء في المادة الثانية :

« القصد من تأليف هذا الحزب يرس محسنات الادارة الامركزية في السلطنة العثمانية للشعب العثماني المؤلف من عناصر ذات أحناس و لغات وأديان وعادات مختلفة والمطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعد اللامركزية الادارية في جميع ولايات الدولة العثمانية »

ولما كان المريب يكاد يقول خدوني ، وكانت هذه الطغمة تعلم أن الحرب مظهر كذب لأسمال سرية خطيرة فقد جاء في المادة الثانية ما ينفي تهمة : يوحها اليه أحد غير صائرها :

« ليس هذا الحزب خفياً وليس فيه ما يبعد من الأسرار فهو ينشر مقصده المبني على المطالبة بالامركزية الواسعة جهراً وعلانية دون الخشية من أحد (١ : ٢) لاعتقاده ينبغي أن السهولة لا تنفي في العالم السياسي الا اذا بدت حكومتها على أساس اللامركزية الادارية »
وكان ع . بك قد أسس جمعية لهذا التي تعد أكبر حزب عربي عسكري أله ص . ط العرب في الجيش العثماني لاصلاح احوال العرب السياسية والاجتماعية وع . بك مؤسس هذا الحزب نقل من أبيض الجيش العثماني ويسمى بصل برقة وقد أتى بلاء حساني ممدوني والنايا ولاد المنار وفي طرابلس حيث انتصر في ١٦ يوليو سنة ١٩١١ في موقعة « كان » ولما عاد الى طرابلس اعتمده برهة قصيرة وذلك في سنة ١٩١٤ وحاكوه عسكرياً ثم أخرج عنه بناء على وساطة خديوي عباس وتدخل سفير انجلترا في الاستقالة كراماً لأسرة ع . بك وقد اعتمده برهة في تأسيس دولة عربية في طرابلس يتولى هو سيادتها .

وقد أذيت عبارات كثيرة في أثناء الاعتقل ونحو ذلك كانت يشتم منها النجاشي لأنه يحوم حولها ولكن لم تستطع على ارجل تهمة معينة كما هي عادة الزعماء أهل الذكاء والحدرد فقد قيل عنه ان فكرته تدقش لصلحة العثمانية وهذا سعي وهو في طرابلس الغرب في بث

الملكة العربية بين الأهالي وفي انشاء دولة عربية مستقلة يتولى ادارة شؤونها وكاد ينجح
لولا معارضة بعض ضباط الترك وقيل انه اجتمع بالاطاليين أثناء الحرب (حرب طرابلس)
اجتماعاً مهماً ولكن لم يعرف أحد ما دار في هذا الاجتماع من الكلام وقيل انه عدواً لنور
ولتركيا وقيل انه اتفق مع الامام يحيى على ضم اليمن الى مصر وكان يسمى وهو في بنغازي الى
تنفيذ هذه الفكرة وحمل بنغازي واليمن دولة عربية واحدة . وقال آخر ان الايطاليين دفعوا
له مالا كبيراً وانه اتصل بخديوي مصر واتفق معه على خطة لمصلحة الطليان وقيل انه احتفظ
بثلاثين ألف ليرة من أموال الحكومة سلم اليه نور بشا وقد حكم على ع . بك بالاعدام
والمشت مظلماً انه اختلس مالا أو خان الوطن لمصلحة الطليان ولكن نور رحمه الله أظهر
شبه في قبول وساطة انجلترا واندري في حق صديقه القديم فأطلق سراحه وعاد اليك الى
مصر ولما قامت الثورة العربية في الحجاز في سنة ١٩١٧ تولى قيادة جيوشها وقتاً قصيراً
وسافر الى بلاد الافرنج وبلاد انغرس وحاول تنظيم الحشود هناك ولكن فاته لم تطل وعاد
الى مصر وبقي مدة طويلة في راحة واعتزل الى أن احتير رئيسة عمل مهبط وليس
ع . بك ضاملاً شجاعاً حذقاً قصير هو من ذوي ارادة وس اندرة في السياسة فقد
سبب جمعية العهد كما أسدما وحملها جمعية سرية وتيتها السمي وراء الاستقلال الدخلى للبلاد
العربية على أن تكون متحدة مع حكومة الاستة المتحدة اخر مع النمسا . وهو يرى ضرورة
غناء الخلافة الاسلاميه في موك العثمانيين والاحتفاظ بالصلطية

وكان حرب الامركرية مصادقاً لحرب العهد ، ثم حصل بينهما شقاق وسبب ذلك
قبول عبد الحميد الزهراوي منصبه بمجلس الاعيان بعد أن أنذره ع . بك برفضه وقد وصف
ايك صديقه الزهراوي بحديث البله والسداحة أو الخيبة ولاوى في نظره أصبح
وذلك لأن الزهراوي ومن كانوا على شاكلته قبوا اصلاحات نافذة لا تكمل سوى المنافع
المادية لا شعاصهم

وكان انترك في انشاء انعقاد المؤتمر العربي ببريس قد سترجوا الزهراوي وسملوه

وصالحوه فقبل وعودهم وعاد الى الاستانة (بعد أن تورط مع فرنسا والمختلن) وقبل المنصب
امثار اليه . فأنصب الناحيتين . وكان هذا محض دله وسخف منه لأنه رحمه الله لم يكن
سياسياً ولا مفكراً .

وكان في مصر رفيق اعظم وأحد أصحاب المخلات الدينية الاسلامية وهو سوري .
وكان في البصرة طالب النقيب مختالاً بالاصلاح على شاكلة هؤلاء وله علاقة متينة بقنصل
انجلترا في البصرة فسمي سنة ١٩١٩ لقنصل العمرة لانه لم يخلو من وقنصل سدر نوسهر الانجلي
التوصل سرّاً بين القنصل والسليمان ووضعوا خريطة لسياحتهما وأراد أن يسمح لهما
بشهما في « قرمه على » في يمان .

وكان كل فريق من هؤلاء الضالين بالاصلاح واللامركزية والثورة العربية سوء .
كان في مصر أوفى سري أوفى بغداد أوفى البصرة بطر نطاهر نحاف الحقيقة فانهم
و مرفوع كما يدل على انصالحهم بمصادر عية تنفق الذهب حراً ومن غير حساب
فكملت ترى بعض هؤلاء من السيين في مصر يقتولون لأملاك ويسخر مصادره ثروة معروفة
وتراحم أهد يعملون في حلقاء وفي عموض يشبه أحوال التآمرين وهم أهد في انتقال بين عمالك
لشرك وتراحم اذا كتب لم يصدوا لا ندوع عن فكرة الاستثمار ولكنهم يحاولون حلقاء
فكرتهم . ولم يتصور أحد من دوى القود والحاء الا وانثروا منه الأموال باسم الدين و
باسم الاصلاح . وكان أحدهم وهو مقيم في البصرة بكثير من الاحتياج لمخزعل ومبارك الصباح
وهما شعبانان من ثعابين الشرق الغريبة السامة وقد قضى أحدهما بعد أن لدغ الاسلام وكان
على وشك أن يقضى عليه ابن سعود وقد تربى في حجره ، في حبر يطول شرحه ، ولا يرل
اثنى أسيراً في قصة امرس . وكثير التراك في سندر - لزهراوى لقاء منصب مجلس الأعيان
كذلك فلزوا بفصل دهاء . فغور له المرحوم طلعت دنا في اسكات طاب النقيب فأعلن في
٧ ربيع أول سنة ١٣٣٢ « أنه تبارل عن مطالبته بالاصلاح وصرنا مع الحكومة السنية العثمانية
كتلة واحدة نعمل على سعادة دولتنا الأندية ونسعى في المحافظة على وحدتنا العثمانية بكل
قوانا حتى لا يبقى من فرد واحد » .

٣

ولما علمت الحرب العظمى كان طالب القريب أو من فر من السلطة العسكرية
العشوية فتح وقصد نحداً ثم نبي الى الهند

ولما اشتعلت نار الحرب العظمى احتلت مصر المصرية بمعية مبارك الصالح وخرع
وحببتهما التي لا شك فيها ، ولكنهما هزمت في موقعة الايوان وسلمت كوت الامارة ووقع
توريد أسيراً في يد الجيوش العثمانية . وقد ألف كتابه في حواره في حوادث تلك
الحرب ، وقد حاول فيها تبرير مملكته الحرة وتبعه قواد الحرب العثمانية مقتدياً به
بباليون ولد ندورف والكتب مبرحاً ان العربية ومضج في بغداد . وقد مات توريد بعد
ذلك . قيل من شدة الحزن والدم ، ولأنه لم يخف الحزن . وفي ١١ آذار ١٩١٧ سقطت بغداد
في أيدي الجنرال مود الذي ذهب صحبة مروته لانه دعى الى حيلة أحد سيوح اقتدش ،
وحذر به من شرب القهوة لانه رآه ، فعرس به سيوح كرمه العربي . وشرب قهقهته وهو
يعلم ان فيها موت الرؤساء ، ومرخص ومات بعد ذلك صدمته به وقومته في عاصمة
العثمانيين ثم لا ! ! وقد اتبع مود مد دخول مد : ما اتبعه كل عزة لا يحذر من تحسيز
الاعصاب وشر مشور من الذي شره الخراب في الاخير يري اسي دخل مصر وكلاهما
حان البلاد متقدماً محرراً لا عرب ولا فتحوا ، ذلك الا ليمس عاقبة شيخا شعب الميوس حني
اذا بردت تلك الهمة وأطفئت نار المحوة التي تشج في صدور شعب الميوس ، طرأ
لنا ان كانوا مقدسين ومحررين في عزة وتكوين وسائين ومعتصمين في ارض دول كرماء
وحلفاء يستحقون المصاوة والوه .

عمل مود عمله ، وحل محله ويلسون الذي أراد تصيد فكرة الخاسر اليه وهو
أشبه الناس بالورد دورين الذي جاء مصر بعد موقعة النيل اكبر مباشرة ووضع دستوراً
يقوم على ايجاد المجالس البلدية ومحس شورى التوطين وجمعية اعمومية . ولكن مود الذي
كان قائداً محدوداً في الحرب لم يكن هو الآخر الا مبدأ حصة مرسومة به أحد يذكر أهل
العراق عظام الانراك (إحنافيه ولا في ايه) قد كرم بهولا كوا لدى هرم الدولة

العباسية وخرب القصور والمدايق وحقوق و قتل الناس وغرق الكتب (تليح الى أن
اجدوا الله على أننا لم تفعل فعله) ودكر لهم وعود مدحت بالاصلاح وعجزه عن الوفاء
وبشر العراق بالارتباط بدولة حلاله جورج الخامس ولم يس في هذا المنشور أن يذكر
حلاله الحسين بن علي الذي طرد الترك والامان من الجزيرة

ون ربطنا العظمي مصممة هي وحدها المظلمة على أن لا يذهب ما قاساه هؤلاء
الاعراب اشرفه هباء مشيراً ..

وقد جرت حوادث انتاريح الاحتمة يدل على مكنة هذا الوعد من الصدق
والوفاء أو صدهما

ولم يقصر الانحياز في يوم العراق بل أومروا به كل املاك العربية من انهم والحلفاء
بحارون لتحرير الشعوب المستضعفة وتشجيع تلك الامم التي كانت تحكمها تركيا الظلم
والاستبداد في نشاء حكومات وادارات وطنية في كل من سوريا والعراق وفي الاقطار
العربية التي يسمى حلة في تحريرها ولاعتراف بهذه الاقطار بمجرد تأسيس حكوماتها
تأسيساً فعلياً (راجع جريدة العرب عدد ١٤٠)

وراء الانحياز يحكمون العراق بمواطنين مدنيين جعلوا البلاد على عادتهم ميداناً
لتحارب الحكومة لأنهم لا يعرفون الشعب الذي قدس لهم أن يحكموه ويستفيدون يوماً
فيوماً أموراً جديدة ومثل ذلك حدث في الهند وفي مصر وفي السودان فالانجليز يعتقدون
أن الفرد منهم قد رعى كل شيء وقبيل من التعاليم وكثير من الاحتبار الشخصي بصفاته
حكم العدل وذلك فصل العرور والسكريه وفكرة ارفع عن الشعوب الحكومية ولوقوف
مها بموقف الارباب والآخرة وكان من نتائج تلك الحال أن الشعب العراقي قد يقنع فكرة
انجاس البلدية التي أدرك أنها حيلة وقتية وبدأ الانجليز يصادرون حرية الفكر والقول
والكتابة في الصحف وقررت الحكومة في حضيرتها جماعة الاعيان الذين يشبهون باشاوات
مصر وجمعهم المرحوم لاسي في حكم الامم وهم أرباب مصالح تتنافى مع الوطنية وكلهم أهل

تزلف وتخليق حتي ان سبعة من هؤلاء الاشراف والاعيان اجتمعوا وقرروا طلب تعيين اسير برسى كوكس ملكا على العراق مع اعلان حماية بريطانيا عليه .

٤

كان العراق يعانى ما يعانى في الداخل وهو متصل بالاقطار العربية اتصالا فعلياً سواء بالصحراء أو بالأخبار المنقولة في البريد والبرق فعلم بما جرى في سوريا وفي مصر وتأثر العراقيون بالثورة المصرية تأثراً شديداً ومارالت مراحل الوطنية تغلى فيه حتي هب ثورته وكان في العراق امرأة انجليزية اسمها الآنة جرتروود بيل وصفها بعضهم بأنها أفعى العراق وقد قضت بحبها منذ صغر سنين كانت هذه المرأة المسترجلة كاتبة أسرار المددوب السامى ونعمت عمر الرجال وقد كاد لا تعد مرة ، وكانت رئيسة القرا اشرفى في دار الانتداب وكانت عمدة نشيطة حكيمة وفيها نزعة لي الشرق واهرب تغلبت على كل مقامها وأمايتها جاءت الى الشرق طالبة علم وسألتها تحت العردين من ما فعلت قبلها لادى شهرة ولكن اختلاف الاحوال والارمان بعير الاوضاع وقد حطت رحلتها في بغداد وكانت معية رجال الحرب والساسة وكانت تعلم عن العراق ما لا يعلمه سواها وهي تحبدا الكلام بالعربية ويعلم عليها الميل السيسى وهي تعتمد على عقلها ومطبخها وطريقتها في الايقاع بالزعماء طريقة كيميائية قديمة وذلك انهم تقدم خبزة ودارفص المديفة قدمت السحر وفيه تارينخ حياتك منذ ديت ودرجت الى يومنا هذا وفي هذا من التهديد والبش ما فيه .

تقول ميس جرتروود في الثورة العراقية ترجع الى أسباب عدة منها وعود الحلفاء وقيام الحكومة العربية في سوريا ووعود ويسون والثورة المصرية

وزاد حيوير العراقيين في بغداد والكصميه والشحف وكرا ، وفيهم المنكرون وعلماء الدين أن يشكوا حكومة عربية مستقلة يرأسها أحد أمثال الملك حسين ، وكان الامير عبد الله هو المقصود لذلك وبدأ العراقيون يرفعون العرائض ويصدرون الفتاوى وبدأ الانجليز يعتقلون بعض الاحرار وينفون البعض الآخر . ومن هؤلاء جماعة لم تهمل عليهم

حيلة المحاكم البلدية ، لأن هذه الحيلة تنطوي على ما هو أشد فتكا بالحرية ودرجه الانحياز يلحقونها بنظرية اعداد الامم للحكم الذاتي ومن البلاد في حجة الى رجل من ذوي الخبرة والمعونة من الاحزاب . ويحتاجون الى زمن طويل لتدريب لوطنيين على اصول الادارة الحديثة والمعروفة لدى شعوب المستقلة من الحصول على الاستقلال اتاه والحكم امياي منوط بتربية الشعب وتدرجه في مراقب الحكم الذاتي والاستقلال الاداري .

وهذه بعض امور يحصل شرحها وقد عاهد أهل اشد وأهل مصر

وقد تأسست جمعية العهد العراقي وكان ياسين الهاشمي يدير دفتها مدة عام وياسين الهاشمي من نصل شرق العراق وقد بعد بحلف عبيد العراق ، وكان تارة في الحكم وطورا في معارضة وقد أتت في سنة ١٩٣١ حرب الاحزاب لمعارضه وورقة بوري السعيد بسا واستقال من عضوية مجلس النواب مع عدم من أصدره ابجرح مركزه حكومية وقد تخرج في المدارس حربية قبل ينمو وتترك في حارب امضى في فيها انا حربية . وكان يحبر زاهد الالامات قدس يوم روجه أحد قواد لاجل ان حمله ساني ومن هناك قدس في المقي في فمضيت في منها حقه عند رسم دعوة من سيدة . فقيمت المطاهرات في دمشق ورفعت الاحتجاجات الى لاد الاحزاب ونهت لامر طلاقه ومستقبل استنبه لاشي وقد تولى لوردة في بعد دمرت بعصها رئيسا وبعضها ورياً وهو لا ريب من أكبر رجال العراق . يمكن ان يبرهن

وفي ٨ آذار ١٩٢٠ أعلن مؤتمر العراقي استقلال العراق في در بلدية دمشق وبعين الامر عند الله ملكا عليه وأعلن سمو الامير زيد . عن أخيه الملك عبد الله

وتألفت جمعية حرس الاستقلال الى في اسرية وعاتب الاستقلال مضيق واقصى ما يمكن من اند بير مشترك مع الجمعيات ولأحزاب الأخرى ، ولا يجوز للجمعية الاعتماد على احدا في طلب المعونة الفتية وحدث الشقاق في فداد بين رجل جمعية العهد ورجال جمعية الحرس ومن أهم رجال هذه الاحبية على امر كان ورفعت الى در حبي وحمين مدعوى

وعبرهم ومما يؤسف له أن بعض هؤلاء قَبِلوا وظَنَّف حُكُومِيَّة ونَحَوَّا عَنِ الْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ بِسَبَبِهَا وَقَنَعُوا بِالْمُنَصَّبِ وَالْمَرْتَبِ كَأَنَّهُمَا الْغَايَةُ الَّتِي كَانُوا يَسْعَوْنَ إِلَيْهَا .

وعندئذ بدأت السلطة الإنجليزية تعرض حرية الاجتماع بشر القائد ساندرو وهو القائد
المعروف بالحيوش المختلفة بأوراق مشورة حتمية قوله « فيينا وحب عليا أن نعلم أن انعقاد مؤتمر
ممنوع وأن انعقاد الاجتماعات لمقصد سياسي يعرض قديمين » لا أشد العقاب »

ثم بدأت المفاوضات فدعا السير ويلسون ومعه وزير اماليه سير جون كارت
(صهر وسيد اسكويث) ولسكولوس ليعرض لهما من الاحرار ولوطنيين العراقيين واحد
سير ويلسون « يلقبهم » البلف الانجليزى المشهور وذكر عصبة الأمم ونحرير الشعوب
بإرادة تحت يد الاستبداد التركى وان حكومة جلالة مولاه الملك تريد تأسيس حكومة
وطنية فى العراق اقرب فرصة .

وان العراق كان تحت حكم أجنبي أكثر من ٢٠٠ سنة ومهما سلمت الديات فلا يمكن تأسيس حكمه وطبقة في لحظة وسجدوا لله على أن العراق لا يتأثر بولايات الحرب فلما ذكره مؤرخ سان ريمو أجاب

• ان مؤتمر سان ريمو قرر استقلال سوريا وعراق على ان تكون الاولى تحت وصاية فرنسا والاخيرة تحت وصاية المجرى (راجع جريدة العراق ١٥ رمضان ١٣٣٨)

ثم بدأ عهد الارهاب، لأن أكبر حكام العرق من الانجليز تذرلوا بهذه المفاوضة وكانوا يظنونها كافية لتهدئة الخطوط وتسكين ثورة الشعب. وضوا أن هذا انعام عن قرب مع الزعماء يلتقي على نيران الثورة برداً وسلاماً، فلما رأوا الامر على العكس أخذوا يعتقلون ويمتشون المنازل ويحكون السجن والاعدام في محاسن عسكرية وينفذون الاعدام فعلاً وشمقوا عبد الحميد كره في محرم سنة ١٣٣٩ هـ وعوا احمد حميد أفندي كره الى جزيرة هنجام ومن أبطال تلك الفترة الامام الميرزا محمد تقى الشيرازى الذي قوى روابط المودة

بين السنيين والشيعة وقبضت الحكومة على نجل الامام الشيرازي وهو ميرزا محمد رضا
ونقلته الى جزيرة هنجام فتدخلت حكومة ايران في الامر واقترحت حصة العراق عنه
وامرته بالاقامة في ايران .

واخذت السلطة تعتقل مشايخ القبائل فيقتلهم ويحطمون من السجون بالقوة . بدت
الثورة في ابادية بن القبائل وأطرى بعض ضباط الانجليز ولا سيما هولدن بسالة الثوار
ومهارتهم وقال انه كانوا سرى الحركة وأسعى الخيلة وحفظهم المرسومة ندفع منطوية على
مهارة حربية وقد نكل الثوار بحبوش المختلة في أما كن كثيرة تشكيلا عظيما والندش في
أمرهم أنهم كانوا فقراء في السلاح والمهيرة ولم يعلم عن أحدهم مكيدة الحروب بنقل هذه
المهارة الناقصة وقد دهنس افريق هولدن من حسن اختيارهم لزمان والمكان .

وعاد ويلسون الى امراضات والتهديد فأرسل الى شيخ الشريعة الاصفهاني في ٢٧
أغسطس سنة ١٩٢٠ خطابا مطولا جاء فيه « ان الحكومة الانجليزية اعتمدت
دائما على الأركان الثلاثة وهي ارضية والعدل والتسامح الديني » وان حيثنا لا نحبري
كان قبل الحرب صغيراً والآن صار عدده خمسة ملايين (١١) وان ثروة إنجلترا لا تقدر وان
الثوار لم يمكنهم أن يعملوا فوق ما عملوا ولو استمروا هلكوا من احوار لتلف الزراعة وان
قوتهم قد مالت الى الزوال « الخ »

فكان رد شيخ الشريعة بليفا قويا مقنعاً جاء فيه :

« أخذتم بعد الوعود بالوعيد وبعد تأميل بالتضليل واستعملتم الشدة والغلظة فنهيتهم
وقنتهم وسجنتم وأحقتم وأضرتم العدا الذي أضرتم آثاره . وتعريف الفساد عندكم هو المطالبة
بالحق فمن طالوا بحقوق الوطن صاروا في ظركم من المفسدين » في ٢ محرم ١٣٣٩

وكان كتب شيخ الشريعة حير رد على كتاب ويلسون الذي رأياه يتلون كالخرار
في مناوخته وكتبه، يعطيك نارة حلاوة وطوراً سمعاً وهو صورة طبق الأصل من رجال
السياسة في وطنه

وكانت التبعات قد وردت على الانجليز من حكومة الهند وبني الامجايز حصوا ملاوها بالجنود وكان معظمها شبان وبعض رعاء القبائل يرغبون في مفاوضة الحكومة لصالح غير أن أقلية محدودة هي التي راضت بالمفاوضة ودفعت شيخ الشريعة الى ارسال هذا الكتاب الذي يعد بمثابة رفض لمفاوضة

وقد صحن العراقيون أرواحهم وأموالهم في سبيل الحرية واستشهد منهم من استشهد فصمت قوتهم قليلا من تخاذل بعض القائل ومن ورود البعثات شوالية على الامجايز وفي هذه الظروف التمسعت الحكومات العربية في سوريا (موقعة ميسلون) وحدثت في ٢٣ حزيران ١٩٢٠ في مجلس العموم مناقشة حادة حداثا وفيها تهرم سكوت رئيس المعارضة بفداحة تفقت الاحتلال في العراق وانهم اثقلت كاهل ميرانية الدولة

وأشار الى ضرورة الجلاء عن العراق والاحتفاظ بالبصرة. واسكن لورنس وهو مستشار تشرشل في مسائل الشرق ، بعد أن أتم غزو بلاد العرب وسوريا وهو صديق العرب الحميم التفت الى العراق وقال انه لا يفتي بالجلاء لأن الدولة الانجليزية ليست وحدها التي تتحمل عبء الحملة والاحتلال بل ان أهل العراق أنفسهم سوف يشعرون بالضيق والغلاء من وجود الجيش الانجليزي بين ظهرانيهم ما داموا ينزعون الى الثورة فلن عدد الجيش ٨٣ ألف جندي ونفقته ٣٠٠ ألف ليرة وشارب يحدو رجل صالح في العراق يشبه كرومر عندما كان في مصر ، فعينت الحكومة الانجليزية برسي كوكس بدلا من ويلسون. ولم يكن في البلد من يكرم ويلسون قبل رحيله سوى طالب التقيب فكان ويلسون رجل الشدة الذي حدثت في عهده اثورة ، وجاء بعده كوكس الذي استلم زمام الأمور بعد ان هدأت الزوامة فخطب ويلسون في ذلك الاجتماع خطبة دفع بها عن نفسه وعن حكومته بكل قواه وتحامل على اثار تحاملا شديدا مع أن الثورة العراقية كانت نتيجة طبيعية للسياسة التي جرى عليها مدة تقلده زمام الحكم الملكي في العراق. وهو من حيث مسلكه وكلامه وخطاه أشبه الناس بلوردلويد الذي عزاه حكومة العمل بعد ان استعمله شامبرلين على مصر مندوبا

سامياً فكلاهما يحب «الرعي» وكلاهما ستعري متطرف يؤمن بالقوة المادية ويحتقن وراءها ويتوعد بها الشعوب شرقية وكلاهما ناعم لمس يخفي به الحديديّة في قهاز من الحمل . وكلاهما سقط سقطة نسف من حيث لا يحتسب وأعلمه في حصته الأخيرة ثاب إلى رشده برهة فنطق في بعض موطنه لحق حيث قال

« إن الحقيقة التي اعتقدها هي أن لعوامل الادوية كانت منذ القدم تؤثر في العلم . أكثر من تقوى مادة وسند تأثيرها في لاعصر الحديثة إلى درجة أصبحت معها المعتقدات والنظريات تعمل في انقوس أكثر مما تفعل فيها الحقائق الحسنة وعوامل الحكومات »

« إن العلم من الأفكار التي مارسها العرب على اشرقيين في عصورها الحديثة أحدثت بين اشرقيين هذه أفكاراً ومن دلت روح الوطنية أو الحسية دأ مرة أخرى في نفوس شرقيين ولاسيما ويين »

وفي يوم ٢٢ ايلول سنة ١٩٢٠ وصل سير برسي كوكس وقد كان في حضوره مظهر من مظهر اصدق بين أهل اشرقي ومن شاعراً عراقياً شهيراً معروفاً بين خوانه بشدوذه واجاده استقبل سير كوكس قصبدة جاء منها

عد للعراق وصالح منه ما فسد وادب العدل وامنح أهله ارغدا
الشمع فيه عليث ابيوم معتد فيما يكون كما قد كان معتددا

وتسكك عن الثورة فقال « بها حركة دمها لمفكرين في بها » مع ان هذا الشاعر نفسه كان قد عصف على شهداء الثورة فرقى بضاد قصبدة مضمونها

مدا بكشبال ميثة من عطارفة حجاج

وتسكك سير كوكس عن استقلال العراق بشراف نخدرا

وعصده السبع ابراهيم تراوى فقال ان العراق لا يستغنى عن الوصاية البريطانية

وكانت الوردة الأولى التي ألهمها سير كوكس مكونة من رجال ميالين للانجليز وهم

اثنان من آل النقيب والعسكري والالومني وساسون

قلوا في الامثال كلام ملوك ملك . كلام يصدون انه رقة واصدق ، وحكمة
وانتعه وانتهه .

ولما كان جلالة الملك فيصل بن الحسين من ملوك الشرق الاسلامي الممدودين على
الاصابع . وجلالته في نفوس المصريين منزلة خاصة . كان من حقه ومن واجبنا ان نمر الى
قوله بنظر لا كبرياء ولا غنى . وان نتجري التدقيق في معانيه لنسفع بها اذ لا يمكن
ان نصور من هذا الملك الحبيب الذي تقرب في عرشه وأودع في جوده ملك . قول خليل
من الحكمة والوعظة حسنة

سافر جلالة الملك فيصل مدحجوه من بغداد عاصمة ملكه التي كانت عاصمة
ملك العباسيين ومر في طريقه الى اورد . فمر بمصرى ولقيه أحد العلماء المحققين المرموقين
فقاله عن الامر الذي اثار فيه أكثر من سواد في حلال ادمته في أوروبا وطرق ملك العربي
العراقي لمحاولة وقال : (١)

« بعد كل ما رأيته في البلاد السويسرية من دلائل المدنية الحقيقية أعظم وقع في
نصي . فنديه السويسري لا تقتصر على المدن والمناظر الحارضية كما هو الحال في سائر المدن
الاوربية بل في كل قرية في سويسرا متمدنة وكل قروي في سويسرا متمدن . وكنت أتتبعه
مره في ظهر قرية من القرى السويسرية وبصرت راعية ترعى قطيعا من الغنم وهي تدفع أمامها
مركبة صغيرة نصفها أركت فيب طمط وتحتضن تظفر هذه رعية التي تسهر على عملها وعلى
رهوية طمطها في آت واحد وقت في نصي « اذا كانت رعية السويسرية قد بلغت هذا
المنبع من رقي والمدنية فلماذا أعجب بنا أنه في مائت طمطت الامة السويسرية ؟ »

الى هنا انتهى جزء سلمي من ملاحظة جلالة الملك العربي العراقي ، ثم انتقل الى
جزء الابحاث أو التطبيق فقال :

(١) محبة كل شيء الاسبوعية ، واصحفي هو الاديب كريم ثابت فدي .

« أجل لقد أثرت في مدينة سويسرا تأثير شديد لا يمكن أن المدينية الحقيقية لا تكون بالنقص، الشائخة وبنات الفحمة ولا بلطهر الخارجية الكاذبة والزينات السطحية الفارعة . ولا بكتابة المقالات وعقد الاحتمات ولا بالتغني بالحرية والاستقلال . ولا بسد الاماني والآمال .

ان الاستقلال الحقيقي لا يتسبب الا على دعائم المدنية والمدنية الحقيقية لا تقوم الا على التعليم . »

فتقدم في حلاله الملك العربي معراي احاسني وارث عرش رشيد والمأمون في أدب وحرية ونفس من حالته أن يعمو عن ملاحظتي هذه .

اعلم مولاي أي مهمت قصدك من مدح مدينة والتعليم ولكنني لم أفهم قصدي من الخط من قيمة « كنية المقالات وعقد الاحتمات وسد الاماني والآمال والتعبي للحرية والاستقلال »

قد تكون حالاتكم نسرا لنك في دولة شرقية لا يعرفها نحن ، ولكنك في مصر . والآن على لأخص - لا وسيلة لنا إلا كنية المقالات وعقد الاحتمات وسد الاماني والآمال . والتغني للحرية والاستقلال .

هذا صعب قد تأملت من هذا المصيح في هذا . صرف الدقيق ومن حالاتكم أدرى ، قصد ويمكن بهذه وسيلة أخرى لمصير عن آرائه في يمدق ندوة شرقية أخرى غير مصر .

وسأبصر مولاي وأنت من خيرة العالمين أن سويسرا هذه في مقدمة الشعوب في كلت في سبيل استقلالها كنية مقالات وعقد الاحتمات وسد الاماني والآمال وتغني للحرية والاستقلال ولو أن حالاتكم سرتم والطمر على كتاب تاريخ سويسرا الذي يدرسه تلاميذ مدرستهم الابتدائية برآيتهم صفحات جياهم بعيد منذ القرن الثالث عشر فتاريخهم الصريح والحديث حتى حصار الاتصال الاتحاد أمثال غنيوه تين وبونيمار ولا جور د فل وقد سحقوا وقيدوا بخديده وقتل بعضهم في سبيل الاستقلال

٢٥



لقد كان اتصال العرب بأفريقيا قديماً جداً، وقد يرجع إلى ثيوفانسين وهو من هذا الاتصال حتى ظهر الاسلام فهاجر بعض العرب المصطفين من الحجاز الى شواطئ افريقيا شرقية وقيل منهم من غزا بلاد الحبشة واتصلوا بالسحبى فأكبرهم وسموه .

وبعد قليل من ظهور الاسلام فتح العرب المسلمين أفريقيا ففتحوا مصر سريعاً وكنسحوا شملها في فترة وجيزة . والمحمد وعلى اسم الله اهل افريقية وسواها من بلاد وركت تحت راية من راية . ولم تستأمن الخلافة العباسية ، واصبحت للأمم بين طاردهم هاجروا الى السودان فدخلوا الى سائر ناحياته، ونشروا في ربوعه دين الاسلام والافنة العربية وخرج من السودان معه قبائل عزت شمل افريقية وعمرها وصارت حقيقة اتصال بين السودان وبين سائر افريقية .

واستعداد لنروج من العرب أن دوا الاسلام واهتدوا به .

وقد روى سير هيرى جونسون وهو من أكبر علماء الانخير في كتيب منه عن

افريقية عن الرحالة ريد ما ملخصه

« قد تمزق قرية الزنجية الوثنية في قلب افريقيا فتجد أهلها في أحط درك انشربوا من حيث المنفعة والبر بدوي الأرحم لا يتقذرون من فضلاتهم ولا يغسلون من دنس ولا يكتلون الميتة ويشربون الدماء ويذبحون جدادهم وآباءهم ادساحوا وعجروا ويغيرون على الحمار ولا يرعون له حرمة ، ويعتصمون امرته وبنته نهراً ، لا يرون في ذلك عيباً ولا غيبه .

هذا مررت بتقوية مسها بعد عشر سنين وقد دخلها الاسلام فتراهم يدركون معي

الطهارة والظهور يستعملون ماء للاغتسال ولوضوء وتخلط الأحماء واثيابهم يصلون أرجاءهم
ويحمون حرهم ويرعون حمول الثريب وغريب فلا تكاد تعرفهم لشدة ما حقهم من المضائل
ومكرهم لأخلاق ومظاهر ارضي واحصرة

ولابد من وهو دين اعرف يردع لأن سور الهندية في قلب افريقيا امثلة أو
اسيرة سود - ويبدد سواد ايلها - وفي وسط نومكتو والساحل و لداهمي تنقى اناساً
سود لوجه يعرفون فلسفة ان رشد ومؤلفات العربى وفيه دون ادبيات ورجسا كان بين
سلاطهم لا قرين من كان يكلم حوم بشر - ويكفوا يبروا تلك السكت لولا دن
الاسلام الذى تنسج لهجة العربية أجم ذهب لاستحاجة ترجمه اقراء وحسرة درسه كما أنزل

عنده شهادة تخليرى مصنف نذل نبي اخير ابدى بصمعه الاسلام في ارض التي
كانت مهداً لسمع أسر مملكة شرقية وعربية او اسلامية تنسجت على شوطنها وفي سائر
وحيث وكانت مهداً لعديده امصرية أم مديات الهند ، ومعترفاً لأهم كثيرة ولا يوجد
بها للأسف سوى أمة مستقلة حرة واحدة هي الخشة وهذه القوة اذ انتهت وانضمت
وحسب قيامها لا تقول بها فتح العالم ان يقول انها على الأقل تحمي دمار شعوبها وتدفع
نسبها ثمة الأجانب وتتبع بكسور حيرتها الدفينة بين معادن نفيسة وأحجار كريمة ومواد
نباتية وارض خصبة وفارغية ، ولا يمكن أن يقوم بهذه النهضة الافريقية سوى أمة عربية
مسماة تنفع اذيين من الخلق ونحبي موات لأرض

٢

بقيم الاستقبال الحافل في عيد الفطر في يوليو سنة ١٩٢٠ بتونس زار وفد من
شعوب التونسيين سمو اباي وقدموا اليه عرضة طسوا فيها انشاء دستور للأيلة التونسية
يكون مكتوباً يعلن الحقوق ويضمن الحرية العامة ويفصل السلطات عن بعضها بعضاً
ويشارك الأمة في حكم البلاد اشراكاً تاماً من غير تمييز الأحماس والأديان وتراعى فيه
الخلق والواجبات الدولية

فأجاب سمو الباي

« لما منظر من رجال فرنسا الخير واسعاذة مع اعدائهم ولاصف الالة واهلها »
 وقررت الحكومة فرنسية في تونس معاهدة الموظفين لمدن اشتركوا في لوم
 المذكور وان تحاكم أمام مجلس عسكري حسن كل الصحفي التي تثرة على بين حبيب
 الأخسية والملاحين من أهل تونس وصارت حريته ومعتهم من صدور

وايك الآل ص اعرضه حتى رفعت الى الباي

« هب سم الحريه في اعداء كما فحدث جمع الامم نفس هذا من الحق وحره »
 خروجه من المعك عطية ون لأمة انوسية ست دعوة لهم لمدن في مدوع عن خرم
 والحق والمعدل وصبرت من لا قدمه ولست اعد رفاهي الى مرتب لأمة له يه في قدمه
 ولولا ما ترحوه من تبيد حقوقه وحرته من سدرت الى زينة تلك المدعو هي ان ترجمه
 أن تمال دستوراً بضمن حريته وحقوقه ويقضى بشرك في ذرة شئون الاله من يتر
 تميز بين لأدين والأخس . . .

وكانت فرنسا قد تعهدت منذ ٣٠ سنة بتحرير تونس وتونس قدمت ٦٥٠٠
 مقاتل و ٣٠٠٠٠ عامل وبافت خسارتها ٤٥٠٠٠ بين قتيل وجريح وطير جرحه ٥٠٠٠
 العالم في اوربا وشهد لهم المدرشال فوش بتمق والشجاعة

نم لأحول الاقتصادية في الساحل التونسي وليك سم باأ وحي

من أقدم العصور والساحل انتهى يعني لا لاه اهيث أن الشيوخ الذين قصو
 به عمراً طويلاً يشكون من أمراض التي تحمل به ورسا من تصاول بدهور
 واستفحال هذه الأمراض في بعض أرملة التاريخ من أكلة راحة لا تدير خافي سم واليث
 البيان لا يحى عن أحد من مصدر الثروة الساحلية بل حبة شبيبين بالساحل وموطنان مما
 تنتجه الشجرة المباركة التي هي عمدة الفلاح وقوام حياته يسعد نموه ويشقى بفسادها وك
 تاحها ويشقى خلفه الألوف من استغنيين بأعمال فيها وقد مرت بضع سموات عارجه فيها

سائر الطبقات حتى اربعة وما تلتقطه واحة العرون من قراء ابدوء، اكثها للأسف انقضت كائنها حلام وفي الأعوام الأخيرة أخذت الكآبة تبدو على الجميع والفقر يحل واثوس يشر ألوته على هذه الربوع من جراء التفرغ الاقتصادي الذي أثره أثراً فاحشاً على سوق الزيت وبيعها في التداين وتعامل بيرة الفلاح حتى شغل هذا المصاب ثمر ذلك واستغرق دمه وبيع من محلات المربى الا البرر العاليين بحيث أصبح الجمود راسقاً في قيود لا سبيل لحلها مادامت سوق الزيت في انحطاط وقد استقبل أرباب الزيتين هذه السمة معسر الزيتون تتجه وامتهض ويثس حيث ن الفلاح مثقل الكهش يلبون مفكر في حالة التي أصبح فيها إذ ليس له من السبل ما يبيع به فاضرائب وصالا عن صلاح شؤونهم وله من يتطلبه زيتونه من العمل ودفع ما عليه والذي يزداد حياً خيماً

تنت هي الحالة التي حل امدى بعدم الجهات المهمة بالتفرغ التوسعي لاهمية منه من بحر زيتون الذي كان وما كان واضطهر أن ادوء الناحية لهذه الحال هو التسهيلات الكافية لوسق الزيت الى اخرج والتخفيف من الضرائب خشية ازدياد الألم الناشئ من مضاعفة ممددة قوعى عن الميسر لاشجرة الواحدة في تحت في هذا اليوم لا تعصى مزاجه يكفهم من عمل في حداثته من حزن وعيره فكيف يرحى منها إسماعاد ماكم وبعثهم من وبلاته وفي دابر تيمه على ذلك واثرة التي كانت للأوس تسوى ألب مرث حارب الآب تسوى لثامته مرث وهذا المنص مدح في لمن من أقوى الأدلة على كبحه من ركن من ركن البروة انه يسبه له ثره في امير انشودى الذي يهيم الحكومة واثا ليس من المتعذر لحد التوسل في السعة وممنه طريقه التخفيف المده على بقيمة بياقية ووقر مزاج من مضاعفة الكثرة التي كادت تحول يده و بين مواصلة العمل بنظام وشغل من من يتن اسوة عملة محسرة في اختتام ذهبت آمنة و منقص عن السعى ولا تزال الحالة تزداد شدة شيئاً الى ل نعم المدة وبعثه نخل ويسود اشتفاء و يبدو الحراب في اشع مدضر

٣

صادف عام ١٩٣١ لدى وضعنا فيه هذا الكتاب مرور خمسين عاماً على احتلال فرنسا بلاد تونس، لا تخير أهلها، ولا احتجاجاً على حيرة مروحة على وجه سفيرها (كما حدث في الجزائر) ولا لأنها على طريق هند (كما هي عادة الحملات في تحرير احتلال مصر) ولكن لأن تونس بلاد غنية في رعايتها ومشهورة بربيتها وريتها وتحتها وبناجها وحبوبها وبساتينها وكميتها وغنية بمناجها وبساتينها، وقد صنع بعض الفرنسيين بتونس ما تصنع عصابة من عصابات بسيعة حالية من الملاك أو قرية ليس لها صاحب ولا سكان وأيك مدحس وحير لاربع لاحتلال فرنسي تونس

رأى لورير حير الدين لما تذكر له الساي وعصب عليه أن يبيع أطيانه لواسعة التي تمتد من رعوالي إلى وائشه و... قبضة التي كان وديها أيد محمد الصادق هي، الشركة من مرسيليا، والسك الشريعة الاسلامية تعني حق الشفعة لاجار وما كانت سكاثر لا ترعى أن ترى شركة فرسية تملك أرضاً تونس أقمت أحد اليهود من حمايتها وهو يوسف ايبي بذلك قصده محاورة لأرض حير الدين بحاق الشفعة. وحيث كان اشترى عبر قبال للتزويل في يبق الشركة من مرسيليا الا أن تترك بيعة، ولكن براعة رجل العائلات لا تقف عند هذا الحد فقد استعملوا الحين الشرعية التي سمع اذار من حق الشفعة أي ذكروا كمشه محموله في عقد البيع واحتفظ لورير حير الدين بعه فتر واحد حول لأرض بحيث أن أرض لا سر أي احتتم سكاثر لا تسكن ممسة براض شيعه، أول ما يند لأمر برفع يد عوي فامع، كما لا غنيابة لمعرفة قيمة هذه الخريعات، أرادت الشركة أن تصع يدحا على لأرض بحورهم، بصعة ملكيه ورسنت بعض من أعوام، يستنرون بنفس الأرض وفي الحين بعه ترس السكاثر محجيه، يصعب حيمته فامع عول الشركة.

وقد صارت الحجة حاضرة لا يأخذ بظاير شيئاً فشيئاً أن حاكم الاسلامية ستصدر حكمها فائدة محجيه السكاثر وكان من الممكن أن يحدث في كل وقت بين عريقتين المستقرين

بالنفيضة خلاف خطير، فوجب حينئذ القيام بعمل حاسم

وقد كان لوزراء في سنة ١٨٨١ كما هو اليوم حسب عبارة الرئيس ميدان « أن
المالية » وكانت الحياوش الفرنسية والامطول الفرنسي والميران الفرنسي في اليوم لاعتية
الا اعمل لفائدة مصالحة لا يبين انحصاة ، وكي جعل و سكارية منذ سبع سنوات جيش
البرسي تحت تصرف « لجنة الحديد » لاحتلال روهروك وصعت كتلة الشئ ذلك لجيش
نفسه تحت تصرف « بنك باريس و بلاد اسبانية » لكسر لأمة اريقية والاستحواد على
خيرات أرضها الكبيرة كذلك وضع جول فيري في ذلك زمن الجيش ، و كور تحت تصرف
شركة المرسيليه

فكانت هذه في حاسم غير بعض للتوص و كان يحدث حينئذ ما به و هم
غير محترمين للاتفاقات لديمه مانية أن يسرفوا خرج خد انوني حزري كى يسرقوا
من داخله وفي لأمر دى كاف ، و دخلت الحياوش الفرنسية من احد اخر ترى ومن تدرت
فهم اناي احصوا تحت تهديد السيف واخملت البلاد بسرعة فائمة واستم سرفى سرفى على
سرفتهم دى الحدود وحررها ولكن مستقر ملك المائت ألف هيكتار وريدة لشركه مانية
ذلك هو العرض وذلك هم اصل « الحبوب التي لاجمهورية الفرنسية تونس »

و كادت تدخل الحياوش اعرسيه بتونس ولم يقع بعد امضاء معاهدة باردو
(١٨٨١) حتى استدعى حول فيري له أدبية لى أدها أعصا ، اصحافة الكبرى ورجال
المال ليعيد عمل القوة لى فم به فتكون بمعانيته جم على رأسه درين هيرار مدير
حريبة الصا و عمل ما به مدير حريبة « ليكونومبست و رسيه » لارعية لمائة تونس .
وفي ممان خدماته احطالة طاب هيرار لى لزم البلاد التونسية بقبول أحد معاونيه بول
يورد بصمة مديره البررة و بوسعة هذا المدير وشركته معه طلب مائة ألف هيكتار في حبة
السواصي وحلاص ونسكه ، يحصل لا على عشرة آلاف هيكتار فقط :

أما بول لوروا بوايو فقد اشرف في إحدى اجرائه بدمية مساحة التوسعات فقصه وحصل زيادة على عدد ذى قيمة من السهام رصاً من أحسن الأرضى في أحسن جهة من التل بالملكة

وبعد ذلك بتقليد لمحضات حريضة « الديش تونيز » في شخص مديرها .
لو كوركاري على بعض آلاف من الهكتارات ثم حدثت تسعة شياً فشيئاً بمزارع مايقوى من نفودها على مساحة انفسط مائة حريضة أخرى مساحة انفسط بمساحة قصصه وتخلق لنفسها امرة حقيقية بالوطن سبلى وتعد يداه امادية في أحسن الأرضى الحورية بدمية المعدنية قرص ونقص يداه عديم الاستمرار وصغر لدولة بدمية صريقت بدمية مصرية بدمية ١٠ ٢٠٠ ٠٠٠ فرسكا ذهناً ، ونحقق بمسحبه دك قطع عظيم من كاري وتونس ونحتكر الاعلان التجاري من دون ذكر اسكثير من الامتيازات ليست قبل فصيحة من المسافة ، جعل مديرها المستثمر العام الملكة بدمية أمام بدمية بمجلس اسبست ووزير التحرة ساقاً ومقرر الميرانية التوسيه فقد استجود على ٢٠٠٠ هكتار في أحسن جهة من التل وأحسن ، ومود حواصص ، أيضاً ، أحسن ، سبست ووزير ملاحه ساقاً ، ومقرر الميرانية التوسيه فقد استجود على ٦٠٠٠ هكتار من أراضي اسبست بدمية ، قس و ٥٠٠٠ هكتار في جهة وادى اسبست و ٣٠٠٠ هكتار من ولف سيدي مهند وهو يملك أيضاً مضيعة تن بدمية قس ومناحه للحديد وسبلاً ، وامرة من مساحة انفسط قس حريضة

و كوتري الشب تمحاس لأمه ووزير ملاحه ساقاً ، ومقرر الميرانية التوسيه حصل على بعض آلاف من الهكتارات في أحسن جهات المملكة .

و هو وزير الأمور الخرجية ساقاً ، صار بعد اسبست بدمية أحسن احتجاج الغرفة الزراعية تونس ماسكاً لأرض كريمة متسعة قامت بحياها الدولة على عتبا ونحصل لفائدة « المعامل الكبرى الصفاقسية » التي هو جاعل لها أراضي بدمية بدمية قبل ناحية صفاقس شمن قدره خمس صابليات لمترا الواحد بدمية كان سعره الحقيقي في سنة ١٩١١ - ١٥ فرسكا

و . . يبدى بيدو عضواً سياسياً ومقرر الميزانية التوسعية أيضاً تحصل المحافظة على السر اللزم في تقاريره بصفة خاصة على هشيرين من أجل الاختصار وهو مع ذلك رئيس مجلس إدارة « شركة الصالح بسليمان »

و . . شاكى بريت نائب من مجلس الأمة ومقرر المالية التونسية بسنيقظ صباحاً بعد ما سأل تقريره ودعاه ملك شركة « لوميط » ونسب لمناحه حديد الدوارية ، فيكون لها شركة استشر ويقتص منها طبعاً في مقادير تقريره هو أربعة ملايين فرنك ذهباً الخ الخ وهكذا كل من نتيجة معاهدة برادو مد جسرين سنة المساعدة على امتلاك الطمع الفرنسي لاكثر ما يمكن من الارض ومنحه محزونة في أحتياض البلاد منذ ١٨٨١ ليس لا امتلاك لارض مائة رأس المال الفرنسي بواسطة قوة الدولة . متلاك بذلك ميراو لمناحه السفاهة ففحصه وشركة منقطع الحديد لثروة مكسورة من احدى في حال حربسة و متلاك بوب البريد الفرنسي لأحسن لارضى و متلاك المستعمرين الاراضى المشراقة من ارضى لدى حل برده من لاهلى

فلاحتلال حمسى لاسعرون قدس في وقتئذ كبير الخماير اعاملة التونسية ان ص لااحداث بلادهم هو نفقة وانهم يمايون . قوة الفاشية وان ليس الا تلك القوة التي تحتل نظم و انهم يحلموا من بر الاستعداد

٢

لاين صدى طهير البري بر في آدابا فقد صحت مه الشعوب البرية ، بعد ان صحت شعوب ميل غريفا فقد تصدرت فرنسا من الشاب محمد سلطان مر كاش بالاسم صهير أو مرسوماً بنفى مصير أمة البربر ومضى عليه الآن أكثر من عام وصف ونسبت بين النائل الاسلامية كنس كاثوليكية وحشدت لها اسلحة وكانت تحرحت القصة الشريعى من ميرانية ا دولة وأحصته بالسلطين العسكرية والدينية . وبينما كانت فرنسا تعمل عملها في مرا كاش على هذه الصفة لمخالفة الحضارة شعر المشير الفرندى

ماض مجيد طوت صفحاته وه نكح نظن ان تلك الآثار مقيمة على روعتها ولكن وقعت
أظفار على تحف فنيه قيمة كادت يد القناء تخنى عليها الا ان عودة الامن و النظام الى
البلاد أحييت موات من المغربي فخص الصنوع من كل حبة ونموا أسرارهم . فكان هم
من وراء ذلك ما أقصى الدمار عن ارض في تلك الدير . وسعدنا الخطأ بأن نجد هناك
طائفة كبيرة من العلماء الاعلام والكتاب البلقاء وكثوا قبل ان يقيموا معتبرا من غيرهم

« ان اسواد لا اكبر من اعدائهم في معهد اعداءهم العربية افرية منهم من صار
اللغة العربية وقد اقر وحده الامه وأعيانها على لغة الفرنسية وأصبح جمهورا
منهم يحسنها

« وللس احدى عنده حصة شتير وإقده على حرر المعارف ودور سيرهم حيا
في حسب يكون صلة بساء بين من طيه ومع ماله من الميراث في البحث ومعالجة
مسائل الحديث ولا يدهن عن المحافظة على تد يد الاده وستقر . ربحها والمه حدة معظمها
وسؤدد وهذا يدل على ان المر كشي يستطع ان يحسن لاده حمية متوافرة فيها جميع
أسباب رقي ودهمهم مع قناه مرا كسا ومسه ونمى هذا الجيل نول في ترو . وفي حسن
مسير املاد » ه كلام الفشار الفروسي ايوني .

وه يكتب المرشال ليوتي هـ كتب في محله هـ يقول من مر نش
والاسلام في شهر سنة ١٩٣٢

« ان اثنين ينتمون لاسلام ه دين تخر وقهر وحمود واستعداد محضون حصا
كله . من اختارني اشخصي عشرات هـ من قد داني سني لاسلام دين تقدم وحضرة
وعدل وليس معارضا . نظم وروحه لغو و القنوس هـ هم على انعكس بحث عديها ويشجع
أثنين يديول هـ على الحياة رقية والآثار نى وحدها في قريب تؤيد ذات
وتنته » اه كلام ليوتي من محلة « لاه ش دي فرنس »

وما أظف المقرة بين هذه لاقوال التي كتها مشير فرنسي مقامه أرقى من هـ .

ورير، ومن، كتيبه هاتوتو عن لاسلام منذ ثلاثين عاماً وقد أوردناه في هذا الكتاب نفسه
هل هو تصور الافكار حتى ائمن ؟ أم اختلاف ارجح عفا و دراك ؟ أم اخلاص من
ايوت وفاق من عيرد

٥

من - ماث المؤتمر الاسلامي احتجاج ايطاليا على حكومة قسطين حصة ١٩٢٥
الاستاذ عبد ربح عوام شال أسر عمر المختار وعلمه في ١٦ ستمبر سنة ١٩٣١

وحقيقة المختار أنه في ذلك التاريخ بدأ يلقى من روم، أن كتيبه ابادة
من الجيش الايطالي أسرت عمر المختار وفي يوم سالي بعده رميا، صاص باعتباره ثيراً
السلاح في وجه حكم ايطاليا، وارجل كان حين أسر وأعدم في التبين من عمره وهو ربح
مجاهدين في احبل الاحضر وميزل عن سرج حواده مد سبع سنين وكان ارجل قد
لجأ الى مصر في سنة ١٩٢٣ فوصلت اليه أخبار انصودة والواقع بمعية التي تحدث في عيته
في طرابلس فتحركت عته فخرج طالباً، نوبت في سبيل وطنه

وألف فرقة صغيرة من العرب لحقت حصار كتيبة بخنود لأعداء ومد سنة ١٩٢٥
عاش عمر المختار ورجاله تحت الحصار وكان عددهم ثلاثة آلاف وعدد أعدائهم عشرة أضعاف
من ابيض واحمر والسود . وقد بلغ العيش مائت المختار في بعض الاحيان ستين ألفاً
فتغلب عليهم

وكان أشجع ارجل وحصية بشهادة خصومه في صحتهم وقريراتهم حربية . وود
حرب المختار عشرين عاماً من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٣١ فهو أتيه الناس بالأمير عبد
القادر يفضله اعدد والعدد وهناك الفرق بين الدولتين لاوريتين المختار بين ايطاليا لم
تجد ما يكفي من المراعاة في معاملة الاسير بالاحسان والمعاملة وهو شيخ في الثين لم يعمل
أكثر من الدفاع عن حرية بلاده ولو كان ايطاليا لشادو بدكره ورفعوه اي مصاف الاروب

كعادتهم في عبادة البشر من قديم الزمان فقد افلحوا بعض اقوي دول امبراطورة و من مائة
طرا المس تدركنا بحروب قرطاجنة و الصديان قضا عشرين عاما في محاربة هذه البلاد
وعدد اهلها اربعون مائة واهل طراس - يزيدوا عن مليون ونصف مليون . وقد تمت
الحرب ثلثهم ودينق الاثنت لاجير .

و كلف احيان ذلك بل حقا وحت السموسة ورويه وصادرو اهلها
وشتوا شمس لاطفال واسباء و الشيوخ وانه لا يسرى من نلى احو من الصبرات ورموا
بعشرات مائة مفيدين لاسل الحديد الى قع البحر وعضمة لأم صامئة كآسيا عجز
صم كك و دول او و . لتمدنة محافظة على الحيات وحكومات اشرفى اصعب من
تحرك سا كما ولو بالاحتجاج عرد . والاعجب من ذلك أن من يحتج على هذه المظالم ولو
في بلاد الشرق بحد و يرمى بعمال معاملة لشردين . لا شر

٦

أما جد كتاب الانان كتر سما « مهدى الله » في تاريخ سنة محمد بكلاوى
بى دعى لمهية في السودان وقبر الحكومتين الانجليزية ومصرية في الية الاحر من
الشرق لتسع عشر . وطرد اخنود لآحية من وطنه مهدى عريق نفس عوردون افتح
لسودان على يد الانجليز عقيب دس تس وفست دمت رة قرب تقرب ولا نزل تقامى
تأجب مبررة .

وقد لعا للوائف الالماني الى ويستون شرشيل لوربر لاجيزي السابق وكتب
سكتة مقدمة . لان شرشيل كان في حرب السودان اى نهبت بفتح في ١٨٩٩ ، مكاتبا
لاحدى الجرن لاجيزية ، وشهد عن كتب بعض حداث السودان وطاله شؤونه في
نهاية عهد العائلى حليمه الهدي . وقد ساج في فريتا يد ذلك وراز السودان مرات ،
وكان وزير المستعمرات وكل هذا حمل مؤرخ الالماني يظن شرشيل حيا اأمور السودان
وخصاصيا في تاريخ الفترة لمهية

وتهزئ شريل هذه الفرصة وطعن في محمد بن عبد الله طعناً ذليلاً وتهجم على الدين
الاسلامي دين السعادة والهدى قل وقل انك كافر بكفره واتك بقوله لهجمه
بالرد عليه

« ان حجة المهدي محمد أحمد السوداني هي على العموم صورة مصدرة لحياة نبي
(ﷺ) المملوءة بغرائب الخوارج من موقع دمويه ونصار، سيف »
ثم أشار الى المهدي السوداني فقال :

« انه كان في الامكان ان يقاتل بأحرار لولا بعثه في حكمه على السيف ومدفع
مكسب والمذابح الدموية ، مملأ أنواع الخدع الذي امتزجه محمد »

ونحن نقول لو نستوب شرف بين الذي يعرفه وعرف تربيته هو ، ناه من قبل من
يستطيع أي رجل من ورراء الشرق أو رحمة أمهاته أو رجال الدين فيه لعله ، مهما كانت
أحلافه أن يتعرض سيرة السيد المسيح عليه السلام وسيد موسى عليه الصلاة والسلام بعبارة
قارصة أو جارحة ؟ وهل يعجز أي من عن الطعن في هذين : سواين ولا مائة الى ستمائة
وتشويه حقائق تربيته ، ولو على سبيل لا تقم لسي محمد ؟ كلا ان هذا في مقدور كل
كاتب عربي وكل مؤرخ مسلم ، لاسب ما ناه رجال الدين المسيحي ورجال الدين
الاسرائيلي من كتب « العهد العتيق » في مدحهم ، ذكرنا ايضاً في مكان آخر من هذا
الكتاب

ولكن كتاب المسلمين وهم كبره ، أنشان شكيب ارسلان ورشيد رضا والمراعي
وكرد علي وندجوى وعبد الرزق ومحمد عني وثمانى ومحمد اقبال وسير شافعى والشاشي
وأحمد زكي وغيرهم عشرات من المنورين والكتبات الاتحادية ، دون أدبهم وديبهم وكرامتهم
وتسامحهم أن يدنسوها ، اطعن في مقام عيسى بن مريم وموسى بن عمران أو حتى أحد
القديسين أو الخاضعين ، ويكفى فضلاً أن مضطرب فيه آدم المؤرخ المسلم المصري هو الذي
أحياناً مند بضع سنين ذكرى موسى اليموني ، الذي يسميه اليهود موسى اشبي وهو طييب

وفيلسوف سرائيني وكان قس احياء ذكره على يد مؤرخ امسركية مبينة في قوم من اقبية
حارة ايهود بمدينة الناهرة .

فكتبة شرشيل ضد النبي محمد في الوقت الذي يقرأ رسالة شرشيل وسادته من
لا حيلير حمة ولا وربين عامة بعضة محمد وصدقه وإخلاصه وحلال رسالته (راجع صفحات
٣٢٥ الى ٣٣٩) من تاريخ عام تأليف ح ه ولزوليف من العلماء

من شرشيل ص ده في قوله ولا محاص في ص ده من بسب محمد مخرج ومهوش
ومفوض ، و بها مخرجة تدر في صدره ضد الاسلام والسلم لانه هو و مثله معيدون من نقاء
لاسلام ثابت الاركان الى الآن ودحور الدس في دائرة مدون دعاة ولا مرشدين ولا
مشررين كعبيره من لادين مع تكاثر المعاول المتحمة نحو هدمه ومع انشغال أهله ببعضهم
بعضاً ومما لا قدر الله من شؤنيه . وفي هذا وحده برهان على أنه دين تكفله قوة خارقة وتحوطه
وقية غير طبيعية وغير لوفة .

ان كان شرشيل يحمل حرية فيه لا يحمل لغته ولا اللغتين الفرنسية والالمانية وقد
نف المؤرخون في هاتيت اللغات ترجمة محمد ثبت فيها أن أخلاقه كانت طاهرة شريفة
وشهد أعداؤه الذين فتنوه وأحرقوه من وطنه بمكاره أخلاقه . قال منى المستشرق في مقدمته
ترجمه القرآن :

« كان محمد أمين و كان عدل أهل وطنه وهم مهمة سديدة تحضرونه من قوم من
مشركين يعبدون لاوثان ، يدعوهم الى التوحيد ويعرس في نوسهم عقيدة حلود الروح
ون رحلاقم بهده الأعمال لا يمد من العظم فقط بل يستحق أن يكون نبياً مرسلًا » ه .
وقال عشرت غيره مثل هذا القول و أكثر لاسي نونته وويلها ورن ونيكسون
وحويد ريهو وايون كايثي وسوك هيرجرونجه . وحريره مؤرخ النبي في كتاب « الامة
العربية » فمن يكون ونسوس شرشيل دت العامر المذواح الذي لا فضل له الا في أنه يتنسب
الى آبيه رديوف شرشيل !

هل محمد يوصف بالتداع أيها الشخص و كل الناس تعلم أن لرحل التداع ليس في
 قه رقه مهم كان دهاؤه أن يؤسس دينا يدخل الناس فيه أفواجا لملايين طائعين مختارين
 ولو كان محمد مخادعا في قبر أو كثير نفقة أتباعه وصحاته وأنصاره فضلا عن أن خصومه
 ما كانوا ليتمكنوا من مساوئته . ف ذلك اذا كل هؤلاء خصومه أنفسهم قد سجدوا له فأنته
 وعفته وصدقه ومكارم أخلاقه .

ان التاريخ لا يعرف رعبا دينيا يحج في دعوته وهو منصف بل رد على كتخداع وغيره
 وقد منح محمد أعظم نجاح وذن أكبر الأنبياء توفيقا وقالت دائرة المعارف البريطانية
 في مطبوعاتهم لأحيرة Mohamed, the most successful of prophets

كما أنها لا ريب اذا نزلت ودكرت بهم لوصفته بأنه أخيب رجال السياسة
 وأشدهم سخافة

بقى علينا أن نذكر القاري، على قصة قديمة يعرفها نشرشيل معرفة جيدة وهي أن
 شرشيل شهيد بعض معارك السودان وشهد مع ديت القطائع التي قهرها كور (راجع
 عدد يناير ١٨٩٨ من مجلة كوستموراري ريفو) سموا بعد أن درمنه هرايطيه ابي حرمها
 جميع قوانين الحرب قداقرها (حرائد ، مجلته وفرنسا يناير وفبراير سنة ١٨٩٩) وكتاب
 المركز الدولي لمصر والسودان تأليف جول كوشري

وفي نهاية الأمر وبعد أن هدمت قبة صريح المهدي وبش قبره ووزعت تصافره
 على السيدات واستعملت حجته محبرة العمداد في وزارة ح بالتهرة ثلاثة أشهر ، ثم دلي
 بعد ذلك ر الى لندن وأهداها الى ابن احت غوردون قرر البرلمان الانجليزى لأحد الفواد
 مكافأة قدرها خمسون ألف جنيه ٧٥٠.٠٠٠ فربك ، أعليه ٣٩٣ صبتا على ٥١ . وفي تلك
 الجلسة احتج جون مورلي ووستون نشرشيل وقال هذا الأخير « لقد كان المهدي نبيا وملكا
 وقائدا فلا تخوراهن ولا تشقبره . وبعد هذا العمل وحشيا ومخالفا للشرف الوطني
 ولا تسط قواعد الانسانية »

وهذه انادرة في حياة شرشيل هي التي أوجت الى المؤلف الألماني أن يستعمل في كتابة المقدمة التاريخ المهدي . ولو استحق المهدي دوح شرشيل وتحمسه والذود عن حرمة قبره فيحذر بشرشيل أن لا يتهمجه على مقام النبي محمد الذي كان المهدي من أصغر أتباعه . لو أن المهدي استحق لقب الملك والقيادة والسيادة وهو لا يعمل لا في حدود طاعة محمد والسيرة على قدمه ، فما د تكون ملكة محمد منه في ضر ذلك الذي كان يفخر بدوح عن محمد احمد السود بذي وصه كثير ون من كتاب الاحمر بحدان والندجل والادعاء ؟

٧

زار مصر أخيراً سمو الأمير محمد وسن ولي عهد الحبشة قدي من الاكرام والاحسان ما يستحقه ولي عهد مملكة بريقة سبيقة . هذا فضل الاستقلال والتحرر بحرية وادكر أن كانت هذه لأسطورة كبر في حملة بكر بعل شبيح عبد الله بربري العالي في سنة ١٩٣٠ في حديثه لثوب دعا اليها صاحب جريدة الشورى محمد علي الكهر فدي . وممدح الحرية وامدح الشعب الحبشي الذي تمتع بخربة مع بعده عن قشور مذيه وأثني على الفقير العاري الحبشي الذي يسعى للحرية والاستقلال وفصله على الفنى استمر ذا كان في وطاه أسيراً أو تبعاً لسيده أحمي .

وصوب مثلاً حبشة وعرضه أحد الحاضرين وقل « أنا مش ويك يفران » وحرية مست كل شيء . دنا ولا تنوم مياه الشروة » وكان منكم يريد أن يرد على المقترض بما يتبعه ، ولأنه رأى وسمع أن جهور الحاضرين معه فكلمه ذات ترصية واعتباص لأن عينه اوسع السامعين وأنه ولا شأن بمعرض أو اثنين أو عشرة . دامت المكرة مقبولة لرى الحكمة العامة . وفي الحق أن المعترض كان يتكلم مدد صميره .

وولم سمعت عن حبشة بعد عما فرغ في كتاب الحفر اياها . كان في سنة ١٨٩٩ عند ما تعدت عليها ايطاليا في وصفها ، فردتها جيوش الاسد اراجل منليك المجاشي وهزمتها شر هزيمة في موقعة عدوة الشهيرة ، وكانت جيوش الحبشة هزمت جيوش مصر مرات قبل ذلك ومثل بعض جلودنا في عهد الخديو اسماعيل ، والحبشة يد على الاسلام لاندسى ، وان أميرها

العاصر للبعث المحمدى ستمل المهاجرين من المسلمين وأكرموا فادتهم وأحسن معاشرتهم ويقتل
فيهم دساتس وقد قرش لوثي وكان على رأسه عمرو من العاص قبل سلامه

والاحباش شعب ميل متدين قنع نومه من عهد سليمان وعتيس ملكة سب الى يومنا
هذه ولنسب الحاشي الحديد هيلاسلاسي يند في تلك ملكة المحببة واحدة حبشية من
الامات السامية المرمية وفيها مؤلفات حليمة مخطوطة وكان موكب الاقدمين بحكمها حكم امصها
واسكن هيلاسلاسي بعد تته يحه وبعد وفاة المرحومة رديتو (جوديت ويهوديت) تحي سن
نظر من سلطته الواسعة ونشأ بها على ضريبة لاوروبية واحد يعمل على انهاء رقي وطه
والعجيب ان حبشة تده كيمسند المرقصة وكسده استطع لا تخرج تلك علاقة
روحية اعطية لاي ائمة ولا في العلم ولا في السياسة بل على طي ر الاوه في ذلك
على السياسة لاسميرية التي تحوط لحشة سباح من حديد فمك فرسا في حيوت وبطاي
في الصومال والحبش في السودان

ولارن نظام لامومة (تقديس الاله ومرتة) صاندا في بعض القبائل (لامارمي)
فيقسمون هراش لروحة وسرير لأم ويعسوبه رور ائمة وشرف.

وهذا دليل على تفهم في أحد أظهار حارة الأولى، ومهم تكن حارة الحبشة من
التقهر أو القهر أو الحول في نظرنا في مصروف دور مدرجة لأولى لاسم نكمت من درأ
لاستمر وصدده وقد كاد يلتهبها وهو يحيط بها احصة السوار بالمعصم. لوه شتر مستدي
بالحديد والار والدم. وكادت اعدسة تقع مريسة للاستعمار ابرته في لولامسيحيته. من البرتغاليين
احترموا نصرانية الحبشة وساعدوها في حروبها ضد بعض المسلمين الذين كان لهم أثر
شبهوا في وجه الاحباش سيما ان صحت قصية انتحاء المهاجرين اليهم في صحة عبد الرحمن
ابن عوف والزبير وعثمان وجعفر.

وقد ألف كاتب فرنسي كتابا مهما عن الحبشة في أثناء الحرب العظمى كثف به
القناع عن مسألة تاريخية عويصة تلخص في أن الرأس ميخائيل التوفي الذي كان مسلما

وتنصر وصاهر الحاشي منليك فررق من استه رؤس يسو كان يخفي ويضمير اسلامه ويطهر
مسيحيته وقد اقم الحاشي المتوفي بولاية عهد يسو فاقادله وأمر مطران الحبشة السابق بأحد
العهد على الامرء ونزوس بذلك واقسم رجال الكنيسة والبلاط بالوفاء لياسو ومات منليك
وهو يعتقد ان حفيده سيحلله وقد حلمه فعلاً ابصعه أشهر ولكن دسائس أوروص عمدت عمدها
في الحبشة وانقسمت الحبشة فريتين فريقا مع الخلفاء ومنهم الرأس ما كوينين والد الرأس
تقري (هيا سلاسي) وفريقا مع الألمان ومنهم يسو ، فذاع حصوم يسو انه ك ، بلمس عمامة
كاتب على ثعالبها لا اله الا الله محمد رسول الله ، وانه صلى صلاة اعيد مع الأتراك على حدود
الحبشة وانه كان ينوي قلب نظام المملكة وتغيير دينها .

ثم حدثت حروب دامية ومواقع وحارب الرأس مبحاؤل لصخرة ولده يسو ثم مات
ووقع يسو أسيراً وقيل انه في أحد السجون والقلاع وانه يعلم من أمره شيء بعد وفاة زو ديتو
وتنوي لامرأطور

ويحب بحمد تقوية الصلات بين مصر وبين الحبشة وتدعو الى السياحة في تلك البلاد
وانتظم لتعليم شبابها والتأليف بين قلوب أهلها وهل مصر لأن الحبشة قوة أفريقية
لا يستهان بها وسوف يكون لها بعد البرلمان وعق الرقيق شأن آخر

٢٦

١

إن اشاعة الحلف العربي ، حدثت في لادعاه - المساة العربية محمد فيها وقد جاء الى مصر نوري السعيد باشا رئيس وزراء العراق ، وأقام بها يوما ، ثم سافر الى الحجاز وفي ان سعاد ونعاهدا على أمور عامة لاعلاقة لها بالحلف ، بعضهما حصص بحسن الحوار وبعضهما بتسليم المحرمين ، حتى ان الجريدة العربية التي نشرت أول أخبار الحلف وحصص عليه ، قالت في أحد أعدادها « لا حلف ولا بلوط » وقد رأينا شأن هذا حلف في عام ١٩٣١ أمور تلعب امطر أمطا نشر مقالات في أمير لبنان و « كتب ماهر » شكيب أرسلان تحبذ الحلف وتدعو اليه ، وقد حللناها في غير هذا المكان وفيه سالتنا بعض شاة من رجال السياسة العربية الذين هم اصلا على حفايا الامور في عالم الاسلامي وم تعلمه حللنا من أدوار السياسة لاستعمارية وسأول أن هذا الحلف العربي تحولة بجليزية ويرجع عهدا الى أرمع أوحسن مسين ، و انت اعدية منه وضع تصاق حول جزيرة العرب وحاية النفط واخصاع العراق وتذهين طريق الهند ، وعدد ماريس ضد سياسة ايطاليا في الجنوب وروسيا في اشرق

وقد حدثت في ثلاث الفترة نفسها حركة قوية في الامم رصه بغداد وسمت بصعده مر من انواب فسادة بسين باشا الهاشمي واعلم عدد كبير من معارضين الحزب الاحياء ، ولحق حكومة العراق للعنف وتقييد حرية الصحف ، وقد علم نوري باشا اشدة وعصرانه ، سمن الرجل الحكومي الذي يعضده جلالة الملك والانتداب

ومن هذا تين أن لا تحلزن يقصدون الى تنفيذ المعاهدة وبصرة سياستهم

وقامت قيامة الصحافة العربية ضد مشروع حلف العرب في أنحاء الشرق وفي العراق نفسه كتب سياسي جدير ضد الحلف وشد لا مبر شكيب ، وعجب من تحولته عن خطته التي سلكها منذ صغر سنين ضد الاستعمار تحولاً لا مبر له وليس ما يدعو اليه ، واستشهد في تأييد رأيه ببعض أحوال السيد ساطع الحصري مدير للمعارف العراقية سابقاً وأحد المقربين من حبه عالياً وسياحته الأخيرة إلى القسطنطينية واتصاله اتصالاً مباشراً ببعض المحبذين للمكرة الحلف ، وقد دل ما كتبه المستند على شدة الخلل في العراق ، وتصميم إنجلترا على تنفيذ معاهدة . واس . م . أ . ل . انقط ، والاتفاق عليها مع الفرنسيين وإن الدعوة بالحلف ليست لأجراً من تنفيذ سياسة لريت الموصل

وقد اداب حالة الاستعمار في العراق ومصر واندوسور يا وفلسطين وشمال أفريقيا (طرابلس والبربر) على مرور موجة عنف في ذهن المستعمرين الأوروبيين وثبت أن كل من يحمي الحلف العربي ، يعصده لاستعمار مباشرة وإن كان يمتطي وراء مصلحة العربية ويقول « كما حتى عما في سبيل حلف العربي »

وقد بقيت مسألة حلف وباريحه في غموض إلى أن حمل مصمم كشف انتماع عن حبسها فروي في سنة ١٩٢٢ كان حسن الحارثي وموسى كاظم الحسيني وأمين النجدي و. ح . الأصيل وجمهر العسكري مشغول فمضوا وثلاث حسين كان . و عراق ولقد اجتمعوا في لندن فقرروا في . ومن . . . أنهم أن يسعوا في قريب الأمم العربية واقسموا يميناً على توحيد عرب وقبائل موطن في مرسيل حريدة الفتح من . باريس ص ٤ عدد ٢٤٧ عمود ٢ « مرسيل ندبي ميل . . . سب اجتماعهم وحبره حفر العسكري كل صراحة في خبر . . . وتقدم الصحف وكانت له ضجة » أه كلامه لارسل وفي سنة ١٩٢٣ وجه شكيب أرسلان وحسان الحارثي . . . باليلفا يدعو إلى الوحدة العربية ، إلى البلاد العربية وممكراً ويقول احسان الحارثي « لا تكلموا يدواراً واعتبروا النسبة كشئ بسيط . ولا عد أن يكون سكونهم رضى » وقال أيضاً « فربما لا شك لا تنظر اليه بعين الرضا وكذلك

به ليا . بن هو سيقضي على مضاع هذه في اليمن ولا يحتمل ان سياسة الانحدار في الشرق
كثيراً ما رمت لي افندر ونجاية مجيد الانحدار في هذه سنة قد قلق بعض الناس ..
واذن يكون مجاري قد كشف انقياء ، ورفع الستار عن ذلك المشروع الخفي فان
جميع هؤلاء الاممخاص في لندن ، وهي عاصمة الامبراطورية ، وفيهم انسح ص مشهورون
بخدمة الانجليز شرة واسعة ، وقد احيى هذه الفكرة بغير دغ او مناسبة ، ومبادرتهم الى
اداعتهم على لسر بدلي مبل وهي حريصة ستعمره مع ان المشروع نفسه لو كان منظوياً على
الاحلاص ، كان حري بالكون لاسمي في عاصمة المملكة التي سارت سياستها في الشرق
بالفندر ، مع علم هؤلاء المجتمع من اصوليين من رسا وبضاليا تظفر الى الحلف بعين السخط
ونهما بالمرصاد من بمحاوله او يدعو اليه ، أضف دلى ان سكوت مجلسه وتفسير سكوتها
بالصراحة وطوراً انه شئ بسيط في نظرها ، وتسليم الجارى ان قلق الناس من حذر الحلف
في محبة لانه يوحون حيلة من سياسة مجلسه في الشرق . كل هذه الاسباب تدعو الى
حزم من الحلف العربي دسيسة محاذية قد ستخدم بعض رجال الشرق في بدعوة ليهوهم
بمعول واعدهم من حورون وبعضهم بحسن بية وحيلة هؤلاء معذورون ولكنهم مومون لاشتغالهم
. سياسة وهم فيها أصغر من الاطفال والرضعان .

فما امراد الجبري شكيب بعد ذلك بدعوة للحلف والامجد راجحاري في ذلك كان
أول من دعا اليه مع رفقة ففسره صاهراً ، وقل ما يفسر فيه ان الجبري قد يعتذر من
الحلف عمق فرنس ويرضى لاجل حيز ون شكيباً يرى في مملأة حيدر او نماء ما يعده
« بالموار لدولى » بالنظر الى معادته فرنس

وهذا لون من العقول التركية التي كانت تسود سياسة اشرقيه العربية في القرن
الثامن عشر . ولكن هذه الامور لدولى سوف ينتهى بضياع جزيرة العرب واحصاء
العرق وتضاء على الامام يحيى وهو الملك المستقل لوحيدى جزيرة العرب . ودا كان
شكيب أو غير شكيب بكى حتى عى على الحلف العربى قبل الحرب ولدول العربية قوية

وسعوبها مستقلة وآمنة وقدرة على العمل السياسي المطمئن . ومع هذا كله فلم يتم الحلف ، فكيف يؤمل له تماماً الآن وكل بلاد العرب واقعة تحت السيطرة الأجنبية سواء بالانتداب أو الاستعمار أو الحكم المباشر . وهل الانجليز غفوا وعموا وحملوا حتى يتركوا العرب يتحالفون فيما بينهم ، ان لم يكن هذا الحلف ثمرة تكبيرهم وأداة بمدونتها لمصلحتهم ومخاربة خصومهم ، ولهم فيه ما أرب أخرى !

يجب أن نكون حذري أوسكري أو دنجين ومخدرين حتى نصدى هذه الاطّورة أو سامع في ذكرها دون تعييدها ولا يدهشنا الا ذكر ملك العرب وحتمه على العمل للحلف فمن هم هؤلاء الملوك ؟ يقولون هم ثلاثة بحبي وميصر وابن سعود . ونحن نعلم مكانة كل منهم في بلاده وأحواله الخاصة والعامة فلا نقابل دعوة لداعي الا بالدهشة والتعجب

٢

الحلف العربي إذن حيلة سياسية استعمارية ، لا يرجع عهدها الى ١٩٢٣ كما يدعي الما برى وإلى عمق تفكيره هو وصحبه ولكمها ترجع الى أعمال الانجليز في عهد عبد الحميد فقد أرشدوا إليها بعض خصومه من علماء المسلمين الذين عرفوا حديث الخلافة والامامة وعرفوا خوف عبد الحميد من مناهضة خصومه رسم الحضرة العربية ، ففكروا فيها كاحدى الوسائل لهذه الدولة العثمانية ، ونشروا الصحف في انجلترا لتعزيدها مثل جريدة النحلة التي نشرت في لندن وبست الى سلطان زنجبار وجريدة البشير وشفق . وألف بعض الانجليز فيها بحسن بة مثل كتاب « مستقبل الاسلام » ببلت وم رالت تلك الفكرة تدور ببرغم العرب وساسة الانجليز حتى الحرب العظمى فستهووا بها الملوك وحذروهم حتى استصبروهم على الاتراك ثم أخذوا بلادهم وأغصوا بعضهم وطائف ملوك وأمراء ووزراء . وهم اليوم يتناوولونها من حديد ويلبسونها ثوب البصمة للدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة العرب وما هي لعمر ك الا عدو قديم بوجه حديد . ويكفي المضر في سياسة انجلترا في الشرق العربي لدرى أنها

ليست بغافلة وليست بجاهلة ولا متساهلة في شعره .

فإذا هي فاعلة في العراق ؟

إنها تحدد المعاهدات وتكيل الوعود كيلا وذاك منذ سنة ١٩٢٢ إلى يومنا هذا أي حوالي عشر سنوات وانجلترا تعلم أن في العراق ماء كثيراً وأرضاً خصبة وأن به زيتاً ونفطاً ومعادن كثيرة

ولكنها تشل العمل بملكها السياسي وتترك تلك البلاد الغنية في قلق دائم وهي تنظر مطمئنة إلى البراع الدائم بين حصومها وأصدقائها وقد تمكنت بعداوة من قلوبهم وقد تحيا القوة المستعمرة بين اقربى أمنة مصطنعة لي حين ولكن هو لا يكون في الابد فان للسيادة بالتفريق أجلا ولكل أجل كتاب

والأنجليز في العراق العربي يفسون بالتعميم الحروب ويؤمنون ببيعهم مباح للتعليم يشبه مناهجهم في مدرستهم لأنهم يحشون بطور روح بوطنى الذي يتعلب على النقص الدينى والنزاع الحزبى فيتمجد ضد المسمى والى وتكون العراق صكتلة واحدة لمحاربة الاستعمار — ولكن هذا الخوف لا يمنع عليه من في شل العراق وشرفه مة اطاعت عطيمة تزداد قوتها يوماً بعد يوم — لأن مشات من سب هذه البلاد يردون مبادى العرب في جمعيات أوروا وأمريكا ومصر وقد عرفوا منهم قيعاً من أرقى شباب .

الاستعمار اليوم لا يخدم سياسة دول لاوروبية فقط بل يخدم مصالح رؤوس الأموال في لندن وباريس وهؤلاء « الاقوياء المال » وسدنة مولوخ أو بول يفصلون مصالحهم المادية على حبة الشعوب هسه وترهم بنكر ون المصدحة العامة ويحاربونها ابعاداً وخزائهم بالذهب وحيثما يوجد برام بين المال وبوطن ترى سياسة المال هي المصرة بل رأينا الحرب العظمى نفسها تشتعل تحميماً رعية « الاقوياء المال » وكل الذين ذهبوا صحتها بالقتل أو الجرح أو الاختناق أو الخنوق بل يذهبوا صحة الوطن ويدفع عن لشرف اى ذهبوا صحة الاقوياء بل مال وسدنة مولوخ أو بول . فالآلة الحكوميه في العالمين القديم والحديد تدار

الآن بقوة المال ودويته ، وكل نظام حياة لاجتماعية والحياة السياسية الحديثة يدور على محور من ذهب .

فإذا كان الأقوياء من المال وسدة مولوخ وعمل سواء أكانوا من اليهود والنصارى أو المسلمين أو غيرهم يصحون وطامهم وبأنشاء أوطانهم وحقونهم في الإنسانية ، ويرمون بالجميع في حومة لوعى وهي نود من حبه ، ويقيمون لأطفال وبرمبون النساء ويخربون أديركل ذلك في سبيل حصول على مال وثروة ، قبل يمن العرب أو غير العرب من الشرقين من أى دين كانوا ولا أية ملة تتسوا أن هؤلاء الطغاة يرعون في حقهم إلا أودمة ، بل الأمر بالعكس ، لأن هؤلاء لاوريين يعتقدون شرقيين من طينة حط من طينتهم ، ولعلمهم يعتبرونهم مخدوعين بغير موسى وطفة وأرواح حباسة وهذا الأمر مشاهد في مآثر أنحاء الشرق العربي وقد حدثت تلك لأوطان الى تعليم لأنه الله الله الوحيد والمنفذ الوحيد من هذا العالم وسود هؤلاء الصلاب الذين يصدون الى العلم في أوروبا وأمريكا مسلمون والمسلمون هم في كل قطر عربي محتلون ، انصبه وركنهم ، لأن في العالم الاسلامي اليوم ميلا عظيما للعلم حصصا انما التي وهم يشعرون أن يكون هذا العلم أمضى سلاح يشر في وجه السيطرة الأجنبية (من خطبة الامين ربحي في المهر منسكي لشؤون دولية في لندن ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨)

وعرض محتاجة للتعليم والى . والكما محتاجة للاستقلال قبل كل شيء .

وسوريا تاريخها مشهورتها معضى كذا تاريخ العراق بعد ثورته . وكثير من مصر بعد ثورتها . تلك الأمم تارت وحزمت جهد طاقته ، ودون المستعمرة استعملت مع حصاة وحده فهي بدأ تتردد بين اللين والشد ، وتعصى نعود ثم تحنها ، وتعرض المعاهدات ، ثم تسحبها ، وتارة تبيع حيدة الترددية وطور تحرمها . والبلاد في قلق دائم وما حدث في تلك البلاد انصه معلقة تراه يحدث في فلسطين على صورة مصغرة وترى العارفين يخشون فيها اثارة لأن يهوديا ككون الباب ويتركون الشعور للعربي .

وان ما حدث في فلسطين ليعد من أغرب حوادث التاريخ حقاً — فان العلاقة بين اليهود ومسلمين عامة والعرب خاصة كانت دنة حسنة ولا يملك اليهود أن المسلمين وحدهم هم الذين أتدوهم من تعصب النصارى سواء أكان في العصور القديمة أم الحديثة وسواء أكان في بغداد والأندلس لعهد الخلفاء أم في تركيا والشرق في العهد الحديث . وه يمكن أحد يظن أن اليهود يفقدون رشدهم ويعتقدون دأكرتهم ويسولقروا دمهم وواصر المسبب السامى في سبيل نهب أرض فلسطين وأحياء فكرة عقيمة وهى فكرة الوطن القومى اى سودت صحبه رنور بالفور الذى قصى حياته وهو يدعى انه يبدؤف وأنه حر الفكر . وهكذا حيث كان يصح أن يوحد الاخاء والتسامح وحسن اصابة والاكرام ، وحدث بفضولاً لعدم والعداوة التى لا تزول الا اذا حققت أمانى أهل فلسطين العرب . وقضى على وعد الله و التمس .

وأعيدت الى العرب من مسلمين ومسيحيين حقهم الوطنيه .

فما شرى لأردن فقد وصف لمبدأ فيه وصف دقيق مؤلف « عدن فى عدن » ومن سيمى كحر « ل اليهود اشيالة فى يوم بانتهام الأمر عند الله . لا تشرف لأتحليل كبير ولا قليلا . من الحرمين فى سجون الحبس يملأون من محف ورجلوا عدد أكثر مما يساهل أهل شرف لأردن فى وطنيه »

ومن لأمه يحكى وان كان مستعلا . لأنهم قد سمعوا منه لمسير أخبار . وه جوه نظارهم حر ٤ مد ستين فى حصة حويه تدبسه (١١١) وملاو لمصعة الخيطة لعدن ومحمود أمين احمد به دموت وسعدت عجيبة ، فكل ميج قبيلة فى ثلث خبات مهم . قل عدد رجاله يعاقد مع الانجليز وير حانه مرتب شهري من رابعين روية مما فوق . وتعقد اليه وبين حكومة الحبس معاهدة سه ودمع وهجوم ويضيق عليه اسم سلطان فلان وكل هذ الحمود لش د حصر نخلق منطامات وهمية بين عدن ولين صاهره تدرى الفاش وناطه الاضعاف من ثلث لأمه يحكى المستن . وكل هؤلاء السلاطين أشخاص ضعفاء لا تزيد مكانتهم عن مشيخة القبائل يملقون الأوامر من حاكم عدن ، ويقبضون المرتب من

خزيته ولا يستطيعون أن يمدوا الانجليز بالقوة عند ما يحتاجونها أما الملوك الأقوياء الثلاثة
يحجي وابن سعود وفيصل فقد فكر الانجليز في ربطهم بالحلف العربي .

٣

وهذا نردولة مهتمة للحلف العربي الا العراق، ولم يحد كاتباً مثغلاً بالحلف العربي لا
الأمير شبيب ارسلان . طبعي أن الحلف معناه ائتلاف جملة ممالك وقد ذكرت على
سبيل التعميم وهي العراق والحجاز واليمن وقلوا انها نواة للعمل في المستقبل، ربما حيرة الحلف
الى آخر ما قلوا

وقد رأينا فعلاً وقدأ عراقياً مكوناً من نوري السعيد وشاوطه الهاشمي يسرع الى مصر
والحجاز واليمن وقد قصد اموري . شاد بلاد الحجاز وأودع طه الى اليمن وقلوا ان طه محبوب في
تلك البلاد ومعروف للامام يحجي . وقد جاءت الاخبار من اليمن بان الامام . يستقبل لوفد
ستقبالاً رسمياً ولم يشعر أحد من أهل اليمن بحجبتهم لا بعد ان رؤوه في المرق يلبسون
اسدرة العراقية التي هي شبه قممات البنعار والشمس ولا تقي الرأس شمساً ولا مطراً بل تنص
لحرارة فيحمي وطاسهم على الرأس ونحي تسرع الى لف من غيرها من عطية الرأس ولا
تقص القربوش ولا اعمدة في نسي وتكس وجهه لابس شكلاً منقراً وتلقى عليه صلا من
سواد وكأنها في مجموعهم . عرب أسجده حنم على حين لاسم . أقول رأي أهل صنعاء هذا
لوفد قسائلهم . عدهم وعرفوا عيتهم . ولكن الامام الذي لا يقبل أحد في العيد الا بعد
عشرة أيام . بل يلقم أو انه لقديم ولم يدرث عيتهم من الحلف . ولم يقطع معهم قولاً . لأنه
حريص ، طويل لارة ، يفض القصر والتأمل الصوي على التسرع والامحالة ولا يثبت في أمر
حتى يدرسه ويفحصه من جميع ناحيته . وهو مثل لا يهمل ما هو الحلف العربي . ولا ما هو
المقصود به . وبعبارة أخرى لعل الامام جعل دماً من طين وأخري من عجين ولا توحد
دن سد صم من تلك التي لا تريد أن تسمع . فليمن إذن بعيدة عن فكرة الحلف . ولا
باس من احترام فكرته وتحييدها ، والترحيب به ان وجد ، ولكن الحلف لم يوجد ولا
يعرف كنهه ولا ماهيته ولا الغاية المقصودة منه . لجواب الامام على الدعوة اليه ، كجواب

استوب الحكيم لاسي وانما عى أن حكومة العراق تعاقدت مع الحكومة المصرية على تسليم
 المحرمين وحسن القام وتبادل المودة المولية وه تزيديا فلا ناس ان تحقق على ذلك هو أيضاً
 بقى ملك الحجار ابن سعود - فذه الى ٢٦ مايو سنة ١٩٣١ أى بعد حضور نوري
 السعيد شلى مصر والحجار وعودته من الحجار الى العراق - ما سيع وهى تلك العودة الى حتمها
 رحلة الحلف العربى . صرح فى حديث محمد تهيق مصطفى قائلا « انى أحب من صميم قلبى
 أن يكون المسلمون عامة والعرب خاصة متفقين متحدين على شريعة أن يكون رائدهم فى العمل
 المصلحة العامة الصادق والاحلاص . أم مشروع الحلف العربى فلا يحدثنى فيه أحد الآن
 ولم أعرف عنه سوى ما طبع عليه مسطراً فى بعض الصحف » اه . كلام ملك الحجار .

على أنه لم يكذب ينشر نياً ذلك الحلف فى الصحف الشرقية ، حتى ابرت الادي
 دراموندهاى وهى كاتبة التحليلية اله سوربة لأصل والنشأة ، ها علاقات واسعة رجال
 الاستعمار وصدور رجال الصحافة السكوبية مفتوحة ها فشرت فى مجلة سمير التحليلية مقالا
 عن الحلف العربى قال فيه « ان المنكرة التى أحدثت تخمير فى أدمغة العرب هى إنشاء حلف
 عربى لتعاون (١) وستكون العراق وشرق الاردن وبلاد العرب بوة حلف عربى أكبر ،
 تنمعه دعاية فى الدان شلى افريقا ترمى الى اتحاد الأجناس العربية هالك وآخر ما يتظر أن
 تنضم مصر الى هذا الحلف وعند ذلك يمتد من الخليج الفارسى الى طنجة

« وتعد مدينة القاهرة فى نظر المسلمين احب الفكرى بعالم الاسلامى وه كانت تقع فى
 مركز وسط ففهم يتظلمون اليها كعاصمة لدول الحلف العربى ومصر آخر من ينضم الى مثل
 هذا الاتحاد ولكن هل يتحقق هذا الخلم المذيد فى أدمغة العرب ؟ »

طبعاً ان هذا ملخص وحيز جداً ينقل للادى دراموند ، ولكنه مشتمل على لب
 الموضوع ، والغاية المقصودة منه فى الوقت الذى تشر فيه الدعوة فى الشرق ، يرا د الايهام فى
 الشرق نفسه ، عن طريق مجلة التحليلية بأن المنكرة تخمير فى أدمغة العرب ، أى انها ليست

آتية من خارج، وبطبيعة الحال ترى القاري الانجليزى المطلع بعدي حقاً لا مراً، كما أن القاري العامى الانجليزى لا يهم أمره.

وقد كانت فكرة الدعاية هما أوضح وأكثر دهاء، لأن الكتابة لم تقصر الحلف على ابن سعود وفضل بن فهد أنه سيكون قواة يضم الأجناس العربية من طنجة الى ورس وأن مصر ستكون ناحاً هذا الحلف في النهاية.

ووصفت اللادى هذا المشروع أنه حبر نديذ، وجمعت القوية المعقدة فدي للغة ية قريضة. حتى لا يمرض أحد على حلف امرق و حيدر الذي به عية مباشرة و به تردد جريدة عربية بعد ذلك، صممه أنه في نشر سدة الآتية

« أنه قل السك ان المسألة ما كانت حذية قط، وان ترى باشا السيد، يريد المتاحرة لوزارته بهذه الضجة، وان الانجليز يريدون تسخير ملوك العرب لصيانة الخط الحديدي الاستعماري المهمل الذي سيمتد من حيفا الى خليج فارس »

على أن هذا الحلف العربي الذي قامت حوئه ضجة في هذه الأيام (فبراير ومارس سنة ١٩٣١) ليس وليد اليوم، بل ان نحمد درس تقول انه ذاع خبره ويشهر له من سنة ١٩٢٦ وروي لنا أحد الثقاة في مورد الشرقين لأدنى ولوسط أنه يعلم خبره من ست سنين، وأنه فكرة انجليزية محصة. غايتها الاستيلاء التام على جزيرة العرب لأنها مركز لمواصلات بين العراق واهد ومصر وفلسطين. وبالجملة يعد الاستيلاء عليها، بمثابة القضاء الأخير على قوة الاسلام في اعداء وقد رأينا الحلف، بعد احرب يهجمون تركيا في الاصول، فمافسوا انقلبوا بها حون القوة الباقية للعرب في جزيرة

والحلف العربي الصحيح لا يكون الا بحلاء الانجليز عن تلك البلاد وترك شئ ومها لأنها يتحالفون أو يتخاصمون. أما عقد حلف في حضورهم وتحت سمعهم وبصرهم، فهذه خرافة لم تأت مثلمها بحاميع انتيولوجيا في العالمين القديم والحديث.

٤

ان عطوفة الأمير شكيب أرسلان كاتب الشرق الأكرم وعلم العربية لأحد من أعظم حدام المسألة الشرقية ، وهو منذ أربعين عاماً يعمل دائماً في خدمة الاسلام والعرب والشرق لا يبي ولا يرقد . وله في كل ود أنز ، وفي كل دولة خبر ، وقد طاف أنحاء العالم ينشر الدعوة الصالحة ويدعو قومه الى الهدوء والسكينة وكثرة عبيرته وكثرة ما ينشر ويؤلف ويدون عصبة مباركة ، فينا هم في مركب يدفع عن مائة سوريا ، ترد في الحجر يؤدي القريضة المقدسة ، ولا تلت أن يمر جبر رحلته في حجر . ود هو بطوف أنحاء الاندلس باحثاً متقياً في آثار الحدود ، ايملى من العرب وايملد بمعه أربع تحائف محذرة . وقد كانت له وقفات بذكرها في كل نهضة وفي كل عمل حزين . وهم ينهجون عن الشرق والاسلام والعربية متهمهم الا وكأنه الأمير يتردد كيد في محله . ويتعمد حده ويدفع حخته بحجة ناصعة هي الحق ليس وانصدق لدي لا يتبني الباطل من شغل أو بين . وهم لأن راض بالنفي في أقطار اوروه بعيداً عن وطنه انحرير . حيث ينشر اختلات بلغة افرانسية ليس عن الاسلام بعض تلك الله التي يوجهها اليه حصومه الأعداء وأعداؤه لا بد .

هذا ربه في الأمير وفي جهده ونحن مهما أوتد من قوة في البيوت والاعمال في الوصف وصالح على عرفان جميل وعزيمة لا داعة فصر مصلاً لأنك راني هد حل مطيع حقه من الله . وه أكبر أن كل البصة الشرقية ومن أعظم صان الحياة القومية في شرق والاسلام والعرب وليس هو وحده المهاجر المصحح بل مثله شعبه الأمير عادل

وهذا هو الذي دعانا الى تقدير رأيه واضر في كل ما يقع لك من كتبه ومباحثه

وما هو اليوم ينادى بخلف العربي . وقد نشر فكرته هذه في صدر حرية الشوري التي صدرت في القاهرة في العدد المؤرخ في ١١ مارس سنة ١٩٣١ ونقل غريب في ماله وبادرة من نوادر القلم . فل الأمير يستعمله بقوله « تكلمنا حتى عمينا على أن نرى تحقيق مشروع الحلف العربي ! وأجمعنا كلها على أنه لا حياة للعرب في هذا العصر وما يليه لا به لأنه

الوسيلة الوحيدة لصد الاستعمار لدى أنشب برائته بقسم من بلداننا وهو يتهدد القسم الباقي منها . هذا أنشب برائته بحزيرة العرب كما أنها بسورية والعراق وفلسطين والكويت والبحرين وعمان وحضر موت وعدن لم يبق عروبي على وجه البسيطة حراً .

يظهر من هذه المقدمة أن الأمير كان يتحرق هو وأخواه على تحقيق الحلف العربي بين أمراء الجزيرة وموكها . وقد أشرنا الى فشل المساعي التي بذلها أصدقاء ابن سعود والامام يحيى لايحاد هذا الحلف في الجزيرة تسبب .

ولكن الحلف لدى يشير ابيه الأمير في مداه ولدى يشعل الأفكار الآن (١٩٣١) انما هم بين الثالث فيصل وبين ابن سعود لأن امكبر تقصد مد سكة حديدية من العراق الى فلسطين وأنه لابد من ان يكون احد مستقيم ولا يدور دورة طويلة من الزور نأرض الجوف ووادي السرحان التابعة لابن سعود

وكان الأمير سكيك عنه قد كتب في سنة ١٩١٧ مقالات عند ما كان في برلين وكانت الحرب دائرة رحاه مشتطة اطاه وحذر المسلمين والعرب من خدي الانجليز لجزيرة العرب عند ما كان الكثيرون يرون أن كل من نصب المحتلرا العداء فهو خائن للعرب وان انتصار المحتلرا هو نجاح لفصية العرب (والأمير يشير بذلك الى الفترة التي كان فيها العرب مستغرقين في محبة الانجليز وتصديق وعودهم . والانجليز من وراءهم يعتقدون المماهدات اسرية لتقسم أوطانهم وأوطان سواهم)

وكتب الأمير في سنة ١٩٢٦ عند ما طرد الانجليز بمجاهدي سوريا من الأزرق فاجأوا الى أرض بن سعود فنار تلك الجملة التي كادت تسير مثلاً « العرب أصبحوا غرباء حتى في بؤديهم » .

وقال الأمير نفسه عن هذا خط الحديدي أنه مهما يكن من منافعه لمادية وثقيد اذا كان من ذهب لا يخرج عن كونه قيداً وحبل المشقة اذا كان من حرير لا يخفف منه شقاً وقال

بأن سياسة إنجلترا قد تكون هذه المرة في مصالحة العرب وسلم جدلاً بأن الحالف العربي هو تنفيذ لرغبة إنجلترا ولا يريد أن تقول دسيمة انجليزية ، قال الأمير :

« من أناسكم بأن سياسة إنجلترا مبنية من أوهام إلى آخرها على تفريق العرب شذراً مدبراً ، فالسياسة محر لا يدرك قعره والسياسة كل يوم في شأن والسياسة تتون بحسب الزمان والمكان والظورى . وعوارض فكما أن زيادة قوة العرب خطر على إنجلترا وكذلك زيادة ضعف العرب في البريرة خطر على إنجلترا والبحر ليست في البحر الآخر وحدها . وهناك دول عظيمة متحفرة أبواب وغرة فها للابتلاع تعد الطيارات بالألوف وتنبى العيوش والرحوف وما تنهى كل ذلك مجرد لزيعة من لأجل العمل فإن نبي العرب فيهم عليه من نخاذل وتوكل وتفرق وتشتت فقد تقنعهم هذه القوة الأجنبية عورتهم وتوكل غرهم وتسل في البريرة وبصعب بعد ذلك قلعها . »

وحينئذ يري الأمير شكيب أنه ربما كانت سياسة إنجلترا تغيرت هذه المرة ، وأن الانحياز يوعز من ملطف لانتفاء هذا الخطر الدائم ، وهذا الخطر معلوم أنه آت من جهة إيطاليا كما هو معلوم ومثوره ولا يحلئ الدين أن يستدعيوا بحرية إيطاليا لأسباب دولية وسياسية واقتصادية ، وقد فكروا في تقوية عرب البريرة منهم . ليكون هؤلاء العرب صيدا للفتح الأيطالى أو غيره وعلى ذلك يقول الأمير :

« وما إذا كان ملوك البريرة متحالين فقد يحور أن بحسب انتعاف لاثوب حسناً لأن الثلاثة أقوى من الواحد ولأن الأمة العربية يومئذ تقوم كتلة واحدة في وجه المعتدي الأحنى »

ثم أخذ الأمير يصرف العرب عن عداوة الانحياز بلطف زائد أويهمون معاداتهم في الظروف الحاضرة فقال :

« لا تنظروا العدو من جهة واحدة وتقولوا هو من هنا وحف القيد فقد يكون العدو من جهتين . وقد يكون أحدهما وهو الجوعان (أي إيطاليا) أشد خطراً من الآخر وهو

الشعبان (يعني إنجلترا) ١

« فالإنجليز لا يريدون قوة العرب واستعمال دولتهم حتى يصير زمام طريق الهند في أيدي العرب . ولكن الإنجليز لا يريدون أن تكون حرية العرب اقمة سائفة يتم فت عليها الآكل الحشع ولموارد بين أقوى هي عمارة سياسة الإنجليز . »

ثم يعود الأمير فيذكر العرب أخطائهم في السياسة وقصر نظرهم في عواقب الأمور . فقال مخاطباً المقاومين للحرب العربي « كذلك كنتم قبل حرب الامامة واثناء الحرب العامة لا تظرون اعداء الا من جهة واحدة هي جهة الترك وصممتم عن كل عدل من جهة الانجليز وكان كل من حذركم دسائس الانجليز وسوء المشابك معهم يرجعوه بحجة العرب وحرقتهم عليه الارم . »

« وكان اذا نشر الروس البلاشعة معاهدات تقسيم ابلاد العثمانية ومنها بلاد العرب بين إنجلترا وفرنسا وروسيا فتم هذه دسائس اترك وثمان وهذه الاحبار لاصحة طبع . أليس كذلك ؟ فلما طهرواكم عن الانجليز وسكنكم ما عهدوكم عليه بدمهم وعرضتم اناملكم وصرت لا ترون غير الانجليز عدواً وأصبحتم لا ترون الخطر الا من جهة واحدة . » ثم بدأ الأمير ينفي عن ابن سعود نهمة نصباغه لعلي بن ابي طالب وحمل مكة وصار ملازماً لعلاله ولا يفارقه ايل نهارة ويؤاكله ويصلي معه :

« وان تحراً فيلي أو غير فيلي ان رين له قصية تأمين المواصلات البريطانية على ظهر بلاده فانه يقصيه من أرضه بحيث لا يعود اليها ثم انه يكذب ويفجر من بزعمه أن فيلي يدير دفة المحار ونجد ، فن رعه ذلك فهو اما جاهل يتسقط الاخبار من أفواه العوام أو متجاهل يحسد فيلي على حظوته لدى الملك ويقصد السويطاته خياح ارضي العام عليه . » وكذلك أخذ يدافع عن الملك فيصل الذي هو الطرف الثاني في الحلف المزمع فقال .

« ان يمكن فيصل بن الحسين بن علي شاهي القرشي نصري عربياً من عربي
يتري ؛ وليس هو الذي فوجئ به في مؤتمر الصلح في رير : يوم كما موكبته تسكن
دولة من هذه الدول معصية موجودة »

وهذا امر قبيح لا يلهيكم ذلك فخذوا في الوحدة العربية اني
 في جميع بلاد ولا في جميع عرب ولا في جميع
 ثم بعد ذلك لا يبري الى حقه الخلف فاني

« فبين من حبه من سعة و من بهادريه فليزية و الذين من حبه اولاد حسين
و من به كرون اشوات و لاحت ذكرك في عينه الامه يحسن عرامهم في التحريم
و ابريت و معك و هو حبه سوره تحقق حرره عرب من حبه الاستمرار و نختار الامير
عنه رايه مصرين »

« كل حبيب عرس لا تسكون وعده لا تستدل اثم كل معبوه دى لا تشوبه
شانه بحدود ودين لا يحد ران يرضى به من سعود ولا لاماء بجوى . »

وقت رى السارى هذا من البحر مع حذاء. لأن رنى لا ممر صريح في وحب
الاسم من قبل حلف. وهذا الاستدلال معدوم الآن في يفرق وفي الحرية ما سدا ليين
والامام لا يدخل في حلف ولا تن له به. و. بصلبه حذر منه لأن السكة الحديدية
رمعة لا تتردد. و. هو حذر منه من ناحية لا حذر بعد أن ظهرت أعمامه في ثياب
حرب وبعده. و. فإنه حلف على بعد بين فرأ. وقعين تحت أيار لا تحل
ومسرح. و. في عام يفرق مع حذر حلف. إنما. أن لعام يفرق كاه
قد جاء في حرية تنفى صريح. نسبة التي تنفى في طار في عدد ١٧١٧ ما نصه.

« بعد وحدت فكره مشرع الخلف اعزى في حربية العرب منذ أربع سنين .
وهذه المكاره قويه لا تخبر بسبب لأثر من تشجيعه وجرأها في حين ان وجوده وقد

انتهت مشككة مد خط حديد حيفا - بغداد . وقد كان الغرض لاغضه من هذه خط وخط
أنابيب بترول الموصل يمر من أراضي الحجرية والمنطقة التي لم تبدأ يوماً من الأيام من
عرات العرب البدو الوهابيين اصغر الانجليز الى ايجاد فكرة الحلف العربي للمحافظة على
هذين الخطين خط سكة حديد بغداد - حيفا وخط أنابيب البترول من الموصل الى حيفا
ذلك الحلف المختص بالعراق وسورية ومجدد وخارج خط دون أن يشمل لبنان وسوريا من
الان الجزيرة و . يقصد الانجليز من هذا الحلف لتأنيب دولي دخل حلافة ملك بن السعود
فيه وتقيده قيود انصره المحافظة على حدوده من الاراضي التي يمر فيها حصص المدكمين
وبهذه الوسيلة يتمكن الانجليز من تأمين الطريق من انحدار الوهابيين وعرات
البدو الرحالة

« ويظهر من سير القضية ودوايرها في الآونة الأخيرة ان الانجليز لا يريدون أن
يتظاهروا بالقضية وانما ادعوا السعة فيها على عائق « ري سعيد » رئيس وزراء العراق فوعرو
ليه بتعميد هذه الفكرة مهيدين له السبل في حفاء مع حلافة بن السعود »

وهذا البيان صادر من يرون - وليس من رجال بن سعود ولا من رجال الامم بل من
ولا من حاشية ملك فيصل . ثم قول الامير شكيب في ذلك وهو يعقل - مشروطة خطير
كهذا يقو به امر العرب بدون رعدة الانجليز فضلا عن امرهم لصريح / وادان كان الغرض
من الحلف طاهراً وهو تأمين طريق حيفا - بغداد وأنابيب ريف الموصل ، المقصد المذهب
الى المموب ومعرض أو تحيل أن انجلترا تريد في مصالحة العرب ضد استعمار حديد ياقى من
دولة عظمى أخرى تعد الجيوش والطيارات .

وذا كان المقصود انشاء حلف عربي تام بمعنى الكلمة لهذا يكون بين العراق
(وهي ليست من الجزيرة) وملك نجد والخذار دون أن يكون بين جميع الامم العربية ومنها
سوريا وفلسطين ومصر وشمال أفريقيا ..

هذه وجهة نظرنا ، بينها ونحن نحترم عطوفة الأمير شكيب وحله ومحمه ونثق به

كل اثمعة ونعتند ونصرح أنه . بحرك يوماً قلعه أو لسانه الا بالصدق وفي خدمة الحق
والاسلام والشرق

والكن حب . للامير وثقتنا به لا ينمنا من مناقشة آرائه في مثل هذه المسألة الجلية
بعد كشف عن المحاب واستبانت حقيقتها . ومتى كان الانجليز يصدقون في سياستهم
مع الشرق الضعيف ؟ وهل يصدقون مع العراق وقد وصفه الامير بأنه :

« أتمه رجل ضعيف يحمل كبراً لا يعر إلا الله قيمتها فهو محاط بمحوص يريدون
عبادته لا بعضاً بشخصه بل حياءً سلب الكنوز التي يحملها . وهذا الرجل الضعيف المنفرد
ان يحكم من لص وقع مع لص آخر »

ولو افترضنا صحة نظرية الامير . من أن الانجليز يريدون تقوية العرب لصد هجمات
دولة عظمى أخرى . فلا يكون هذا اعاده لمسألة الحرب اعمشى فقد تقوى العرب وتمهدوا
مع الحذر على حرب تركيا مثل أنهم يهودون مستغلفين . وكانت النتيجة أنهم خسرو
وحرب تركيا وصاروا مصعة في الافود ، حتى الامير «سه» يعيب عليهم هذا ويدكرهم به ؟
لا فليعلم كل عربي وكل شرقي وكل مسلم في أنحاء اسيطة ان كل فكرة تصدر عن
دور في السياسة لا يقصد منها خير للشرق ولا للعرب ولا لاسلام ، هي حسانه يقصد
من حرامها وسلب الكبر ونقضها على لامه الضعيفه .

ان كل فكرة تصدر عن دور السياسة . لا بد أن نعود بخواب على الشرق ، ونحن
لا نرى ما كرات النهضة التي ستعود مهضة العرب وألف بسببها الرحوم نجيب المازوري
كتابه شهير « مهضة الامة العربية » باللغة الفرنسية . من عرب سوريا وتركيا عقدوا في تلك
الآونة معتزاً في ريس ، شقوا به عصا الطاعة على الدولة العثمانية . وكانت الجزيرة بركاز
مشتملاً تقوم فيه ائتس وه يكن اعرك لها سوي الانجليز وقد شفق معظم المساكين الذين
طاعوا و ساءوا وانحدروا ، تسبق بعضهم في دمشق وبعضهم في بيروت ، ولا نزل ذكر منهم
لرحوم السيد عبد الحميد الزهراوي الذي جعلوه رئيس المؤتمر وهو لا يدري من السياسة شيئاً

وذهب صحبة الغواية ولا وجهه . اند قیل فی تلك المدة ان العرب قد تيقنوا وان هذه اليقظة كانت انتفاصاً على الترك وقياماً في وجههم وكانت سائر الاقطار العربية من سورية والعراق والحجاز كانت على حصوعها للحكم التركي متحمة في وجه الترك موغرة اصدار عليهم وذلك بعمل وسطاء انحلتوا وفساد الذين كانوا لاحقين الى مصر وأغلبهم من السوريين والعلماء طيبين الذين يعتقدون احتماءهم في قهوة سيلنديدر . ويتناولون مرتبات من الاموال السرية الفرنسية والانجليزية وقد دحوا في روع العرب انهم امة ارسالة محمدية وليس من المصعة في شيء أن يطولوا خصميين لنهر التركي العربي انطواني الوثني الذي يعدد دماء الأبيض الى آخر ما احدثوا وكذبوا وقد استعمل افرنجيون بعض السوريين مثل نجيب عروزي الذي ألف كتاب مضرة الشعب العربي ، ومثل دكتور سمعة الذي لا يزال في باريس وكان يشي* بمجلة فرانسمة ضد الاتراك وهو وسيط فرنسي واحد من الخيم ثم استكتبوا فيكتور بيرار كتب كتابه عن السلطان عبد الحميد والاسلام والندول (١٩٠٧) وأخذ الدكتور سيلي شمبل يكتب مقالات البهيفة في الطعن على الترك وتسميتهم ويرى في التركي محققاً منعماً في ارجاء المادى دحور ووحشية ، ويستطع في بحر ألف عام أن يخلق نفسه شبح مديع يفتخر بها بين الامم . سوي هرق ادماء واهلاك الخيوس ، واحتلال ممالك الشرق . وكانت من وراء هؤلاء صمعة يومية تحقد على الاتراك ، ونطعن مصر بين في مطالعهم الوطنية وتشمل يرون الفتنة بين الترك والعرب وبعض اصحابها يدعون ان رؤوس آسمهم وقعت في ثورة ١٨٦٠ وهم لا يعمرون للترك ذلك ولا يسمون ثارات آسمهم عدان تتر في مصر بحجة مصر وصارت لهم المناطير المضطرة من الذهب والفضة الواسعة من الاراضي تنصبه اب اقطاعها ايها اقتناء زوج المسمى كرومر لانهم كانوا سدة هيكله (قصر الدويره) وعساده الذين لا يسمون في خدمته وكان بينهم وبين الشرق والاسلام ثراً فهم أعداء لكل خير يأتي اليهما

وقد نسب الى شريف مكة ، على لسان فيكتور بيرار ندول « نسكركه اكراه

ونحن فروع الشجرة لبوية مباركة (هذا امر ليس مشكوكاً فيه) على حذية رؤوسنا

لهؤلاء البشائر الاديوية (عظمى - لاثراك) الذين كان تبعهم من قبيل عدنانا نصارى قد
استعانوا بلوغ كراسى الحكم وتقلد زمة لاسمال لا باحط اسرع وأشين اوساس
وقد ارادت جمعية وسير الامور - بعض الشرفاء من العرب صاروا يطاطئون
رؤوسهم لا للترك الذين دعوا في لاسلام من ثمة سنة ، واعوا شانه بقتلهم اللاحظ
موظف احسن من دريس او لندن - يتحكم فيهم ويبيهم ويشتريهم بخمس الاثمان
وكانت تركية ثمة من التسعة عشر كل حسب حراً في ورونا وحررت منهم متهمة
عقب ذلك ثورة محر بركتها و نقاص ثمة بردي في قصر من الاقصاد العربية .

٦

فمن كتب ان سوريا كانت منشأ روح العصيان على الترك لانها كانت أكثر
الاقطار العربية تعرضاً لنفقى اروح الفرنجة والمؤثرات الاوربية ، ولأن فرنسا فيها حلاء
واحدة يدعونهم بقاء الصليبيين - ويدادون فرنس - ويستغيثون بها ويسمون بها الام
احمون " وترجع دساشس اوروب في سوريا في سنة ١٨٩٥ عند تأسيس الجمعية لوصية العربية
وقد قصوا عشر سنين في نشر دسوتهم انتشاراً عظيماً ملتصق الى ان شنت باراهقة المسلحة في
الحجاز وليس (١٩٠٥) وم رست تلك الةنة مشتملة حتى تمكدت تركية حسارة مدحه
في ناب وارجال وان تحت ثلاث حسارة صعبة مالي وحرى الى ان كانت كرامة الحرب
المدنية وحرب طرابلس فحرب تركيا وضية قطر من هم اقطار شمال فريقيا كما استيحه
لمباشرة مدعية السورية لفرسويه اني ستهوت اهل خزيمة السطاء الذين قاموا في وجه
تركيا ، دولة لاسلام لوحيدة فكك حربها وخراب أعينهم على أديهم .

وكان السرب لدى رسمه الساسة الاوربيون معرب في تلك الفترة هو عين حلف
اعربي لدى ينادون به اليوم فقد نشرت الجمعية الوطنية في دريس (قر و رارة خرحية
فرسا) مشوراً موجها الى الدول العظمى جاء فيه

« ان انقلابا سلب هائلا حدث عما قرب في تركيا (سلميا) . . وما قولكم في قسنة

الحجار ولبن المشتعلة من ١٩٠٥ والتي دامت الى سنة ١٩١١) والعرب الذين - ينفذ الترتيب
آخذين في ارهاقهم وتقريب حزمهم - تقرينا ديب لينسي هؤلاء حكمهم قد استيقظوا وحسبوا
يشعرون بائتلاف بعض عناصرهم مع بعض ثلاد وطايا وقومياتهم ويترجى وهم برسم لآل في
الانسلاخ عن الارومة العثمانية المحيرة ايشنو ثم دولة مستقلة وعزدي لامرأطورية العربية
اننى تكون تامة بمحدودها الطبيعية من ودى دجلة وامرت الى قيادة السويس (١٠٠٠٠٠) بحرق
على دكرمصر حوقا من (الاحياء) ومن بحر ارم حتى بحر عمان وبترسمها من عربى
دو حكومة دستورية حرة (١١١) وملاية لحجار لحالية وبها مدينة مشهورة (وقدردها
ايها المسمين والحفاظه على الاما لن مقسمة - وحفظوا نصيب شريف ملكه لسي - يلى
بطامع في أكثر من ذلك فيتألف منها مملكة مستقلة يحكمها ملك جامع بين كونه ملكا وحكومة
جميع المسلمين (١٢١) وبهذا تحمل العقدة الكبرى في الاسلام وهي هريق بن اسطخس
مدينة وسيدية - ا - لشور الذى كتب بايمار مرنا

وقد جاء دستور اعلى في ١٩٠٨ محصا لآل من ورو لان جميع العصور العثمانية
وفي مقدمتهم العرب ولو قطبهم الاوى من احقق الدستورية - ولكهم لم يلبثوا طه از
حتى أيقظوا الفتنة الدائمة حيا وأنوعوا في حرب ان يصمو والامر كزية مرفض بحال تركيا
الفتنة مصالهم لان الامر كزية معدها الاستقلال الداخلى ولا اشتاق الذى كانت يرمى اليه
ساسة الاستعداد وبعد الدستور اعلمى عقد مؤتمر عربى (قرأ فرسى سورى) فى ديس وهو
الذى كانت رياسته معقودة للمسكين لرهراوى الذى دفع حبه ثم الكرمي رئيسه على يد
جمال باشا ، وكنا قد قابلناه فى سنة ١٩١٠ بالاستانة وهو اذ ذاك عضو مجلس الاعيان ،
ومتتمع هو وروقه العرب انوب فى المحاسين الكرامة والاحترام ، ويشتر حرية أسبوعية
للدفاع عن حقوق العرب فى شارع بوري عثمانية - وقد نجا من الشفق بعض رجال الاذكياء
الذين لم يكن هم ضلهم مع الفرنسيين أمثال صديقنا الكريم الاستاذ صاحب السعادة د - ل -
رئيس ع - م - بدمشق ، من هؤلاء كانوا يميلون الى نصرة العرب فى حدود الوطنية العثمانية
ولم ينضموا يوما الى أعداء الدولة الذين حاربوها وهم يعمون أو لا يعلمون .

و بعد ان أعلنت الحرب اعظمى وانصمت تركيا للامان ، عاد المستعمرون وكلهم من
الاطفاء الى الحصة الأولى فاعزوا الى شريف مكة باشعال نار الفتنة فتدحش الشريف حسين
رأبها وكاب برضايا ظليمة تلك الثورة تمدها امد دأ كبيراً عن سعة وسجاء دلال والرجال
ومن هؤلاء كولويل لورنس الشهير الذي اطلق عليه لويد جورج لقب « ملك العرب الغير
متزوج » وقد سوا الى هذا الرجل العجائب في الذكاء والشجاعة والخصنة واتقان اللغة العربية
بحميم لمحاته ، والقدرة على التحدي والبرهان ، ومهارة الحرب حتى يحفل السامع أنه أحد
بطال النقص القديم والحقيقة أنه . يكن على شيء من ذلك ، وكل أمره أنه كان محملاً بمسايطير
سحب بورعها ذات البين ودت النمل . وبذلك رماه رعماء العرب بالاصغر ارباب ، وكل
ما يرب اليه من حرق ودهاء وسرعة حاطر وعم واسع بلغات ، انما هو من صفات الجنية
لا محبري حلات قدرته ! وقد رأينا في قلمه حر من هذا الكتاب كيف كان أثر هذا الجنية في
فتح مصر وفي شراء ذمم العرب لعهد بامر المستشرق الشهير

لورنس . يكن الفعل كنهية وندبر . وه تكن حيلة انديس جورج (المرسوم على
أحد وحيى احبيه الانكليزي . لأن العرب كما برصون استلام أي غدا سواء) هي وحدها
التي كسب اللهمة لحارب الخفاء ، لما بقا ذلك نكون قد هضمنا كل حقوق العرب
وأنه امره بمرلة بصوص واحوة وقصع الطريق الدين لارعدن إلا ولا ذمة ، بل أنه كان
في هذه دية عموى ودالترك تصب لوعود خلافة التي أدلى بها الحماة وهي وعود استقلال
عرب وتقرير مستقبلهم ، ويظهر أن العرب . يقبوا المساعدة المديته التي كانت تنهل عليهم
من المهر (حتى ان لوسطاً بينهم وبين خلفاء . قبل الاتصال المباشر آروا واستغنوا وومهم .
قام في مصر لايزالون عرجون في ر حيا . منهم للشرق ولإسلام والعرب) بل طردوا قطع اليهود
والوعود الدانة التي لا ريب فيها بأن ثورتهم هذه التي يشبون . رها سيكافون عليها دنشاء دولة
عربية في ١٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٥ (وهذا تاريخ مهم يجب أن يحفظ) سيد مندوب مخترا
مصر لدعوة هري مكهاون . ومهما يكون . الى مثل شريف مكة في القاهرة ، صك عهد
تعهدت بموجبه بريطانيا اعظمى على شريفة قياء العرب بالثورة بالاعتراف باستقلال العرب

في لامرطورية النمانية ، فيما عدا جنوب العراق حيث المصالح البريطانية تقتضي اتخاذ تدابير مخصوصة في شأن السلطة الادارية .

(وقد قيل في ذلك الحين ذلك كان يمصب على ميناء امصرة ليس غير) « وأيضاً في عدد المناطق التي ليست برضايا العظمى حرة في التصرف بشؤونها تصرفاً مالياً مصلحاً فرنسا » و« يصلم مثل شريف مكة تميراً هذه الفترة الاحيرة » لأنه لا ريب كان داخل في الامرة ضد الشرق ، وكان يتقاضى مرتباً من الوكالة الانجليزية . ولم يكن من الغيب ، والغفلة بأعظم مكان ، ولكن الحقيقة به كان ماحوراً على السمعة والبول واعلمه فسر نص هذه الفقرة لمولاه بأن هذه العبارة اشدة في صك مكهاون ، تمصب على مملكة لندن لصيقة فتهنو فرحا وسروراً .

قل لامير شكيب ارسال في احدثه ليه امينة على كتاب حاصر الاسلام « هؤلاء الذين آمنوا صدقوا ، فرحوا ليسوا كل العرب ، ان قسماً من العرب كانوا يعرفون ما وراء لا مكة وطاب امرها وحسنوا قلوبهم من الوقوع في شرك فلم يجد تحذيرهم قليلاً ومالنا وما لتندكر في كل احدث يعرفه في يوم حادثة سر » .

والحقيقة اني بشر اليك لامير شكيب ارسال في ان حكومتين امرت ، به ولا تحليته قد اتممت على تقسيم بلاد العرب والعراق . أي على تقسيم تركية الدولة النمانية الى مناطق . وقد فكت المنطقة البريطانية مشتملة على جنوب العراق عدد رأس حديق العمدة وكانت منطقة الفرنسية مشتملة على لبنان . وقد ردت وررنا احادية البريطانية والفرنسية في عقد نوذوق والمساومة على السبع فووقت حكومتين في ٥ مارس سنة ١٩١٥ أي قبل صك مكهاون بسبعة أشهر معاهدة سرية حولت فرنسا مقتضاها حق التمتع بالعلم على سورها في سوريا وخوات بريطانيا مثل ذلك الحق في العراق .

فلما ألح العرب في طلب اليهود والوسود وهم لا يعلمون بمعاهدة السرية وان كان الامير شكيب يقول انه نهم وحذرهم ، فطبخوا لهم صك مكهاون السالف الذكر

وبعد صحت مكالمون بسعة شهر أخرى عثرت فرنسا ونجلترا معاهدة سايكس
بيكو تنفذ بمقتضاها اتفقتا على تقسيم الأقطار العربية في الدولة العثمانية تقسيماً قائماً على
أسس المعاهدة السرية لتبويدية التي أمنت تشبه العهد الاستثنائي في يوم العقار . فبانت
اعرق عرقاً بريطانيا وسوريا مستعمرة فرنسية لاسلك فيها وكسلك عرقاً سيطرة إنجلترا
في فلسطين وتمتد فرنسا في سائر سوريا من حلب إلى دمشق .

وبذلك أصبح صحت مكالمون واستقلال العرب سرّاً وحيداً مصححاً ، وكأنه ثبت
على بنك لا يوجد به تقود باسم كاتبه un cheque sans provision

وكان قواد الأحمير لا يفتكون عن أعضاء لوعود للعرب وهي مودعة في المنشورات
وتصرف بحسب ما كانوا يتبعونها من مشورت خزانة مود في العراق (مارس سنة ١٩١٧)
ويوني رهد الخبرات ، لأنه سرب قهوة في حجة ، وانه طاعون ، وقد حذرهم فأني
ن يرفض كرمه العربي ولو كان في قهوة الصياقة حتمه ، فلا بد من كان رجلاً كريماً فها
كان يعلم بالمعاهدات السرية أولاً . ولكن بين مكرمه للاحلاق وتهديد خطط اسبسية
بما سها حراً

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ظهرت أوزار السياسة ، وعلم العرب (الذين لم
يصالهم بخير لاير شكيب أو وصيه . . يؤمن به حيل ايمهم بديار) أنهم كانوا صحبة
خدعة كبرى ، وانهم أضاعوا أنفسهم وأوطانهم وضرروا بمول مظامعهم وجهالهم وقصر نصرهم
وعروهم الدولة الاسلامية الكبرى والعجيب أن العرب لم ينهضوا في هذه الرة بفتنة عصبي صد
خفاء ، ولم ينصروا هذا الغدر افاحه ، وسمعوا نصيحة الامير فيصل فسكتوا طول سنة ١٩١٩
حتى دب الخمر في اعراضهم ومري الضعف الى القلوب ، واقمعهم الامير بضرورة لذهب الى
مؤتمر الصبح () وهو مودع ايستط ندى مؤثر السام قصيته بلاعة معي وفصبح منطق يخف
عوقه الوقار (وهو الموقف الذي وصيه الامير شكيب في مقالة الشوري) ولكنه الأسف لقي
حبة المسعى .

وقام رجال سياستهم يشتون المغارة ويدعونهم عبيدنا سيدياً وهم كانوا
يطعمون في الموصل ما رزقته الفنية التي وقعت عنيفة ردة لاحتلوا (وخط أنابيب ريت
الموصل هو الذي خلق فكرة الحلف العربي الجديد) وصرح موسى وليح في مجلس نواب فرنسا
١٩١٥ بأن فرنسا لها حقوق في الشرق ترجع الى عهد المسلمين وإلى ملك شارلمان . ومن
محور السياسة الفرنسية هو في البحر الابيض المتوسط قطبه لوحيد في مغرب المشتل على
الجزائر وتونس ومراكش وقطبه الآخر في الشرق المشتل على سوريا ولبنان وفلسطين .
وبعد ان هبطت هذه التروعة عاماً بمرض فيهم الانجليز والفرنسيون القوي
والطمن والتعير بالطمع والجشع في بلاد الناس (١١) وغش الدول الخائفة (١٢) اصطاحوا
في مدينة سان ريمو على اقسام العنيفة انفساً رسمياً وسير واخوش حررة الى سوريا
والعراق ، ودعوا الحواجا فيزيولوس مشترك في الاحتلال الفسطنطينية وعداد حلة للمفك
عصطي كل في لا ماحول لا انفساء آسيا الصغرى ، لتدفع القية اذقية من الدولة العثمانية ثمن
اصباح وقمة الحور التي شرت على مؤنذ سر ريمو

وكان قصي ما قدر عليه العرب انهم اعدوا لاتفاق استغلال سوريا ومكة عليهم
فيصلا وكان الفرنسيون قد ساقوا قبل جيوشهم وعددها ١٠٠٠٠٠ الى سوريا بقيادة الجنرال
عورو سينور الذراع وفي ١٥ يوليو سنة ١٩٢٠ (صبيحة عيد حرية امريوى) أرسل غوروا
الى فيصل بلاء أخيراً وهاجمه بجيش قوامه ستون ألفاً فيحاول فيحصل مقاومة حثيثة ان قتل
قتالا طفيفاً بعد آوانه وانسحب الى الصحراء . وقامت في العراق فتنة تعب الانجدر في احادها
واحتل الحلفاء دار السلام وعاصمة الاسلام ، وقد روى لي أحد المصريين انه سمع من رجل
تركى أثناء الحرب ان الحلفاء ان يتمكنوا من عاصمتنا لقتال . ولكنهم سيدخلونها بعد
الحرب بغير سلاح » وقد صحت كبرائته وفشوا في عايرى ثم احتلوا المدينة

٢

وكانت الحرب هذه المرة بين الترك والعرب، فبنهم أخذوا صوري ثم العراق وكافوا
 فرنسيس بالقضاء على الاماصول وحزته المحلوا المال والسلاح وأعدوا جيشاً قوامه
 ١٠٠.٠٠٠ مقاتل وناضل اليونان في أول الأمر طردوا فرنسيس وأعدوا ملكة قسطنطين
 الى العرش؛ فاستمرت الحرب ومن ورائها محلترا فيهم للترك شر هزيمة والتي أعظمها في
 البحر وأسر قوادهم وفي اليوم الذي تمت فيه هزيمة اليونان (سبتمبر ١٩٢٢) سقطت بيد
 جورج وحكومته، وباه الخلفاء بالخسائر وسقطوا دون أميتهم حتى خسوها من الهبات
 الهيئات وعاد شيء من الوفاق بين العرب والترك بعد أن ظهر للعرب نية جديدة ونعنيدهم
 للخلفاء ولكن بعد فوات الفرصة

وكان الكولوميل لورانس قد أراد تبيض وجهه امام العرب، فشرع ينادي فيه
 «ان العرب قد ثاروا في وجه الترك خلال الحرب لمطعمي ليس لأن الحكومة
 التركية كانت فاسدة فساداً شديداً، بل لأنها اتعوايل الحرية وراموا ذلك الاستقلال
 فيه بحوصوا سمار الممعة لكي يساءلوا سادة بسادة كان يخصموا لربيعيا أو قريبا كلاً بل
 لكي ينشئوا دولة عربية»

«والحقيقة أن كل ما كان يداع عن طم الترك للعرب، كل مدسوساً، ومضطعماً
 لصالح المستعمرين، ونحن لا نقول مع بعض القائلين ان كنت ما كولا فكن ذك ككي،
 ولا ان استبداد الترك أرجم من عدل الأجنب، حشا وسكن التاريخ والحوادث المستقلة
 أثبتت أن العرب كانوا محذوعين منه ليس من مملكة احتلها الأروبيون بعد الحرب العامة
 في الشرق الأدنى وأتوا فيه إدارة تفوق الإدارة العثمانية التي كانت قبل الحرب بل أتوا فيه
 بإدارة تترقى الى درجة محاسبة الإدارة العثمانية التي وان لم تكن التل الأعلى فقد ثبت عند
 الجميع أنها كانت أعدل وأحكم وأعف وأصبط من إدارة الخلفاء في البلدان التي جاءوا لتنظيم
 أمورها بزعمهم، فخدموا الأتراك بإدارتهم هذه أجل خدمة من حيث لا يشعرون» ص ١٨٥

حاصر لاسلام ، حدث بعد ذلك في سوريا وحرب مدور ونخرب دمشق وجميع
الحواضر السورية ، ولايرل حاضراً في الازدهان ولايرل انحال الحربة السورية مستتين في
الاقطار ، ومنهم الدكتور عبد بن شيندر الذي يقطن القاهرة وكثيرون من الذين حكا
عليهم ولاعراء من اساطرة سنة ولايرل دعاء مدور وسفين رادتهم في الصحراء
وي . الحق لاسلام صاحب ، لايرل ككس نوع مشقت في لعيش يعيدون عن
وحده في سن مساهمة ، هم على ثمة نوع لعب والسقوط نفوتون من محصول الارض
ويستمدون مهمة من حربي في صربك ومهم . وقد ظهر لاطل حصرهم سلطان ،
من صرب وشجاعة ولايرل في حرب مراد بن ومهاجده دهم ، وانصاء على
حيه حرة ما حمل ثمة في سبع سنين في سن عاد ، عاد حري والامير
عمر كريمة

في حرق مصر قركاويل و . سن في باب شمره في أغسطس سنة ١٩٢٠ عايتي
« ملك مصر » سى متيرة من يد حية دهم ، و . حرك حكمة متساو وشرف من حكمة التركية
ب . من الترك قد ستمعه ان يحكم في زاد ووطارو لاحكامه بربعة عشر ألف
حي من من الملا وتسن على ثمة (في مدينت) اما نحن (الانجليز)
من نخوف حيث عدده سبعون ألف مقاتل تم محارب الاطارش الحربية ومدينت لمحة
وسمن الحربية ونحرق بالمصحة وقد قدم نحو من عشرة آلاف عرب في ثورة هذا الصيف
(مثل ما كان ترك يهون في حسين) »

وقد حدث له امير وصال له من جمع عن عرش سوري ، قصص سوري حيث
وهو ، طرق فيه اوت عصبة لام في بحر مجبياً ، فيسل ارسل الى سندن وريس ،
في امير الاوت في رحمة ، واشترت حقه دوح سهرت و عورين و فيس وكبي دورسي
من ثمة ، ورعه بحياة قصية حناء دقل عرش سوري ، وعلان استة لها وهو يعلم بها
رخص فرسوية ، و . ي . كرو سنا من عرهم وحيث ، و . ان قصي الاامر نحو عمين

وهو في حيرة المخلوع المفضى عن ملكه ، وتحقيق نديه أنه ربما يعود إلى مكة بيد فرقة
ولا أخرى لا شيء فيها ، عند قطرق أبواب الساسة مرة أخرى وبث كمنصو لقاءه وكذلك
ما عم لويد جورج بوجوده في لندن ورعته في ثمائه بأن واحتجب ، وادعى الغضب ، ثم
سمح له بالقاء ، وعينه على مصص منهم ملكا على العراق ، طمعا في أن يكون تيميه
وسيلة لتهدة الخواطر ، لا سيما وأن لويد جورج كان الذي خطا في ١٩ ستمبر سنة ١٩١٩
من تنبؤ ورة منصرمة حيه « أن العرب قدوموا حقا بيهودهم وبروا بوعودهم لبريطانية
المطمئن فيجب علينا إذا ن قال لا احسان بئله حتى يهودون ونبر بوعودنا حيه »

وقد عيونه ملكا تابعا للانتداب البريطاني طمعا ، وأوفدوا إليه مندوب ساميا
المخبريا ، وسيدة أخرى اسمها ميس بل تميت منذ صغرين وكوايسمون « نفعي العراق »
لأنها كتب العقل لمفكر وليد المهمة . وكان ارتقاءه اعرض من حظ العراق

ومرألت القلاقل قومه قاعدة والورارات ناضضة ساقطة حتى يومنا هذا ، وقد تخلل
ذلك ثورت ، ومحكمات ومن أنجب ما حري في العراق انتحار رئيس لوزارة السابق
السمودون ، الذي قتل نفسه ، وترك مكتوبا شرح فيه لسبب وهو عجزه عن الوفاق
بين الأنجليز والملك ورعبت الشعب اعراق وصميره ، ويوصي ولده بالاخلاص للعرش .
وبسرنا أن العراق دحمت عصبة الامم ونحت مهمة ملكهم من الانتداب

٣

وبعد أن عين الملك فيصل على عرش العراق ونودي بأبيه الحسين ملكا على الحجاز .
وأخيه الأمير عبد الله أميرا على شرق الأردن ، نهض ابن سعود وهو الملك لوهاني الوحيد
في جزيرة العربية في سنة ١٩٢٥ وحارب الحجاز واحتل مدنته واحدة ثم أخرى ، وفر الملك
الحجاز الشيخ إلى شرق الأردن بعد أن تدخل عن الملك لولده الأمير عبي . فطهر في الحجاز
حرب وطوي ، وتحصن الأمير على في مكة وحده ، ولكن لم يلبث أن عجز عن المقاومة ودخل
ابن سعود طافرا إلى المدينة المنورة ، ولحق الملك على ديه ثم حيا إلى أخيه فيصل . أما الملك

اشيخ وكو يضنون عليه في حريضة اسملة اني كان يحرقها ويشي مقالاتها « لقب مدق
الاعطى » فقد حذره الامثلة معرر مكرما الى قبرص حيث بقى اصبح سجين ، يشكو القبر في
الصحف ليكذب به ذاع عنه من انزل معه مئات ألوف الحبيبات في ألوان محتومة
من المعون

وفي آخر سنة ١٩٣٠ ذاع في وفاته فصار أولاده على عجل الى قبرص ، وعادوا به
للاستشفاء في جو بلاده وقد افهم في شرق لأردن في بيته أحد أولاده حتى توفي الى رحمة الله
وقد صدر بيان من نوابه موكا وشبهه في بيان .

وهكذا انتهى الحلم العربي الذي بدأ جمعية دريس في سنة ١٨٩٥ وانتهى باستيلاء
الاوريس على ميراث الماسيين والامويين . وحرب تركيا . وهم الآن يريدون
الاستيلاء على موطئ لاسلام ومدنه اندسة . فكنت حقوق لاون ور . لاحيرة ايضا .
فكرت اخذت امرى . منى يوحى به العرب كذا اردو امرا حديدا .

والسك في هذه المرة لا يدعون منهم سيؤسسون دولة عربية عظمي . لان مباد
البناء قد سئلوا سلما ولا توحد مباد « لا يجر » يحدعون بها ايجابية الباقية من العرب
لاحرر . فيقولون في حذار من دولة أحدية مباد بعد اعداد الاستبداد عليكم من
الجنوب فخذوا ونحوهم لتشدوا زرا في المصلحة وتمكوا من الدواعي سلككم عدوهم .
في حابة حصص الحديدية وترب زمت من شئ شوى .

وامر الحق . من هذه حيلة لا تنطلي واعرف العربي هو الذي أصبح لا يصدق هذه
لوعود ولا يهتم ان كان الفاعل هو المحتلر . وابطاليا . اد وحب عليه مخاربة الجميع وعدمه
لاطمئنان لأحد منهم

فحينئذ يحل لأمر شكيا ومحترمه وثني باخلاصه وصدقه ، وتقاييه في خدمة العرب
ولاسلام ، والسكن ليس لنا من هذا انصافي كله وازع وواعظ ، ولما ذتسكون لرجال مثله يد

في تشجيع هذا الخلف أو غيره وقد مذّب بسببه خدمة الشرق ولاسلام عامة ، هل ضمن
صدق الانجليز حتى يحاطر بحجارة يتصيد مشروحه هو من بات أفكارهم وهم من ورثه
حدود ساعون ، وإذا اطلب هذا الخلف وطهر بحقيقته وهي دسيسة جديدة للاستيلاء على
حريرة العرب وقضاء على ابن سعود أولا وعلى الامام يحيى ثانيا ، فماذا يكون العمل .. ان
التحذير في كل فصل وآمن عافه

بني أفصل أن أمت في محاربة خصم مهما كان قويا على أن تضع يدي في يده
يرغمي بعد ذلك على أن أقضي على سبي يدي وبني هذا فنحن لا نحبذ الخلف العربي ،
ولا نهبه هذه الأشياء قبل استقلال كل دولة استقلالاته في كل حال والحدود

٢٨

١

قد ذكرت بحار صهور الشعب الاندوسى وبحس قتل لافضة فى الكلام على
شؤون هذا شعب ان أمين نظام الاستعمار لخمى لى ون الهولنديين هم الذين ابتدعوا فكرة
لاستيلاء على بلاد الشرق بصريه تأسس شركات التجارة وهى الطريقة التى سلكتها
الحكومات عند وأدت بها الى الاستيلاء على تلك البلاد وقد أسس الهولنديون فى شرق العرب
سبع عشر مستعمرة فى الشرق ومهدت لها عاصميا وأسست شركة الهند الغربية فى ١٦٢١
وتمتلكو عبيدا الهولندية وسوريام ودوكت وسيلان فى ١٦٥٣ وحررتهم فى ١٦٨٠
استولوا على جاوه وسوسو وناوي ووصعوا يديهم على نيجابا تام فى الهند وكوشين وسان
توماس وكل ذلك فى بحر القرن السابع عشر من ١٦٠٢ الى ١٦٧٥ على التتريه وكان هذا
أقصى ما وصلت اليه دولتهم فى الاستعمار الشرقى وامت تلك الحرز والملاى برازخ والمضايق
من غني بلاد الدنيا بخيراتنا الطبيعية

والشعب الهولندي الذى تراه وادعأ فى بلاده ، متحملا بأرق الحاصل فى العشرة
واحياة المتية كى رينه ملخرة الشخصية فى لاهاي وامستردام وروتردام ويدر (وهى مقر
الحيف من العلماء الأعلام فى المشرقيت واللغة العربية ومقر للطباعة العربية قل أن يدايه مقر
آخر سوى ليرنج وكن ليدن تهوقها) هو فى الحقيقة شعب على قمة عدده من أقصى شعوب
وروى فى الاستعمار وهو من الصنع والحشع والحسد للشعوب المعنية بمكمل عظيم ، وفى طبع
أهله حفاء بالدر الثال

وقد نجلت تلك الصفات المردولة فى استعمارهم الذى لاعاية له الا الرمح للمادى من
المستعمرات واستقلال الشعوب المحكومة أضعف استقلال .

ولم يكن لهم من هذا الاستعراية الا إحداث المعى للصبوت المتاحرة فى الوطن.
وقد تحففت تلك الآمال الى ماوراء الخيال وجات لأموال تفرى على تلك المدن الهامية
التي تعيش على سواحل « الزيدري » وبحر الشمال

لما تكن هولاندا تصيف شعبها الضئيل الذي لا يتجاوز خمسة ملايين (وقد كان في
القرن الرابع عشر عدد مدنيه لا يستعمر الا يريد عن مليون واحد) حتى يعمر له البحث عن
مصرف للدين من أهليه ودمارحه ابلاد كبيرة اسبه تسكبها وقد زاد عددهم أربعة
ملايين في ثلاثة قرون على حساب ذلك الشعب الشرقى المسكين الذي يعانى الأمرين من
حكم هولاندا وعدده يريد انى عشرة مرة عن أهل هولاندا عسبه أى أن لكل هولاندى
رحلا أو مرة طفلا أو سيجاً عملاً أو عضلاً صيحاً أو غنياً حبه من بين لائسان امرفيين
معاون لا سعادته وتسميه ثروته وحفظ كيه وهو فاع فى عقد دوه ومس فى جدي داتيه أو فى
عمرها من لحز عدد كبير من المستعمرين الذين صارت بهم السبل فى وطنيه ولكن بسبب
سببه نظامه مس فطيه وهو يقتضى أن يكون يوم رابع جدي أو الاسمى بزرع أرض
المستعمر ، ثم هو أحد حاجته من الطعام ولكن هذه حاجته تعنى أنه يصير به ما هو
الوقت الضرورى لا أكثر ولا أقل وكل ما ينتج من لأرض يكون له من هولاندى وأن
بين هذا النظام وبين نظام دقيق وهو تى من أن يرفيق ليجمع من أن يحدوى نسبة
بولاه وقد برثه أو بشرته أما فى روسيا ومن لمطى مموك لسيده لأحمى وهو مموك
محتقر مبعوض ولا أمل له فى شئ من حيرات هذه حياة ولا يجد الدبح لا وروى رى
يريد الاستيلاء على مستعمرات هولاندا صعبة فى ذلك لأن هولاندا نظامها عهد اصرىق
لأولات مستعمراتها من يدها من كاريب الانجليزى استولى على هولاندا هولاندا سوية
تامة فى الهند ١٧٥٠ وبعده بعشرين عاماً اعتصب كوايس حرية سيان ١٧٩٥ من
هولاندا ولم يجد مقاومة

٢

ان استقرار حول دندسيا الحديثة من أعرب صحف اتدرج الشرق في الزمن الحاضر
ون هذا الشعب الذي يقطن جزراً كثيرة أهم صومال، وحاو، وورنيو وسيليس وغيرها
من الجزر الصغيرة التي قد تبلغ الألف عدداً يقطن شعب أسبوي عريق في المدينة وكان
يسكن بسوذية - وهو يبلغ الآن ستمين مليوناً تسعة أعشاره من المسلمين وبقية منهم من البوذيين
والمسيحيين على أيدي الهولنديين والبريطانيين في سورابايا معبد من اجل وأشم وأنضم معابر
الدين وفيه من آثار العمود وجمال لا يعادله لا الآثار المصرية من حيث الجمال والبهاء .
و . . . وقد نقشت عليه حياة الشعب لاندونج وتاريخه وعبادته وعدادته

وقد ألف لاندونجيون أحراراً سياسية للحاصل من الاستعمار الهولندي ومن بعد
الأحزاب حزب « بودي أوتاما » والبرعة الفاضلة « تأسس في سنة ١٩٠٨ ورئيسه كوسوما
وتاسمحي وهو محام ثم حزب شركة الاسلام الذي تأسس سنة ١٩١٢ وهو مثل الحزب
الوطني المصري ورئيسه سمر سعيد شكر امين . وقد كان هذا الزعيم (شكر امين) أو
شكري (من) من سنة ١٩١٢ إلى ١٩٢٠ يشغل مكانة كالتي كان يشغلها عذري في عهد
وكان موده قد هبط لأسباب كثيرة .

وفي سنة ١٩١٢ تأسس نقاب أسس نقاب جمعية الشباب المسلمين وهو وكيل حزب
شركة الاسلام ومديون اندونيسيا في مؤتمر العمل الدولي وسارته في العمل السيد عبد المطلب
صباحي وقد بلغ عدد أعضاء حزب شركة الاسلام في إبان مجده نحو مليونين من الأعضاء
وربو الآن إلى خمسين ألفاً

وسبب هذا لا صحوال الذي عرا حزب شركة الاسلام أن أحد أعضاءه وهو من
السن غير المسؤولين . ولم يمتد حد معرفته قد دعا إلى الشيوعية ووجد آذناً مضيئة
حدثت بين وقلقل وحرب وسوسة الحقائق . وتعدى كثير من علي الحياة والأموال واستمرت
هذه الحركة من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٢٣ واتهم شكري امين بالتحريض على الفتنة الشيوعية

وحكم عليه بالسجن المؤبد أشهر مع أنه لم تكن له يد فيها ولكنه ذهب ضحيتها . وقد تمكن المستعمرون من نشوئه سمعته ، على الطريقة التي يلجأون إليها في المستعمرات وهي أن ينسبوا إلى الرعماء عيواً في أخلاقهم وحقوقاً في ذمهم فيسألون منهم في نظر الشعوب الماذحة ، وقد بدأ نسب الانجليز إلى بارنل الزعيم الأيرلندي اشتراكه في الجرائم السياسية ورورت عليه حريضة القيس حياءً سببت صدورده منه في الحماة فلما صهرت برأته بمجهود لا توصف وأموال لا تقدر دبروا له مكيدة السكاكين اوشان ولوثوا سمعته تبعة ليدراج بارنل صحبة هذه التهمة ، ومات بعدها ببضعة أشهر . وهذه حصة المستعمرين في جميع أنحاء العالم . وقد أدى مثل هذه الحصة إلى اصطلاح حزب الشريعة الإسلامية وهبط مركز رئيسها . وكانت نتيجة ذلك أن انشق الحزب إلى قسمين آخر شيوعي وأبيض إسلامي ودب تحالف بين عناصره . وفي سنة ١٩٢٥ حاول بعض اشخاص تحديده وأطلقوا عليه اسم « حزب الشريعة الإسلامية » .

وفي سنة ١٩٢٦ ظهرت حركة شيوعية أخرى بقيادة الشاب المهندس سمعون وحصلت اصرايات في جميع أنحاء البلاد وقض على سمعون ونفى إلى هولاندا ، وخير بين البناء فيها برقم وبين الخروج منه دون أن يعود إلى وطنه ولا يعلم أحد إلى الآن مقره . وفي سنة ١٩٢٦ نهض الشباب شوكرنو وهو اندونيسي مسلم وله نفوذ عظيم . وقد ملك قلوب الجماهير بنصاحته وحلاصه واقدمه

وقد صمم كفة الأحزاب وعقد مؤتمراً أتب به اتحاد الأحزاب واجتمعهم على سياسة واحدة . وقد عمل على تخلص ألف وخمسمائة من الاندونيسيين الذين نفوا إلى غينيا الجديدة بسبب التهمة الشيوعية في سنة ١٩٢٣ في مدة دوخل . ولكن كل جهوده ذهبت أدراج الرياح وفي سنة ١٩٢٦ أفل شوكرنو حراً حديثاً وهو راجع إلى سنة ١٩٢٩ وفي ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٩ وهو يوم قاربخي التي القبض على أربعة من رعماء . وفي مقدمتهم شوكرنو وقد دخل عليه رجل ابوليس في غرفة نومهم وساقوه إلى السجن بعد أن فتشوا

امراته التي كادت يسيب الموت ، وبقى في السجن الى محاكمته وقد دامت أكثر من ستين
جلسة وفي نهايتها حكم عليه في ديسمبر سنة ١٩٣٠ بالسجن أربع سنوات هو ومن معه
ولا يزال الاستشفاء معاناً وفي أثناء محاكمته تهذهله موطنة هولنديين من أكارهم وفي ختام
تتحدثهم صاخداً ، فقامت عليه ، قيامة الصحف الاستعرية التي كان مدوبوها يشهدون
الحق كنه وطوبوا عزوف

وفي تلك المدة كتب الدكتور صوماتا وهو رعم آخر متعللاً في حرية ته يقول « مكة
أم دوجل » ودوجل هي مقتل اللذين السياسيين وهو يقدرها ويصلها عن الكلمة . لأن
الذين يدعون الى الكلمة فيدعون ضرائب ونوداً . أما دوجل فهي مأوى لأحرار
الذين صعدوا ، منهم في سائر وطهم وقد حن ثلثهم ومات ثلثهم ، رغبه أنفسهم ، وفي الثالث
لأحرار بين الملاح ووجهة

وقد نصب جماعه شرعية لاسلامه دسه متفانية وهذا التفصيل ، وبظفر من دسه
التي يدريه بزوع البلاد الى اعدائه الحسية دون العصبية الدينية وطهور فكره الوطني فوق
فكرة الجامعة التي أساسها المعتد

أما عدد دولانيين في بدوسيا فلا يتجاوز ١٥٠ ثمة بين مؤمنين ونحر وفطمين
عدا عن جيش عدد حدوده ٣٥٠٠٠ العدد وأمره وصول صغير من السفن الحربية
التي تخوض خلال حزر

ومن دولانيين احرار كما هي اعداة يعطون على الا . بوسيين ويدفون عنهم ومهمهم
من ينصح مدونه والسجن عن البلاد والكن هؤلاء ، وواثريه ودماحة وحديه ، في كل دولة
ستعرية وعالمهم يقولون هذا مد موايعدين عن السلطة حتى د ، باعوت ، ملو أشد ونقطع
من المحاضرين الذين يعطون على حكومتهم لأن

٣

وفي حوّه حالية كبيرة من العرب أهل حصر موت وهو صقع في شرقي الهند كثير رجال
كثير الودين وبه مدن حرة غاية كثارت مخط المستند وهؤلاء الحصارمة أشبه الناس
بالاروم بل هم أروم اشرق من حيث العناية في التجارة والحصول على الاموال بصرق بحية
قوامها الاقتصاد الشديد وحينئذ قدموا كالمعني السمن وتعرف منهم تقديم مخط «د» عليها
فيقال باجنيد وبزرعة وغيرها . وفي سنجاور وجوه سر من هؤلاء الحصارمة بلغت ثروتها
عشرات الملايين من الروبيات وقد يكون أعظم ثروة من لامي من لايسرون اقرب
والكتابة . ولهم قصور ومنازل وبساتين يعجز اللسان عن وصفها بحتة يراها المعجزة القيمة
وملك بعضهم ثمن الهند أو نصفها وفي الاحوال العادية يكون نحو ٣٠٠٠٠ من ملاكهم
حياة شايك المشغول وجه أحدهم بسبعين روية في كسبه مند خمسين روية وهو لا
فيلض على رمية حركة التجارية الشرقية في هند واسين وسنجاور وحوه وميت سبست
وعبره وتقدر ثروة الملايين من هؤلاء من ١٠٠٠٠ لامي شكك اسد في ص ٧ من
كتبه «سرنادر مسلمين»

«وهل من العرب في حرة سبست فردهم نصف ثروة من حية لاحد من اي
ناسا منهم حتى من الانخير نصف الهند في امد»

ولكن يصور لنا هؤلاء العرب قد تحصرهم ومهمهم في جمع المال لاولادهم
وحمادهم دون ان يعمروا على ترقية ثقتهم وقد علم منهم يدسون قصوراً فخمة في عاصمة
بلادهم حيث يعيش انهم في رعد من العيش كما يعيش أهل ام حارين من سوريا وابتان في
وطنهم على اروق ثورتهم التي يحصون عيالها في مخرج وقيل ان هذه القصور نادرة المثال
في بلاد العرب . ولكن لا يحول أحدهم ترقية شؤون المسلمين كأنهم معرو عن احياء السامية
 والاجتماعية ولا دية التي لها الشأن الأعظم في العلم لتحضر ، وكان حصر موت «وطن قومي»
حصل عليه الحصارمة بغير وعد بعمور ! والعرب الحصارمة يرحموا في أساليبهم الى ثلاث

مصابل عرب عدنايون وهم السادة الحميريون وعرب قحطانيون ينتمون الى عدة أقباط من قبائل العرب الحميريين والبهديين والحميريين وغيرهم. وفيصية ثالثة بعضها عرب تهاونوا في حفظ أسرارهم فمسيوها ويصعب حليط من موانئ الفرس واخذ ورقيق الحشة والسودان وهذه المصيلة يصفها الحصارمة «د صعب» و«انساكس» وكل فصيلة من الفصائل الثلاث وظيفة معينة في حضرموت. كما أنهم طيقت كاتي تعيش في ضد caste

(١) السادة الحميريون وطبقهم دينية يحته يقيمون الصلاة ويعملون المساحد ويعقون معتقدات ويدرسون العبادات وهم ثمة السكينة وهذه ارستوقراطية دينية.

(٢) قبائل العرب التي تتكون من اصنافه ونقصية اشية وطبقهم الحراسة وحماية لاهلي ودارة القري ولاعمل كمومية وهي نسبة لطيفة لحكمه امسؤولة عن الامن واعطاء وحسن الادارة وهي شمل طبقه لارستوقراطية لحكمة

(٣) أما طبقة الضعفاء فهي السادة العامة لامية ومنهم التاجر والصانع والزارع والحمير وهم مصدر الثروة وجميع توقوف عمارة البلاد في طبقة العمل والعمود القوي للأمة، بل هم سود الامة ودحيرهم ومع ذلك فيهم قس طبقات احتراما لاهلي اصولهم وكونهم حليطا من ثمة وقبائل شتى

وبري أهدن حضرموت يعقوب في الآن في نظام احتياقي سابق للتاريخ، داسة للحمة لاجتماعية الحاصرة، وقرب في العصور الاولى منه ان هذا العصر وأشبهه لاشبه ما كانت عليه مصر في عهد الاسر المالكية. وما عليه احد في وقت الحاضر وهو نظام «الكاست»

فصيلة السادة العليا هي ذات بوحدة ومكانة

وفصيلة القسائل متوسطة في مكانة والمركز

وفصيلة الضعفاء هي المنحطة النازلة

وهؤلاء السادة أو الهاشميون أهل الفصيلة أو الطبقة الأولى يعتقدون أنفسهم أرقى
نسبة من محاورهم وإن أروحية تلصقت وتظهرت في تلبس فيها من التهذيب في البيوت
العجبة أحقادهم وأحياناً طويلة فيهم والسكان قريون من ذلك!

وترى ان الصبغين لا خير بين اعتماد هذا الاعتقاد فيهم ولا يرون في ذلك حرجاً
لأن الطبقة السادة تعتمد هذا الاعتقاد في مساهمة الطبقة الثالثة وقد عيش حضرة
في بلادهم على هذا نظام دهر طويلاً لا يعرف يوماً وهو يحول خدمته الخروج عليه
وتبديله بسوء

والله هاجروا من حركاتهم الشرقية ونفوذ وسقوطهم وشبهه وعاشوا في حرم غير حرم
حزيرة العرب وتدرت ادمتهم في موطئ في بعض الاشخاص الذين كانت قوتهم كاملة
وشرايت أعناق الضعفاء وتضمنت عوسهم بمسألة والوقوف من العظام والسادة
موقف الابد وهذه حريته منه فهو لا يخاف في احد

وقد رأي بعض النجباء من صفته الضعفاء ان هذا انقسام تخلف للجمعية والمدينة
وبعد العظمة موروثه وانحد قد رن وتلاشي ورن في احصاء لاراء الخاطين من ذلك
وهو وضاع لا يصادف في الارصاد الابدية وهو رن رن هذا التفصيل في حقهم موت ذلك
لا يكون بحكم حقهم أو فرضهم ولكن بحريتهم الى حريتهم فتحت عليهم وفتحت
أدمهم وجمعتهم بجنكهم الامم رن رن من ورده وعبرتهم من لا يخلصون لتلك القواعد
انقسامه لاستبدادية وقد وحدو سدا في الاسلام الذي سوي بين المسلمين ولم يضل أحد
على أحد لا لغوى وانهم ومكرهم الاحلاق ورأوا من حول الامم أن القوانين الدولية
تكمّل الحرية والمساواة وصيانة حقوق ونعطف لالعياء والعلماء والساسة نشأوا من
طبقة الفقراء وشقوا لاعينهم سديلاً محببهم ودكشهم ولا يمرضهم أحد

ولكن الصبغين عايتين تمسكتا بوجوب النظام البالي ، وقاء تقديم على قدمه
ون كل ورد يقف عند حده وإن المساواة تؤدي الى اذيار العظمة لمرثته فنهر حبة الشعب

ون تقسيم الشعب طبقات سنة من سن الكون من خلفها نخط الى المدرك لاسفل .

و نحمد فم يسمي راع كمدى قمدى ول عهد رومه بين التريسين وابليان وادي
الى ثورة ايليين وهجرتهم من المدينة

وعلى مبادئ الديمقراطية أو المساواة نفس المصفاة جمعية لأصلاح ولارشاد لمحاو
وصدوا يعرفون لارشاديين كما ان حصومهم يعرفون بالعلويين ولاشرف أو اوسدة وترهم
حرب بين متناصرين ان عدوين متحاربين وقد يخفى الصفاة المصموم الى جمعية لارشاد
ذ طوبى لفسهم في مستوى وخدم مع عدوهم من اجل انفسهم وأكره على انفسهم فصلهم
ويحكي لاسدده مديون د ر دو لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده
نجد اتانيد ولشرف مديون وأغرب من ذلك هم يردون ان يكون مديون على ارب
مديون لاسدده مديون لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده
في افسدده مديون لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده
هذه هي حال حصومهم في حروب شرقية وقد علمنا من رعدده لاسدده لاسدده
ان حصومهم افسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده
مديون لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده
كها و مديون لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده
روميون وجوايت لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده
لايتصع الى اسم افسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده
في « لوطن لاسدده » متحارب لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده
لما دون اب يسمي في حروب شرقية واهب وعشارهم وقادهم تسوي الحساب فيما بينهما
في حروب افسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده لاسدده

وقد مضى على حصومهم في جاور نحو ٤٠٠ سنة وفتح نحن جاور الحضارمة مديون

(١) عسا اناء الطبع ان هدنة عقدت بينهما مقدمة للصالح فيتمنى انامه .

وصناديقهم وزوجات الحضارمة كلهن جاويات وايس في منزل أحد من أهل جاوة سيده عريضة
حتى ولدت صانع وهذه كبرياء من الحضارمة وتنفيذ لذهبه القائل أن ارفع ينزوح من
تحت الوضع ولكن ليس هذا أن يتصلح أي مصاهرته فهو أيضاً ينظرون بعين المقت والاحتقار
لأهل البلاد الأصلاء

وحب هؤلاء الحضارمة لأن عجيب فيهم يكثرون ويقولون انه دحر الدنيا والآخرة
ويتمنون بقول الشاعر الفارسي :

« يَا مَالِي ! لَسْتُ بِمَعْبُودٍ ، وَكَأَنَّكَ قَصِي الْمَحَابِّ وَشَارِ الْعِيُوبِ »

فتراهم يقتنون أنفسهم المحضون على مديهم وتدينر لسحبهما مع أمثالهم في صمات
الخزائن والصناديق ، أو في حور سوداء حللك كمحار فردسا حتى اذا مات ارحس
تقاسمها أولاده احملاً فبدروها ومزقوها في أنواع اللهاي والفساد ومع ما هم عليه من الثروة
الطائلة يتبرع هؤلاء العرب المبحرون في اشرق الاقصى بشئ من مال لاصلاح جالياتهم
فلا يؤسسوا مدرسة ولا مستشفى ولا داراً ضيافة الغرباء بل غرسوا زور الشقاق والبغضاء

ونرى هؤلاء الاعنياء أنفسهم يصرحون بطلب النهضة والسعي إلى احسن والتعطش إلى
العلم ولكن حبهم لذل وتعسفهم ايد وتعسفهم خربة أكثر من حبهم العمل والتعليم ومواساة
البائسين .

فيهم يحبون العمل والتعليم مادام الامر لا يقتضي خروج مال من جيوبهم ويحبون
النهضة مادامت لا تمس خزانهم ومادامت متصورة على السكلاء في المجالس ، يحبون البر ولكن
لا ينفقون مما أحبوا وهو الاصفر الرمان

وقد أنشأ السادة المليون جريدة الاقبال لتدافع عن نظريتهم كما أسس الضعفاء
جريدة الارشاد لتصرهم في قصبتهم على أن الخلاف بين العرب لا يهتف بقدر ما يهتف بهوض
أهل بلادهم فيهم يرضونهم في الامم الشرقية انه هبة يكونون قوة لا يستعمل بها .

خاتمة

يؤمل ان بعض هؤلاء المهتمين بخيرين لاصحاح في بعض تلك أوروبا بشر كتب
ومجلات وحف اللغات لأوروييه ويتقون عديدا من أموره وتكون عديدا أعمارهم انما يه
ووقتهم الدبوس ويبدلون سمع ومعرفة ونعم في سبيل الدعوة الاسلام شرق وهو عمل
محمود في ذاته من حيث فيه رغبة في توير الأمم لأوروية في احسن اشرق الاسلامي
ورفع المساواة عن انصارهم مع ان شرق لا يهض الا بجهوده

وهذه فكرة ونوع من الجهد قدوت أومه . ونصبح عملا سيرا محمدا في حنة
نعم الحاضرة لأن خير وعد وثمة لا تأتي من خارج

فقد كانت الفكرة الشائعة في القرن التاسع عشر . بخصوص ستم أوروبا
الاعتداء الواقع على الشرق الاسلامي وغيره انه خوف من حكومات لأوروية وراثت حكومات
تعد مستقلة عن ستمها . وهذاعت الشعوب بحرية لأمور في لشرق فتم انفس
وتحقق على حكوماتهم . وتبرها ابحدة لا يه فقط غيرة في سبيل معنى تلك حكومات في
سبيل ستم اشرق وارده . وقد كمت دعوتنا موحدة الى لآحرر من هن تلك اسلاد
صا من ان ستم السياسي الذي يلدو في محاسنها ستمه . ومعكس في ستمه هو تهم
أيضا لسبب ستمه مدرجة وتوهم من رعا ثمان أوروبا مصته وعدة !!

ولذا ستم ارحوم مصطفى كمال أتاتورك السياسية في فرنسا بتخصبة في التثنية
لأوروية وقدمه صورة مجلس النواب الفرنسي تدر ستم مصر وتصورها المأمون صا
لاحتلال وسها في نواها ملتحة لفرنسا ، وشفع تلك الصورة المؤثرة بعرضه شتم مطاب
مصريين وأمميهم . ولو أطاع على المعاهدات السرية لعدل عن ذلك

وقد دامت هذه افكرة في مسنح محمد شاب وكل من انتمو حوله حتى كانت سنة ١٩٠٢ فتحدث فرنسا وانجلترا وهما على تسوية مسائل الشرق لأقصى ولأدنى فذهبت أمنا في غرب الشرق وماريل الاحرار في اوروبا يتفرون الى محمد بن عبد الله ويظهرون رعايته في خدمة مسانته ونحن نصدقهم ونضربهم جداول والحقيقة أنهم كانوا يتخذون من المسألة المصرية سلاحا لمحاربة حكمهم حتى دتهنى للاحرار حكمها كما حدث في سنة ١٩٠٥ بعد سقوط وزارة محمود عاصم كركمهم ربحهم من ساقهم ان حدثت دنشواي المطبعة لمهوية حدثت في يونيو سنة ١٩٠٦ بعد أن مضى على حكم الاحرار في انجلترا سبعة أشهر وأخير حذرنا الى العمل وحظ رعيهم كبره ردى في مؤتمر جنيف سنة ١٩٠٩ قضية رسمية أيد فيها سياسة اللورد كرومر وسنشهد الله طه يله من تهريره ولما أن احتككنا تلك الشعوب بمسألة وحدها نيم يعملون من شؤون الشرق ولاسلام ما لا نعلم والله كاهم منقول على كاههم وخصص ولا فرق في ذلك بين محوهم وحر وعامل وان افراد الشعب فيهم ليسوا في حجة الى سهر واهم موقوفون حكمهم في اتلاعه لأن المسألة اقتصادية وهم يعملون في الحصول على ثروة الشرق ولا يمكن تمازجهم ان من مسانته حشم وطعنا بعد حدث في سنة ١٩١٠ الى أحد اخواني كتب في حريدة اليوم مقالا يمدح فيه على سيد حريري رحمه الله ابن علي حذر كان دكتوراً في الحقوق ، وشاعر صاحب من صرف حتى الى حله حرير وثقته وحملهم وضياع حقوقها فلب اربع الشدائد في قلب فهدر هذا لأنه كان يعمل موظفاً في البنية ليون وهول الى أحد أساتذة الحقوق في الجامعة وهو من أهل طاب الاحرار الذين دفعوا عن مصر وضعوا انرا كبرهم في سبلهم وفي سير كرامته ، وشكاه الكتب وكل حدير أشكره . و تنبيهه بلطف ، فالحى الاستاد الفرحى المعلى على صاحبه بالائمة وأنه وعنده وقال له ان كنت يا صاحبي تحب أن تستبقى صداقتي ، فترك لنا شمل أفريقيا ، ودافع عن مصر ما سلك اترك لنا تونسنا وجزائرتنا ، وانصر همك على وطنك فليس بينكم وبين الحواثر راحة !

وعيشا حاول صاحبي أن يفهم الأستاذ أنه لم يزل شمال أفريقيا بسوء وأنه لم يرحم
حكمهم الذي . ولم يفهم كيف يجب استاذة الحرية لمصر والعبودية للجزائر !
وتسكنه صاحبي هذا مع استاذ حقوق آخر هو الاستاذ د پول بيك أستاذ تشريع
العمال في جامعة ليون . قد كرر جزائر وباريس قدس له الاستاذ مائمه
« أرحمك أن تترك تونس جبالاً وسي أفكر في أن أرحل إليها لأقضي البقية الباقية
من عمري بعد احاطتي على المعاش لأن لي فيها قطعة أرض وبيتاً صغيراً . »

هذا الأستاذ حبيب ، صاحب الموفات الكبيرة والمباحث الواسعة وتمييز ليون
بوجوه الذي يرمى لي تحرير العمل والتجفيف عنهم بر مدققة أمة في قمود الأسر لأنه يسوى
أن يقضى اجرة آخر العمر في أرض . وكان الاتصال له أن يحتمل حياته ساركة في يس
أوموتكار لوأو كان وهي يحكم مناخها أفضل له من مناخ أفريقيا
ولكنه في فرنسا يعيش كبقية الناس وأما في أفريقيا يعيش عبثة اليد
الآمر الدهي

وهكذا قل عن الانجليز في الهند وغيرها من بلاد الشرق الاسلامي وغير الاسلامي
فهم يعلمون حضارتهم الماضية ويعلمون المظلمة الواقعة عليهم حالا . ولكنهم لا يحركون
سأ كما لا يهتمون بالاستعمار والاستغلال فقط

من اعيش دن أن كنت هم منهم كتباً أو محلات أو صحفاً نخبرهم عن حقيقة
الاسلام وانشروا منهم يصحكون ما في انكاد ثوبهم ، واذا تظاهروا بالاكتراث لنا إنما
يكون ذلك من قبيل محاولة لامن لا خلاص . وانهم ليسوا شراً الى كل شرقي باه نابع
يريد حيراً بلاده من . يتمكن من القضاء عليه في وطه بشي الوسائل التي يملكونها
أرسلوا عليه دعاية كلافية الشعية لاسن تنهم في شرفه ودمته ودينه وعرضه وإخلاصه حتى
يسقطه هيمته في ظر شعبه . وأقرب ما يصمونه به وصمة الدحل والاحتيل والتاحرة
تدين وبلوطن . وهم يكذبون ويعلمون أن الكذب يترك دائماً ثراً مهما حدره اسكدبون

المكذوب في حقه ولا سيما في بلاد الشرق لما علة التي تذهب عمول أهلها مع كل ربح وتتجه في أحوالها اتجاه الأهواء بغير ثبات ولا رصانة .

قل لي بربك من يعرف عن الاسلام والمسلمين عشر معشر ما يعرفه بولد كه وهير جر ونحية وويلها وزن وكيتاني ومرغيمث ورتقيه سانت هياير وأرست ريند وهيوار وستلاه وايم ويايز وعشرات منهم ممن تعلموا العربية وعلوم افقه وقرأوا القرآن وتبحروا في لادب والتاريخ العربي . وكانوا عند الروم أدوت الاستعمار لاوربي في بلاد الشرق فظنر أن علمهم كان سلاحا لمحاربة الشرق والاسلام . وهم قل من يعملوا الاستعمار شرقا ضد الاسلام دعاية من أقسى ما نشر في العالم ما عدا ما ترا منهم تبرهت موسيه وقلامهم عن لاأذى أمثال لمرحوم دورد براون ولدا كان مغبوطا من قومه غير موموق بعين الاعتبار . على أن مثله قد كان يخدم الانسانية بالتوفيق بين الشرق والغرب

وقد روي فضل تونسي أنه عد ما نلت بلاد تونس نظامها سياني لاول التحل أحد مرسيين الاسلام وأخذ ينشر بين المسلمين رأاه ضد الدستور ويجدعه . أن نظام برمن نظام مخالف الاسلام واه ثمة من ثمار الكفار وانه اعراض على رادة الله . لان الله أمر بضاعته وطاعة رسوله وولي الامر ، والبرلمان أو القضاء السياني يضر بمخالفة ولي الامر ومحاسبته .. وظاهر ما في قوله من المغالطة المقصودة

وأسلم فرنسي آخر واتخذ لنفسه اسم سيدي عمر ، وكان يقضي مجالس الأشراف في بعض المدن المحصنة . فلما دخلت فرنسا تونس طهر في ثوبه الرسمي فاذا هورئيس أركان حرب الجيش للمهاجم . وقصد وضع خطة الحرب كلها ورسم الخريط المصنوعة في افترة الى كان فيها متجلا الاسلام . وكان كلا هذين المرسولين يتقنان العربية ويتقنان الفصلا !!

فتجن فريسة الامم الاوروبية التي تمارسنا حروء ضاهرة وحروء بطنة وتستعمل كل سلاح في هلاكنا ولا تراعي في ذلك ضمير ولا شرفا ولا ذمة ولا إلا

وقد قال أحد المصلحين وهو يذأ : ان بعض المسلمين قد أصابهم العمى الى درجة

عربية من خطباء الساحد كانوا في عهد قريب يخطبون ويقولون « اللهم احسن لادهم
وأمواتهم ونساءهم وأولادهم حلالاً لنا أو ملكاً لغيرنا اللهم نصر . اللهم اخلد »

وكانت قد مضت الحبال والآية معكوسة ، فكنت بلاد المسلمين ودماء المسلمين
وثروة المسلمين وكنوزهم حلالاً للأوربيين وكان الدعاء كان معكوساً فكانت الاجابة
سلبية أيضاً فكان النصر للعرب والاكسار للشرق وكانت السيادة للأوربيين والهرقة
والهيمنة للعرب والمسلمين وطامع دسوس الأوربيين والوفاق ولوثة ولا تزال معها

وهذا ما رآه نحن متعلق بمشور ، وتمسك بالشكل وسيرنا بهم
ويكثر للحوادث ولو أن الأوربيين صاحتوا لمدد ، فأيدهم

وقد حصل لادنا مبادئ نحرهم ، هم آتوا فقد جرب الفرنسيون أنواعاً من
الحكم في مستعمراتهم الشرقية فقد حكموا الجزائر حكم الجبروت وأخذوه بالشدّة يوم ما
حببها مطاعاً من قلة عدد أهل الجزائر لأنهم وجدوا مقاومة وعنفاً وحرباً وقت قبيح جيوش
فرنسية بأسرها في تلك البلاد . تلك فرنسا بعد قد تملك شراً من مستعمرات أفريقيا
محمد رحطاً في محاربة الجزائر فاهرق دمه ، أماناً في سبيله

وكانت فرنسا تسعى على موال الأمم الاوربية في الشرق ولكن عند ما احتلت
فرنسا تونس لم نشأ أن تصبّق فيها سياسة العنف وأتت يد على قدمه لما أنست من ليونة عريكة
بعض احكامهم ومحكومين في ذلك النصر الغني لميل بفطرته لسكون ولاندفعه تبنل دماء أديانهم
تحتصر لأموال الطائفة وكانت طريقة امتحان التوسل على وتيرة الاحتلال الاوربي الحديث في
الشرق فقيمت الحكومة الوطنية على حدا وحكمت فرنسا بواسطة قصر ايباي ووررته
والحرك لاسياسه والادارة هو المقيم العام الذي يعمل من وراء ستار ويعرض الحكومة الوطنية
لمنت الامة ولا يظهر يده الا نادراً وعند الحاجة القصوى .

وقد شبه بعض ساسة العالم حكم بعض المستعمرين في الشرق بده السور الصبي .
 يمتص اللبن ويعمل فيه رويداً رويداً حتى يفشى عليه ويكاد المربص لا يشعر
 في حين أن الاستعمار الفرنسي في أول أمره كان كالوباء الأسود ينزل بالجسم فيهلكه
 ثم يهلكه في عشية وصباحها ولو كانت أوروبا لا تحدث مع الشرق حبر أخضر
 فوجب إذن والحالة هذه أن هؤلاء العلماء والعظماء والسحابة الذين يفتنون أممهم
 وعلمهم لتتویر أوروبا أن يوفروا هذا المجهود ويبدلوه في تنوير أممهم فإن ثم الشرق يعرف
 الحق في التمييز في تاريخهم وماضيهم وفي رسم حجة المستشرقين بعد درس حصرهم . . . هم
 أحدر بالتعليم من أوروبا المتعممة ويحمد لو حق هذا المجهود في تأليف عصبة أمم شرقية وعربية
 فإن في الشرق كدوراً من احية والمطامعة والحماسة . وهذه يجب السيطرة عليها
 وتوجيهها في أقوم السبل بدلا من ذل انتمى الظاهرة في تدوين ما يحدث منه بعض سبها . أوروبا
 لدين بكرهون الاسلام والمسلمين وتمتصون روحهم من لوجود ، وأصدمهم به من الاسلام في
 أفريقيا قنطرة بين الوثنية والمسيحية كأنه المظهر ولا عراف الذي ورد ذكره في حجب داني
 ونعيمه . فانه لا يسهل على الوطني الوثني من أفريقيا أو من آسيا أن يصبره مشقة من يحبك عليه
 أن يمر أولا بالاسلام ليخلص من أدران الوثنية ثم يترقى يصل الى حبص المسيحية السمحة .
 هذا رأي فصلاهم . فما بالك برأي سفهاهم ؟

ان أوروبا التي أُنحيت فطاحل القانون الروماني وحججها ذمة مؤيد من امريسيه وثابتة
 الفقه في ألمانيا والمحيكوهولاندا وإيطاليا ، وورثت في كتبها وحكمها الحق وادخلت عبارات
 لمبادئ المقررة ، وجعلت الكلمة العليا للعقل الذي يقره العقل الانساني ان أوروبا هذه
 التي أُنحيت فلاسفة أمثال لينتز ومسيورا وهيجل وسنسر وأوجست كومت وبرجسون .
 ان أوروبا هذه التي عنيت بالقواعد والمبادئ حتى يكاد أحد علماءها لا يكتب أن يخلق الحجة

في سبيل العدل فيحاول شق الشعرة الى شقين أو ثلاثة

ان اوروبا هذه التي ملئت مكاتبها بمؤلفات القانون دولي ومبادئ العدل الانساني وهي التي تدعى أهمها - حر طبيعة متقدمة من احساس البشري وقد ورثت فضائل العالم المتحضر من عهد ارمو ومان الى وقتنا هذا ، ان اوروبا هذه يجب ان تخضع للعدل والحق لأن تخضع للقوة .

ويبغى أن كل عمل من أعمالها يشهدك وإن كل نصريح من سياستها يؤيدهد رأي ويدعمه ويتوبه ويحزم به يقولوا في حوامع كلامهم « الحق يغلب القوة » لأن يقولوا « القوة تغلب الحق » وإن امر طورنا يا في بداية الحرب « ويل للمغلوب » فلما قهر لم يتأفف ولم يتصحر لأنه أندر حصومه بسبع وأربعين مما وقع له في هزيمته ووصفوا الاتفاقات الدولية ومصادقاتهم قصص ورق وسواء أفضا نهار هو لومج كما نسب به الخلفاء دسوها عليه وأداعوها من قبل الدعاية ليحرقوا من شأنه ، فقد قيلت من أحد الطرفين وصبرت في دهن اوروبا ، ونفذت فعلا قبل الصلح وبعده ، وهذا لا يليق بأوروبا المتحضرة .

وقد استنى المرحوم جمال الدين الافغانى بهربرت سبنسر في لندن في أواخر القرن التاسع عشر فسأله سبنسر ما هو العدل ؟

فأجاب الافغانى : يوجد العدل عند ما تتعادل القوى .

وانما أحب هذا الجواب لأنه يعلم أن الفيلسوف الانجليزي لا يتظر غير هذا الجواب وإن التبحر في انجبال والتعلق بحداب مثل الأعلى في وصف العدل ان يحدى لدى فيلسوف ممة عرفت ما عرفت به الامة الانجليزية

قد يكون الامر ربيون عدلين في أحكامهم الفردية اذا حكموا بين رعايهم ولكمهم في أحكامهم على ابناء الأمم الأخرى لا يعدلون كذلك حكمهم في المسائل الدولية خال من العدل . فقد مر هدى اسمه سافاركار الى فرنسا وسبح في الماء من خرج ثغر مرسيليا الى أن وصل الى الميناء واستغاث بالشرطة الفرنسية وهو يصرخ عالياً ويقول « لاجئ سياسي ! »

وخالفه ديدبان الإنجليزي يقول « لص فار ! »

ولم يكن سافاركار لصاً ولا سارقاً ، إنما كان مقبضاً عليه في تهمة سياسية ، وكان منقولاً على ظهر باخرة انجليزية الى الهند ، فلما بلغ ثغر مرسيليا اتز له فرصة وفر صاعداً منه أن فرنسا تنفذه بحكم القانون الدولي ، وقد قضت عليه وعقدت بشأنه محكمة دوايه في لاندن وأعضاؤها أنجليز وفرنسيون وهولنديون ، ودفع عن سافاركار محام فرنسي ذو لاستاذة من لويجيه وقدم للمحكمة مذكرة مستعجلة ، وكان ذلك في سنة ١٩١٢

وكانت النتيجة أن حكمت تلك المحكمة بإسقاط سافاركار من سبئته الموهوك باسمه القصاب أحد الأطراف وحاكموه وحكموا عليه أن يبقى المؤسسي حرية لا كاتيف مديدت . حيث عاش بضم سين

وكانت هذه هي قضية من قضايا لا عدد لها ، تدور كلها حول الأمن والأورس وفي عدلب ورودحت في هذه المسألة فتمحت مسووية ، كانت سافاركار مع العلم تصوره بأنها ، متصلة في قضية فصل احتجدهم ومهم ، وليس بجريمة أولاد ، حيث في حكمها .

فإن الأمن وأمن المتعصبين ممن لا يفرقون بين الأرض والوطن ، وقعت على من ثابت أو مقبض ، ولا يفرقون بين الأمن والأورس ، ومن له حدود ، من يقولون عنه « هذه مسالة من النظر »

يحب أن يكون حاضراً بدينا ، لأن الذي اعتبر ، ويحب أن تنصرا حياة من من جهودنا لأمن ضعف لأحزاب ، لأن لأحزاب لا يعترف صفاقاً ولا بحر لا محاذ ، في الظاهر وهو في الحقيقة يفتن النفس والكرنية وأكثر مما

لشبه ، كان تعاقب اشترقيين ، تحت الحجة من ورو ، مستعمرة

فانه عند ما ظهرت ، من على روسيا سنة ١٩٠٤ ، ومدت يدها إليها ، بدعوى صحت الى الدول العظمى وجعلتهم في مصاف الما ، وفرسا ومثل ما يتبع عن ذلك من مغاضبة

مريكا وروسيا ، ظن اشرقيون ان آفامهم أصبحت محصورة في ايامهم فانهموا اليها
 يستجدونها . وحضر بين بعض المفكرين ان اليابان يجب ان تكسب للاسلام وأن لا تبقى
 فريسة الوثنية فذابت وهدى محتتم الأقطار الاسلامية وسافرت الى اليابان وألف عالم
 مسلم كتبه اسمه « انتج نرصع » في احسن لاسلام وهداه الى الميكادو متسوهيتو . وذهب
 صراط مصرى اسمه فضل ونسرى الى بن محله للتشيعر بالاسلام باللغة الانجليزية . وكان
 رحلا ذكيا ويطعن بضع لغات . وهدته الحكومة الى به دلسرور لانها لم ترص ان تحمل
 هؤلاء الفضلاء ، وبعد بضع سنين عد لفسون فضل بروحة يديرة ، وه يسر يدي واحد !

كاتب هذه بريجة مستطرة

لان يسرى ، ير من ديه سمه ليضفه من الوثنية وعبادة الاحد د هي اتى أوصلته
 للنصر ، وان تكن هي اتى أوصلته للنصر ، فمضى على كل حال ماتت عنرة في طريق النهضة
 القومية لفساد تركب ويدين بعيرها ، سى ان الياباني ليس له عيدة واحدة من ان له جملة
 عدا من قديم ابيه دى وه الكهنة يوسى ومذبه المسيحي وليس يسهم مسله واحد وكل دين من
 هذه لادن متعذر في ماس دويه منذ مئات السنين فكيف يمكن ان يزول أثره في طرفة
 عين بعد محله دى حديد يسظمه علمه . فصلا عن ان دوه متكن على شى من القوة من
 ذلت هيا لى دور . لو ان لاسلام طارى ايام في أيام عظمة دوله في الشرق والغرب
 فربا كان به يدين سجدوه . ولكن صيرت دعوته في بلادهم في وقت انحطاط ممالكهم

وقد تب عن دهن هؤلاء المبشرين المسلمين و امرشدين ان انتقال اليابان من
 ديسهم الى لاسلام كان بحمد عندهم اورو و يغبطها ويحتمها . ولا سيما بعض دول الاستعمار
 جديدة ، اتى نصت عسها لعاداة لاسلام وقهردي ستر أنحاء العالم

ماكن ليه يدين كانوا اكبس من ان يصارحوا المسلمين المبشرين بهذه الحقائق .
 وامر احد هؤلاء الكوثت قال لو احد منهم « أين كنتم قبل ذلك مار يدين أو حسين عاما ؟

إننا نيقظنا على صوت مدافع لاميرل يبرى لاميركي ، وإننا نهدد ولوانكم
إننا نخطبوا على صوت المؤذن لآمننا بكم وعكك المكرمة » .

ثم إن المسلمين بالتركستان لجأوا في سوحهم إلى حكومة الصين واستجدوها فوجدوا من
سريت سن صدرأ رحبا ، وهن في أحد كتبه « لا يسي ما فعله مسلمون لآخوهم اسوديين في
سبل الثورة ضد أسرة مدسو » ووعدهم « خريوة وبعوة وفي حقبة ن الاسلام متفلفل في الصين
ومسلم لصيي أرقى من مسلم الوثني وهم على وثروة ، وقد سلكت معهم حكومات الصين
مسلك شقي فكل كانت الاسلام صولة في اعاد عاملتهم حكومة الصين معاملة حسنة قريبة
من معاملة ودا مال ميرس الاسلام في العالم أرقهتهم وعاملتهم بالمعونة

من الصين بعد أن ستوات على تركستان الشرقية ارتكبت أنواع المظالم لا يحاد
النظام واستنبت السكينة في عهد الملاد ، ودبرت شؤونها في تلك البلاد بالسلطة المطلقة
بوسعة حاكم عسكري مستند يقم في وردجى وهو مطلق التصرف في حكومة البلاد
لأرقب عليه ولا يحاسب ، ويرحل الحكومة من المديين والاقية مسلحة ورجال الحشم
كذلك جامعة نحو الشعب المقيد كالعهد

ولا تزال عاصمة تصدر أحكاما منم ديه كالى كست تصدر في القرون وسطى من
تعرب وحرب بارسية ، وصار مط لاصص ، وقصعها وكيب ، نزييت الأعلى وكتم الامس وقطع
وب ، سيف والشمس والسجن في سجون ضيقة مظلمة لآخو ، فيها ولاصيص ، ويصير أن حكومة
حرب الوطني الصيني تعلم كل ما يقع في تركستان الشرقية من ظلم على رعايا المسلمين والمكها
وحدث معتمها في الاتقى مع الحاكم المصين وتركزت له البلاد قطاعا وانما ما يقابل مبلغ من
س و نخصت عييه عده

وقد حكمت احباري محاكم تركستان على السيد منصور خاں بالصرب الشديد ألف
حرارة ولاشغال الشقة حمسة أسهر لانه ألقى حبة على جماعة من أهل وطنه

ومن المصائب ان تلك البلاد لا تصدر فيها جريدة ولا كتاب ولم يطبع بها صحيفة منذ اختراع الطباعة في العالم ولم تؤسس بها مدرسة نظامية ولا مصرف ولا مستشفى ولا ضمت أحد الشبان وهو يقرأ جريدة يلقي عليه انيوس ويحرق ود هاجر أخذهم الى الشرق والغرب وتعلم ثم عاد الى وطنه لا يمكنه الان في تعليمه وان حاول لاصلاح يلقي به في عيادة سجن ان يشتق أو تزهد روحه كثر أماسه كثر مادي لا كثر معنوي

وعاية احدا كما مضى معلومة فهو يريد سبقة ذلك الشعب في الخلق واعني تحديد الحكماء حتى نموت لامة ولا تقوم لها فئة

ولم كان حرج من فرائض الدين الاسلامي من حكمة منعه ونصق على اربعين فيه بكل اوسان وتعريف الالف من المستعبد من تسبح في سنة ١٣٤٩ لا يحج ماثنين من عشرات الالف في رعت فيه وهذا رعبه من في غره احتياط خجيج انكسار في عالي املاء الشرقية لاخرى من المسلمين الذين يقصدون حرج في كل عام

مدريما الاسود في الشرق يحول كما هو الحال كل اوسان ورأيتهم يمشون في اقر من التسعة عشر والعشرين في معبد عن العبد ووراءهم هم متحجبون من العبد ليس يدعون حافة في معبد وحل مشايخ لا يلبسونه ووصاية على الأمم المستعملة وصحبه وصرحنا وهاجرنا وصما بهم ذرعة وحده فصاعده في ادهم في مؤثرات سندها وحل شردها وكتب اعمده ووفود اعمدها في يحد شي من ذلك معاد

ويحزن على حافة وروا وفي سردها المتدول ويسر في وبن امدن وريس ورس وزو يورك حجب وورما صرح ودرست في قسمة سرقية ودرست في حجب واطم في وسط اميد وصكك صعب سكان كل من سويسر وعبلا وحبكك ايس خطا هؤلاء لاجون في لندن سبت

الا تحرك الشفقة في قلوبكم ونحو الادب في الارض في لا يستجيب

عديته

أمة تعيش فى هذا الجيل ، تحت أنظمة القرون الوسطى وتحقق جهراً أفلا يأتوا
بالمعالم الاسلامى أن يضح ويصيح فى سبيل موعظهم ، ونهذها أوعى الافال تخفيف ويلاتها ،
ومع هذا ، كاهنات ذلك السورى للمسيحى المخلص يدافع عن وطنه الذى تحمكه
فرنسا المتعددة يقول لى : قد رجعنا شوكت على بقوله : لاسلام فى خطر ! ان لاسلامه فى
خطر حريز . وهو فى فتنتنا مضمون محترمه ، ان الاسلام اس فى خطر ، ولكن لاسلامه
الاسلامية هى : فى خطر

فست ، ونظرت له ، وعجب : لماذا نقول له : ان لاسلام اس فى خطر ؟
مترلة وايس هو حديث البعدى ولا فقه ، لك ولا يكتب اسمه ولا مذهب من حذر ،
هذا الاسلام المكتوب ومدون ايس فى خطر ولا يمكن ان يكون فى خطر . وما يقصد
بالاسلام هو الله وشهو له . يدي لا يرضى ان يجر حذر فى الله . ايس شوكت على واحد
هو الذى يقول ان لاسلامه فى خطر ، ككي ، وكا ميه ، وكل شئ فى وكا مسيحى شئ فى مدينة
الاسلام وستصل ، به الى عدم ما يربط بين حذر لاسلام ، لاسلام فى خطر ، به الى
وحيرة يقصد به : لاسلامه فى خطر ، فى خطر ، فى خطر ، فى خطر ، فى خطر ، فى خطر ،
ست ، وست ، وماذا نرى ، ويبنى قدامه ، لاسلامه فى خطر ، فى خطر ، فى خطر ، فى خطر ،
أنت مسد حنيتها ، فرسانت اتى كل فريق معكم سميها « الأم الحنون » ألم تدعو
انحدركم من اصحاب حنيتها ، هى لاسلامه فى خطر ، وهى ست اسكتها بكية ، كى
نحكمكم ، افليست سور ، لاسلامه فى خطر ، قد يصير ، ان اس شوكت على لاسلامه فى
خطر ، ان ، تكان تية تعصب فى حنيتها وكبره حنيتها ، سبع حنيتها من يريد حنيتها
تلك الامم ستعجب حوى سور بين معرفة لاسلامه فى خطر ، فى خطر ، فى خطر ، فى خطر ،

الاسلام الشريعة ، الى نشعت قبيل خرب العظمى وعدها ، فصارت « مسائل

(١) كتبنا هذه الببده وافتنسنا كلمة شوكت على قبل أن تكشف لنا الايام حقيقته ، على
أننا نقصد الحقيقة ونلفظها فى وحدناها نقطع النظر عن شخص فالتها .

شرق « ، أصبحت لاسم الشرق وحده ، بل تهم العالم أجمع ، ولا سيما بعد يقظة الشرق ،
وتدبه أفكار تنعونه ، ونحاهم نحو النهوض في احسين عمال المصرية

لا يقول ان الشرق مهض وان الاسلام تباط . لأن في هذ القول مبالغة وانحرافاً ،
واكن نقول في الشرق ولاسلام بداية تنهوية يقظة ، وظهور رغبة في النهوض ، كالنائم الذي
يقطع عيبيه . وبهض عن أحفاده ، ثار الكرى . فان بينه وبين اليقظة التامة ، والنهوض
الكامل ، مسافة طويلة . وهذه بداية لأمن وأول مظهر سور احمر الصادق . وبيننا وبين
تحيين لأمن ولاستفاح بالور . جهود . يحسن قبل . وعميات ينبغي أن تقر ، وصمودت
يتحتم تغلب عليها

الشرق ولاسلام والعرب . في حاجة الى العلم وعمل ، وفي حاجة الى تشكيلات
ومؤسسات ومناهج وخطط ، سلمية وعلمية ، وفي حاجة الى صلاح اجتماعي ، ومهضة
اقتصادية . ، مريب سيامي ، لأن العظمة لا تنال بالأمانى والحلم ، لا تسرد بالقول ، مهما
كان نبيهم أو صادق . وكل من يهمل سبب ذلك أو دونه يكون مخطئاً أو متعطلاً ، كما قال الله
سبحانه : *واعتدوا*

والشرق في حاجة الى زعماء مخلصين . يقدرون لزعماء قهرها ، ويعملون بنيات سلمية ،
ومنهج شرعية ، دون مراعاة مصالحهم الشخصية . بل يقتضون المنفعة العامة على منافعهم
وهم في دهرهم ، وان يكون مع ذلك مورد ، دمي شجاعه وقدام . وأهل بصيرة وقودة .
ويحب سبي مسلمين من أهل الشرق . ان يتمسكو بدينهم . ولا سيما بما كان منه
د مساس للاحتم والسياسة . والاقتصاد . بعد ان ثبتت الخلافة حكمة هذه الليالي وصلاحها
كل رومن ومكان . وأن لا يسو أن لا سلام دون وحاصرة ، وأخلاق ونظم اجتماعية ،
وصلاح . ترمي حيم ، الى سعادة لادبية ، كل ذلك بقدره فيه من عبادات وعقائد ، ولا
يعين عن دهن ندميين حتى المتورين منهم . والفقيدين للعريين ، ان أهل ورو
منسكون دينهم لتسكت كفه ، ولو دأبوا بالاسلام من قديم ، ما هجروه كما هجره ذووه .
ونحب ان يكون احب ديننا لأعظم ، ورائدنا في أفكارنا وأعمالنا ، فان دين

الاسلام في جوهره قائم على حب الانسانية والبر بها والاحسان اليها يسعى لنا أن يحب
الناس ونصيحهم ونستعمر لهم لنقمهم دين الحب يؤمنوا به . ويتحروا بحرية وحالته .

ويحب أن يعض العنق وأن لا تنابل الشر بمنه . من حب وانخير فبناي خلدنا
وهم من روح احسن . كما أن بعضنا شر معولان للتحريش وعما من حبنا الشيطان وسوسسته .

ويحب علينا أن نستعي مساعي اثباتنا في ديننا المبررة . لاحسان والعودة ولبر
ومكارم لا حذق . وفيها كبريتنا وأن مدد كل ما يدور لنا وتما نوحدها مما بيننا لها أهل

النفوس والده في أن نجد لوفوع في هوة ومب الشيوغية قلنا لا تختمب عن روح القيصرية
في عروفتنا بشرق والاسلام . ودادت اورو . ديننا مصدقة على فسة مساواة

والاحد . احب لادمان والعمل لخير الجميع . حق علينا أن نعد لها انتمون وهو على
الاصلاح . تحب من قد د مدقة والضم والحب واعبودية . من الشرع يريد الوق مع

اعرب على شمس من مساواة . مدل والاحد . ولا تنس أن المحلر حاصب يدين بعد أن أثبت أنه
شمس المنة قد قسرتهم . على الكفرح في ميدان لوجود . ويحب علينا أن نال عصاة أمه

شرقية الانتد . واه روه على حيرة عمة ونستسنة ووحدة لاس بقى الشرق والغرب
وود حات في القرآن الشريف . ت مجيدة تبي . بهذه لبادي العامة السامية لانها

من سس الحياة العالمية كقوله حلت قدره

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَآيَةٍ (سورة آل عمران)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَحَمَلَكُمْ فِي بُحُونٍ تَعَارَفُوا مِنْ
أَكْرَمِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تُفَكِّمُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَبِيرٌ (سورة الحجرات)

وَتَعَوَّنُوا عَلَى أَنْتِبِرِ وَالْقَوَى وَلَا تَعُوْنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ (سورة المائدة)

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزُونُ بِحُجَّتِهِمْ

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَئِذَا خَلَقَهُمْ

وَنَسَّاهُمْ كَلِمَةً رَبُّكَ

مراجع الكتب « حياة شرق »

- | مكان الطبع وناريخه | اسم مؤلفه | عنوان الكتاب |
|--------------------|------------------|-------------------------------------|
| صنع دريس سنة ١٩٣١ | لاستاذ لث. لث. | (١) تونس الشهيد بقرسه |
| مصر سنة ١٨٩٩ | لكوكي | (٢) ثم القري |
| ١٩٠٠ » » | » | (٣) صبح لاسمك |
| ١٩٠٤ » » | شيخ رشيد رضا | (٤) تاريخ شيخ محمد بنده ٣ أجزاء |
| ١٩٠٧-١٩٣١ | لمت ٣ كتب | (٥) تاريخ اورة مربية وهداياه |
| ١٩٢٥ » » | كروين ورس | (٦) الثورة في الصحراء بحيرة |
| ١٩٣٠ » » | فوي | (٧) في بلاد عرب |
| ١٩٢٥ » » | سردرد | (٨) حصر بلاد لاسمك |
| مصر ولوزن ونهر | لامر رسال | (٩) مؤلفات لامر شاكيب رسال ومقالاته |
| ١٩٣٥ » » | توف كرين مدي | (١٠) مرشد |
| ١٩٣٤ » » | جول كشرى | (١١) مركا مصر - سودان - فرنسا |
| ١٨٧٠ » » | خير الدين المولي | (١٢) قصة ملك |
| ١٨٩٧ » » | ترجمه مدي | (١٣) ماهيات |
| ١٩٣٥ » » | شيخ مدي منير | (١٤) القضية مرسة |
| ١٩٠٨ » » | حواء حتى ايس | (١٥) تاريخ مصر شرق |
| ١٩٠٥ » » | متصفي كمر | (١٦) اشمس شرقية مصر مر لاد |
| ١٩٢٠-١٩١٠ » » | كردي مو | (١٧) مفكرات في لاسمك فرنسا - |
| ١٩٠٨-١٩٠٠ » » | وسم مين | (١٨) تحرير مر دوسرة جديدة |

عنوان الكتاب	سنة مؤلفه	مكان الطبع وتاريخه
(١٩) وحير في تاريخ اعمام انجلىرى	ح . ٥ . ولز	طبع لندن سنة ١٩٢٠
(٢٠) تاريخ الثورة الفارسية انجلىرى	ادوارد براون	لندن « ١٩٠٩
(٢١) « « « عربى	ميرزا رفيع مشكى	مصر « ١٩٢٣
(٢٢) ترجمة ذات هاتوتو	محمد مسعود	المؤيد « ١٨٩٩
(٢٣) اخبار الاسلام (ايطالى)	ليون كاتاني	روما سنة ١٩٠٨
(٢٤) عيسى وراما كريشنا فرنى	رومان رولان	باريس « ١٩٢٤-١٩٣٠
(٢٥) تاريخ يودا فرنى	اولد برى	« « ١٩٢٨
(٢٦) سياحة فى بلاد العرب ٢ -	لامين زىجى	بيروت « ١٩٢٤
(٢٧) ملوك العرب ٢ ج	« « «	« « « ١٩٢٧
(٢٨) اعمام لاسلامى امام الحروب اعلىبية الجديدة اوجين بنج	« « «	باريس « ١٩٣١
(٢٩) الشرق العربى	المرحوم جبرضوط	مصر « ١٩١٠
(٣٠) دائرة المعارف البريطانية	انطبوعة العشرة	لندن « ١٩٠٨
(٣١) مجلة الامة العربية فرنسوية	الامير شكيب والحامى	حبيب « ١٩٣٢
(٣٢) الهند الجديدة انجلىرى	هنرى كوتون	لندن « ١٩٠٨
(٣٣) تاريخ ولاية بغداد فرنى	نجيب شيجه	مصر « ١٩٠٨
(٣٤) حرب العراق عربى	جنرال تونزند	بغداد « ١٩٢٤
(٣٥) اعمال المؤتمر العربى بباريس	عمل أعضائه	مصر « ١٩١٣
(٣٦) المرأة المصرية « نيه سليه »	حرم رشدى باشا	« « « ١٩٠٧
(٣٧) المرأة المصرية فى الثورة	حرم دكتور سبى مهي	باريس « ١٩٢٠
(٣٨) تقارير عن مصر والسودان	كرومر	لندن عشر سنوات

عنوان الكتاب	سنة مؤلفه	مكان الطبع والتاريخ
(٣٩) تاريخ الحرب الكبرى	جريدة الشيمس	طبع لندن سنة ١٩١٤-١٩١٨
(٤٠) المسألة المصرية انجليزى	ولتيم شيرول	» » » ١٩٢١
(٤١) مؤلفات وتقرير	بريلسهور ودكتور	» مصر ولندن سنة ١٩١٩
(٤٢) الامتيازات الأجنبية	دور وراس	» باريس ١٩١٩
(٤٣) المسألة المتصانم الذوى	ليون جورجوا	» باريس سنة ١٩١٤
(٤٤) تقرير عن التجددات بمصر	رئيس باشا	» مصر ١٩٢٩-١٩٣٠
(٤٥) عصمة بريطانية	كيت ريرز	» باريس سنة ١٩١٥
(٤٦) سياسة الاحرار	انجليزى	سير هيرب صميال » لندن » ١٩٣٠
(٤٧) كتاب بين الفرس	»	» اكسفورد » ١٩٢٦
(٤٨) قيصر من نار	تركي	حده ادب » اصطمبول » ١٩٢٠
(٤٩) مجلة نورو بدور	محمد هاشمى التودى	» توى » ١٩٢١
(٥٠) تاريخ السلطان عبد حميد	نجليزى	مسألة انبساط لأم » لندن » ١٩٢٠

مكتب أخرى حري ذكرها في الكتاب لى لاسنشد هيا والاقباس منها

ومجلات عربية وأفريقية وحديثة يومية بوضع لعب مثل ما يأتى

المؤيد - اللواء - الامراء - الشورى - السلاخ - مضوعات دار اهللال
السياسة - المتصرف -

الشمس - الصان - جى سوي ارتو - الخ

فهرست كتاب « حياة الشرق »

المقاصد	الفصول	من صفحة الى صفحة	حده مقصد
المقدمة		٣ - ٢٤	في بيان حالة العالم وآمال الشرق في المستقبل
١	٦	١ - ١٩	العمارة في الشرق
٢	٧	٢٠ - ٣٤	الطوائف لاجتماعية في الشرق وبعض الفروع في الشرق والغرب ومطابقة السمعة
٣	٤	٣٥ - ٤٣	بعض أسباب آخر الاسلام وبعض شعوب الشرق
٤	٢	٤٤ - ٤٨	تأثير وروية على تركية وجهته هذه في الاسلام
٥	٨	٤٩ - ٦٧	الاذية في الشرق وتحويل بعض شعوب العالم الى المعتقدين
٦	٣	٦٨ - ٧٥	ورود نشاط الشرق في دمه وروية بعض شعوبه
٧	٤	٧٦ - ٨٦	تركيبات الشرق في بيان طبيعته وأهله وحيزاته
٨	٨	٧٧ - ١٠٢	صوت الحركات العرب وتاريخ الدولة العثمانية الاسلام المعظم
٩	٥	١٠٣ - ١١٣	ممارك الصحاح وحرارة وسوء الذكرى
١٠	٥	١١٤ - ١٢٣	مراة انصرية والسياسة وحطة دنوب في التعليم وكيف يحجت
١١	٦	١٢٤ - ١٣٤	الاستعمار في الشرق وحطة فرنسا في تونس
١٢	٣	١٣٥ - ١٤١	التنمية في الشرق والحد من السياسية لاقصادية
١٣	٦	١٤٢ - ١٦٢	الامتيازات الاحنية والعرب بها في الشرق بضائعه

المصدر الموصول من صفحة الى صفحة	حواشي المصدر
١٢ ٤	مصر بلد أعتته الطبيعة والمصريون قوم أفقروا أنفسهم
١٥ ٣	نظريات الاستعمار ونظور لامر طورية
١٦ ٣	تاريخ العرس ونمطها
١٧ ٢	امم الهند
١٨ ٧	محمد علي وأحواله شوكت
١٩ ٧	أسباب الاشتقاق بين الترك والعرب
٢٠ ٣	معضلة ب الحلال الدولة العثمانية
٢٠ ٥	الحركة العربية والخلافة
٢٢ ٢	السياسة الاوروبية في بلاد العرب
٢٣ ٧	العراق قديماً وحديثاً
٢٤ ٥	العرب والعراق والهندويون السامون وحلالة الملائكة فيصل
٢٥ ٧	افريقيا والاسلام والاستعمار
٢٦ ٦	الحلف العربي قديماً وحديثاً
٢٧ ٣	الحلفاء بعد الحرب يقتسمون الغنيمة
٢٨ ٣	اندونيسيا وحزب رابح الشرق الهندية والاستعمار الهولاندي
خاتمة	نظرة عامة وخلاصة رأي المؤلف
	مراجع كتاب « حياة الشرق »
	فهرست كتاب « حياة الشرق »

114711965

B 13009503

DS
62
J8x

جمعه مصطفى لطفى
حياة الشرق

BINDERY

28-7-70

Muhammad Khalid 65139

DS
62
J8x



